المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

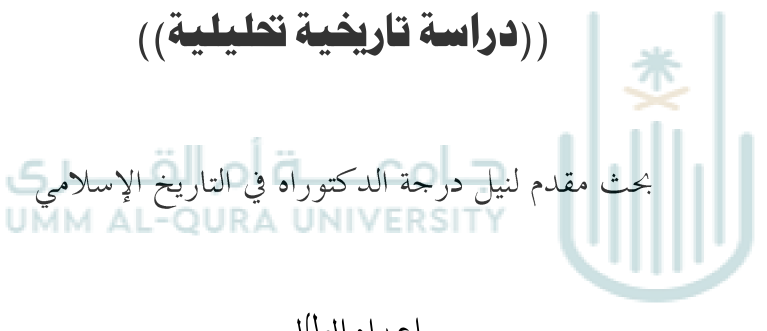
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ



اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لقيادات الدولة من خلال مصادر السير والمغازي في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة

((دراسة تاريخية تحليلية))



بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب

حسن بن عوض بن محمد الشهري

٤٣٦٧٠١٠٩

إشراف:

أ.د./الريح حمد النيل أحمد الليث

١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م


بسم الله الرحمن الرحيم



(طه: ١١٤)

اهداء

إلى ينبوع الكرم ومداد العطاء . . إلى والـدي العزيز حفظة الله وأطال الله في عمره . .

امتنانا وتقديراً مني على تشجيعه لي وإيثاره وتضحيته .

إلى نبع الحنان . . . إلى التي منحتني صفاء الوداد . . . وصدق الكلمة، وحب الإيثار . . إلى

والـدتي الحبيبة حفظها الله ورعاها .

إلى من حملت معي آمال المستقبل وصبرت كثيراً خلال مرحلة دراستي، وشاركتني

المشقة والتعب، إلى شريكة حياتي، ورفيقة دربي، إلى زوجـتي العزيزة .

إلى فلذات كبدي، وفيض حناني، أبنائي وبناتي (حفظهم الله) .

إلى كل من شجعني وتابع سير دراستي من الأقارب والأحبة والأصدقاء .

إلى هذا الوطن العظيم الغالي الباقي شامخاً بمشيئة الله تعالى .

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ ، أشكر الله سبحانه وتعالى على أن يسر لي إنجاز هذه الدراسة ، ومنحني الصبر والقوة لإتمامها، ثم أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى التي منحتني فرصة تلقي العلم، والشكر موصول إلى أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ، فجزاهم الله عني خير الجزاء، كما أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل إلى المشرف على هذه الدراسة: **سعادة الأستاذ الدكتور/ الريح حمد النيل أحمد الليث حفظه الله.**

فقد أجاد علي بالكثير من الملاحظات والتوجيهات التي ساندتني لإكمال هذه الدراسة برحابة صدر وصدق ودقة وشمولية، وقد تعلّمت منه الصبر والجد والاجتهاد، وأسال الله الحي القيوم أن يبارك فيه وينفع به وبعلمه، وأتوجه بالشكر إلى القائمين على المكتبات الذين ساهموا في تزويدي بالمصادر والمراجع والدراسات المتنوعة والمختلفة، وعلى رأسها: مكتبة الملك عبدالله بجامعة أم القرى، ومكتبة الملك فهد الوطنية، فهي من أكثر المكتبات التي لمست فيها سهولة الحصول على المصادر والمراجع، ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر لمن أسهم في كل عون ومساعدة لي خلال مسيرة هذه الدراسة، كما أوجه الشكر الخاص لأستاذي الوالد حسن الشوكاني الذي أهداني عنوان هذا البحث. وأتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.

سعادة د. محمد صامل السلمي وسعادة أ.د. عبدالرحمن بن علي السنيدي حفظهما الله.

اللذان تفضلا وتكرما بقبول مناقشة هذه الدراسة وتقويمها مع يقيني بالنفع من خبرة عضويها الكريمين، والله أسأل أن يجزيهما عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وفي الختام.. أسأل الله أن يجعل هذه الدراسة خالصة لوجهه الكريم.

المستخلص:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، وبعد، فإن عنوان الدراسة: " اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم قيادات الدولة"، وقد اخترت هذا الموضوع نظراً لأهمية دراسة السيرة النبوية ، واستيعاب حوادثها؛ لتكون نبراساً يقتدي به كل مسلم.

اشتملت الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول تضمنت مجموعة من المباحث والمطالب تناولت جوانب الموضوع، ثم خاتمة.

المقدمة : وتحوي أهمية الموضوع، والمنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة، أما التمهيد فيحوي تعريفًا بالمصطلحات اللغوية ومفاهيمها التي كانت مدار البحث، وفي الفصل الأول: اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للقيادات الدعوية، وفي الفصل الثاني: كان الحديث عن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للقيادات الإدارية، والسياسية، والدبلوماسية. أما الفصل الثالث: فقد ناقش اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للقيادات العسكرية. وفي الفصل الرابع: تناولت الدراسة نماذج من المنهج النبوي في اختيار القيادات الدعوية، والإدارية، والسياسية، والدبلوماسية، والعسكرية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

أن هنالك منهجًا وهديًا نبويًّا لاختيار قيادات الدولة تمثل في عدة معايير برزت منذ بداية الدعوة النبوية وقبل قيام الدولة، حتى أصبحت دولة الإسلام قوة يهابها الجميع.

وقد تدرجت هذه المعايير بحسب القلة، والكثرة، والمهارة، والتخصص الدقيق. كما أن الرسول ﷺ لم يكن اختياره اختيارًا عشوائيًّا، بل استند على دقة متناهية في اختيار القيادات، قادت هؤلاء القادة إلى تحقيق نتائج ملموسة في المهام الموكلة إليهم، كما استحدث رسول الله ﷺ معايير جديدة لم تكن في مناهج الدول السابقة للإسلام، برزت من خلال نماذج القيادات النبوية ومعايير اختيارها. وأن كثيرًا من الأسس في القيادة الإسلامية قد وضع أسسها الرسول محمد ﷺ.

Abstract

Praise be to God, peace and blessings be upon the Messenger of Allah Muhammad peace be upon him, and after, the title of the study: "The choice of the Prophet peace be upon him to the leaders of the state,".

I chose this subject in because of the importance of studying the biography of the Prophet, and the absorption of its events; to be a guiding light for every Muslim.

The study included an introduction, a preface, and four chapters that included a set of questions and demands that dealt with aspects of the subject, and then the conclusion.

Introduction: It contains the importance of the subject, and the methodology followed by the researcher in this study, the preface contains a definition of linguistic terms and its concepts that were the subject of research.

In the first chapter: the choice of the Prophet "peace be upon him" to the leaders of da'wa (missionary activity), the second chapter: was talking about the choice of the Prophet "peace be upon him" to the administrative, political, and diplomatic leaders. The third chapter: discussed the selection of the Prophet "peace be upon him" to the military leaders. In the fourth chapter: the study dealt with models of the prophetic approach in the selection of da'wa, administrative, political, diplomatic and military leaders.

The most important results of the study:-

That there is a curriculum and a prophetic guidance for the selection of the leaders of the state is represented in several standards emerged from the beginning of the prophetic da'wa and before the establishment of the state, until the state of Islam became a force feared by all.

These standards have been gradually according to the shortage, abundance, skill and accurate specialization. The Prophet (p. b. u. h) his chosen was not randomly, but was based on the utmost precision in the choice of leaders, led these leaders to achieve tangible results in the tasks entrusted to them, the Messenger of Allah, peace (p. b. u. h), introduced new standards that were not in the curricula of the pre-Islamic era. They emerged through the models of the Prophet's leadership and the criteria for their selection. And that many of the bases in the Islamic leadership have been established by the Prophet Muhammad peace be upon him.

الحمد لله الذي علّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم سيدنا محمدﷺ وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فمن المعلوم أن سيرة الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام هي مورد في شتى مجالات الحياة، فالواعظون منها يستقون، والقادة والساسة من بحرها العظيم يغترفون، وكل إنسان لبيب يجد منها أوفر الحظ والنصيب، فهي قرينة القرآن الكريم، وفيها توضيح وتفسير لمجمله ومتشابهه؛ ولذلك فإن السيرة كانت ولا تزال مهبطًا لأقلام الباحثين، لما تحويه بين طياتها من هدي خاتم النبيين وإمام المرسلين محمد بن عبد الله الأمين.

ولقد كنت ولازلت أرجو من الله العليم الخبير أن يجعل لي من هذا البحر العظيم رشفةً هنيَّةً علَّها تكون لي طريقًا إلى الجنة، فطرقت بابها راجيًا من الله تعالى أن أجد ما يكون لي فيه خيرًا في سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أسباب اختيار الموضوع :

١) ما ظهر لي بعد القراءة والاطلاع على ما استطعت من كتب السير والمغازي من أن الموضوع لم يجد حظَّه من البحث العلمي الدقيق، فكان سببًا رئيسًا في اختياري له موضوعًا للبحث.

٢) الرغبة في البحث في سيرة المصطفى ﷺ شرفٌ يسعى كل مسلم لنيله، فغايته ومنتهاه التخصص الدقيق في جانب من جوانب السيرة النبوية العطرة.

٣) حاجة الأمة الإسلامية إلى فهم منهج النبوَّة في اختيار القادة.

أهمية الموضوع :

١- جِدَّةُ الموضوع وندرة البحوث التي تتناول هذا الجانب، وفيه تجليةٌ لمنهج اختيار القيادات النبوية، وهو ما أدى إلى نجاح دولة الإسلام في العصر النبوي وقوتها.

٢- إنها مادة لم يسبق أن لُمَّ شتاتُها بحكم أن هذا الموضوع لم يخضع للدراسة من حيثُ التأصيلُ العلميُّ في بحثٍ علميٍّ متكامل.

أهداف الدراسة :

١- الإسهام في سد جزء من الفراغ الموجود في بعض جوانب الدراسات المتعلقة بالسيرة النبوية من خلال نتائج هذه الدراسة.

٢- بيان واستخلاص محددات الاختيار النبوي للقيادات الإدارية والسياسية والعسكرية والأمنية والدعوية .

حدود الدراسة :

الحدودالزمانية:

تبدأ الدراسة من بداية مَبْعَثِهِ سنة ١٣ق.هـ/٦١٠م إلى وفاته ﷺ سنة ١١هـ/ ٦٣٢م متضمنةً العهدين المكي والمدني.

الحدودالمكانية :

تشمل تكاليف القيادة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومواطن القبائل داخل نطاق شبه الجزيرة العربية، وخارج حدود شبه الجزيرة العربية في فارس وبلاد الروم ومصر والحبشة.

أسئلة الدراسة:

- هل اتبع الرسول ﷺ منهجًا محددًا في اختيار القادة ؟
- ما هي المعايير التي اعتمد عليها رسول الله ﷺ في اختيار القادة؟

- ماهي مواصفات اختيار القادة؟ وإلى أي مدى توافقت مع المنهج النبوي في الاختيار؟

منهج البحث :

اتبعت في إعداد هذه الدراسة منهج البحث التاريخي "الاستردادي" في دراسة النصوص التاريخية واستنتاج واستنباط ما ورد فيها من حقائق تتعلق بالموضوع، ومنهج البحث الوصفي التحليلي في عرض النصوص التاريخية ، ومناقشتها وتحليلها، إضافة إلى منهج البحث الإحصائي في إحصاء القيادات في كل قطاع قيادي، وإحصاء الأدوار المهمة التي قامت بها من أجل الوصول إلى النتائج العلمية المرجوة.

الدراسات السابقة:

بعد أن وفقني الله إلى اختيار الموضوع والبحث والاطلاع في فهارس الرسائل العلمية بجامعة أم القرى وفهارس مراكز البحوث، كمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض، وقاعدة بيانات الرسائل العلمية بجامعة أم القرى، ومكتبة الملك فهد الوطنية والإنترنت، وما أُتيح لي من مصادر المعلومات، اتضح لي أن الموضوع في مجمله لم تتم دراسته دراسة علمية وافية خلال هذه الفترة الزمنية المستهدفة، وأن هناك مجموعة من الباحثين تناولوا دراسة الموضوع من جوانب أخرى، ركزت على دراسة بعض مجالات القيادة منها:

- منهج اختيار الدعاة إلى الله في الكتاب والسنة: البندري، محمد سعد العجلان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة، قسم الدعوة والاحتساب،الرياض، ١٤٣٦هـ.

تناولت الطريقة التي سلكها الرسولﷺ في اختيار الدعاة إلى الله، وبَيَّنت أساسيات الدعوة إلى الله وشروط الدعوة إلى الله العامة.

- صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبيﷺ: أحمد بن علي بن عبدالله الخليفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الرياض،١٤٣٦هـ.

لخص الباحث صفات الدعاة الفطرية والمكتسبة (علمية وسلوكية) والإيمانية، ولم يتناول المنهج الذي سلكه رسول اللهﷺ في اختيارهم، بل بحث في صفاتهم العامة كدعاة، كما قسم الدعاة إلى قسمين: دعاة قصد، ودعاة مهمة محددة إلى جانبها الدعوة. وهو ما يتعلق بالجانب الدعوي دون القيادات الأخرى.

- تربية القادة في العهد النبوي دراسة تحليلية: حمدي حسن أيوب عبد الرزاق، رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم اصول التربية الإسلامية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

تناولت الدراسة الجانب التربوي الإسلامي في تربية القادة في عصر النبوة، والعوامل التي أسهمت في تشكيل بعض القادة والسلوك النبوي في الجانب التربوي في اختيار القادة ومتابعتهم، كالوصية، والقدوة، وإسناد المهمة، والمشاركة في التخطيط والتجنيد.

- دبلوماسية النبي ﷺ في رسائله: عبدالله محمد إبراهيم المجماح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، قسم الشريعة والقانون، ١٤٣٦هـ.

ومفاد رسالته من جانب المبادئ الدبلوماسية الشكلية والموضوعية في اختيار حامل الرسالة، حيث ناقش الصفات الخلقية العامة لحامل الرسالة، وكذلك المظهر العام في دراسة مقارنة مع الدبلوماسية الحديثة دون الخوض في تفاصيل منهج الرسولﷺ في اختيارهم.

ومن الأبحاث ذات الصلة بالموضوع :

- درس في اختيار القادة من النبي ﷺ: محمود شيت خطاب، مجلة الأمة، ربيع الآخر، ١٤٠٤هـ،ص٨- ١٢:

وتناولت الدراسة أسس اختيار القادة العسكريين، وردها إلى شرطين رئيسين؛ هما: الكفاية، والعقيدة الراسخة. وتناول في ضوء ذلك القادة الذين تولوا سرايا رسول اللهﷺ، ثم بيَّن شروطًا أخرى تضمنت أنه لا يولي أهل الوبر على

الحضر، كما قدَّم الأقدمين في الإسلام والبدريين على غيرهم في أغلب الأحيان، رغم أنها لا تخلو من الاستثناءات.

- المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي والخلافة الراشدة: عبدالله محمد العمرو، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٥٢، شوال ١٤٢٦هـ/نوفمبر٢٠٠٥م، ص٢٤٧-٢٥٩.

تناول الباحث مفهوم القيادة، وأهميتها، والصفات الواجب توافرها في القائد، كأن يكون من أهل الولاية والأمانة والكفاية والطاعة وعدم طلب الولاية، ثم وضح المنهج في رعاية القادة، كبناء الفرد، والاختيار، والانتقاء، والتوجيه، والإعلام بالمهمة، وتفويض السلطة، ثم الرقابة، والمتابعة، والمحاسبة، والعزل.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

مغازي موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ):

هو أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي، من تلاميذ الزهري نشأة بالمدينة المنورة، وهو من صغار التابعين حضي بتقدير العلماء وبلغ لديهم مبلغاً كبيراً من الثقة والصدق والأمانة، ومغازيه من أقدم كتب السيرة، وأصل الكتاب مفقود رغم تداولها حتى عصر الذهبي، وهي الآن جمعت في كتاب جمعًا ودراسة وتخريجًا، وأصل العمل رسالة علمية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، قام بها المؤلف محمد باقشيش، وشملت دراسته كل المرويات التي رواها موسى بن عقبة مستخلصة من كتب المغازي والسير، وهي تدرس السيرة في كثير من جوانبها من البعثة حتى الوفاة.

سيرة ابن هشام (ت٢١٣ وقيل ٢١٨هـ):

هو أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، نشأ بالبصرة، وكان عالمًا بالأنساب والنحو وأخبار العرب، وقد ألَّف ابن هشام كتابه (السيرة النبوية) مما رواه شيخه البكائي عن ابن إسحاق، ومما رواه هو شخصيًّا عن شيوخه، مما لم يذكره ابن إسحاق في سيرته، بل أغفل مُهذبًا، وزاد وأنقص عما رواه ابن إسحاق،

مما لم يتفق مع ذوقه العلمي وأسلوبه النقدي، محافظاً على رواية ابن إسحاق عند ذكرها بقوله:(قال ابن إسحاق)، ومما لم يرد به نصٌّ من كتاب الله وسنة نبيهﷺ، وقد علل ذلك بالاختصار، وقد جاء كتابًا من أوفى مصادر السيرة النبوية، وأصحِّها، وأدقِّها، وقد تناول السيرة بشيء من التفصيل والتوضيح والتحقيق في الرواية لكل جوانب سيرته ﷺ ومغازيه.

مغازي الواقدي (ت٢٠٧هـ):

هو محمد بن عمر الواقدي، عاش في بغداد، وهو أقدم المؤرخين في الإسلام وأشهرهم، كان من حفاظ الحديث وبرز في كثير علوم الأنساب والسير والمغازي، وهو صاحب أوسع كتاب في مغازي الرسول ﷺ، وقد جاء كتابه في ثلاثة مجلدات، وبقيتها ناقصة لم يُعثر عليها، وهو مطبوع بتحقيق المستشرق مارسدن جونس، وطُبع في دار عالم الكتب ببيروت.

وقد رفض النقاد من المحدثين قبول مروياته، مع أنه متخصص في المغازي والسير وعليه فقد اهتم المؤرخون بها لغزارة معلوماته، وتقديم تفاصيل ينفرد بها عن غيره في وصف الغزوات والسير، ورتَّب الواقدي الحوادث ترتيبًا حسب تاريخ حدوثها متحدثًاعن غزوات وسرايا وبعوث الرسول ﷺ منذ مقدمه إلى المدينة حتى وفاته ﷺ، كما اهتم بذكر تفاصيل دقيقة جدًّا في المغازي، وتوسع في ذكر الروايات التاريخية، ولا شك أن كتابه يعد من أهم الكتب التاريخية التي لايستغني عنها الباحث في مجال التاريخ في شتى مجالاته.

الطبقات الكبرى لابن سعد(ت٢٣٠هـ):

هو محمد بن سعد بن منيع الزهري تلميذ الواقدي وكاتبه، وهو ثقة يتحرى في كثير من رواياته، وكتابه الطبقات الكبرى، قد خصص في الجزأين الأولين من كتابه الحديث عن سيرة الرسول ﷺ ومغازيه وسراياه، ثم سرد في بقية أجزاء الكتاب تراجم الصحابة والتابعين، وخصص الجزء الأخير لتراجم النساء، وقد أخذ عنه الكثير من رواياته، وتضمن كتابه عدة روايات منتقاة حتى وصفه الذهبي بأنه

علاَّمةٌ حافظٌ حجة، وقد رتَّب حوادث سيرته على تسلسلها التاريخي، وسار على منهج شيخه الواقدي في تحديد المواقع الجغرافية، غير أنه يرجِّح الرواية التي يميل إليها.

تاريخ خليفة ابن خياط (ت٢٤٠هـ):

هو خليفة بن خياط بن خليفة العصفري البصري، عاش في البصرة وهو محدث ثقة عالم بالأنساب وعلوم القرآن، ومن تلاميذه الإمام البخاري، وكتابه تاريخ خليفة أقدم ما انتهى إلينا، ومن كتب التاريخ التي تنهج منهج الحوليات. وقد روى خليفة عن علماء ثقات في الحديث والآثار، بل من أحسنهم سمعة، كالوليد بن هشام القحذمي (ت ٢٢٢هـ)، ويزيد بن زريع العيشي البصري (ت ١٨٢هـ)، أبو بشر إسماعيل بن علية (ت ١٩٣هـ)، وغندر محمد بن جعفر الهذلي (ت ١٩٣هـ)، وأبوالحسن علي بن محمد المدائني (٢٢٤هـ) بمنهج المُحدثين. وقد تناول تاريخ فترة من تاريخ الإسلام تمتد حتى سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، استهلها بالحديث عن وضع التاريخ، ثم ميلاد الرسول ﷺ، ثم أخذ يسوق أخبار كل سنة على حدة؛ ابتداء من السنة الأولى للهجرة باسطاً ما جرى فيها من حوادث ومغاز وثورات، حتى إذا فرغ من ذلك ذكر من أدركتهم الوفاة في تلك السنة، ومن أقام الموسم، متناولاً ذلك باختصار ودقة في المعلومات.

تاريخ الطبري (ت٣١٠هـ):

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، عاش في بغداد، وهو إمام في الحديث والفقه والتفسير والتاريخ. وكتابه في التاريخ كتاب موسوعي كبير، وهو مصدر من أهم مصادر التاريخ، فقد اعتمد على كتب الإخباريين الذين صنَّفوا من قبله، وقد تناول السيرة بشيء من التفصيل الموسع متناولاً الروايات معتمدًا على منهج المُحدثين في عرضه، واعتمد في عرضه جمع الروايات بحياد تام، ثم يذكر رأيه فيما يرى من الأحداث، وهو من أكبر المصادر وأوسعها في السيرة والمغازي.

مسند الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤٠هـ):

هو الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، وقد ضم كتابه أكثر من ثلاثين ألف حديث، وهو بحر من العلم الزاخر؛ لعظيم مادته، وقد ضم جُلَّ حوادث السيرة النبوية، فوقع كتابه في عشرة أجزاء، خصص المحققون الجزأين الأخيرين للفهارس بطباعة دار عالم الكتب في بيروت، والمسند مرتب على أسماء الرواة من الصحابة والتابعين، وقد اشتمل على أحاديث الصحابة وآثار التابعين، ولا يستغني الباحث في السيرة عن مسند الإمام أحمد، لما حوى من أحداث عن السيرة تتضمن تفصيلات أدق مما ورد عند غيره من المحدثين.

صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ):

أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، عاش في بخارى، أحد كبار الحفاظ والفقهاء، ومن أهم علماء الحديث والرجال والجرح والتعديل والعلل، وكتابه (صحيح البخاري) من أجلِّ الكتب وأوسعها وأصحها في السيرة النبوية والمغازي فيما صحَّ منها، وقد أفرد للسيرة وأحداثها ثلاثة كتب في صحيحه، وهي: كتاب المغازي، وكتاب المناقب، وكتاب الجهاد والسير، بل لايخلو كتابه بمجمله من ذكر حوادث السيرة هنا وهناك في مجمل صحيحه.

صحيح مسلم (ت٢٦١هـ):

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، وكتابه (صحيح مسلم) كتاب جامع لأحاديث رسول الله ﷺ ، وذكر من مجمل كتابه في السيرة عدة أبواب تناولت كتاب الجهاد، وفضل الصحابة، وحوادث متفرقة في السيرة، وهو في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري، بل هناك من يقدمه على صحيح البخاري.

تفسيرالطبري (ت٣١٠هـ):

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وتفسيره المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من أجلِّ التفاسير وأوسعها علمًا، جمع فيها أقوال المأثور من الصحابة

والتابعين بالسند، وبالمنهج العلمي الدقيق الذي اتبعه رواة الحديث، ثم يختمها برأيه وحجته فيما يراه من الأقوال، ويرجح مايراه وفق الحجة والبرهان، ثم يورد ما صح من الشواهد الشعرية والنحوية، وهو كتاب مفاده عظيم .

أهم المراجع:

١- أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة:

وهو كتاب مكون من جزأين تناول في أولها: حوادث السيرة بالنقد والتحليل فيما صح بالمقارنة بالمرويات الصحيحة، وخصائص المجتمع المدني وتنظيماته في عهد النبوة. وفي جزئه الثاني تحدث عن الجهاد ضد المشركين ورسائل الدعوة والوفود حتى وفاة النبي ﷺ ، وهو كتاب من أجلِّ الكتب منهجًا وعرضًا.

٢- مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية:

وهو كتاب تناول السيرة والمغازي من خلال مصادرها بالتحليل، وجمع عددًا كبيرًا من مرويات المصادر، وفيه غزارة معرفية ضخمة حوت كتب التفسير والحديث والسير والمغازي والتاريخ العام والطبقات، وهو من أوسع الكتب الحديثة جمعًا ونقدًا وتحليلاً.

٣- إبراهيم محمد العلي، صحيح السيرة النبوية:

جمع المؤلف مرويات السيرة النبوية في كتب الصحاح متعقبًا الروايات الصحيحة وفق منهج المُحدثين، والكتاب في مجلد واحد، وقد ابتدأه من قبل البعثة حتى وفاة الرسولﷺ متناولاً جوانب عدة من حياة الرسولﷺ وسيرته.

٤- حافظ أحمد عجاج الكرمي: الإدارة في عصر الرسول ﷺ:

أصل هذا العمل رسالة ماجستير قدمت في الجامعة الأردنية عام ١٩٨٨م، تناول الجانب العسكري خلالها، وتحدث عن القيادة ضمن المبحث الذي تضمن

الإدارة العسكرية، كالتمويل، والخدمات المساندة، ووضح طريقة اختيار القادة في عصر النبوة من غير شيوخ القبائل وفتحها للجميع، وأبقى على المؤهلات الأخرى، كالشجاعة، والصبر، والتحمل، والخبرة، والكفاية، وأضاف لها الإسلام التقوى، وكان مايتعلق بالقيادة من مجمل المبحث نحو ١٣صفحة .

٥- القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ، عبدالله محمد الرشيد:

هو كتاب أصله رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم العقيدة، وقد حوى كثيرًا من المعلومات المهمة في النظام العسكري. ومن خلاله تناول صفات الرسول ﷺ القيادية وحقوق القائد وواجباته، ثم وضح ثلاثة نماذج للقادة، وهم: أبو عبيدة عامر بن الجراح، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وذكر الصفات القيادية التي تحلى بها كل قائد منهم، والمبادئ التي طبقوها، وأبرز الأعمال الموكلة إليهم.



خطة البحث

المقدمة : تشمل سبب اختيار الموضوع وأهميته وحدوده ومنهجه والدراسات السابقة.

التمهيد : مفهوم المنهج والتعريف بالجوانب القيادية مدار البحث.

الفصل الأول: **اختيار الرسول ﷺ القيادات الدعوية**:

المبحث الأول : اختيار قيادة الدعوة في العهد المكي:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الدعوة في العهد المكي.

المطلب الثاني: اختيار قيادات الدعوة في المرحلتين السرية والجهرية بمكة.

المطلب الثالث: اختيار بعض الصحابة لدعوة قومهم:

- اختيار الطفيل بن عمر الدوسي رضي الله عنه لدعوة قومه دوس.
- اختيار أبي ذر الغفاري رضي الله عنه لدعوة قومه غفار.

المطلب الرابع: اختيار مصعب بن عُمير رضي الله عنه داعية في يثرب في العهد المكي.

المبحث الثاني: اختيار قيادات الدعوة في العهد المدني:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الدعوة في العهد المدني.

المطلب الثاني: اختيار قيادات بعث الرجيع.

المطلب الثالث: اختيار قيادات بعث بئر معونة.

المطلب الرابع: اختيار عمير بن وهب رضي الله عنه لدعوة أهل مكة.

المطلب الخامس: اختيار عروة بن مسعود رضي الله عنه الثقفي لدعوة قومه ثقيف.

الفصل الثاني : **اختيار الرسول ﷺ القيادات الإدارية والسياسية والدبلوماسية**:

المبحث الأول: اختيار الرسول ﷺ لقيادات الإدارة:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الإدارة.

المطلب الثاني: اختيار قيادة إدارة البلدان.

المطلب الثالث : اختيار قيادة إدارة الاستخلاف.

المطلب الرابع : اختيار قيادة إدارة الصدقات.

عبدالله بن عباس رضي الله عنه.

المطلب الثاني: نموذج اختيار القيادات الإدارية:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثالث: نموذج اختيار القيادات السياسية:

أبو لبابة رضي الله عنه.

المطلب الرابع: نموذج اختيار القيادات الدبلوماسية:

دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه.

المبحث الثاني : نماذج من القيادات العسكرية والأمنية والاستخباراتية:

المطلب الأول: نموذج اختيار القيادات العسكرية:

خالد بن الوليد رضي الله عنه.

المطلب الثاني: نموذج اختيار القيادات الأمنية:

بلال بن رباح رضي الله عنه.

المطلب الثالث: نموذج اختيار القيادات الاستخباراتية:

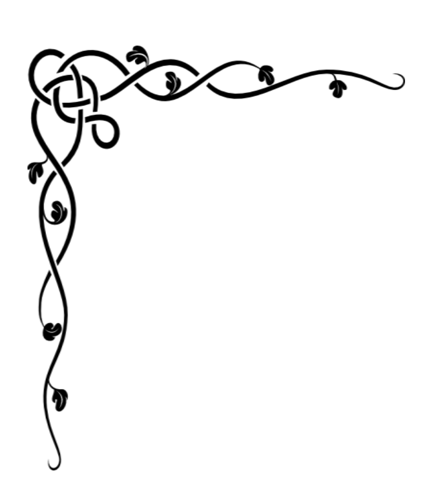
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

الخاتمة

- **قائمة المصادر والمراجع** .

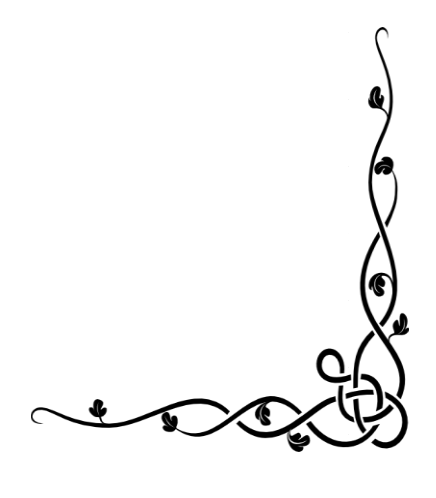
- **الفهارس** .





التمهيد





مفاهيم الدراسة

شكل اختيار قيادات الدولة الإسلامية أحد العناصر الأساسية في بناء الدعوة والدولة، فحرص الرسولﷺ منذ ظهور الدعوة والأمر بحمل أعبائها على اختيار تلك القيادات التي أسهمت في نشر نور الإسلام في مكة وما حولها، حتى أسفرت عن قيام دولة للإسلام حملت على عاتقها نشر الدين ومحاربة الشرك وأهله. ومن هنا تحققت النجاحات تلو الأخرى في ظل تلك القيادات التي توسع مفهومها بقيام الدولة لتشمل مجالات جديدة ممثلة في قيادة الدولة بزعامة المصطفىﷺ، حيث كانت هذه القيادات التي تولت مهام هذه المجالات يتم اختيارها وفق معايير وأسس يقررها مقام النبوة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم.

وقبل أن نُبحر في هذه الدراسة لابد أن نُعرج على بعض المفاهيم الواردة فيها، ومن هذه المفاهيم:

مفهوم القيادة :

اللغة:

القيادة في اللغة من القَوْدُ، وهو نقيض السوق، وعليه فالقود يكون من الأمام والسوق من الخلف[(١)]، والقائد "واحد القُوَّاد والقادة"[(٢)]، وأول من استخدم لفظ القيادة بمفهومها اللغوي أبو حنيفة، فقال في صفات اليعاسيب[(٣)]: "هي ملوك النحل وقادتها..." [(٤)].

---

(١) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط٣، بيروت ، دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٣٧٠/٢.

(٢) الجوهري: إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، بيروت، دار الملايين، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٥٢٨/٢.

(٣) اليعاسيب: هي ذكور النحل، والعسيب هو جريد النحل أو تجمعه، وفي الحديث في فتنة الدجال " إن كنوزها تتبعه كيعاسيب النحل أي تجتمع عنده كاجتماع النحل على يعاسيبها. انظر: ابن منظور: لسان العرب،٥٩٩/١؛ الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس، تحقيق عبد المنعم خليل وكريم سيد محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٢٣٢/٢.

(٤) ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٥٣٥.

القيادة في الاصطلاح:

لم تبتعد كثيرًا عن معناها اللغوي، فبالرغم من تعدد المفاهيم وتنوعها حسب نوع القيادة، وشخصية القائد، وسلوك القيادة ونحوها، إلا أن المفاد من هذه المفاهيم لم يتجاوز هذه التعريفات:

" القدرة على معاملة الطبيعة البشرية، أو على التأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة من الناس نحو هدف مشترك بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم" (١).

وهي في مفهوم آخر:" ممارسة التأثير والسلطة في نطاق علاقة معينة، أو جماعة عن طريق عضو، أو أكثر فيها" (٢).

فهناك من يرى القيادة في مهارة الشخص القائد، ومن يراها في القيادة كعملية، وعلى ذلك توجه البعض من الباحثين في المجالات الاجتماعية إلى إيجاد مفهوم للقائد، فهو من منظورهم:

" ذلك الشخص الذي يتمتع بخصائص جسمية ومعرفية وانفعالية واجتماعية تميِّزُه عن باقي أعضاء الجماعة، ويؤثر بواسطتها في سلوك الجماعة بشكل يدفعهم نحو أهدافها دفعًا حثيثًا" (٣).

عليه؛ نستطيع القول بأن القيادة رغم توسع مفهومها الحديث، إلا أن مفهومها في عصر النبوة كان مفهوم القيادة ذاتها، غير أن القيادة النبوية كانت تسير وفق منهج رباني محدد بالقرآن الكريم ومنهج النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، الذي لاينطق عن الهوى، فهي محصورة في اختيار شخصيات من الصحابة لتولِّي مهام محددة وفق معايير كانت تحددها النُّبُوَّةُ. وبه تكون القيادة فيما يرى الباحث:

---

(١) أحمد زكي بدوي:" معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م،ص٢٤٢.

(٢) محمد علي محمد وآخرون: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة، ١٩٨٥م، ص ٢٦٨.

(٣) عامر مصباح: العلوم السياسية والعلاقات الدولية، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٩، ص٣٩٦.

تولي الكفاءات المختارة من الصحابة الكرام لنمط من أنماط القيادة في جوانب الدولة الإسلامية المختلفة الدعوية منها، والإدارية، والسياسية، والدبلوماسية، والعسكرية، والأمنية، والاستخباراتية وفق معايير وأسس في شخصية القائد من منظور النبوة، على صاحبها أزكى الصلاة والتسليم، وممارسة التأثير والسلطة في توجيه تلك الجماعات التي تليها في منظومة المهام المناطة بها بما يضمن تحقيق الهدف الأسمى لتلك المهمة المكلف بها.

القيادات الدعوية:

اللغة:

الدعاة: "قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة"[١]، ورجل داعية" إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين"[٢] ، ودعوت فلانًا صحتُ به واستدعيته[٣].

ومن ألقاب النبوة (داعي الله، وداعي الأمة) [٤]، ففي قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[٥].

ووردت كلمة الدعوة في القرآن الكريم بعدة معاني، منها: الطلب كما في قوله تعالى:﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[٦].

والنداء، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾[٧].

والسؤال، كما في قوله تعالى:﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾[٨].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ٢٥٨/١٤.

(٢) ابن منظور: المصدر نفسه، ٢٥٨/١٤.

(٣) الجوهري: الصحاح، ٢٣٣٧/٦.

(٤) الجوهري: المصدر نفسه، ٢٣٣٧/٦.

(٥) سورة الأحقاف: ٣١.

(٦) سورة فصلت: ٣١.

(٧) سورة النور: ٦٣.

(٨) سورة البقرة:٦٨.

والحث والترغيب، كما في قوله تعالى:﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [1].

والاستغاثة، كما في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾[2].

والدعاء، كما في قوله تعالى:﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[3].

كما ورد في السنة المطهرة بمعناها المقصود، ومثال ذلك قول الرسولﷺ: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه"[4]، وقولهﷺ:"إنك تأتي قومًا قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأني رسول الله.."[5]. ووردت في رسالة الرسولﷺ إلى هرقل ما نصه:" إني أدعوك بدعاية الإسلام"، والمقصود منها دعوته[6].

ومن هذه النصوص يتبين للباحث أن مفهومها في اللغة مايشير إلى حث الناس وترغيبهم على الدخول في الإسلام.

---

(١) سورة يوسف: ٣٣.

(٢) سورة الكهف:٥٢.

(٣) فقد فصل الباحث في هذه المسألة بشكل أوسع، وتناول المصطلح بشكل أدق مع التركيز على جانب الدعوة إلى الله. سورة الأعراف:٥. انظر للاستزادة: محمد سعيد البارودي: الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان، جدة، دار الوفاء، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٢٢-٢٣.

(٤) ونص الحديث:" من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان له من الإثم مثل أثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئًا، مسلم: أبو الحسين بن الحجاج القشيري، الصحيح، شرح أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٢٣٠/١/٨.

(٥) ونص الحديث :" عن ابن عباس؛ أن معاذًا قال: بعثني رسول اللهﷺ قال:" إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلِمْهُم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلِمْهُم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من غنيهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" مسلم، الصحيح، رقم(١٩) ، ٦١/١-٦٢.

(٦) مسلم، الصحيح، رقم (١٧٧٤)، ١٨٤/٣؛ خليفه ابن خياط، تاريخ خليفه، تحقيق أكرم ضياء العمري، العراق، مطبعة الآداب بالنجف، ١٣٨٦هـ/١٩٨٧م، ٩٨؛ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٩٢/١.

أما الاصطلاح:

فهي ما يدور حول المعنى اللغوي، فهو موافق للمفهوم اللغوي في جُل مفاهيمه. ومن هذه المفاهيم:

"صرف أنظار الناس وعقولهم إلى فكرة، أو عقيدة، وحثهم عليها بمثابة ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، وتخليصهم من مصيبة حدقت بهم"(١).

وهي في مفهوم آخر:"العلم الذي تعرف منه المحاولات الرامية إلى إبلاغ الناس دعوة الإسلام بما يحويه من عقيدة وشريعة وأخلاق"(٢).

أما الداعية فهو:"الذي يحمل الدعوة، بعد أن تُملئ عليه كل كيانه العقلي والروحي، ويعبر بها واقعها النظري إلى التطبيق العملي، حيث تصارع الواقع فتعيد صياغته من جديد، وتحتل كل يوم موقعًا تثبت فيه أقدامها لتثبت منه إلى موقع آخر"(٣).

ومما سبق نستخلص أن الدعوة إلى الله، وإلى الدين، تتمثل في نبذ الخرافات والجهل، وعبادة الأوثان، وبذلك يمكننا القول بأن القيادات الدعوية هي:

قيام المكلف بالدعوة إلى دين الله، وحث الناس على الدخول فيه طوعاً، وفق منهج النبوة في الدعوة ومضامينها، على أن يكون التكليف وفق معايير وأسس للاختيار فليس كل شخص يصلح أن يكون داعياً إلى الله(٤).

---

(١) آدم عبدالله الألوري: تاريخ الدعوة الإسلامية من الأمس إلى اليوم، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت، ص ١٧.

(٢) محمد سعيد البارودي، الدعوة والداعية، ص٢٠.

(٣) عبد الغني محمد سعد بركة: أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجًا، القاهرة: دار غريب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٧.

(٤) هنالك فرقٌ شاسعٌ بين الداعية والواعظ، وقد فصَّل ذلك ابن القيم في كتابه " القصاص والمذكرون". ابن الجوزي: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي كتاب القصاص والمذكرون، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، بيروت، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٥٩.

القيادات الإدارية:

اللغة:

لم أعثر في قواميس اللغة التي بين يدي على كلمة إدارة بمفهومها العام، ولم تذكر في السنة النبوية أيضًا، ولكن وردت الإشارة إلى المفهوم العام منها في مجال التجارة[1] في قوله تعالى:﴿أَوْ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [2].

وكون الإدارة لم ترد بمفهومها العام، فلعل ذلك يعود إلى كون الإدارة قد عُرفت بمسمياتها المختلفة، كالخلافة، والوزارة، والإمارة،ونحوها .

الاصطلاح :

فبالرغم من نشأة الإدارة بمفهومها العلمي في بداية ظهور المجتمع الصناعي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[3]، إلا أن الإدارة بمفهومها في عصر النبوة وصدر الإسلام لم تخرج عن ذلك المفهوم، وإن توسعت مفاهيمه. فالإدارة في الإسلام أخذت من العلم والفن القيادي في صدر الإسلام، بل إنها سبقت دولاً غيرها، كالفرس، والروم في تطبيق الفكر الإداري على أرض الواقع[4]، حيث كانت اللبنة الأساسية لهذا الفكر من منطلق رسالة النبوة التي أُنزلت على سيدنا محمد ﷺ .

وقد وردت عدة تعريفات للإدارة مفادها جميعًا ما نصه:

" القدرة على استخدام الإمكانات المادية والبشرية المتاحة بأقصى كفاية لتحقيق أهداف أمنية"[5].

وفي تعريف آخرهي: "العمليات مثل: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة"[6]، والرقابة"[6]، كما عرفها سيد الهواري بأنها: "ذلك" العضو" في "المؤسسة" المسؤول

---

(١) حافظ أحمد عجاج الكرمي، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ط٢، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٦.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

(٣) محمد عبد المنعم خميس: الإدارة في صدر الإسلام.. دراسة مقارنة، القاهرة، لجنة التعريف بالإسلام ، ١٣٩٤/١٩٧٤م، ص٦.

(٤) أحمد إبراهيم أبو سن: الإدارة في الإسلام، الرياض، دار الخريجي، ١٤١٧هـ، ص ٢٣.

(٥) محمد عبد المنعم خميس: الإدارة في صدر الإسلام، ص٦.

(٦) عبد الرحمن إبراهيم الضحيان، الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، ط٣، جدة، دار العلم للطباعة والنشر، ١٤١١هـ/١٤١٢هـ، ص١٢.

عن تحقيق النتائج التي وجدت من أجلها تلك المؤسسة، سواء أكانت المؤسسة شركة، أم مستشفى، أم جامعة، أم مصلحة، أم وزارة"(١).

ومن المعلوم أن الإدارة في صدر الإسلام وفي عهد النبوة خاصة، كانت تُمثل روح الإدارة التي تنادي بها مجتمعاتنا اليوم، حيث كانت تعتمد على مهارات القادة الإداريين الذين تم اختيارهم من مقام النبوة لتنفيذ تلك المهمات، فأدوها حق أدائها، ومن لم يستطع القيام بحقها كان للنبوة موقفها من العزل، أو المعاتبة، أو نحوها.

فقد أعطى النبي محمد ﷺ الثقة لقادته في تنفيذ مهماتهم، فارتقوا بالإدارة فنًّا وعلمًا من خلال مهاراتهم وخبراتهم المكتسبة في ضوء الكتاب والسنة، ومن ثم تكوَّن الفكر الإداري الذي سما على كثير من الدول السابقة للإسلام، والتي برعت في مجال التنظيم الإداري.

ويتضح بذلك أن القيادات الإدارية هي تلك السلطات الممنوحة لصحابي، أو أكثر للقيام بمهمة التأثير والسلطة لتحقيق الضبط الأمني والسياسي وتسخير كل الإمكانات البشرية والمادية المتاحة لتنفيذ المهمة، كنيابة عن الرسول ﷺ .

القيادات السياسية والدبلوماسية:

تبين لنا من خلال البحث في مفاهيم السياسة أنها كانت في كل معانيها تتضمن الدبلوماسية كفرع من فروعها. ولكي نسلط الضوء عليها، فسوف أتناول كل مفهوم على حدة ثم أُشير إلى مفهومها العام كقيادة .

القيادات السياسية:

اللغة:

السوس هو: الرياسة، يقال: ساسوهم سَوْسًا، وإذا رأَّسوه عليهم قيل سَوَّسُوه وأساسوه، وساسه سياسة: قام به(٢). ومن المجاز: سُسْت الرَّعِيَّةَ سياسة بالكسر :أَمَرتُها ونَهَيْتُها(٣)، فهي في أصلها عربية خالصة.

---

(١) السيد الهواري، الإدارة الأصول والأسس العلمية، القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٨٢م، ص٤٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ١٠٨/٦.

(٣) الزبيدي: تاج العروس، ٣٢٢/٨.

الاصطلاح:

وافق المعنى اللغوي معناها في الاصطلاح، فعُرِّفت السياسة بأنها:" إدارة شؤون المواطنين بالشكل الذي يتتبع حاجاتهم، ويدفع عنهم المتاعب والأضرار، أو على الأقل يُخفف عنهم عبء الحياة تدريجيًّا"(١).

وتحدد مفهومها القواميس الكبيرة في السياسة بأنها: فن حكم دولة من الدول، فهي من خلاله النشاط الأعلى الذي يشمل النشاطات الأخرى بهدف تنظيم الحياة والمجتمع(٢).

من خلال ما سبق، يتبين لنا أن السياسة بمفهومها وممارساتها تستلزم تلك البراعة المكتسبة التي تحتاج إلى شخصيات معينة ومحددة بنفس الوقت، وليست شخصيات عادية، بل هي من تملك البراعة في ذلك المجال. وكل ذلك هو الأُس الذي قام عليه منهج النبوة في اختيار القيادات السياسية وفق منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة، فظهرت القيادات السياسية بفكر سياسي إسلامي مختلف عن الآخر، منطلقاً من مبادئ الدين الإسلامي ومقتديًا بالقدوة المصطفىﷺ ففاقت سياسات معاصرة لزمن النبوة وما بعده.

وهكذا يتبين لنا بأن السياسة هي تفويض من يقوم بمهام الدولة في الجانب الموكل إليه بما يتضمن سلامة الدولة وحمايتها وحماية مواطنيها وفق منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة.

القيادات الدبلوماسية:

اللغة:

كلمة أصلها يوناني مشتقة من اللفظة اليونانية (Diploma) ومعناها طوى، وكانت تُطلق في العهد الروماني على الوثائق التي كانت تطوى كجوازات السفر وتذاكر المرور(٣).

---

(١) صلاح خياط: معجم المصطلحات الدبلوماسية والاتيكيت الدبلوماسي، عمان، دار اسامة، ٢٠٠٨م، ص٣٤٩.

(٢) سامي ذبيان وآخرون: قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، القاهرة، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٠م، ص ٢٦٧.

(٣) عامر مصباح: معجم العلوم السياسية، ص٩٢.

الاصطلاح:

تعددت معاني الدبلوماسية في معاجم السياسة الحديثة، فقد شملت جميع العلاقات بين الدولة المعنية والدول الأخرى، فمن ينظر إليها بأنها:"مجموع العلاقات الرسمية بين الدول المنظمة لجميع الاتصالات المباشرة وغير المباشرة بين الدول المتجسدة من أعلى اتصال في هرم النظام السياسي في الدولة إلى أدنى ممثليهم في الدول الأخرى من سفراء وقنصليين وقائمين بالأعمال وكل ما يتصل بالعمل الدبلوماسي"(١).

وهي أيضًا علمٌ وفن في نظر آخرين فيرون أن الدبلوماسية هي :" علم وفن ممارسة التمثيل الخارجي بواسطة هيئة من الممثلين السياسيين يُعرف بالسلك الدبلوماسي"(٢).

فبالنظر إلى مفهوم الدبلوماسية نستطيع أن نخلص إلى أن الدبلوماسية النبوية هي مفهوم الدبلوماسية الحديثة مفهوماً وليس مضموناً، مع الأخذ بمتغيرات العصر، فقد حظي المنهج النبوي باستخدام الدبلوماسية في التمثيل الدولي مع تلك الدول المعاصرة، بل تمثل ذلك الدور بحُسن الاختيار النبوي للممثلين الدبلوماسيين في قيادة السفارات وإدارة الوفود وفن المفاوضات، بل إن أحد المصطلحات الحديثة قد أطلق على الدبلوماسية ذاتها "فن المفاوضات"(٣). فالدبلوماسية في مفهومها هي فن التعامل مع الدول الأخرى بما يضمن مصالح الدولة ومنهجها وتحقيق غاياتها بعيدًا عن الشدة والتزمت في ضوء علاقات يحكمها العقل والحكمة.

وبعد أن أدركنا مفهوم السياسة، كرئاسة تتضمن ممارسة السلطة في إدارة شئون الدولة، وأن الدبلوماسية هي فن المفاوضة وإدارة العلاقات الخارجية، نستطيع القول بأن القيادات السياسية هي:

تولي أمر رياسة وإدارة العلاقات الخارجية لتمثيل الدولة الإسلامية ومتابعة مصالح المسلمين فيما تقتضيه حاجاتهم وأمنهم من الأخطار المحيطة بهم وتحقيق تبليغ الدعوة المحمدية إلى الدول المجاورة.

---

(١) عامر مصباح: معجم العلوم السياسية، ٩٢.

(٢) صلاح خياط: معجم المصطلحات الدبلوماسية، ١٩٠.

(٣) عامر مصباح: المصدر السابق، ٩١.

القيادات العسكرية:

اللغة:

العَسكَرُ في اللغة هو:الجمع، لفظ فارسي الأصل عُرِّبَ، يُقصد به الجيش[١]. وعسكر بالمكان: تجمَّع به[٢]، وقال ابن الأعرابي: هو الجمع من كل شيء[٣].

الاصطلاح:

هي كما عرفها الباحثون بأنها:" الإدارة العسكرية التي تُهيمن على الجنود، وتوجههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم"[٤].

وهكذا فإن القيادة العسكرية في عهد النبوة، على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم، هي بذات المفهوم المستخدم اليوم مع بعض التغيرات التي وافقت التطور الحضاري وكثرة الجيوش والمهمات بعكس زمن النبوة، فكان الجيش لايتجاوز في بعض المهمات عدد أصابع اليد الواحدة، وكذلك فهو لم يخضع لمجالس عسكرية ولا غيره، وهو في مجمل القول متركز على دور القائد ومرافقيه في التخطيط والكر والفر بما يوافق أحوال الغزوة، أو السرية، أو البعث، وبما يوجد من إمكانيات متاحة مادية وبشرية.

القيادات الأمنية:

اللغة:

الأمن: نقيض الخوف، فيقال: أمِنَ أمْناً وأَمناً وأمَنَةً وأماناً[٥]، والمأمن: موضع الأمان[٦]، ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [٧].

---

(١) الزبيدي: تاج العروس، ٧/٢٢٠.

(٢) ابن سيدة: المحكم، ٢/٤١٧.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ٤/٥٦٧.

(٤) عبدالله محمد الرشيد: القيادة العسكرية في عهد النبوة، دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١١.

(٥) ابن سيدة: المصدر السابق، ١٠/٤٩٢.

(٦) الزبيدي: تاج العروس، ١٣/٢١.

(٧) سورة البقرة: ١٢٥.

الاصطلاح:

تعددت المعاني التي تُعرف الأمن كمصطلح، وذلك تبعًا لمفهوم الأمن ونوعه، فلاشك أن كلمة الأمن عامة لكل الجوانب الأمنية، وهو ما كان معروفًا في عصر النبوة وما قبله. وخلاصة هذه المفاهيم ماذكره الجرجاني بقوله:" عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"[١].

وفي مفهومه الحديث:" تأمين كيان الأمة ضد الأخطار التي تتهددها داخليًّا وخارجيًّا وصيانة مصالحها، وتهيئة الظروف والعوامل المناسبة لتحقيق أهدافها"[٢].

فالأمن يُقصد به جميع أنواع الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري، وهو الركيزة الأساسية لتطور الدول والشعوب لما يحققه من السكينة والاستقرار النفسي والطمأنينة القلبية من دواعي الخوف وعدم الاستقرار.

ومنه يمكن القول بأن القيادة الأمنية هي مايُحقق تلك المصالح التي بدورها تُحقق الأمن للدولة والفرد والمجتمع في جميع جوانبه بما يوافق مقومات العصر البشرية والمادية والمعنوية، فكان اختيار النبوة لهذه القيادات معتمدًا على معايير وأسس أسهمت في تحقيق الأمن على الصعيدين الداخلي والخارجي لدولة الإسلام.

القيادات الاستخباراتية:

اللغة:

استخبر: سأله عن الخبر وطلب أن يُخبرَه، وتَخَبَّرتُ الخبر واستَخْبَرتهُ[٣]. وعند ابن منظور:" تخبَّرتُ الجواب واسْتَخْبرتُه، وهو السؤال عن الخبر"[٤]، ومنه فالاستخبار عن الخبر الذي يُساق ولم يكن مفهومًا،أو التقصي عن خبر غير مؤكد.

---

(١) علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، ضبط مجموعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٧.

(٢) حسن البدري: "الوحدة والتعاون العسكري العربي"، مجلة المستقبل، ع(١١) س(١٩٨٠م)، ص٦.

(٣) الزبيدي: تاج العروس، ٣٢٨/٦.

(٤) ابن منظور : لسان العرب، ٢٢٧/٤.

وينبثق عن الاستخبار فاعله، وهو المستَخْبِر: وهو العين أو من يجس الخبر،ومنه التجسس[١].

والتجسس: هو البحث عن الأخبار، والتفتيش عن بواطن الأمور[٢].وفي غالب حوادث السيرة سُمي عينًا يتحسس الأخبار،ويجسها. وهو مايوافق قول ابن سيدة:" العين الذي ينظر للقوم ويتحسس لهم الخبر، وسُمي بذلك لأنه ينظر بعينه"[٣].

الاصطلاح:

استخدم هذا المصطلح في دلالته التاريخية في مفهوم العيون والطلائع وجس أخبار العدو، وهو لم يبتعد عن مفهومه اللغوي من جهة الاستخبار وجس الخبر عن العدو بجميع حالاته، وهو مرتكز على العين أو مستخبر الخبر، وهو القائد أو الشخص المكلف بهذه المُهمة.

واستنادًا إلى ذلك فتعريف قادة الاستخبار قد ارتبط بمفهوم الاستخبار في الاصطلاح،إذ قلما نجد مَن يعرف الاستخبارات كمؤسسة دون النظر إلى القائمين بها، فهم الذين يعطون هذا الأمر أهميته وقوته؛ ولذلك فقد عُرفت هذه القيادات بأنهم:" ذلك الصنف من المجاهدين، الذين برز دورهم إلى جانب الصنوف الأخرى من الجيش الإسلامي منذ عهد الرسولﷺ وشملهم التطور مابين جمع المعلومات المتعلقة بالعدو، سواء فيما يخص قواته وقياداته، وخططه، وأهدافه، مروراً بإمكانيات العدو البشرية، والاقتصادية، والعقدية، وطبيعة أراضي العدو، وتضاريسها، كما كان من مهامهم، تحقيق أمن الدولة عبر منع جواسيس العدو، وعيونه من التسلل إلى دار الإسلام، سواء للحصول على المعلومات، أو التخريب، أو بث الفرقة بين عناصر الأمة"[٤].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب،٣٨/٦.

(٢) ابن منظور: المصدر نفسه، ٣٨/٦.

(٣) ابن سيدة: المحكم، ٢٤٩/٢-٢٥٠.

(٤) رعد أحمد البرهاوي: العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية ١-١٣٣هـ، عمان، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٩.

وهكذا فإن القيادة الاستخباراتية هي تولّي مهام البحث والتحري عن جميع الأخبار التي تخص أمن الدولة وسلامتها وسلامة رعيتها وإيصال تلك المعلومات إلى القيادات السياسية العليا؛ ليتم اتخاذ الموقف المناسب حيال تلك المعلومات.

نستخلص مما سبق أن مفهوم القيادة الاستخباراتية في عصر النبوة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، هي ذات القيادات في العصور التي تلتها حتى اليوم في المفهوم العام، مع الأخذ في الاعتبار بالمتغيرات البشرية والمعنوية التي كانت متاحة في عصر النبوة، فقد كانت الدعوة في بدايتها على الرغم مما واجهته في طريقها من مشقة وعناء قد حملت نور الإسلام ليخترق آفاق الجزيرة صداها ، ثم تتحول هذه النواة إلى دولة ترفع راية الإسلام، وتنشر نوره في الآفاق بما أُوتيت من مقومات عبر قيادات أسهمت بمهامها المختلفة في استكمال مسيرة البناء، وأن كل هذه القيادات كانت في مفاهيمها ومهامها لم تبتعد كثيراً عن مفاهيم ومهام القيادات المعنية في وقتنا الحاضر.

المعيار:

اللغة:

عايَرَ يُعايره مُعايره وعياراً، والعيار مفرد وعيارات جمع(١)، والمعيار جمعه معايير مصدر عاير، وفي المحيط عَيَّرُ الدنانير وزنها وتقديرها (٢). وهو كل مايُقاس به غيره للحكم والتقييم، أو كل ماتُقدر به الأشياء من كيل أو وزن(٣).

الاصطلاح:

المعيار نموذج أو دليل أو قاعدة ظاهرة يمكن التعرف منها على حكم معين، ومضمونه مختلف بحسب اختلاف هدف هذا المقياس، فعلى سبيل المثال :

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط٤، القاهرة، مكتبة الشروق الدوليه، ٢٠٠٤م، ص٦٣٩.

(٢) الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، توثيق يوسف الشيخ ومحمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٤٤٦.

(٣) إبرهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص٦٣٩؛ احمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٥٨٢.

يُعرف في معاجم التربية بأنه:" خاصية تعتمد لإصدار حكم تقديري على موضوع معين"[١] وفي الفلسفة :" نموذج متحقق أو متصور لما ينبغي أن يكون عليه الشيء[٢]".

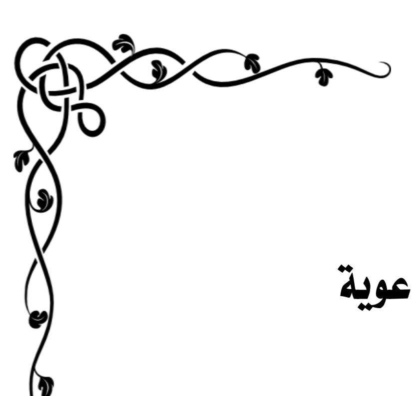
وعليه يمكن القول بأن المعيارهو نموذج أوقاعدة تستخدم كمرجع أو أساس لإصدار الحكم على مقياس الاختيار للقادة في ضوء السيرة النبوية كنموذج يُحتذى به.





(١) إبرهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص٦٣٩.

(٢) إبرهيم مصطفى وآخرون، نفس المرجع، ص٦٣٩.



الفصل الأول

اختيار الرسول ﷺ للقيادات الدعوية

المبحث الأول : اختيار قيادة الدعوة في العهد المكي:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الدعوة في العهد المكي.

المطلب الثاني: اختيار قيادات الدعوة في المرحلتين السرية والجهرية بمكة

المطلب الثالث: اختيار بعض الصحابة لدعوة قومهم:

- اختيار الطفيل بن عمر الدوسي رضي الله عنه لدعوة قومه دوس.
- اختيار أبي ذر الغفاري رضي الله عنه لدعوة قومه غفار.

المطلب الرابع: اختيار مصعب بن عُمير رضي الله عنه داعيةً في يثرب في العهد المكي.

المبحث الثاني : اختيار قيادات الدعوة في العهد المدني:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الدعوة في العهد المدني.

المطلب الثاني: اختيار قيادات بعث الرجيع.

المطلب الثالث: اختيار قيادات بعث بئر معونة.

المطلب الرابع: اختيار عمير بن وهب رضي الله عنه لدعوة أهل مكة.

المطلب الخامس: اختيار عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه لدعوة قومه ثقيف.

المبحث الأول : اختيار قيادة الدعوة في العهد المكي:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الدعوة في العهد المكي[١].

في بداية الدعوة بين القرآن الكريم مهام الدعوة وشروطها، فقال تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾[٢]. ولم تظهر معايير واضحة ينتهجها النبي ﷺ لاختيار الدعاة.

فقد أمر الله –سبحانه– رسوله محمدﷺ– كما ذكر المفسرون– أن يقوم بالنذارة لقومه من عذاب الله وشدته ونقمته، وأن يعظِّم الله بالعبادة، ويطهِّر ثيابه من الآثام والمعاصي، وقيل طهارة الجسم، ثم يهجر الأصنام والمعاصي، ولا يمنن بما يعطيه ليطلب أكثر منه، وقيل: لا تمنن عملك على ربك وتستكثره، وقيل: لا يكثر عملك في عينك فإنه مما أنعم الله عليك وأعطاك قليل، وقيل: لا تضعف ولا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرها، ثم أمره بالصبر على ما أعطاه وكلفه[٣].

ولا شك أن الرسولﷺ قدوة في كل أمره، وأنَّ مَنْ يحمل أمر الدعوة من أتباعه سوف يحمل هذه المهام والشروط[٤] أثناء دعوته، ولم يكن هنالك معايير واضحة قد دَوَّنَتْها كتب السير فيما يتعلق ببداية الدعوة عدا هذه الشروط، ثم تطورت ببدء دعوة الرسولﷺ؛ ليظهر لنا منهج محدد سلكه رسول اللهﷺ في اختيار أنصار

---

(١) هناك بحث منشور تناول مفهوم القيادة وأهميتها والصفات الواجب توافرها في القائد، كأن يكون من أهل الولاية والأمانة والكفاية والطاعة وعدم طلب الولاية، ثم وضح المنهج في رعاية القادة، كبناء الفرد، والاختيار، والانتقاء، والتوجيه، والإعلام بالمهمة، وتفويض السلطة، ثم الرقابة، والمتابعة، والمحاسبة، والعزل، ولم يتناول المعايير ذاتها، بل عني بالمنهج النبوي في توجيه القادة. انظر: عبدالله محمد العمرو، المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي والخلافة الراشدة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٥٢، شوال ١٤٢٦هـ/نوفمبر٢٠٠٥م، ص٢٤٧-٢٥٩.

(٢) سورة المدثر:١-٧.

(٣) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٤، عمان، دار الإعلام، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م،١٧٣-١٨٣.

(٤) التي وردت في سورة المدثر. من نذارة وهجر للمعاصي والأصنام، وعدم المن على الناس بدعوتهم أو استكثار الجهد في الدعوة، الطبري، جامع البيان، ج١٤، ص١٨٣.

الدعوة؛ ليمثل لنا أول المعايير الحقيقية، وهو معيار الاصطفاء الشخصي، فكان رسول اللهﷺ يدعو مَنْ يثق فيه من المقربين إليه(١).

لقد كان معيار الاصطفاء الشخصي هو المعيار الأول في الدعوة، حيث جذب عددًا من أنصار الدعوة والمؤمنين بها، كان من عناصر الجذب دعوة الموثوق بهم، فقام كل صحابي بدعوة مَنْ يثق به من أقاربه وأصحابه ممن يميل إلى نبذ الشرك وعبادة الأصنام التي لاتضرُّ ولاتنفع، وأن الدين للجميع سواسية، لا يمنع العبد، ولا الأمة من دخوله فيه.

ثم تطورت بعد ذلك معايير الاختيار حسب تطور الحوادث في مرحلة الدعوة السرية خاصة، حيث كانت الدعوة تستهدف أفرادًا مقربين لمقام النبوة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، ثم تحول هذا الفرد إلى داعية يحقق هدف ذلك المعيار.

ومع أن الدعوة في العهد المكي لم يكن يمثلها قادة بارزون يتولون زمام الدعوة باختيار من مقام النبوة وفق معايير واضحة، فقد كانت الدعوة في بدايتها تتجه نحو تأسيس دين جديد وعقيدة لم يألفها العرب، فبدأت الدعوة تبحث عمن ينصرها من الأفراد تمهيدًا لدعوة الجماعات والقبائل. وقد أسهمت طبيعة المرحلة وبساطة المعايير في تسهيل مهمة الدعوة وزيادة أنصارها، فكان من أبرز المعايير أنها لا تشترط جنس الداعية ولا أصله ولاسِنَّه، فالشرط هو الإسلام، وتصديق صاحب الرسالة، فهو الإيمان الخالص، ثم تطبيق الشروط التي بدأ بها الرسولﷺ، ثم الدعوة إلى الله بما يستطيع، فالمعيار هنا أن يكون مسلما ذكرًا، أو أنثى حليفًا، أو من أنفسهم.

فنجد في الدعوة الجهرية تطور في موقف ومعايير اختيار قيادات الدعوة مع تطور موقف الداخلين فيها من قومهم، ومدى تأثيرهم في الرأي العام للكتلة القبلية، حيث توسعت دائرة الدعوة؛ لتشمل أفرادًا لهم من القوة ما جعلهم يقودون الدعوة لمرحلتها الجهرية، والإعلان عنها في قريش كقبيلة وأحلافها من جهة، ولقبائل العرب عامة من جهة أخرى.

---

(١) من أقربائه وأصدقائه المقربين منه نسبًا ومجلسًا. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٣١٢/١.

بهذا اتسعت دائرة الدعوة لتشمل قريشًا وأحلافها مثل الأحابيش وبني بكر ممن يقيمون داخل مكة، أو خارجها مثل ثقيف وغفار، ثم مناطق أبعد خارج حدود مكة مثل دوس والخزرج.

من هنا برزت معايير جديدة لمن يتولى قيادة زمام الدعوة، ولكن هذه المرحلة كانت مختلفة قليلاً، فقد بدأت مراحل الاختيار النبوي تظهر جلية في اختيار قيادات الدعوة خارج حدود مكة وفق معايير وضحتها بعض المصادر[١]، فنجد من المعايير أن يبادر الداعية للقيام بهذه المهمة، وهي دعوة قومه كافة، مثل: مبادرة الطفيل بن عمرو الدوسيﷺ لدعوة قومه، وغيرها من المبادرات التي وردت في مصادر تالية للقرن الثالث. فوردت هناك روايات في المصادر المتأخرة لعدد من الصحابة الذين أرسلهم النبي، صلى الله عليه وسلم إلى أقوامهم، مثل: الطفيل بن عمرو الدوسيﷺ وعمرو بن أمية الجهني إلى جهينة، وأبو أُمامة الباهلي إلى قومه باهلة، وضماد الأزدي [٢].

---

(١) ابن هشام: عبد الملك الحميري، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى الأعظمي وآخرون، جدة، مؤسسة علوم القرآن، د.ت، ١/٣٨٢-٣٨٣؛ ابن سعد: محمد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، الشركة الدولية للطباعة، ١٤٢١هـ/١٩٩٣م، ٤/٢٣٧-٢٤٠؛ البخاري: محمد بن اسماعيل الصحيح، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت، رقم (٨٣٤)،٦/٣٠٢-٣٠٣.

(٢) وهو الطفيل بن عمرو بن طريف بن ثعلبة الفهمي الدوسي، أسلم بمكة على يد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعاد داعياً لقومه، وهو ذو النور لأنه طلب من رسول الله شاهداً لقومه فأعطاه الله نوراً في وجهه، فسأل الله أن يجعله في سوطه، استشهد في معركة اليمامة. وكان طالباً للشهادة، فأكرمه الله بها. ابن هشام، السيرة ، ١/٣٨٢-٣٨٣؛ ابن سعد ، الطبقات ، ٤/٢٣٧-٢٤٠؛ البخاري: الصحيح، ٦/٣٠٢-٣٠٣؛ مسلم : الصحيح، رقم(٨٦٨) ،٢/١٤؛ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، عادل عبد الموجود و علي محمد معوض، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٣/٤٢٢-٤٢٤. الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، العراق، مطبعة الزهراء الحديثة، ١٤٠٥/١٩٨٥م، رقم٨٠٧٣و٨٠٧٤، ٨/٢٧٩-٢٨٠.

قد ظهر هذا المعيار بمجرد تحول المرحلة من السرية للجهرية، ولكنه حقق النضج بمجرد دخول أفراد من قبائل ذات علاقة بقريش مباشرة أو غير مباشرة[١].

ولم يتوقف معيار المبادرة عند الشخص نفسه، فقد ذكرت بعض المصادر[٢] مبادرة الرسولﷺ باختيار الشخص ليقوم بهذه المهمة؛ ليظهر معيار آخر، وهو مبادرة الرسولﷺ في اختيار الداعية لقومه ممن أسلم من بعض القبائل .

وقد ذكرت المصادر عندما تناولت بعض من تم اختيارهم بأنهم من أشرافهم أو أوسطهم نسبًا[٣]، وهو معيار يوافق العُرف القبلي في تلك الفترة من زمن العصبية القبلية،ولكي تشق الدعوة طريقها فلا تقبل القبيلة من شخص تجهل نسبه، أو لا يكون من أصلها، وفي هذا المعيار نجد العصبة التي تحميه في حال لم يتم قبول دعوته، وهو ما قد يحقق هدف هذا المعيار.

ومن المعايير المهمة في هذه الفترة هو التقيد بتوجيهات النبيﷺ التي يوجهها للداعية، فقد ركز رسول اللهﷺ على أن يكون رفيقاً بقومه، سديداً في قوله، لا فظًّا، ولا متكبرًا، ولا حسودًا[٤].

---

(١) مثل: قبيلة دوس، وهي حليفة لقريش، وقبيلة غفار، ولها علاقة غير مباشرة كونها على طريق تجارة قريش، ابن هشام، السيرة، ٣٨٢/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٢٢/٤.

(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٣٨٢/١-٣٨٣؛ ابن سعد ، المصدر نفسه، ٢٣٧/٤-٢٤٠؛ البخاري، الصحيح، ٣٠٢/٦-٣٠٣؛ مسلم : الصحيح، رقم(٨٦٨) ،١٤/٢.

(٣) ابن هشام ، نفسه، ٣٨٢/١-٣٨٣؛ ابن سعد، نفسه، ٢٢٢/٤.

(٤) وقد وردت هذه التوجيهات متفرقة في كتب المصادر وفي مصادر متأخرة، كالطبراني، وابن كثير، وأبي نعيم الأصبهاني، وكلهم رواة من الطبراني، ولكنها كانت واقع لكل داعية يوجهه الرسول، ﷺ لدعوة قومه. قصة إسلام عمرو بن أمية الجهني. الطبراني، المعجم الكبير، رقم ٨٠٧٣،٨/٢٧٩؛ الأصبهاني: أبو نعيم ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، م٢/٧٩-٨٠.

ولم يشترط في هذه الفترة ولا سابقتها الفقه والعلم، وهو ما بدا واضحًا للباحث من خلال المصادر، وإنما كان ذلك في فترة متأخرة من العهد المكي، حيث ظهر بعض الصحابة الذين لازموا رسول اللهﷺ وتلقَوا منه القرآن فحفظوه، وساروا بهديه، مثل: مصعب بن عميرﷺ [١] فقد كان بعد عودته من الهجرة إلى الحبشة من أقرب الصحابة للنبيﷺ بعد أبوبكر ﷺ [٢].



(١) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف العبدري، أحد السابقين للإسلام ، يكنى أبا عبدالله ، أسلم وكتم إسلامه خوفاً من أمه، هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة، ثم بعثه رسول الله، ﷺ إلى المدينة معلمًا وداعيًا وفقيهًا، وشهد بدرًا وأحدًا واستشهد بها. ابن حجر، الإصابة ، ٩٨/٦.

(٢) عبدالله بن عثمان التيمي القرشي، أول المسلمين من الرجال ورفيق الحجرة، لقبه رسول الله، ﷺ بالصديق لكثرة صدقه وتصديقه إيّاه، شهد المشاهد كلها وحجّ بالناس سنة ٩هـ، وأول خليفة للمسلمين، وتوفي سنة ١٣من الهجرة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥٥/٣-١٩٦؛ ابن حجر، الإصابة، ١٤٤/٤-١٥٠.

المطلب الثاني: اختيار قيادات الدعوة في المرحلتين السرية والجهرية بمكة:

كان النبي ﷺ خلال دعوته نموذجًا للخُلُق العظيم، والقدوة الحسنة، فلذلك دخل في الإسلام عدد من أشراف قريش، وصدَّقوا بهذه الدعوة وهذا الدين الجديد.

وبرز من خلال هذه المرحلة عدد من الصحابة الذين تولوا زمام القيادة الدعوية مشاركين النبيﷺ مهمته الدعوية.

وكما أوضحنا سابقًا أن رسول اللهﷺ لم يكلف أحدًا من أصحابه، وإنما كانت مبادرات من الصحابة، رضوان الله عليهم. وبهذا كان المعيار البارز هو معيار الاصطفاء من خلال اختيار أشخاص ممن يثق بهم لدعوتهم للإسلام، ثم تحول هؤلاء إلى دعاة يقومون بدعوة مَن يثقون به تحت ذات المعيار. فقد أشارت المصادر [(١)] إلى أن أول داعية بمكة بعد النبيﷺ، هو أبو بكر الصديق ﷺ ، فكان من أبرز القادة في العهد المكي في فترة الدعوة السرية، والجهرية، فقد ذكر ابن إسحاق ما نصه:

" فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه أظهر إسلامه، ودعا إلى الله وإلى رسوله، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً مؤلفًا لقومه محببًا سَهْلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم بها، وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجرًا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر؛ لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام مَنْ وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه" [(٢)].

من خلال النص السابق يتضح للدراسة بعض الأمور، منها:

أن الدعوة في هذه الفترة كانت للموثوقين فقط من الأتباع والأصحاب، وأن أبا بكر كان من قادة الدعوة منذ بدايتها، وأنه من المألوفين والمحببين من جلسائه؛

---

(١) ابن هشام، السيرة، ١/ ٢٤٩-٢٥٠؛ ابن سعد، الطبقات، ١/١٧٠؛ البلاذري، جمل من انساب الأشراف،١٠/٢٨٩.

(٢) ابن هشام، السيرة ، ١/ ٢٤٩-٢٥٠.

لحسن خُلُقه، وعلمه، وفضله، كما أن أبا بكر قد سعى بنفسه لهذا العمل، حيث لم يثبت في النص ولا غيره من المصادر تكليف مباشر لهذه المرحلة.وقد أسلم على يديه عدد من الصحابة[(١)]، كان لهم الأثر في مسار الدعوة واستمرارها.

كما يدل نص ابن سعد التالي، إلى الحالة العامة للدعوة بمكة، فيقول:

" لما أظهر رسول اللهﷺ الإسلام ومن معه، وفشا أمره بمكة، ودعا بعضهم بعضًا، فكان أبو بكرؓ يدعو ناحية سرًّا، وكان سعيد بن زيدؓ [(٢)] مثل ذلك، وكان عثمانؓ [(٣)] مثل ذلك"[(٤)].

وهو ما يشير إلى مرحلة الدعوة السرية، ومن كان يتولى زمام الدعوة فيها كقادة، وهي مرحلة تالية لقيادة أبي بكرؓ، فكل من سماهم ابن سعد هم ممن أسلم على يد أبي بكرؓ، فقد برز منهم دعاة تولُّوا مهمة الدعوة وفق معايير الاختيار السابقة في المرحلة السرية، ومنهم: سعيد بن زيدؓ، وعثمان بن عفانؓ، كما بين النص فترة الدعوة، وهي المرحلة السرية، وكذلك السمة العامة للدعوة، وهي دعوة بعضهم البعض في إشارة العموم وفق معيار الاصطفاء الشخصي الذي كان من سمات تلك المرحلة.

(١) تذكر المصادر أنه أسلم على يديه في أول يوم دعا إلى الله فيه:عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، ثم في اليوم التالي: أبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة عبد الأسد بن هلال، والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان، وقدامة، وعبدالله بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وسعيد بن زيد بن عمرو وزوجته فاطمة بنت الخطاب، وأسماء، وعائشة ابنتا أبي بكر، وخباب بن الأرت حليف بني زهرة. ابن هشام: السيرة، ٢٥٣/١-٢٥٤.

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي: من السابقين للإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم على يد أبي بكر الصديق قبل دخوله دار الأرقم، وهاجر إلى المدينة، وشهد أحدًا ومابعدها، ولم يشهد بدرًا لعدم وجوده بالمدينة، وتوفي سنة خمسين، وقيل اثنتين وخمسين. ابن حجر: الإصابة، ٨٧/٣-٨٨.

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي: أمير المؤمنين وذو النورين لزواجه من ابنتي الرسول ﷺ رقيه ثم أم كلثوم، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، أسلم قديمًا على يد أبي بكر الصديق، ثم دخل دار الأرقم، وهو من المبشرين بالجنة والشهادة، قُتل عام خمسة وثلاثين من الهجرة المباركة. ابن حجر، الإصابة، ٣٧٧/٤-٣٧٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ١٧٠/١.

فاختيار أبي بكرﷺ، وسعيد بن زيدﷺ، وعثمان بن عفانﷺ كان تحت المنهج المتبع في معيار الاختيار، وهو الاصطفاء الشخصي بدعوة الموثوق به لقبول الدعوة أو كتمان الأمر.

كما يشير نص ابن سعد الذي نصه " لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام، ومن معه وفشا أمره بمكة ودعا بعضهم بعضًا"[١] إلى دلائل متعددة من النصوص تدل على دعوة بعضهم البعض في سرية تامة في مشاهد متفرقة من النصوص، منها: دعوة طُليب بن عُمير بن وهبﷺ [٢]، فقد أسلم بدار الأرقم، ثم قام بدعوة أُمه أروى بنت عبد المطلبﷺ[٣].

وحادثة أخرى لامرأة قامت بالدعوة بين بيوت قريش، وهي أم شُريكﷺ فكانت تدعو نساء قريش سرًّا بمكة[٤] ، ومن خبرها ما نصه:

"عن ابن عباس قال: وقع في قلب أم شريكﷺ [٥] الإسلام فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش ثم إحدى نساء بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي، فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًّا فتدعوهن وتُرغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة..." [٦].

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ١٧٠/١.

(٢) طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير: أسلم قديمًا، وهو أول من دمى مشركًا في الإسلام؛ لأنه سب النبي ﷺ؛ لأن الرسول ابن خاله، فقالت أمه عندما شُكي إليها فعله:

إن طليبًا نصر ابن خاله　　　واساه في ذي دمه وماله

وقتل شهيدًا في معركة أجنادين. ابن حجر: الإصابة، ٤٣٩/٣.

(٣) أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله، ﷺ أسلمت بدعوة ابنها على أصح الأقوال، ولم أجد لها تاريخ وفاة. البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٤٠/١؛ ابن حجر، الإصابة، ٨/٨-٩.

(٤) ابن سعد: المصدر السابق، ١٢٣/٣.

(٥) أم شُريك هي غزية، وقيل غير ذلك، مُختلف في نسبها؛ عامرية قرشية، أم دوسية، أم أنصارية، قال ابن حجر: واختلاف نسبها كونها من أصل قرشي، تزوجت في دوس ثم في الأنصار، وأقول لعل ذلك من أسباب اختلاف نسبها ، ولم أجد لها تاريخ وفاة محدد. ابن حجر: الإصابة، ٤١٧/٨.

(٦) والرواية لـــ عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، صحابي، ت ٦٨هـــ في الطائف. الأصبهاني، حلية الأولياء الأولياء ٢، ٧٩-٨٠.

فهذه الرواية تُشير إلى أن النساء قمن بدور الداعية في مكة، وهذا وفق معيار أن الإسلام هو الشرط الأساس في قيادات الدعوة، وليس الجنس ذكرًا أو أُنثى، وأن ترك الاختيار في هذه المرحلة؛ ليكون مفتوحًا لمن يريد تولي زمام قيادة الدعوة، والمبادرين من أصحابه فيمن يجد القدرة في نفسه على تحمل أعباء الدعوة، والاصطبار عليها من الرجال أو النساء على حد سواء. ولعل سرية الدعوة وكتمانها أدى إلى عدم إلمام المصادر بكل تفاصيلها، فعسى أن يكون هنالك من قام بالدعوة من النساء دون تعرض المصادر لذكرها.

أما المرحلة الجهرية، فقد ذكر البلاذري أن عمرًا(١)، وحمزة بن عبد المطلبﷺ (٢)، وأبا عبيدةﷺ (٣) يدعون علانية، حتى فشا الإسلام بمكة، وأظهر كفار قريش البغي على رسول اللهﷺ والحسدله"(٤).

ونص البلاذري السابق يدل على تحول مسار الدعوة للمرحلة الجهرية، ومنه دليل على ظهور زعامات للقيادة الدعوية بمكة، وإن لم يبرز دور أبي عبيدة في المصادر الأخرى كداعية لتقدم إسلامه على حمزة وعمر، ولكن النص أوضح قيادات جهرت بالدعوة، واستمرت حتى فشا الإسلام بمكة في مرحلة إعلان الدعوة وظهورها، فلعل هذه القيادات ساندتها القيادات السابقة، مع أن الدراسة لم تجد مايدل على مشاركة من أحد سوى أبي بكر الصديقﷺ في نصوص متفرقه، منها:

---

(١) عمر بن الخطاب العدوي القرشي: لقب بالفاروق، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، أسلم بمكة في السنة الخامسة من البعثة، قُتل على يد أبي لؤلؤة المجوسي عام ٢٣هـ. ابن سعد، الطبقات، ٣/٢٤٥-٢٤٩؛ ابن حجر، الإصابة، ٤/٤٨٤-٤٨٦.

(٢) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: كنيته أبو عمارة، عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، أسلم في دار الأرقم، وكان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين، قُتل في غزوة أحد وهو ابن تسع وخمسين سنة. ابن سعد: المصدر السابق، ٣/١٠.

(٣) أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح: اشتهر بكنيته والنسبة إلى جده، أسلم على يد أبي بكر قبل دخول دار الأرقم، هاجر إلى الحبشة، ولقبه رسول الله أمين هذه الأمة، مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة، وقيل سبع عشرة وهو شاذ. ابن حجر: الإصابة، ٣/٤٧٥-٤٧٨.

(٤) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ١/١٤٠؛ ابن سعد: المصدر السابق، ١/١٧٠.

إشارة أمية بن خلف عندما كان يُعذب بلال بن رباح رضي الله عنه [١] إلى أبي بكر بقوله:" أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى"[٢]، وهو ما يدل على كونه يدعو في تلك الفترة وسابقتها سرًّا وجهرًا[٣].

وأشارت رواية أخرى إلى حرص أبي بكر على إعلان الدعوة وإصراره على ذلك ولم يتجاوز عدد المسلمين أربعين رجلاً وثماني نسوة[٤].

أما اختيار عمر بن الخطاب رضي الله عنه كقائد للدعوة المكية في مرحلتها الجهرية، فقد ورد عن رسول الله أنه قال:" اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب"[٥]. قال عبدالله بن عمربن الخطاب رضي الله عنه: " وكان أحبهما إليه عمر" [٦].

وقد أعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجهر بالدعوة، وأعلنها بمكة. قال ابن سعد:" لما أسلم عمر رضي الله عنه ظهر الإسلام، ودُعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقًا"[٧].

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الدعاة الظاهرين بمكة، والمدينة، وهو ناصر الحق، وقد سماه رسول الله ﷺ الفاروق؛ لسرعته للحق، ودحر الباطل، فقال ﷺ:" إن الله جعل الحق على لسان عمر رضي الله عنه، وقلبه، وهو الفاروق فرق الله به بين الحق،

---

(١) بلال بن رباح الحبشي: مؤذن رسول الله ﷺ، ويسمى بلال بن حمامة نسبة إلى أمه، اشتراه أبو بكر الصديق، رضي الله عنه من أمية بن خلف، وكان يعذبه على التوحيد فأعتقه، لزم رسول الله، ﷺ، وشهد معه جميع غزواته، خرج مجاهدًا إلى الشام، ومات في طاعون عمواس سنة عشرين من الهجرة. ابن حجر: الإصابة، ٤٥٥/١-٤٥٦.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٣١٨/١.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه، ٣١٨/١؛ البلاذري جمل من أنساب الأشراف، ٢٨٩/١٠.

(٤) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ٢٨٩/١٠.

(٥) الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق وتخريج: بشار عواد معروف، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨، رقم(٣٦٨١)، م٥٦/٦؛ ابن سعد : الطبقات، ٢٦٧/٣.

(٦) الترمذي: الجامع الكبير، رقم (٣٦٨١)، م٥٦/٦.

(٧) ابن سعد : المصدر السابق، ٢٦٩/٣.

والباطل"[1]. وعمرﷺ هنا قد وافقه معيار المبادرة والحماس لإظهار الدعوة، وذلك وافقه رغبة جامحة من المسلمين لإظهارها بمكة، رغم مالقيه المسلمون من عداء قريش ومنابذتهم، ولكن ذلك ليبتلي المؤمنين في تحقيق شروط الدعوة التي ذكرتها بداية سورة المدثر[2]، وأساسها الصبر في الله ولله.

أما اختيار حمزة بن عبد المطلبﷺ، فقد ذكر ابن إسحاق في قصة إسلامه، وتصديقه ما نصه:" أشهد أنك لصادق شهادة الصدق، فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء وأني على ديني الأول، فكان حمزةﷺ ممن أعز الله به الدين"[3].

وحمزة بن عبد المطلبﷺ من رجال قريش الأشداء، فقد ذكر عنه ابن إسحاق:" وكان أعز فتى في قريش وأشد شكيمة "[4]، وهو ما يشير إلى عزة الإسلام الإسلام بإسلام حمزة، وعمر، وقيامهم بمسؤوليتهم نحو الجهر بالدعوة ونصر هذا الدين وأهله، وهو الموافق لما ذكره ابن إسحاق:" فتفرق أصحابه ﷺ من مكانهم، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينتصفون بهما من عدوهم" [5].

أما أبو عبيدة عامر بن الجراحﷺ، فلم أجد نصًّا يُشير لجهره بدعوته، عدا ما ذكره البلاذري، وابن سعد، فيما أثبته الباحث سابقًا، ومنه:" وكان أبو عبيدةﷺ يدعو، حتى فشا الإسلام بمكة"[6]، وهو معطوف على دعوة عمرﷺ، وحمزةﷺعلانية، حيث لم يُظهر النص بوضوح حال دعوته علانية، وإنما ورد السياق كما أثبته الباحث فيما يدل على العطف، ولم تُشير إلى ذلك بقية المصادر المتقدمة.

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٢٧٠/٣.

(٢) سورة المدثر : ١-٧.

(٣) والنص لابن إسحاق، ولم أجده عند ابن هشام. ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤/١٩٦٤م، ٤٣٦/١.

(٤) ابن هشام: السيرة، ٢٩٢/١.

(٥) ابن هشام: المصدر نفسه، ٣٤٦/١.

(٦) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ١٤٠/١؛ ابن سعد: المصدر السابق، ١٧٠/١.

ولعل أبا عبيدةﷺ كان يجهر بدعوة من يثق فيه من أصحابه، وشركائه في التجارة، ولا يخفى أبو عبيدة فهو الفارس المقدام، ولا يمنع حاله من الجهر بالدعوة، كما أنه قد تمتع في المراحل المتقدمة من الدعوة، والدولة بمهام اختاره فيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم لحنكته وبلاغته وشجاعته(١).

ونخلص من ذلك إلى أن اختيار قادة الدعوة في مكة في مرحلتيها السرية والجهرية، كان أمرًا اختياريًّا، ولم يكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قد كلف شخصًا بعينه بمهمة الدعوة، ولكنه –صلى الله عليه وسلم– ترك الأمر اختياريًّا لمن يجد في نفسه القدرة والجدارة لتولي هذه المهمة، فبرز منهم رجال ونساء حملوا لواء الدعوة بمكة سرًّا وجهرًا، حسب ما استطاعوا إليه سبيلاً، فنجحوا في مهمتهم وجذبوا إلى الإسلام أفرادًا، كانوا هم السابقين إلى الإسلام، حتى ظهر أمر الدعوة بمكة فتصدت قريش للمسلمين بالعدوان والأذى، وقد تخطت الدعوة حدود مكة وما حولها، ثم تفرق المسلمون بأمر نبيهم ليأمنوا على دينهم، فمنهم من هاجر إلى الحبشة، ومنهم من رجع إلى أهله، حتى هاجر رسول الله ﷺ .

---

(١) تولى أبو عبيدة مجموعة من المهمات خلال غزوات الرسول وسراياه توزعت خلال طيات هذه الدراسة، ابن سعد: الطبقات، ٤١٢/١.

المطلب الثالث: اختيار بعض الصحابة لدعوة قومهم:

- **اختيار الطفيل بن عمر الدوسي لدعوة قومه دوس.**

اختـــار الرسول، ﷺ ؛ الطفيـــل بن عمرو بن طريف الدوسي، لدعوة دوس[١] قال ابن إسحاق: "وكان الطفيل رجلاً شريفًا شاعرًا لبيبًا"[٢].

وقد اختاره لمبادرته للإسلام، ومبادرته لدعوة قومه دوس، وذلك فيما نصه:

" يانبي الله! إني امرؤ مُطاع في قومي، وأنا راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونًا عليهم فيما أدعوهم إليه . فقال : اللهم اجعل له آية ..." [٣].

نستخلص من النص أن الطفيل بن عمروﷺ، كان مبادرًا لدعوة قومه، وأنه كان شريفًا ومطاعًا فيهم. وهذه المعايير لم تكن كافية لقوم يبعدون عن مشاهدة معجزات النبوة، فهي لم تشهدها كما شهدتها قريش، ورغم ذلك جحدتها واستيقنتها أنفسهم. فالطفيل يعلم أن قومه لن يصدقوه بمجرد شرفه فيهم، فاستعان بطلب رسول الله، ﷺ أن يكرمه بآية تكون له حجة بمصداق ما يدعو إليه، فأراد الطفيل ﷺ وهو الشريف في قومه واللبيب فيهم- أن يكون له كرامة بدعوة نبي الله، علَّ قومه يُذعنون لدعوته، كما نجد كل شروط الدعوة في بدايتها كانت نصب عينيه في دعوة قومه، كما ساهم معيار الاصطفاء الشخصي في دعوته فبدأ بأبيه ثم أهل بيته[٤].

---

(١) دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران بن كعب، ومن ولد دوس مُنهب وَ غَنْم بن دوس. ابن حزم: علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، بيروت، دار الكتب،١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٣٧٩.

(٢) ابن هشام : السيرة، ٣٨٢/١.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه، ٣٨٣/١.

(٤) نفسه، ٣٨٤/١.

ويبدو أن سرعة الطفيل لدعوة قومه، وحماسته للدعوة جعلته يجهل توجيهات النبي ﷺ ، حيث تبين للدراسة تعجّل الطفيلﷺ بمبادرته في دعوة قومه، وأخلّ في تطبيق معيار الالتزام بتوجيهات النبي ﷺ التي وجهها إليه، فقد ذكرت بعض المصادر بطء دوس في قبول الدعوة، رغم شرفه فيهم، فرجع إلى رسول اللهﷺ شاكيًا هذا الحال يائسًا من إسلامهم سائلاً رسول الله ﷺ الدعاء عليهم، فوجهه رسول اللهﷺ، التوجيه السليم لدعوة قومه، ودعا لهم بالهداية بدلاً من الدعاء عليهم، فأسلم سبعون أوثمانون بيتًا من دوس[١] بدعوته، وقدم بهم إلى رسول الله ﷺ بخيبر[٢] .

وكان من هذه التوجيهات قولهﷺ للطفيلﷺ بعد عودته إليه:"اخرج إلى قومك فادعهم، وأرفق بهم"[٣]. فخرج إلى قومه داعياً، حتى مضت بدر، وأحد، والخندق، وقدم بخيبر بمن أسلم من قومه.

ولعل هذه القيادة كانت من أوائل القيادات التي اختارها الرسول ﷺ؛ لحرصه الشديد على هداية الناس إلى دين الحق، ولبحثه الحثيث عن موطن يأويه لنشر دعوته بعد مجابهة قومه لدعوته، بدليل أن الطفيل بن عمروﷺ دعا رسول اللهﷺ إلى حصون دوس المنيعة، ولكن رسول اللهﷺ لم يُجبه إلى ذلك؛ لأنه هو المأمور بوحي الله، وقد اختار الله لرسوله ﷺ أرضًا غير أرض دوس[٤].

---

(١) منهم: عبدالله بن وهب الدوسي، والحارث بن عبدالله بن وهب، وأبو هريرة، وعبدالله بن أزيهرالدوسي، وأبو العكر الدوسي. انظر: هاشم داخل حسين الدارجي وإيمان حسن الساعدي، قبيلة دوس منذ ماقبل الإسلام وحتى نهاية العصر الراشد، مجلة جامعة ميسان، العدد(١٢) ، حزيران ٢٠١٢، ١٥٠.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٣٨٤/١.

(٣) المصدر نفسه ، ٣٨٤/١.

(٤) مسلم، الصحيح ، رقم(١١٦) ، ١٠٥/١.

- **اختيار أبي ذر الغفاري لدعوة قومه غفار**:

وكان اختيار أبي ذر الغفاري[١]، بمبادرة من رسول الله، ﷺ [٢] لدعوة قومه غفار[٣]، ففتح الله على يديه قلوبًا، وهدى به قبيلتين غفار، وأسلم[٤]، فلم يكن الأمر بمبادرة أبي ذر، بل بتكليف واصطفاء شخصي من رسول اللهﷺ لأبي ذر الغفاريرضي الله عنه، فقد ذكر ابن سعد أنه ﷺ قال:" فهل أنت مُبْلِغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم"[٥].

ومن الواضح أن هذا الاختيار كان قُبيل الهجرة في نهاية الدعوة الجهرية؛ بدليل قول الرسول ﷺ لأبي ذررضي الله عنه: إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل، ولا أحسبها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك[٦].

وتذكر رواية ابن سعد أن أبا ذر مطاع في قومه، وهو من أوسطهم نسبًا[٧] بدليل أن المصادر لم تذكر ما يدل على عصيان غفار وجنوحها عن الإسلام، بل ذكرت قبولها للإسلام بمجرد دعوتهم، فقد ذكر ابن سعد ما يدل على ذلك بقوله:"فأتينا قومنا فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله، ﷺ المدينة، وكان يؤمهم

(١) جُندب بن جنادة بن سكن الغفاري: مختلف في اسمه، واسم أبيه؛ لاشتهاره بكنيته أبي ذر الغفاري، فقيل اسمه جندب، وقيل عبدالله وقيل بربر، وقيل اسم أبيه يزيد، وقيل عرفة. وهو من السابقين للإسلام، وقدأسلم بمكة قُبيل الهجرة وعاد داعيًا لقومه بتكليف من رسول الله، ﷺ ، مات بالربذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل اثنتان وثلاثين. ابن حجر: الإصابة، ٧/١٠٥-١٠٩.

(٢) البخاري، الصحيح رقم (٣٦٧)، ٥/١٢٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٤/٢٢٢.

(٣) غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ١١/١٢٣.

(٤) لما أسلمت غفار، وقدمت المدينة أسلمت على ما أسلمت عليه إخوتها أسلم، فكسب أبو ذر الأجرين معًا. وأسلم: هي أسلم بن أفصي بن حارثة بن عمرو بن عامر، ومنهم: سلامان بطن، وهوازن بطن. وفي التراجم والسير من نسبهم إلى مضر العدنانية نسبة إلى حديث: "ارمو يابني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ولكن المشهور أنهم من قحطان وليس عدنان، وهم بطن من خزاعة القحطانية. ابن حبيب: أبو جعفر محمد، كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها، بيروت، دار الكتاب اللبناني، نسخة مترجمة عن الأصل، ١٩٦٤م، ص٥.

(٥) ابن سعد: المصدر السابق ، ٤/٢٢٢.

(٦) مسلم، الصحيح ، حديث رقم(٢٤٧٣)،٤/١٢٣-١٢٤.

(٧) ابن سعد: المصدر السابق ، ٤/٢٢٢.

إيماء بن رحْضة[1]، وكان سيدهم. وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله، ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله، ﷺ، فأسلم بقيتهم"[2] .

وفي النص دلالة على أنه كان محبوبًا مألوفًا مطاعًا في قومه، وقد وردت بعض الإشارات إلى تألهه في الجاهلية، ونبذ عبادة الأصنام[3]. ولعل ذلك هو ما قرب الفجوة بين قومه والإسلام، فقد كان أبو ذر صادقًا مع الله مصدِّقًا في قومه، وليس أدل على ذلك من قول الرسول، ﷺ :" ما أظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ ولا أقَلّت الْغَبْراءُ أصدق من أبي ذر"[4][5].



(١) إيماء بن رخصة بن خزيمة بن خفاف الغفاري، سيد غفار في زمانه ووافدهم ، كان يسكن غيقه من ناحية السقيا، ثم انتقل إلى المدينة، ولم أجد له تاريخ وفاة. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن بن علي الجوزي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤/١٤١٥م، ٣٤٤/١.

(٢) ابن سعد: الطبقات ، ٢٢٢/٤.

(٣)والتأله في الجاهلية هو نبذ عبادة الأصنام وتوحيد الله، ابن سعد، المصدر نفسه ، ٢٢٢/٤.

(٤)لأنه كان صادق اللهجة صريح اللسان لايماري ولايواري. الترمذي: الجامع الكبير، رقم (٣٨٠١)، ١٣٤/٦. ١٣٤/٦.

(٥) وردت عدة روايات في المصادر المتأخرة عن القرون الثلاثة الأولى لعدد من الصحابة الذين أرسلهم النبي، النبي، ﷺ إلى أقوامهم، مثل: عمرو بن أمية الجهني إلى جهينة، وأبي أُمامة الباهلي إلى قومه باهلة، وضماد الأزدي على قومه استنادًا على حديث مبايعته على الإسلام له ولقومه. ولم أجد مايدل تكليفه بدعوة قومه في المصادر المتقدمة دون إثبات دعوته، فلعله كالمودعات التي جرت بداية الدعوة مع ضمام الأزدي ومن تبعه من قومه بدليل أن رسول الله، ﷺ عندما بعث سرية مرت بديار قوم ضمام لم يتعرضوا لهم بسوء، وردوا عليهم ما أخذه الجيش منهم. انظر : الطبراني،المعجم الكبير، رقم (٨٠٧٣) و (٨٠٧٤)، ٢٧٩/٨-٢٨٠؛ مسلم، الصحيح، رقم(٨٦٨) ،١٤/٢.

المطلب الرابع: اختيار مصعب بن عُمير داعية في يثرب في العهد المكي:

اختاره رسول الله،ﷺ في فترة متأخرة من العهد المكي، بعد أن نضجت خبراته من خلال تتلمذه على يد النبي محمد، ﷺ، فكان مصعب ملازماً لرسول الله، ﷺ بعدما نبذته أمه بسبب إسلامه، فقطعت عنه كل ملذات الحياة والرفاهية، وطردته كل مطرد، فلجأ إلى الحبشة فرارًا بدينه مع من فر من الصحابة بأمر رسول الله، ﷺ، ولكنه عاد من الحبشة، ليبقى بمكة قريبًا من رسول الله ﷺ، "حيث رجع متغير الحال قد غلظ فكفت أُمه عنه العذل"(١).

وقد تطورت معايير اختيار الدعاة، وخاصة أن هذه المرة لم يكن الاختيار لشخص عادي سيدعو قومه، فليس المدعو من قبيلته قريش أو عشيرته بني عبد الدار، بل هو من قبيلة أخرى، لم يألفها مصعب، ولم يكن فيها شريفًا.

وكان لهجرة مصعب الدور الكبير في التعامل مع فئات مختلفة عن قبيلة قريش، وكذلك الدور في صقل موهبته، وإعداده لتولي أخطر مهمة في تاريخ الدعوة المحمدية، فلم يكن مجرد داعية، بل هو السفير الأول لتأسيس قواعد دولة سيشهدها التاريخ قبلة للإسلام ومأمنًا حصينًا له.

لقد كان مصعب بن عمير بمكة يتناول القرآن غضًّا كما أُنزل، تاركًا الدنيا بملذاتها، راغبًا فيما عند الله، محبًّا لله ورسوله، فلم يهاجر مرة أخرى كما هاجر بقية الصحابة، ولم يبتعد عن النبيﷺ كثيرًا، بل كان يسارع إلى حفظ ما يجد من القرآن طالبًا للعلم، ليزيد إلى مميزاته من شرف، وهيبة، ووقار، وحسن مظهر، وقول سديد(٢)، وهي شروط تلك المرحلة التي يحتاجها الداعية، بالإضافة إلى المعيار الجديد، وهو جمع ما استطاع إليه سبيلاً من كتاب الله، والدعوة إلى الله على بصيرة كما أمر الله بذلك رسولهﷺ، وهو القدوة الذي اقتدى به مصعبرضي الله عنه في قوله

---

(١) العذل: هو اللوم والمبالغة فيه، وقيل الملامة والإحراق، فكأن اللائم يُحرق بعذله قلب المعذول ؛ ابن سعد، الطبقات، ١١٦/٣. وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٥٧/١٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٧٨/١٥.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه ، ١١٦/٤.

تعالى:﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(١).

لقد وجد فيه الرسول، ﷺ بفراسته فيمن اتبعه أنه الرجل المناسب لهذه المرحلة الحاسمة، فهو -رضي الله عنه- مثال للصبر على أمه ودعوتها رغم قسوتها معه، ونبذه، وحبسه، حتى كفت عنه(٢)، وهو مثال للزهد، والترفع عن الملذات من أجل حب الله ورسولهﷺ، فقد ورد عن رسول الله، ﷺ قوله:" لقد رأيت هذا، يعني مصعبًا. وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيمًا منه، ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير في حب الله ورسوله"(٣).

ولعل اختيار مصعب بن عمير رضي الله عنه (٤)؛ لكونه الباقي ممن لازموا الرسول، ﷺ، وكونه سديد الرأي، ذا بصيرة نافذة، ورؤية ثاقبة، وكونه ممن وجد الحماية بمكة، فلم يثبت في المصادر تعذيب مصعب رضي الله عنه، أو اضطهاده، أو حبسه، من غير أمه، فلما رأت أنه ماض لا يلوي على شيء غير هذا الدين، تركته وشأنه، فلازم رسول اللهﷺ، وحفظ ما بلغه من القرآن، وتفقَّه في دينه ما قدَّر الله له، فتفرَّس فيه رسول اللهﷺ شيئًا كبيرًا لأمته، فولاه مهمة دعوية خاصة لقبائل الأنصار من الأوس والخزرج، فقد ثبت في المصادر روايتان:

الأولى: تقول بأن الأنصار طلبت بعد عودتهم للمدينة من رسول اللهﷺ أن يرسل إليها من يُعَلِّمُهم ويُفَقِّهُهُم في الدين(٥).

---

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ١١٩/٣.

(٣) ابن سعد، المصدر نفسه، ١١٧/٣.

(٤) في بعض الروايات أرسل مصعب، وابن أم مكتوم. وتواترت الروايات على أن مصعبًا أول سفير للدعوة، ولعل خروج ابن أم مكتوم قبيل الهجرة إلى المدينة بعد السماح بهجرة المسلمين إليها فكان من السابقين من حفظة القرآن بعد مصعب، فقام بدور المقرئ في المدينة مع مصعب بن عمير. البلاذري، جمل من أنساب الأشراف،٢٧٦/١؛ ابن سعد: نفسه، ١١٨/٣.

(٥) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف،٢٧٦/١؛ ابن سعد : نفسه، ١١٨/٣.

والثانية تقول: إن رسول الله ﷺ عندما انصرف القوم أرسل معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، ثم "أمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يُسمى المُقْري"(١).

والمتأمل في الروايتين، يُلاحظ اختلاف المهمة، من دعوة إلى الإسلام، إلى مهمة التعليم للقرآن، والدين، والتفقُّهِ في الدين. وهذه الأمور تحتاج إلى فقيه عالم، وهو مالم يكن في بداية أمر الدعوة، فلم يكن مطلوبًا غير الإسلام، والتصديق، والطهارة، والصبر. وهذا ما يوحي بتطور كبير وجذري لمرحلة الدعوة، فقد دخل الإسلام للمدينة من خلال دعوة الرسول، ﷺ لوفد الأنصار قبل بيعة العقبة الأولى(٢)، وأصبح المطلوب بعد العقبة الأولى من اختيار مصعب رضي الله عنه دور تمكين الدعوة من أهل المدينة. وهذه المهمة معنية برجل بمقام مصعب بن عمير رضي الله عنه من الفقه، والعلم، وتلاوة القرآن، فهو أمام أُناس لديهم علم بالرسالات السماوية السابقة، وليس في العرب أحد أعلم ببعثته، ﷺ منهم؛ بسبب جوارهم ليهود، فقد كانت اليهود يتهددونهم به، وأنه سيبعث فيهم، فيقتلونهم، فسبقوهم الأنصار إليه(٣). إذًا فالمهمة تحتاج إلى رجل جلد، سديد القول، عالم بكتاب الله وآياته، وهو ما كان يملكه مصعب بن عمير رضي الله عنه.

ويظهر من خلال دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه في المدينة دعوته لكبار شخصياتها(٤)، ومدى ما يمتلكه من جذب لزعمائها نحو الدعوة، مما يدل على حُسن اختيار الرسول ﷺ، وهو الخبير بصحابته وبقدراتهم.

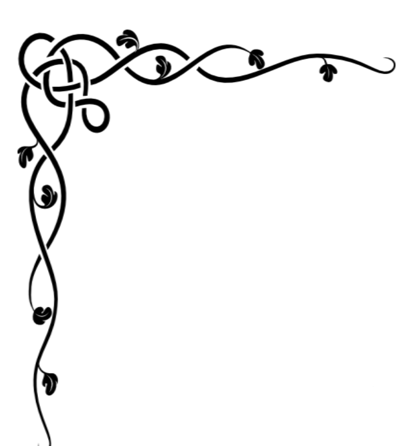


(١) ابن هشام: السيرة، ٤٣٤/١.

(٢) المصدر السابق، ٤٣٠/١.

(٣) نفسه، ٤٢٨/١-٤٢٩.

(٤) مثل أسيد بن خضير، وسعد بن معاذ وهما من سادة الأوس، نفسه، ٤٣٦/١-٤٣٧.



المبحث الثاني : اختيار قيادات الدعوة في العهد المدني:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الدعوة في العهد المدني.

المطلب الثاني: اختيار قيادات بعث الرجيع.

المطلب الثالث: اختيار قيادات بعث بئر معونة.

المطلب الرابع: اختيار عمير بن وهب لدعوة أهل مكة.

المطلب الخامس: اختيار عروة بن مسعود الثقفي لدعوة قومه ثقيف.



المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الدعوة في العهد المدني:

تطورت معايير الاختيار كثيرًا بتطور الحالة العامة للمسلمين، إذ أمنوا على دينهم، واستقروا في المدينة، وتأسست دولة الإسلام وفق تربية إسلامية صرفة، يتزعمها إمام الهدى محمد، ﷺ.

فانبرى بعض الصحابة يتخصصون في مجال العلم، والفقه، وحفظ القرآن، وفق منهج الله سبحانه وتعالى، حيث قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(١).

كما تطورت بعض التوجيهات النبوية للقدوة،ﷺ، بعد حرصه الشديد على هداية الناس ورغبته في اتباعهم الحق ونور الإسلام، فقال تعالى:﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

كما تغير أسلوب الدعوة، فهنالك أناس يشاركون أهل المدينة في أرضهم، من أهل الكتاب، ولديهم العلم بالرسائل السماوية السابقة، وليسوا عباد أوثان، فأصبح العلم والفقه مطلب للمجادلة الحسنة، قال تعالى﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾(٣).

كما شارك في الدعوة في العهد المدني عنصر جديد، وهو الأنصار، حيث كان العهد المكي، لا يمثله سوى قريش، وحلفائها، ثم توسعت دائرة الدعوة لعموم

---

(١) سورة التوبة:١٢٢.

(٢) سورة يوسف:١٠٣.

(٣) سورة النحل:١٢٥.

الناس، لتشمل اليهود، والنصارى، والملك، والأمير، وكل فئات المجتمع المدني، ثم العالمي[1]، فالدعوة لم تعد رسالتها العرب، بل هي للناس كافة.

فلم تعد المعايير تتمثل في الشرف والمبادرة فقط، رغم وجودها في قيادات العهد المدني أيضًا، بل أصبح العلم، والفقه معيارًا أساسيًّا للداعية[2]، ولم يشترط أن يكون قرشيًّا،أو أنصاريًّا فقط، بل اتسعت دائرة الإسلام لتشمل كل قبائل العرب[3]، وأصبح من معايير الدعوة في العهد المدني التخصص الدقيق لفهم الدين خاصة، ولم تعد من معايير الدعوة شمول الدعوة من العامة عدا ما كان من دعوة القادة العسكريين إلى الإسلام خلال الجهاد لنشر الدعوة[4]، ولكن تعليم الدين والشرائع تولاه مختصون برزوا في هذا المجال، وتفرغوا له، فحفظوا عن رسول الله ﷺ مالم يحفظه ويعيه غيرهم.

فعندما تُسلم القبيلة، أو العشيرة يبادر رسول الله ﷺ بإرسال من يُفَقِّهُهُم في الدين ويُعَلِّمُهُم شرائع الدين.

وبقي معيار المفاضلة بين الدعاة أنفسهم، بحسب الأسبقية في الإسلام، ثم حفظ كتاب الله، ثم أقدمية الهجرة لمن يتولى مهام القيادة الدعوية منهم، إذا تشاركوا في الفقه والعلم.

---

(١) تجاوزت الدعوة الإسلامية حدود مكة والمدينة إلى القبائل المجاورة، ثم إلى ممالك الإمبراطوريات العظمى آنذاك فارس، والروم، وأتباع الفريقين من القبط والعرب، حتى أصبحت دعوة عالمية.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٢/١٦٩-١٨٤؛ محمد بن عمر الواقدي، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٤م،١/٣٥٤؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/٧٨وَ ٨١.

(٣) الواقدي، المغازي،١/٣٥٤؛ الطبري، تاريخ الرسل،٢/٧٨وَ ٨١.

(٤) ثبت في المصادر إرسال سرايا للدعوة بعد فتح مكة، مثل: سرية خالد بن الوليد إلى بني جُذيمة ثم إلى اليمن. ولكن هذه دعوة عامة، فهم يدعونهم للإسلام أولاً ثم القتال، وثبت إرسال فقيه إلى اليمن متخصص بعد ذلك، وهو معاذ بن جبل. بريك محمد أبومايله، السرايا والبعوث النبويه حول المدينة ومكة، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م،٢٧٩وَ٣١٠.

المطلب الثاني: اختيار قيادات بعث الرجيع[١]:

وقع خلاف بين المصادر حول هدف هذا البعث[٢]، فقد ذكرت بعض كتب السير أن هدفها الدعوة، وذكرت بعض المصادر أنها كانت مهمة عسكرية وليست دعوية[٣].

فذكر ابن إسحاق، أنها كانت بهدف الدعوة، وذلك أن عضل والقارة[٤] طلبت من رسول الله، ﷺ أن يُرسل إليهم من يُفقههم في الدين، ويُقرئهم القرآن، فبعث ستة من أصحابه[٥]، فغدروا بهم[٦]. أما البخاري، فقد ذكر أن رسول الله ﷺ قد أرسلهم عينًا، وذكر عدتهم عشرة، وأن بني لحيان غدرت بهم[٧]. وقد رجح الباحث ما ذهب ذهب إليه ابن إسحاق فهو عمدة في المغازي والسير، كما أن اختيار هؤلاء الصحابة

---

(١) الرجيع: ماء لهذيل لبني لحيان منهم، بين مكة، وعسفان. قال الحموي: والرجيع والهدأة: هما متجاوران بين عسفان ومكة، وقيل الهدأة هي اليوم هدى الشام بمحافظة جدة ونفع ذلك عبدالله محمد الشايع وقال أنها من صدر الهدأة وهو وادي اللصب بين مكة والطائف. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ط٢، مكة المكرمة، دار مكة ومؤسسة الريان، ١٤٣١/٢٠١٠، ٤/٦٧٦-٦٧٧.

(٢) ابن هشام: السيرة، ١٦٩/٢؛ الواقدي: المغازي، ٣٥٤/١؛ البخاري: الصحيح ، رقم(١٤٥) ٢٠٦/٥.

(٣) البخاري: الصحيح، حديث رقم(١٤٥) ،٢٠٦/٥؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٧٨/٢.

(٤) عضل والقارة: هم من بني الهون بن خزيمة، وهم القارة والديش، ومن ولد الديش بن محلم بن غالب بن عائذة بن يثيع بن مليح بن الهون:عضل بن الديش والأيسر بن الديش، فبنومحلم كلهم يُسمون القارة غير ولد عضل، ويُقال:إن ولد عضل قارة أيضاً، ونسبوا إلى جُبيل صغير سكنوا بجواره، وقيل:إن بني كنانة لما أخرجت بني أسد من كنانة تحالفت بطون كنانة القليل إلى الكثير وجعلوا بني الهون بن خزيمة قارة معهم. البلاذري ، جمل من أنساب الأشراف، ١٥٠/١١؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٩٠.

(٥) هم كما ورد عند ابن إسحاق ولم يعدهم جميعاً غيره، وهم: مرثد بن أبي مرثدى، وَخالد بن البكير، وَ عاصم بن ثابت بن الأقلح، وَ خبيب بن عُدي، وَ زيد بن الدثنة، وَ عبدالله بن طارق. ابن هشام: المصدر السابق، ١٦٩/٢.

(٦) ابن هشام: المصدر نفسه، ١٦٩/٢.

(٧) البخاري: الصحيح، رقم(١٤٥) ٢٠٦/٥.

من الفقهاء وأهل القرآن يشد ذلك القول في كونها سرية دعوية وهي من سمات تلك الفترة، حيث اتسمت بخروج دعاة على طلب المسلمين الجدد لنشر الدين(١).

واختار رسول الله ﷺ هؤلاء الدعاة من فقهاء وعُلماء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله، ثم اختص منهم مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه(٢) بإمارتهم، وهو ما أجمعت عليه كُتب السير(٣).

وهنا يتجلى لنا ترتيب معايير الاختيار والاصطفاء في مرحلة العهد المدني، حيث أصبح بين يدينا عدد من الفقهاء وليس شخص واحدًا، كما أننا نلاحظ أن هناك معيارًا جديدًا للمفاضلة، وهو أسبقية الإسلام، ثم الأكثر حفظًا لكتاب الله، ثم أقدمهم هجرة، مقرونًا ببعض مؤهلات القيادة، كالشجاعة، والدراية بالطريق، وهي الكفاية. ولا شك أن الشجاعة والفقه وحفظ القرآن كانت ملازمة لكل من كان في ذلك البعث؛ لما ثبت عنهم من مواقف محمودة عندما غُدر بهم، ولكن الصفات الشخصية تختلف من شخص لآخر، ولا ننسى أن الذي اختار مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه هو الأخبر بصفات أصحابه ومآثرهم، ولكن ما تبين للباحث من خلال المصادر لمعرفة مقياس التمايز بين المشاركين، ومعيار النبوة في اختيار مرثد رضي الله عنه، هو ما أشارت إليه بعض المصادر كإشارات متفرقة، منها:أن مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه كان من الأشداء الأقوياء الذين يحملون الأسرى المضطهدين في مكة إلى المدينة(٤). ولو كان هذا النص لكفى

---

(١) ومثلها سرية بئر معونة. وكلا البعثين انتهى بمقتل الدعاة جميعهم عدا ما كان.ابن هشام: السيرة، ١٦٩/٢و١٨٤؛ الواقدي: المغازي، ٣٥٤/١؛ البخاري: الصحيح، رقم(١٤٥) ٢٠٦/٥؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٨١/٢؛ مسلم، الصحيح، رقم(٦٧٧)٢٦٣/٣.

(٢) مرثد بن كناز بن الحصين بن يربوع بن خرشة حليف حمزة بن عبد المطلب، أسلم في دار الأرقم، شهد بدرًا، وقيل كان من الفرسان، ثم شهد أحدًا، واستشهد في سنة أربع في غزوة الرجيع. ابن خياط، أبو عمر العصفري: كتاب الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٨؛ ابن حجر: الإصابة، ٥٥/٦-٥٦.

(٣) قيل: كان أميرهم عاصم بن ثابت الأقلح، وليس صوابًا. والصواب ما أثبته الباحث لإجماع أهل السير، وعلى رأسهم إمام أهل السير ابن إسحاق. وهو عاصم بن ثابت بن قيس، وهو ابن الأقلح، شهد بدرًا وأحدًا، وثبت يوم الرجيع حتى قتل شهيدًا سنة ثلاث من الهجرة. ابن هشام: السيرة، ١٦٩/٢؛ الواقدي: المغازي، ٣٥٤/١؛ البخاري: الصحيح، رقم(١٤٥) ٢٠٦/٥؛ ابن سعد: الطبقات، ٤٦٢/٣.

(٤) الترمذي: الجامع الكبير، رقم(٣٦٧٧/٣١٧٧)، ٢٣٧/٥-٢٣٨؛ الطبري، جامع البيان، ١٠ /٩٢.

لكفى لما يحمله مرثد من خبرات وإلمام بالطرق المؤدية من وإلى مكة، فهذه الكفاية ربما لا يملكها أحد من المشاركين في مقياس النبوة.

كما ذكرت بعض المصادر أنه كان يوم بدر ممن يركب فرساً[(١)]، وهو ما يشير إلى تميزه بالفروسية، ولم تذكر المصادر بوضوح شيئًا يميز مرثدًا عن أصحابه عدا ما ذكرناه. ولعل مرثدًاﷺ من السابقين لأصحابه بالإسلام، والهجرة، والعلم، والتحمل؛ لما ثبت في كتب التراجم المتأخرة، مما دفع رسول اللهﷺ إلى اختياره لتولي قيادة هذه المهمة.



(١) وكان له فرس يسمى السيل، وقيل: كان يوم بدر يتعاقب مع رسول الله وعلي بن أبي طالب بعيرًا واحدًا. ابن هشام: السيرة، ١٦٦/١؛ الواقدي: المغازي،٢٤/١؛ ابن سعد: الطبقات، ١٢/٢؛.

المطلب الثالث: اختيار قيادات بعث بئر معونة[(١)]:

كما كان الخلاف في هدف بعث الرجيع، فقد كان الخلاف حاضرًا بين كتب السير، وكتب الصحاح حول هدف هذه السرية، وحول عدد أفرادها[(٢)]. ولا شك أن ابن إسحاق مُقدم في المغازي وهو العمدة فيها قد ذكر من شأنهم: أن أبا براء بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة، سيد بني عامر، طلب من رسول الله ﷺ أن يرسل وفدًا إلى أهل نجد؛ لدعوتهم إلى الإسلام، ويكون مُجيرًا لهم من أهل نجد، فأرسل رسول اللهﷺ أربعين رجلاً من خيار المسلمين، وعليهم المنذر بن عمرو الساعديرضي الله عنه[(٣)].

ويتضح من سرد ابن إسحاق مبدأ الخيرية، وهو التفاضل بالعلم، والفقه، وإن لم يُشر إليه، فلاشك أن العقيدة الخالصة هي سمة الصفوة من المسلمين، وهي لا تُقاس إلا بدراية، ومُخالطة، فمن المعروف أنه بعد غزوة بدر من أسلم نفاقًا وتُقية، وهو على الإسلام متخفيًا، ولا يمكن أن يُكشف عما في قلوب الناس، إلا بأمر من الله ورسولهﷺ[(٤)].

أما كتب الصحاح، فقد فصلت في مسألة الخيرية، فقد ذكر البخاري ما نصه:"فأمدهمﷺ بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القرَّاء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار، ويصلُّون بالليل، حتى كانوا ببئر معونة، قتلوهم وغدروا بهم"[(٥)]. وفي سند آخر

---

(١) بئر معونة: هي أرض تقع بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، وهي إلى حرة بني سليم أقرب. وقال البلادي: بئر معونة في أُبلى، وليست أبلى من ديار بني عامر، ولكنها ديار سليم. وتمكن أحد الباحثين في معالم المدينة المنورة من تحديد موقع بئر معونة وهو عبدالله بن محمد الشنقيطي من خلال الجولات الميدانية، وتبين أنها تبعد عن المدينة ١٣٠-١٥٠كم، وتكون بما يُسمى اليوم بطن وادي نظير ريان الذي يُسمى شعيب فرحة، وبه بئر قديمة قد تكون بئر معونة، ولم ينشر بحثه إلى الآن، ومع ذلك لايزال الباحثون لا يؤكدون حقيقة موقعها. ابن هشام: السيرة، ١٨٤/٢؛ البلادي: معجم معالم الحجاز، ١٢٢٦/٨.

(٢) ابن هشام: المصدر نفسه، ١٨٤/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٨١/٢؛ البخاري، الصحيح، رقم(٥٧٤)، ٢٠٨/٥؛ مسلم، الصحيح، رقم(٦٧٧)٢٦٣/٣.

(٣)وهو المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ود الأنصاري الساعدي، شهد العقبة، وهو أحد نقباء بني ساعدة، وشهد بدرًا وأحدًا، وهو المعنق ليموت أي المسرع إلى الشهادة، استشهد يوم بئر معونة. ابن هشام: المصدر نفسه، ١٨٤/٢. انظر البخاري: الصحيح، رقم(٥٧٤)، ٢٠٨/٥؛ ابن سعد : الطبقات، ٦١٨/٣؛ ابن حجر: الإصابة، ١٧١/٦-١٧٢.

(٤) كما حدث في أمر المنافقين عندما فضحهم الله وكشف مافي صدورهم، وما يصدر منهم من أقوال وأفعال ذات مدلولات استهزاء بالدين ، وكذلك ما نزل في خبر اليهود من كشف لأستار قلوبهم الماكرة.

(٥) البخاري، الصحيح، رقم(٥٧٤) ، ٢٠٨/٥؛ مسلم، المصدر السابق، رقم(٦٧٧)٢٦٣/٣.

من أهل الصفة، والقائمين عليهم، وهم خيرة الصحابة الذين هجروا الدنيا وملذاتها؛ طلباً للعلم والفضل، وتلاوة القرآن وحفظه[1].

والذي يظهر للباحث من النص أن اختيار هؤلاء الصحابة لعلمهم، وفضلهم، وحفظهم كتاب الله، وأن رسول اللهﷺ قد اصطفاهم، واختارهم؛ لمهمة الدعوة لخيريَّتِهم ورغبة في أن ينالوا من الخير ما كتبه الله لهم، ويشد ذلك أن رسول اللهﷺ كما ذُكر في الصحاح أنهﷺ قنت يدعوا على من قتلهم شهرًا كل صلاة[2].

أما اصطفاؤه المنذر بن عمرو الساعديرضي الله عنه قائدًا لهم، فهو لأسبقيته، وشرفه فيهم، فهو أحد نقباء بني ساعدة في بيعة العقبة الثانية[3]، وهو المعروف فيهم بالمعنق ليموت كناية عن حرصهرضي الله عنه على الشهادة في سبيل الله[4].

وربما كان اختيار رسول اللهﷺ لما رأى فيه من إقدام، وأسبقية، وحرص يفوق غيره من أصحابه، على طلب العلم، والتفقُّه فيه، وقد قيل:إنه ممن كان يُجيد القراءة والكتابة في الجاهلية[5].

(١) مسلم، الصحيح، رقم(٦٧٧)٣/٢٦٣.

(٢) البخاري، الصحيح، رقم(٥٧٤) ، ٥/٢٠٨؛ ؛ مسلم، المصدر السابق، رقم(٦٧٧)٣/٢٦٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ٣/٦١٨.

(٤)والمعنق ليموت: أي المسرع للموت، وقيل لأنه أسرع بطلب الشهادة. نفس المصدر: حاشية رقم ٢، وقيل: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال:" أعنق المنذر ليموت أي مشى إلى الموت وهو يعرفه". ابن هشام: السيرة، ٢/١٨٤؛ ابن سعد: الطبقات ،٣/٦١٨.

(٥) كان المنذر وبضعة عشر من الأوس والخزرج يكتبون، وقد تعلَّم المنذر الكتابة من يهودي من يهود ماسكة. ماسكة. البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٤٥٩.

المطلب الرابع: اختيار عمير بن وهب[1] لدعوة أهل مكة:

عندما أسلم عُمير بن وهبﷺ، بادر إلى رسول الله ﷺ بطلب الدعوة في مكة، فقال لرسول الله ﷺ :" إني كنت جاهدًا على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عزّ وجل، وأنا أحب أن تأذن لي، فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله تعالى، وإلى رسولهﷺوإلى الإسلام، لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أُذي أصحابك في دينهم؟ قال: فأذن لي رسول الله ﷺ فلحقت بمكة"[2] .

إذاً فالمعيار الواضح من خبر دعوته هو معيار المبادرة، حيث لم تزل مكة بعيدة عن الإسلام جاهدة على الله ورسولهﷺ بالحرب والمكر، ولكن قصة إسلام عمير بن وهبﷺ، ومكره بالإسلام، كان دافعاً له في تغيير هذا الخط والنصرة بالقول والفعل.

ولم يكن فيما يبدو من سياق الخبر أن ذلك الدافع لدى عمير بن وهب وحده، فلقد كان رسول الله ﷺ قد أمر أصحابه بقوله:" فقِّهُوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا أسيره ففعلوا"[3].

ومنه يمكن القول بأن رسول اللهﷺ كان يُعده لمهمته قبل أن تتبادر إلى نفس عمير بن وهبﷺ، فقد جهَّزه ﷺ لمهمة الدعوة، فمكث بالمدينة فترة لم تحددها المصادر، حيث كان صفوان بن أمية قد استبطأ خبره، فأخذ ينشد عنه الركبان حتى علم بإسلامه[4].

---

(١) عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي: كنيته أبو أمية، وهو من فرسان قريش وأشدهم مكرًا وإلمامًا بفنون الحرب في الجاهلية والإسلام، فهو من أحرز المسلمين لقريش يوم بدر وحذرهم من قتالهم، وهو من حرش بينهم للقتال يوم بدر، أسلم في محاولته لقتل رسول الله في المدينة بين أصحابه، فكشف مكره رسول الله بدليل على معجزة نبوته، فأسلم عمير وعاد داعيًا لأهل مكة بعد أن تعلم وفقه في الدين، عاش إلى خلافة عمرﷺ، ابن حجر: الإصابة، ٦٠٣/٤-٦٠٥.

(٢) ابن هشام: السيرة، ٦٦٢/١-٦٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ٦٦٢/١.

(٤) نفسه، ٦٦٣/١.

أتاحت هذه الفترة، وإن لم تذكرها المصادر بوضوح تعلُّم عميرﷺ للفقه، والدين، والقرآن؛ ليقوم بمهمته، ويحقق معيار الفقه والعلم، ويدل على ذلك إسلام الكثير من أهل مكة على يديه، فقد ورد ما نصه: " فلما قدم عميرﷺ مكة، أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذي من خالفه أذى شديدًا، فأسلم على يديه ناس كثير"(١).

كما يتبين تقدير رسول الله ﷺ لشجاعته، وشرفه، ومكانته في قريش، فلم يُحذره غائلة قريش، بل سمح له بعد أن أحس منه القدرة على تبليغ الرسالة، رغم ما كان بين المسلمين وقريش من حرب وعداوة.



---

(١) ولم أجد ما يُشير في التراجم لمن أسلم على يديه سوى موقفه من صفوان بن أميه عند فتح مكة. ابن هشام: السيرة، ٦٦٣/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٦٢/٢.

المطلب الخامس: اختيار عروة بن مسعود الثقفي[1] لدعوة قومه ثقيف[2]:

كان إسلام عروة بن مسعود الثقفيﷺ بعد غزوة الطائف[3]، فلم يشارك فيها[4]، حيث أسلم، ثم بادر إلى رسول الله ﷺ طالبًا أن يأذن له بالرجوع إلى قومه لدعوتهم "[5].

والحقيقة أن رسول الله ﷺ لم يأذن له في بادئ الأمر؛ لمعرفته، ﷺ بثقيف، كما ذكر ابن إسحاق بقوله:" وعرف رسول اللهﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم" [6]، وهي من الدلائل النبوية لنبوتهﷺ وحرصه على سلامة أتباعه، وإدراكه ﷺ بما يدور حوله من أحوال الناس. وكان قد حذر عروة بن مسعود من ثقيفﷺ، ولكنه أصر على الذهاب إليهم؛ رجاء ألا يخالفوا أمره، ولحرصهﷺ على دعوتهم لما هو خير لهم في دنياهم، ولما علم ﷺ من صدق لهجته، ورغبته في الشهادة، لم يمانعه فيما يريد. ويظهر ذلك من رواية الواقدي، حيث قالﷺ:" يا رسول الله! ائذن لي، فآتي قومي فأدعوهم إلى الإسلام، فوالله مارأيت مثل هذا الدين ذهب عنه ذاهب، فأقدم على أصحابي وقومي بخير قادم، فما قدم وافد قط على قومه إلا من قدم بمثل ما قدمت به"[7].

---

(١) عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، أسلم بعد انصراف رسول الله، صلى الله عليه وسلم من الطائف، وهو من أكابر ثقيف، والمقصود بقولهم تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ الزخرف:٣١، وكانت له نصرة لقريش في الحديبية بسبب نسبه فيهم؛ لأن أمه من قريش ثم من بني عبد شمس، وقتل شهيدًا خلال دعوته لقومه في الطائف. ابن سعد: الطبقات، ٤٥/٦؛ ابن حجر: الإصابة، ٤٠٦/٤-٤٠٧.

(٢) اختلف النسابون في نسب ثقيف على أربعة أقوال: منهم من قال:إنهم من قيس عيلان، ومنهم من قال: إنهم من قبائل إياد بن معد بن عدنان، ومنهم من قال: هم من بقايا ثمود، ومن قال: إنهم انتسبوا لقيس عيلان بالحلف. وقد رجح الحافظ ابن عبد البر أنهم من قيس عيلان؛ لأنه رأي أكثر أهل العلم فقال: "والذي عليه أكثر أهل العلم بالنسب أن ثقيفاً في قيس" وهو ما ذهبت إليه. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،٢٦٦-٢٧٠؛ ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة، مجموعة الرسائل الكمالية، الرسالة رقم(٨) في الأنساب، تحقيق: محمد سعيد آل كمال، مكتبة المعارف، الطائف، مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٩٢.

(٣) قال ابن جرير عن محمد بإسحاق:" إن رسول الله حين انصرف عن أهل الطائف أتبع أثره عروة بن مسعود بن معتب حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم". الطبري، تاريخ الرسل، ١٧٩/٢.

(٤) الواقدي: المغازي، ٩٦٠/٣..

(٥) ابن هشام: السيرة، ٥٣٧/٢.

(٦) ابن هشام، المصدر نفسه، ٥٣٧/٢.

(٧) الواقدي: المغازي، ٩٦٠/٣.

وقد أصرَّ عروة بن مسعودﷺ على رسول اللهﷺ لما يرى من شرفه في قومه، ومحبتهم لهﷺ، فهو المقرب إليهم حتى من أولادهم، وقيل من إبصارهم(١). ورغم تحذير رسول اللهﷺ لهﷺ وأمام إصراره وجرأتهﷺ، سمح له رسول الله ﷺ بقوله:"إن شئت فاخرج"(٢).

ولقد صدق عروةﷺ في دعوته، وصدق رسول الله ﷺ في امتناع ثقيف، وقتل عروةﷺ، وجعل الله قتل عروة ﷺ مفتاحًا لهداية ثقيف وقدومها.

وقد بيّن الواقدي أن عروةﷺ دعا قومه بالحسنى بما نصه: "ياقوم أتتهمونني؟! ألستم تعلمون أني أوسطكم نسبًا، وأكثركم مالاً وأعزكم نفراً؟ فما حملني على الإسلام إلا أني رأيت أمراً لايذهب عنه ذاهب؟ فاقبلوا نصحي، ولا تستعصوني،فوالله ماقدم وافد على قومه بأفضل مما قدمت به عليكم، فاتهموه واستغشوه"(٣)، ثم قتلوه.

وعروة بن مسعودﷺ كان فيما ذكر رسول الله:"إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه"(٤)

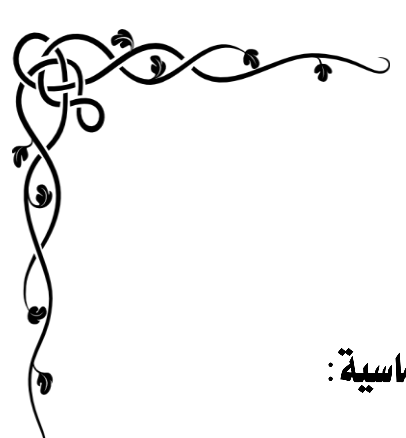


(١) ابن هشام: السيرة ، ٥٣٨/٢؛ الواقدي: المغازي، ٩٦٠/٣.

(٢) الواقدي المغازي، ٩٦٠/٣.

(٣) الواقدي المغازي، ٩٦٠/٣.

(٤) صاحب يس دعا قومه فقتلوه، ولذلك شبهه رسول الله بصحبته، كما أنها شهادة له بالشهادة من أجل الدين. ابن هشام: المصدر السابق، ٥٣٨/٢.



الفصل الثاني:

اختيار الرسول ﷺ للقيادات الإدارية والسياسية والدبلوماسية:

المبحث الأول : اختيار القيادات الإدارية:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الإدارة.

المطلب الثاني: اختيار قيادات إدارة البلدان.

المطلب الثالث: اختيار قيادة إدارة الاستخلاف.

المطلب الرابع: اختيار قيادة إدارة الصدقات.

المطلب الخامس: اختيار قيادة إدارة الحج.



المبحث الأول : اختيار القيادات الإدارية:

المطلب الأول: معايير اختيار قيادات الإدارة:

تفاضل الصحابة، رضوان الله عليهم، بالسابقية والعلم والجهاد والفقه، فكانوا شخصيات ذات قدوة يُقتدى بهم أسوة بنبيهم محمدﷺ. فكان اختيار رسول اللهﷺ لقيادات الإدارة يحمل عدة معايير توزعت بين إدارة البلدان، والاستخلاف، والصدقات، والحج.

ومن خلال بحثنا في كتب المصادر في الفترة موضوع البحث، وجدت عدة معايير لاختيار قادة البلدان ظهر منها وعد الرسولﷺ لمن أسلم من القادة ببقائه على ماهو عليه من القيادة والحكم، كما أعطى بذلك باذان حاكم اليمن[١]، وأن يكون من أنفسهم عند إسلامهم أو من سابقيهم للإسلام، كما في اختيار أمير مكة، وأمير الطائف[٢]، ووجد في المعايير بعض المشارطة بين القوم ورسول اللهﷺ ألا يستخلف عليهم غيرهم[٣].

وقد يكون الأصلح منهم، وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه محمدﷺ دون النظر إلى سن أو سيادة.

وورد من المعايير وجود مشارطة بين الصحابي وأحد القيادات بأن يُشركه في الأمر لتأخر إسلامه رغبة في الخير، فوافقه رسول ﷺ لما علم من خبراته

---

(١) باذان بن ساسان بن بلاش من حكام اليمن من الأبناء، وهم من أبناء الفرس من عربيات، فغلب عليهم الاسم، حتى توسع الإخباريون فسموا كل من جذبته الحروب لجزيرة العرب من الأبناء. ابن شبه: عمر النميري، تاريخ المدينة، تحقيق فهيم محمد شتلوت، د.ط، جدة، الاصفهاني، د.ت،٥١٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢٤٧/٢. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٩/١؛ جواد علي؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢، بغداد، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ٥٥٦/٤.

(٢) الأزرقي: أبو الوليد محمد ، أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط٩، مكة المكرمة، دار الثقافة للطباعة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ١٥٢/٢.

(٣) ابن شبه، المصدر السابق، ٥١٠/٢.

العسكرية فوافق هذا الشرط من رسول اللهﷺ كفاية صاحب هذا الشرط وقوته على الأمر، وربما وافق رسول اللهﷺ تألفاً له بالإسلام واعترافًا بما لديه من القدرات، إذ ثبت أن رسول الله ﷺ كان لايُعطي الإمارة لمن يطلبها من الصحابة[١].

وقد يكون طالبها ضعيفًا لايستطيع القيام بالأمر، مثل ما كان من موقف رسول الله ﷺ مع الصحابي الجليل أبي ذر الغفاريرضي الله عنه[٢]؛ لأنها تحتاج إلى القوي الأمين، فبالرغم من أمانة أبي ذررضي الله عنه ، فإن رسول اللهﷺ لم يوليه لضعفه عن القيام بشؤون الإدارة. ولعل المقصود بذلك هو الخبرة والكفاية الإدارية في تدبير أمور البلاد، والشدة واللين كلٌ فيما يناسبه من الأحوال؛ ليوافق بذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾[٣].

كما ذكرت المصادر معيارًا مشتركًا بين إدارة البلدان والصدقات، حيث كانت الصدقات من مهام الأمير، فقد ورد في نص كتاب رسول اللهﷺ لأحد الأمراء مانصه:"إني بعثت إليكم من صالحي أهلي، وأولي ديني، وأولي علمهم..." [٤]، في إشارة واضحة لدقة الاختيار، وجودة معاييره.

أما قيادات الاستخلاف، فلم تفيد المصادر بمعايير مباشرة لاختيار الرسولﷺ للمستخلفين على المدينة من صحابته الكرام، ولكن من خلال حصر قائمة الأسماء وتراجمها، تم استخلاص بعض المعايير التي قد تكون إحدى مؤشرات ذلك الاستخلاف، يظهر منها معيار السابقية في الإسلام لجميع الحالات عدا حالة واحدة[٥]

---

(١) مسلم، الصحيح، رقم(١٨٢٥)، ٢٢٤/٣.

(٢) مسلم، المصدر نفسه، رقم(١٨٢٥)، ٢٢٤/٣.

(٣) سورة القصص:٢٦.

(٤) ابن هشام، السيرة، ٢/ ٥٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٩١/٢.

(٥) هي حالة استخلاف عويف بن الأضبط الديلي في عمرة القضية. ابن هشام، السيرة، ٣٧٠/٢؛ أبي المنذر هشام بن السائب ابن الكلبي، جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٩٦م، ص١٥١.

منها، لعل التغيرات السياسية كان لها الدور الكبير في توليها لهذه المهمة. وعلى الرغم من اختلاف المصادر في تسمية المستخلفين، على سبيل المثال: غزوة ذات الرقاع ذكر ابن هشام استخلاف أبي ذر الغفاريﷺ فيما أجمع الواقدي وابن سعد والطبري عثمان بن عفانﷺ، وفي غزوة خيبر ثبت عند ابن حنبل أنه استخلفﷺ سباع بن عرفطة الغفاريﷺ، فيما خالف ابن هشام وقال: نميلة بن عبدالله الليثيﷺ، وأجمع الواقدي وابن سعد والطبري على سباع الغفاريﷺ. وتعرض غالبها لاجتهادات المتأخرين من أهل المصادر بعد فترة البحث؛ إلا أن ما أجمعت عليه مصادر السير والمغازي(١) في الفترة المحددة لحدود البحث هو ما قدمناه.

وقد برز من تلك المعايير عدم تخصيصها في المهاجرين أو في الأنصار، بل شملت سائر فئات المجتمع المسلم في تدرج بدا واضحًا منذ أول وهلة للاستخلاف النبوي في المدينة، فبدأ الاستخلاف بزعامات من الأنصار، ثم من المهاجرين وهكذا.

ويبدو أن الاستخلاف بُني على مستوى ودرجة الحالة الأمنية للمنطقة المجاورة للمدينة والعلاقة السياسية مع الجوار، حيث أوكل الرسولﷺ المدينة إلى ابن مكتوم في عدة مرات، ذكر ابن داود أن استخلاف ابن أم مكتوم كان على الصلاة والجمع وإقامة الدين، ونفى الخطابي في شرحه أن يكون مستخلفاً لعدم قدرته على القيام بمهام الإدارة؛ لأنه ضرير، وأقول: لايمنع أن يتولى الإدارة ضرير بحكم أن الإدارة هي تصريف أمور الدولة لفترة محددة وليست شاملة، ومن يقوم بأمر الدين يستطيع القيام بغير ذلك بتوفيق الله؛ بدليل إجماع المصادر على استخلافه

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٢/٤٦و٢٦٣؛ الواقدي، المغازي، ١/٤٠٢و٢/٦٣٦؛ ابن سعد، الطبقات، ٢/٦١و ١٠٦؛ الأمام أحمد بن حنبل ، المسند، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري ومجموعة من العلماء، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، رقم(٢٤٧٣)، ٤/١٢٥.

وحده في كثير من الحالات. فيما كلف غيره في أوضاع سياسية مختلفة عن فترة استخلاف ابن مكتوم(١).

وعليه، فمعيار الحالة العامة للأوضاع الداخلية والخارجية وحالة النفير بدا ملموسًا وواضحًا، فقد تبين من خلال غزوات الرسول ﷺ أن هنالك غزوات كان النفير فيها على وجه السرعة حتى أن بعض الصحابة لا يستطيع التمكُّن من التجهُّز للخروج مع رسول اللهﷺ، وأخرى كانت على مُكْثٍ شارك فيها الكثير من الصحابة، وهو ما يجعل رسول اللهﷺ يكلِّف مَنْ يقوم على إقامة الدين والصلاة من أولى المهام، وهذا مخالف لما ذهب إليه أبو داود والخطابي في شرحه، فلو سلمنا بقوله على تكليف ابن أم مكتوم بالصلاة فقط، فلماذا صلى سباع بن عرفطة الغفاري بالناس صلاة الفجر في مشهد أبي هريرة في غزوة خيبر وهو المستخلف، فالأمر هنا فيه نظر (٢).

أما عند الخوف من هجوم ونحوه، نجد رسول اللهﷺ يكلِّف مَنْ يقوم بالأمر من أصحابه الأقوياء على الأمر(٣). وبلا شك فإن الأخطار الداخلية، كفتن المنافقين واليهود كان لها الأثر البارز في تكليف بعض الصحابة.

ومن المعايير معيار الخيرية في الجاهلية وفقًا لقول رسول اللهﷺ: "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا"(٤).

وظهر معيار السن بارزًا في اختيار قيادة الاستخلاف، فلم تُبين المصادر أي حالة لاستخلاف شخص من صغار الصحابة، كما لوحظ تكليف رسول اللهﷺ لأشخاص لهم علاقة نسب أو مصاهرة لأسباب لم تحددها المصادر، فاستخلف

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٤٣/٢، ٤٦،٦٤، ١٠٢، ١٩٠؛ الواقدي، المغازي، ١٨٣/١، ١٩٦، ١٩٩، ٣٧٠،؛ ابن سعد، الطبقات، ٣١/٢، ٣٥، ٧٦، ٥٨؛ أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، بيروت، دار المعرفه، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، رقم(٢٩٣١)، ٣٤٤/٣.

(٢) ابن حنبل، المسند، رقم (٨٥٣٣)، ٣١٠/٣-٣١١.

(٣) مثل: استخلاف سعد بن معاذ في غزوة بواط، وسعد بن عبادة في غزوة الأبواء. الواقدي، المغازي، ٧/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٤/٢.

(٤) مسلم، الصحيح، رقم(٢٣٧٨)، ٦٤/٤.

رسول اللهﷺ من قرابته وأهل بيته في خمس غزوات. ولعل ذلك كان لإدارة أمر بيوت زوجاته أو لمهام خاصة بالنبي ﷺ لم تذكرها كتب المصادر(١) .

وفي إدارة الصدقات كان معيار الاختيار عدة أمور على رأسها ماورد عن رسول اللهﷺ أن لا يكون المصدق من أهل بيت رسول اللهﷺ (٢)، وفي بعض الحالات من أشرافهم وسابقيهم للإسلام، ولازم ذلك معيار الأمانة في بعض الحالات(٣)، وتبين وجود معيار الاستئلاف من رسول اللهﷺ لرؤساء الأقوام والوفود المسلمة. وذكرت بعض المصادر إرسال قيادات الصدقة ممن يكون على علاقة بتلك الأقوام، وليس من سادتهم أو من القوم أنفسهم، ولكن تربطه بهم علاقة نسب، أو مصاهرة، أو حلف(٤). وورد عند الترمذي عن رسول اللهﷺ أن" العامل على الصدقة، كالغازي في سبيل الله"(٥). فلعل المقصود هو الشروط الواجبة في المصدق، بالإضافة إلى الأجر والثواب.

---

(١) مثل: استخلاف عثمان بن عفان لتمريض زوجته أم كلثوم بنت رسول اللهﷺ، فخلف عثمان وزيدبن حارثة لذلك، وكذلك استخلاف أبي سلمة بن عبد الأسد أخاه من الرضاعة وابن عمته. ابن هشام، السيرة،٥٩٨/١؛ الواقدي المغازي ، ٧/١؛ ابن سعد، الطبقات ، ٩/٢؛ البخاري، التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦/١٩٨٦م، ٤٤/١.

(٢) مسلم، الصحيح، رقم (١٠٧٢)، ١٢٩/٢-١٣٠.

(٣) مثل: اختيار عدي بن حاتم مصدقاً لطي وأسد، حيث قدم بها إلى أبي بكر الصديق عندما تولى الخلافة رغم تولي بعض الزعماء، مثل: مالك بن نويرة في تميم، وقيس بن عاصم في بني سعد. الواقدي: كتاب الردة، تحقيق يحيى الجبوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ١٠٧؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢٢/٦؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢٦٨/٢.

(٤) نقله ابن حجر عن ابن بكار، ولم أجده في المطبوع. ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٢/٦؛ ابن حجر، الإصابة، ٥١٦/٦.

(٥) الترمذي، الجامع الكبير، رقم(٦٤٥) ، ١٤٤/٣.

وخص رسول الله ﷺ ثقيفًا بمعيار خاص كان قد شارطهم عليه، ألا يولي عليهم غيرهم(١)، رغم أن الغالب في المصدقين أنهم من أشراف وسادات القوم عامة، إلا القليل مما شذ عن ذلك(٢). ووافق هنا معيار التخصيص من رسول اللهﷺ لأمر لانعلمه حالة واحدة من الحالات، وهي حالة ابن اللتبية وإرساله مصدقاً إلى بني ذبيان(٣).

أما معايير إمارة الحج فقد شحت المصادر عن ذكرها، فكان أول أمير مكلفًا هو عتاب بن أسيدرضي الله عنه[٤]، كما صرح بذلك ابن خياط، وابن حبيب[٥]. ولعل معيار اختياره كان لكونه أمير مكة بتكليف مقام النبوة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، كما أن الحالة العامة وهي ماكان بين الرسولﷺ والمشركين من عهود بالمهلة لقبول الإسلام[٦] لها الدور البارز في اختياره، كما برز معيار الصحبة والاصطفاء والخيرية في اختيار أبي بكر لإمارة الحج في العام التالي[٧]، ومكانة أبي بكررضي الله عنه في قريش ومعرفته بأمر القبائل وأنسابها. ولعلها إشارة لاستخلافه قائدًا للأمة من بعده.

---

(١) ابن شبه، تاريخ المدينة، ٥١٠/٢.

(٢) على سبيل المثال: عمرو بن العاص مصدقًا لفزارة من غطفان، وعكرمة بن أبي جهل لهوازن. الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٢/٦.

(٣) الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣؛ البخاري، الصحيح، رقم(١٩١٥)،٧١٤/٩.

(٤) عتاب بن أُسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبدشمس القرشي الأموي: كنيته أبو عبدالرحمن، أسلم عام الفتح، واستعمله رسول الله ﷺ على مكة، وقُبض وهو عليها أمير، مات بمكة يوم موت أبي بكر الصديق على أصح الأقوال. ابن عبدالبر: يوسف النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجبل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٠٢٤/٣.

(٥) ابن حبيب، المحبر، تصحيح إيلزة ليختن ستيتر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت، ١٢٧؛ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوبي بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م،٣٩٧.

(٦) عندما أنزل الله سورة براءة أعطت القبائل مهلة عامة أربعة أشهر ومن بعدها لاعهد بين الله ورسوله للمشركين بعد انتصار الإسلام على الشرك، فبعث بها رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب ليؤديها عنه إلى المشركين في السنة التاسعة من الهجرة. ابن هشام، السيرة، ٥٤٣/٢، الطبري، تاريخ الرسل، ١٦٢/٢.

(٧) ابن هشام، المصدر نفسه، ٥٠٠/٢، الطبري، تاريخ الرسل، ١٩٢/٢.

المطلب الثاني: اختيار قيادات إدارة البلدان:

امتد النفوذ الإسلامي ليشمل نطاقًا أوسع في الجزيرة العربية، وهو ما دفع إلى وجود مناطق بعيدة عن المدينة مركز الدولة الإسلامية، فاحتاجت بهذا إلى من يدير أمورها، وذلك باختيار قيادات إدارية لتلك البلدان(١). وعلى ذلك قسم المتأخرون من المؤرخين والجغرافيين تلك المناطق إلى ولايات إسلامية(٢)، مع العلم أنها لم تُذكر في المصادر كولايات، أو أمصار إلا في عهد الخلافة الراشدة(٣).

وشملت هذه التقسيمات: مكة المكرمة، والطائف، واليمن، والبحرين، وعُمان، والقرى العربية، ويقصد بها: خيبر، وفدك، وتبوك، وتيماء.

ويتضح من المصادر المتقدمة بداية الخلط بين عمال الصدقات والأمراء، ولعل مايفسر ذلك هو أن من مهام الأمير جباية الصدقات، ثم إرسالها مع المصدقين من المبعوثين لجمعها إلى رسول اللهﷺ، أو تولِّي أمر توزيعها بين الناس.

وفي السطور التالية بيان لكل إمارة ومعايير اختياره لها:

١- **مكة:** ذكرت المصادر بلا خلاف استعمال الرسولﷺ عتاب بن أُسيدﷺ أميرًا لمكة، وأعطاه أجرًا له(٤). وهو هنا أول أمير مُختار بنظام الإمارة المعروف، وبراتب مبذول له في إمارته؛ لإدارة بلد من بلدان الدولة الإسلامية.

---

(١) لعل أول مرجع تناول أمراء البلدان على وجه التخصيص كان صاحب كتاب الدولة في عهد الرسول ﷺ، وجعلها في جداول ملحقه بالكتاب، فيما تناولها في المتن بشئ من التفصيل. صالح أحمد العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ ، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٣٧٨/١-٣٧٩.

(٢) ذكر الحموي المناطق التابعة للمدينة وسماها أعمال وهي فدك والفرع ورهاط وتيماء ودومة الجندل ثم ذكر في موضع آخر مكة و أعمالها ومنها الطائف السمهودي، نور الدين علي بن محمد، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين ط٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١٠٤/٤و٢٦٧و ٥٢٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط٨، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م، ١٠/٤-١٢ و ١٨٧/٥-١٨٨.

(٣) أغلب المصادر خلطت بين العمال على البلدان والمصدقين، ولم تفرق بين المصدق والعامل. البلاذري، انساب الأشراف، ١٨٩/١-١٩٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٦٩/١-٣٩٧؛ ابن حبيب ، المحبر، ٧٥-٧٧.

(٤) الأزرقي، أخبار مكة، ١٥٢/٢.

ومن خلال المصادر أن رسول الله ﷺ تفرَّس في عتاب الزعامة والقوة على الإمارة في ظل تلك الظروف التي تعيشها مكة بعد امتداد الإسلام إليها وهدم طواغيت الكفر والعصيان، حيث زودتنا المصادر ببعض الروايات التي تدل على أن أسيداً ﷺ عرض على رسول الله ﷺ فقال: "هذا الذي رأيت، اُدعوه لي! فدُعي، واستعمله يومئذ على مكة"[١].

وهكذا يتبين أن معيار اختيار أمير مكة كان بأن يولِّي عليهم من أنفسهم[٢].

٢- **الطائف:** اختار رسول الله ﷺ عثمان بن أبي العاص ﷺ أميرًا للطائف[٣]، وفق معيار الأسبقية في الإسلام، وحرصه على طلب العلم، والفقه، وحفظ القرآن[٤]. ومما ذكره ابن إسحاق معيار تزكية أبي بكر الصديق ﷺ لعثمان بن أبي العاص ﷺ لما علم من حرصه على الإسلام وتعلم القرآن، وكونه الأصلح منهم في شأن الدين[٥]. وذكر ابن شبه معيار المشارطة بين ثقيف ورسول الله ﷺ، حيث شرط لهم رسول الله ﷺ وفق طلبهم:"لكم أن لا تُحشروا، وأن لا تعشروا، وأن لا يُستعمل عليهم غيرهم"[٦].

ورغم حداثة سن عثمان بن أبي العاص ﷺ، إلا أنه كان القائد المناسب لإدارة الطائف، ونجاحه في الأخذ بأيديهم إلى خير الدنيا والآخرة.

٣- **اليمن:** كان اختيار رسول الله ﷺ لباذان ﷺ [٧] وفق معيار المشارطة بين رسول الله ﷺ وبين باذان، كما ورد في كتب المصادر، حين قال لرسل باذان إليه: "...وقولوا له إن أسلم تركته على ماهو عليه." [٨]. وتشارك معيار أسبقيته

---

(١) الأزرقي، نفسه ، ١٥٢/٢.

(٢) الأزرقي، نفسه، ١٥٢/٢.

(٣) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دُهمان الثقفي: استعمله رسول الله ﷺ على الطائف، فلم يزل عليها حتى قُبض رسول الله ﷺ، مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن عبد البر، المصدر السابق، ١٠٣٥/٣.

(٤) قال: "فاستعرضهم، ففضلهم أحدهم بسورة البقرة وسورة معها، فأمَّره عليهم فقال: إنك لأحدثهم ، ولكني أمرتك عليهم لما فضلتهم من القرآن" ابن شبة، تاريخ المدينة، ٥١٥/٢.

(٥) ابن هشام، السيرة، ٥٤٠/٢.

(٦) ولعل ذلك كان لفترة مؤقته ثم زال، ولم يبق بعد إسلامهم سوى أن لا يولي عليهم غيرهم. ابن شبة، تاريخ المدينة، ٥١٠/٢. ابن حنبل، المسند، ٢١٨/٤.

(٧) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٥١٠/٢؛ ابن حنبل، المسند، ٢١٨/٤.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل ، ٢٤٧/٢.

للإسلام والإقرار به القرار الصادق بعدما تبين له معجزة النبوة في إخباره بمقتل كسرى أنوشروان على يد ابنه في يومه ذلك، قبل أن يأتيه خبره [١]، فأوكل إليه رسول اللهﷺ أمر اليمن ولم يُشاركه فيه أحد، حتى توفاه الله تعالى سنة ١٠هـ [٢]، ثم قسَّم اليمن بين ابنه شهر بن باذان، وعامر بن شهر الهمداني، وأبي موسى الأشعري، وخالد بن سعيد بن العاص، ويعلى بن أمية الأموي، وعمرو بن حزم، وزياد بن لبيد الأنصاري ﷺ [٣].

ويشترك كل هؤلاء الأمراء في معيار موحد، وهو قول رسول الله ﷺ في إحدى رسائله لليمن مانصه: " إني بعثت إليكم من صالحي أهلي، وأُولي ديني، وأُولي علمهم"[٤]. وهذا أيضًا معيار مشترك بين الأمراء والمصدقين.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٣/٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٢٤٧/٢.

(٣) شهر بن باذان ابن الحاكم الفارسي وأمير رسول اللهﷺ على اليمن، استعمل رسول اللهﷺ شهرًا على صنعاء، فلما ادعى الأسود العنسي النبوة حاربه، فقتل شهيدًا لخمس وعشرين ليلة من مخرجه. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ٦٤٣/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٦٤٣/٢.

أبو موسى، عبدالله بن قيس بن سليم من أهل اليمن، أسلم قديمًا، وقيل متأخرًا على خلاف بين أهل التراجم، وقدم مع أهل السفينتين في زمن خيبر، مات بمكة ، وقيل بالكوفة سنة اثنين وأربعين، وقيل أربع وأربعين، وقيل خمسين. ابن عبدالبر، الاستيعاب،١٧٦٢-١٧٦٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة،٣٦٤/٣-٣٦٥.

يعلى بن منية وأمية التميمي، يُنسب حيناً لأمه وأخرى لأبيه، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، ولم أجدله تاريخ وفاة. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٥٨٥/٤-١٥٨٦.

عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي: كنيته أبو الضحاك، لم يشهد بدرًا، وأول مشاهده الخندق، استعمله رسول اللهﷺ على أهل نجران، وهم بنو الحارث بن كعب، وعمره سبع عشرة سنة؛ ليفقههم في الدين، ويعلمهم القرآن، ويأخذ صدقاتهم، وتوفي سنة إحدى وخمسين، وقيل ثلاث وخمسين. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ٣/ ١١٧٣-١١٧٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة،٢٠٢/٤-٢٠٣.

زياد بن لبيد الأنصاري الخزرجي: كنيته أبو عبدالله، من السابقين للإسلام، شهد العقبة والمشاهد كلها، ومات رسول اللهﷺ وهو عامله على حضرموت، ومات في خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة. ابن سعد، الطبقات، ٥٩٨/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٣٣/٢.

(٤) ابن هشام، السيرة ، ٥٩٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل ، ١٩١/٢.

ولم أجد معيار السابقية موافقًا، فمنهم السابق، ومنهم دون ذلك. ويشد ذلك كون معاذ بن جبل كان هو المرجع العام للأمراء، كما ذكرت المصادر. ولعل ذلك لفضله بالعلم والسابقية عنهم(١).

ومن خلال تتبع المصادر كان اختيار رسول الله ﷺ لأمراء اليمن على النحو التالي:

شهر بن باذان رضي الله عنه على صنعاء وأعمالها(٢)، وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه أميرًا لصنعاء بعد مقتل شهر بن بآذان رضي الله عنه (٣)، والمهاجر بن أبي أمية رضي الله عنه على كندة والصدف(٤)، وزياد بن لُبيد الأنصاري رضي الله عنه على حضرموت وصدقاتها(٥)، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه على زبيد ورمع وعدن والساحل(٦)، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه على الجند(٧)، وصيَّر إليه قبضَ الصدقات والقضاء وتعليم الناس القرآن وشرائع الدين(٨). أما نجران فولي عليها عمرو بن حزم رضي الله عنه (٩)، وقيل أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه، وصرح بذلك بذلك البلاذري، وابن حبيب، وابن خياط(١٠). ونفى ذلك الواقدي، وقال: قُبض رسول الله وهو بمكة(١١). ولعل الصواب أن عمرو بن حزم رضي الله عنه أمير؛ لكثرة الخلط بين كتب المصادر بين أسماء المصدقين والأمراء، ولتأكيد الواقدي وجوده بمكة حين قُبض رسول

---

(١) ابن خياط، تاريخه، ص٩٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٠؛ ابن حبيب، المحبر، ١٢٦.

(٣) البلاذري، الفتوح ، ٨٠، ابن خياط، تاريخه ، ص٩٧.

(٤) ابن حبيب، المحبر ، ١٢٦، ابن خياط، تاريخه، ص٩٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٥٩٨/٣؛ البلاذري، الفتوح، ص٨٠.

(٦) البلاذري، الفتوح، ص٨٠؛ ابن خياط، تاريخه ، ص ٩٧.

(٧) البلاذري، الفتوح، ص٨٠؛ الطبري، تاريخ الرسل ، ١٩١/٢.

(٨) ابن خياط، تاريخه ، ص٩٧.

(٩) البلاذري، الفتوح ، ص ٨٠.

(١٠) وقسم ابن خياط الولاية بينهما فقال: عمرو بن حزم على بني بلحارث بن كعب، وأبو سفيان على نجران. البلاذري، الفتوح، ص٨٠؛ ابن حبيب، المحبر ،ص ١٢٦؛ ابن خياط، تاريخه ،ص ٩٧.

(١١) والرواية للواقدي، ولم أجدها في كتب الواقدي المطبوعة. ابن حجر، الإصابة، ٢٣٣/٣.

اللهﷺ ، وكذلك إرساله لجمع صدقات بجيلة وخولان[1]، وهو مخالف لتفرغه لإمارة نجران.

٤- **عُمان:** اختار رسول اللهﷺ عمرو بن العاصرضي الله عنه[2]وفقًا لمعيار المشارطة بينه وبين رسول الله بإشراكه في الأمر من حيث المشاركة في مهام ووظائف الدولة[3]. ومع أن رسول اللهﷺ لم يول الإمارة لمن يطلبها، كما ورد في الحديث[4]، إلا أن ذلك وافق خيرية لعمرو بن العاصرضي الله عنه في الجاهلية وعقلاً وحكمة في تدبير الأمور، فوافق كل ذلك ما ورد عن رسول اللهﷺ من قوله: "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام" [5]، فكان من أصلح الناس لتولي هذه المهام، وقد تولى قبلها وبعدها عدة مهام دليلاً على وفاء رسول اللهﷺ له، وتقديراً لما لديه من الكفاية والقوة على تدبير الأمور.

٥- **البحرين:** اختار رسولﷺ الله العلاء بن الحضرميرضي الله عنه [6] أميرًا للبحرين، كما ذكرت المصادر[7]، فكان معيار الاختيار في هذا المقام هو معيار السابقية في الإسلام، والقوة، والأمانة، والعلم بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمدﷺ.

---

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٠/٢.

(٢) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السهمي القرشي: كنيته أبو عبدالله، أُمه حرملة سَبية من بني جلان بن عنزة، أسلم سنة ثمان من الهجرة، ومات سنة ثلاث وأربعين بمصر. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١١٨٤/٣-١١٨٨.

(٣) الزبيري: أبي عبد الله المصعب، كتاب نسب قريش ، تصحيح ليفي بروفنسال، ط٢، القاهرة، دار المعارف، د.ت ، ٤١٠.

(٤) ورد في الحديث طلب أبي ذر، وطلب سمرة بن جندب، وأبناء عم أبي موسى الأشعري للإمارة فلم يعطها يعطها الرسولﷺ لهم؛ لعدم توفر شرط القوة عليها. انظر: مسلم، الصحيح، رقم(١٦٥٢)و(١٧٣٣)و(١٨٢٥)، ٢٢٣/٣-٢٢٤.

(٥) مسلم، المصدر نفسه ، رقم(٢٣٧٨)،٦٧/٤.

(٦) العلاء بن الحضرمي، واسم أبيه عباد بن أكبر من الصدف، وقيل غير ذلك، فقيل عمار، وقيل جمار على خلاف بين أهل التراجم، استعمله رسول الله ﷺعلى البحرين، وأقره أبو بكر، كما ذكر الدار قطني، توفي سنة إحدى وعشرين. ابن الأثير، أسد الغابة، ٧١/٤.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص١٢٦، البلاذري، الفتوح،ص٩٢؛ الطبري، تاريخ الرسل ، ٥٧٦/٢.

وتذكر بعض المصادر مشاركة إبان بن سعيد بن العاصﷺ له في إمارة البحرين[1]، وتذكر بعضها عزله عنها وتولية إبان بن سعيدﷺ [2]، ولكن من خلال المكاتبات بين الرسولﷺ ووالي البحرين لم أجد مايشد ولاية إبان بن أبي العاصﷺ، إلا أن يكون الأمير العلاء بن الحضرميﷺ وإبانﷺ تابع له في جمع الصدقات، فكل المكاتبات كانت باسم المنذر بن ساوى، أو باسم العلاء بن الحضرميﷺ [3].

٦-**القرى العربية:** ذكر ابن خياط واليعقوبي، أن رسول اللهﷺ اختار عمرو بن سعيد بن العاصﷺ [4] على قرى عربية بما نصه: " عمرو بن سعيد بن العاصﷺ على قرى عربية: خيبر، ووادي القرى، وتيماء، وتبوك"[5]. وأشرك ابن حبيب معه أخيه الحكم بن أبي العاصﷺ فقال: " وعمرو بن سعيدﷺ على وادي القرى والحكم بن سعيد ﷺ على قرى عربية"[6]. أما البلاذري فذكر أن عمرو بن سعيدﷺ على وادي القرى[7]، وقال البلاذري واليعقوبي باستعمال يزيد بن أبي سفيانﷺ على تيماء[8].

---

(١) قال اليعقوبي: "أبان بن سعيد على الخط... والعلاء بن الحضرمي على القطيف". ابن حبيب، المحبر، ص١٢٦؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٧.

(٢) البلاذري، الفتوح، ص٩٢؛ ابن خياط، تاريخ ، ص٩٧.

(٣) ورد في نصوص المكاتبات بين رسول الله وأميره على البحرين اسم المنذر بن ساوى والعلاء، ولم يرد ذكر أبان. ابن سعد، الطبقات، ١٢٦/١؛ محمد حميدالله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٤، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٧٥/١.

(٤) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي: قديم الإسلام، هاجر الهجرتين، وقدم مع مع أهل السفينتين سنة سبع من الهجرة، وشهد الفتح وحنيناً والطائف وتبوك، ومات يوم أجنادين شهيدًا. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٧٧/٣. وتذكر بعض المصادر الحديثية أن رسول ﷺ بعث سواد بن غزية الأنصاريﷺ إلى خيبر ولم تبين أهي للولاية أم للجباية أم للخرص ولعل الأقرب إلى ذلك أنه بعثه ﷺ لخرص الثمار وخاصة التمر لما ورد في الحديث من شواهد على معرفته بالتمر.

(٥) ابن خياط، تاريخ ، ص ٩٧. والنص له؛ اليعقوبي، المصدر السابق ، ٣٩٧/١.

(٦) ابن حبيب، المحبر ، ص ١٢٦.

(٧) وادي القرى: هو وادٍ بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القرى. والنسبة إليه وادي. البلاذري، الفتوح ، ص٤٨؛ الحموي، البلدان، ٣٤٥/٥.

(٨) وهو يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية من بني عبد شمس، أسلم عام الفتح، وهو من فضلاء الصحابة، سمي يزيد الخير، مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة من الهجرة، وقيل بل تأخر إلى عام تسع عشرة من الهجرة. البلاذري، الفتوح، ص٤٨؛ اليعقوبي، تاريخه ، ٣٩٧/١؛ ابن حجر، الإصابة، ٥١٦/٦-٥١٧.

من خلال ماسبق نلاحظ الاختلاف بين المصادر في من تولى أمر هذه القرى العربية، ولعلها اجتهادات من كتَّاب السير المتقدمين، ولكن إجماع المصادر على تولي عمرو بن سعيدﷺ، ربما يدل على توليه أمر إدارة تلك القرى العربية، ثم قام باختيار من يساعده في جمع صدقاتها وجزيتها، فاختلط الأمر كما تم توضيحه سابقاً، وإلا فبتحليل الأسماء فإن المتأمل يجد تكليف يزيد بن أبي سفيانﷺ بمهام أُخرى بعيدة عن تلك المناطق كجمع الصدقات في بني فراس من كنانة[1]، كما أن ابن خياط جزم بأن عمرو بن سعيدﷺ بقي على تلك القرى العربية حتى قُبض رسول اللهﷺ [2]. وعليه فالراجح أن من استعمله رسول اللهﷺ على تلك القرى العربية هو عمرو بن سعيدﷺ، وربما استعان بمن كان معه من أقاربه أو من المسلمين في إدارة تلك البلاد.

وعلى ذلك فمعيار اختيار رسول اللهﷺ لعمرو بن سعيدﷺ هو سابقيته في الإسلام، وكونه من أهل القوة والأمانة وصالحي المسلمين وأُولي دينهم وعلمهم حتى كان أميرًا على جمع صدقات تلك البلاد وإدارة أمورها، فلم يثبت إرسال مصدقين لها سوى ما كان ممن يرسلهم رسول اللهﷺ لخرص الثمار[3] .

---

(١) من رواية الزبير بن بكار، ولم أجدها في المطبوع له. ابن حجر، الإصابة، ٥١٦-٥١٧.

(٢) ابن خياط، تاريخه ، ٩٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات ، ٦١٢/٣وَ ٥٧٦/٣.

المطلب الثالث: اختيار قيادة إدارة الاستخلاف:

من خلال تحليل قائمة أسماء المستخلفين يتضح ظهور بعض المعايير التي أدت إلى اختيار هذه القيادات دون غيرها من صحابته الكرام، ولكن يبدو أن رسول اللهﷺ كان يستخلفهم لإقامة أمر الدين أولاً، وفي النيابة عنه في حال وفد للمدينة وافد أو حل طارئ، كما تبين تدرج الرسولﷺ في اختيار تلك القيادات، فبدأ بتكليف أحد سادات الخزرج، ثم أحد سادات الأوس، ثم أحد المهاجرين، فيما يوضح أنه إشارة إلى الشراكة المجتمعية في إدارة شؤون المدينة وفق اتفاقية وثيقة المدينة[١]. ومن خلال السطور التالية سيتم بيان معايير اختيار كل مستخلف من المستخلفين.

سعد بن عبادةرضي الله عنه [٢]: اختاره رسول اللهﷺ مستخلفاً في غزوة الأبواء، وهي أول غزوة يغزوها رسول اللهﷺ [٣]. وكان معيار الاختيار هناهو الأسبقية في الإسلام، فهو عقبي بدري نقيب، وكذلك معيار الشرف والمنعة والقوة، فهو سيد مُطاع في قومه،وسيد من سادات الخزرج المشهود لهم بالشرف، وقد يكون هنالك معيار التقدير لشرفه وحسبه وفق معيار الخيرية من منطلق الحديث الشريف" خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهو"[٤].

لعل رسول اللهﷺ لم يطمئن إلى اليهود في تلك الفترة فأوكل الأمر لسعدرضي الله عنه؛ لما كان عليه أهل المدينة من الحلف مع يهود، ولأن الخزرج لم يزل منهم من لم يُسلم ويتبع الرسولﷺ، فيدخل معيار الحالة العامة للمدينة، ولأن سعد بن عبادةرضي الله عنه

---

(١) وفيه: "هذا كتاب محمد النبيﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس"، وفيها :" أن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس" . ابن هشام، السيرة، ١/٥٠١-٥٠٣؛ مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٣٠٦.

(٢) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام الخزرجي الأنصاري: سيد الخزرج، كنيته أبو ثابت، وأبو قيس، شهد العقبة، وكان من النقباء، لم يشهد بدرًا؛ لأن حية نهشته، فلم يستطع الخروج لها رغم حرصه، وكان من الرجال الكمّل ممن يجيد الكتابة والسباحة والرماية، اشتهر بجوده وكرمه، مختلف في سنة وفاته، فقيل مات بحوران سنة خمس عشرة، وقيل ست عشرة. ابن حجر، الإصابة، ٣/٥٥-٥٦.

(٣) الواقدي، المغازي، ١/٧؛ ابن سعد، الطبقات، ٢/٨؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/١٤.

(٤) مسلم، الصحيح ، رقم(٢٣٧٨)،٤/٦٧؛ ابن حنبل، المسند، رقم(٧٥٣٤)، ٣/٩١.

من سادات الخزرج وحلفاء يهود فلن تجرؤ اليهود على أمر ينقض وثيقة المدينة[١]، وإن فعلت فقد كان اختيار سعد سدًّا منيعًا لكل من يجرؤ على الاعتداء على المدينة المنورة، ولعل ذلك هو ما يُفسر عدم قيام اليهود بأي تصرف عدائي قبل غزوة بدر.

سعد بن معاذﷺ[٢]:اختيار رسول اللهﷺ سعد بن معاذ مستخلفًا في غزوة بواط[٣]، ولم يكن اختيار رسول اللهﷺ لهﷺ بعيدًا عن سابقه، فهو من سادات الأوس، فحل هنا معيار الشرف والمنعة والقوة في شخص سعد ﷺ، وكذلك السابقية في الإسلام، فهو نقيب عقبي بدري، وهو ممن بايع الرسولﷺ على النصرة والمنعة وممن شهدوا وثيقة المدينة، كما قد يشارك في اختياره معيار الحالة العامة للمدينة، فلا زال الحلف مع اليهود قائمًا، وربما أوكل إليه رسول اللهﷺ هذه المهمة لمعرفته باليهود ومعرفة اليهود له ولقومه، ولأن في هذه الفترة لم يكن رسول اللهﷺ يخشى على المدينة من أحد سوى اليهود، وهو ما صرح به رسول اللهﷺ فيما ذكرته المصادر لما كان يصدر من تصرفات من يهود قينقاع حلفاء الخزرج[٤]، وقد علم الله بمكرهم وخديعتهم فقال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [٥].

---

(١) وثيقة المدينة نصت على أن المسلمين " أمة واحدة من دون الناس"وأن المسلمين يد واحدة على من سواهم ضد من بغى عليهم منهم أو من غيرهم، وأن ذمتهم واحدة. انظر: ابن هشام، السيرة، ٥٠١/١-٥٠٣؛ مهدي رزق الله، السيرة النبوية الصحيحة، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأشهلي: سيد الأوس، أسلم على يد مصعب بن عمير، وأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل، شهد بدرًا باتفاق، ورُمي بسهم في غزوة الخندق ومات من أثره سنة خمس من الهجرة، وفيه يقول الرسول ﷺ:" اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ". ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٠٢/٢-٦٠٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٦١/٢-٤٦٤؛ ابن حجر، الإصابة ، ٧٠/٣-٧٢.

(٣) وشذ عنهم ابن هشام فقال: السائب بن عثمان بن مظعون، وقال ابن سعد: أنه شهد المشاهد كلها مع رسول اللهﷺ ولذلك أثبتناه. الواقدي، المغازي، ٧/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٤٨/٢.

(٤) قال ابن سعد : أن رسول اللهﷺ قال: " أنا أخاف بني قينقاع، فسار إليهم بهذه الآية"، ابن هشام، المصدر السابق، ٤٧/٢. ابن سعد، المصدر السابق ، ٨/٢.

(٥) سورة الأنفال:٥٨.

أبو سلمة بن عبد الأسدﷺ [1]: اختار رسول اللهﷺ أبا سلمة بن عبد الأسد المخزوميﷺ مستخلفًا على المدينة في غزوة العشيرة بإجماع المصادر المتقدمة[2].

ولا شك أن بني مخزوم عريقة في الإدارة والريادة في العصر الجاهلي، ومعيار اختيار أبو سلمةﷺ هو السابقية في الإسلام والهجرة، فقد كان من السابقين في الوصول إلى المدينة[3]، أسهم ذلك في معرفته لأوضاع المدينة العامة، فهو أول مهاجري يصل إلى المدينة بعد مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وبدا أن أبا سلمة المخزوميﷺ على علاقة بالنسب مع رسول اللهﷺ ، فهو ابن عمته برة بنت عبد المطلب[4]، فلعل في استخلافه أمر له علاقة بإدارة شؤون بيت رسول اللهﷺ، تحت معيار التكليف بمهام خاصة بالنبيﷺ لم تبينها المصادر، بالإضافة إلى مهام النيابة لأمر المسلمين.

زيد بن حارثةﷺ [5]: اختار رسول اللهﷺ زيد بن حارثةﷺ في غزوة بدر الأولى[6]، وهو حب رسول اللهﷺ ومعدود في أهل بيته، فمعيار اختياره سابقيته في

---

(١) أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله المخزومي، أول من هاجر إلى الحبشة معه امرأته أم سلمه بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فهو قديم الإسلام، وهو ابن عمة رسول الله ﷺ برة بنت عبد المطلب، فهو ابن أخت صفية عمة رسول اللهﷺ ، وأخوه من الرضاعة ، مات كهلاً سنة ثلاث من الهجرة بعد إصابته في سرية قادها إلى بني أسد. الزبيري، نسب قريش، ٣٣٧؛ السدوسي: مؤرج بن عمرو، كتاب حذف من نسب قريش، القاهرة، مطبعة المدني، د.ت، ٧٣-٧٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٦٨٢/٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٤٨/٦؛ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنوؤط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة دار الرسالة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ٩١/٣-٩٢.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٥٩٨/١؛ الواقدي، المغازي ، ٧/١؛ ابن سعد، الطبقات ، ٩/٢.

(٣) بل قيل أول من هاجر إلى المدينة على خلاف بينه وبين مصعب بن عمير فقال الكلاعي: "أول من هاجر أبو سلمة بن عبد الأسد قبل بيعة العقبة بسنة". ابن بكار: الزبير، نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٢، الرياض، مجلة العرب، ١٤١٩هـ:١٩٩٩م، ٣٣٧/٢؛ الكلاعي: سليمان بن موسى، الاكتفاء، بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلافاء، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٧٢/١-٢٧٣.

(٤) وبرة بنت عبد المطلب هي عمة الرسولﷺ وأُخت صفية بنت عبدالمطلب، وأُم أبي سلمة، وأبي سبرة بن أبي رهم بن عبدالعزيز. السدوسي، المصدر السابق، ٧٣-٧٤؛ ابن حبيب، المحبر، ١٧٣؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ٩١/٣-٩٢.

(٥) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، مولى وحب رسول الله ﷺ، من قضاعة، أصابه سباء من خيل بني القين بن جسر وهو صغير عندما كانت أمه تزور قومها من بني معن، اشتراه حكيم بن حزام من سوق عكاظ، وقيل حباشة، فأهداه لعمته خديجة، فوهبته لرسول الله ﷺ، كان يُدعى زيد بن محمد حتى نزلت" ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله" الأحزاب:٥٠ لم يبعثه في سرية إلا أميراً عليها، حتى استشهد بمؤته وهو أميرها. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٥٠/٢-٣٥٣؛ ابن حجر، الإصابة، ٤٩٤/٢-٤٩٧.

(٦) وهي: بدر الأولى، و سفوان بعد غزوة العشيرة لمطاردة كرز بن جابر الفهري الذي غزا المدينة فأصاب سرحها من النعم والمواشي، فخرج رسول اللهﷺ في طلبه. الواقدي، المغازي،٧/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٤/٢.

الإسلام وصحبته فقد نهل من علم رسول الله ﷺ وعاش في كنفه من قبل البعثة، ولم يتخلف عنه إلا في قلائل الأمور لأسباب مانعة.

لم تذكر المصادر حاجة لرسول الله ﷺ التي قد خلفه لها، ولكن لعل ذلك لإقامة أمر بيوت زوجاته، أو لحالة النفير السريعة في هذه الغزوة وفقاً لمعيار حالة النفير، وحل معيار القوة والأمانة في زيد، وهو الذي يقول فيه رسول الله ﷺ: " إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى بعده" [1]، ومابعثه رسول الله ﷺ في سرية إلا أمره عليها، ولوبقي لأستخلفه[2].

أبو لبابة بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه [3]: اختاره رسول الله ﷺ مستخلفًا في غزوة بدر الكبرى[4]، وغزوة بني قينقاع[5]، وغزوة السويق[6]، وتذكر المصادر أنه رده رده من الروحاء[7] بعد أن استخلف ابن أم مكتوم رضي الله عنه في غزوة بدر[8]. ولعل اختياره اختياره هنا يوافق معيار الأوضاع العامة للمدينة الداخلية والخارجية، فهو من الأوس، وهو حليف ليهود قريضة والنضير حلفاء الأوس، كما وافق اختياره معيار السابقية في الإسلام، فهو معدود في البدريين وأغنمه رسول الله ﷺ من غنائمها.

---

(١) البخاري، الصحيح ، رقم (٩٠٠)، ٣٢٦/٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١٢/٢ .

(٣) بشير بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف من الأوس، مُختلف في اسمه، فقيل: رافع، وقيل: رفاعة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٠٠/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٩٩/١-٤٠٠ وَ ١١٢/٢.

(٤) ابن هشام، السيرة، ٦١٢/١؛ الواقدي، المغازي، ١٠١/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١٢/٢.

(٥) ابن هشام، المصدر نفسه، ٤٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٨٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٥١/٢

(٦) ابن هشام، نفسه، ٤٥/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٨٠/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٣٠/٢.

(٧) الروحاء: قيل سميت بذلك لأن تُبع اليماني عندما رجع عن أهل المدينة يريد مكة نزل بها فأقام بها وأراح، فسميت بذلك، وقيل لانفتاحها ورواحها، وهي اليوم قرية صغيرة على بعد (٧٣) كيلاً عن المدينة على طريق مكة، هُجرت بعد أن كانت محطة لقوافل الجمال بسبب ابتعاد الطريق عنها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٦/٣؛ البلادي، معالم الحجاز، ٧١٨/٤.

(٨) ذكر ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ استخلف على العالية عاصم بن عدي العجلاني، والحارث بن حاطب العمري في بني عمر لشيء بلغه عنهم. ابن هشام، المصدر السابق، ٤٥/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٨٠/١؛ ابن سعد، المصدر السابق ، ٣٠/٢.

ابن أم مكتومﷺ:اختاره رسول اللهﷺ في غزوة قرقرة الكدر[١]، وغزوة الفرع[٢]، وغزوة أُحُد[٣]، وغزوة حمراء الأسد[٤]، وغزوة بني النضير[٥]، وغزوة وغزوة الخندق[٦]، وغزوة قريظة[٧]، وغزوة بني لحيان[٨]، وغزوة الغابة[٩]، وغزوة وغزوة الحديبية[١٠]، وغزوة الفتح[١١]، وغزوة حنين، وغزوة الطائف[١٢]، وعند خروجه لحجة الوداع[١٣].

وجملة ما استخلف فيه ابن أم مكتومﷺ أربع عشرة مرة، منها حجة الوداع، وكان يتولىﷺ الصلاة بالناس والخطبة في الجمع[١٤].

وقد وافق اختيار رسول الله ﷺلابن أم مكتومﷺ معيار السابقية في الإسلام، والعلم فلا يؤم الناس إلا أقرأهم لكتاب الله وأكبرهم سناً وفق ماورد في الصحيح[١٥]،

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٤٣/٢؛الواقدي، المغازي، ١٨٣/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٣١/٢.

(٢) ابن هشام، المصدرنفسه ، ٤٦/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٩٦/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٥/٢-٣٦.

(٣) ابن هشام، نفسه، ٦٤/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٩٩/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٧٦/٢.

(٤) ابن هشام، نفسه ، ١٠٢/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٤٦/٢.

(٥) ابن هشام، نفسه ، ١٩٠/٢؛ الواقدي، المغازي ، ٣٧٠/١.

(٦) ابن هشام، نفسه ، ٢٢٠/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٦٦/٢.

(٧) الواقدي، المغازي، ٤٩٦/٢؛ ابن سعد، نفسه، ٧٤/٢.

(٨) ابن هشام، المصدر السابق، ٢٧٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٣٧/٢.

(٩) ابن هشام، نفسه ، ٢٨٤/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٣٨/٢.

(١٠) وخالف ابن هشام فقال: نميلة بن عبدالله الليثي، وخالف البلاذري فقال: ابارهم الغفاري. ابن هشام، نفسه، ٣٠٨/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٧٣/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٩٥/٢.

(١١) خالف ابن هشام قال: ابارهم، وتبعه الطبري. ابن هشام، السيرة، ٣٩٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ٨/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ١٣٥/٢. الطبري، تاريخ الرسل، ١٥٦/٢.

(١٢) الواقدي، المغازي، ٨/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١٣٥/٢.

(١٣) وقال ابن هشام: أبو دجانة الساعدي، وقيل سباع بن عرفطة، وشذ عنهما الكلبي في الجمهرة فقال ابارهم، ولعل الصواب ما أورده الواقدي للجزم بذلك؛ لأن أكثر من ذكرهم الواقدي وافقوا الصحيح. الواقدي، المغازي، ٨/٢. و ٦٠١/٢؛ ابن الكلبي، جمهرة نسب قريش، ١٥٨.

(١٤) الواقدي، المغازي، ١٨٣/١.

(١٥) وبقية الحديث" يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا بالسنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلمًا" قال الأشج سلمًا : سناً. وفي رواية" أكبرهم سناً". مسلم، المصدر السابق، رقم(٦٧٣)وَ (٢٩١)، ٣٧٦/١-٣٧٧.

وعليه؛ فمعيار الخيرية وارد، فقد زكى الله ابن أم مكتومﷺ من فوق سبع سماوات ، وعاتب فيه رسول اللهﷺ في صدر سورة عبس، فقال تعالى﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾[١]، وهو أعمى البصر نافذ البصيرة حليمًا رشيدًا، ويتبين ذلك من إصراره على اختيار دين الحق رغم إعراض رسول اللهﷺ عنه في ماذكرته هذه السورة، فاستمر يسأل عن الحق الذي هداه الله إليه، وكان حفظه لسور كثيرة من القرآن قد جعله أهلاً للقيام بأمر الدين من خلال عدد مرات استخلافه، فكان رسول اللهﷺ إذا لقيه قال له: " مرحبًا بالذي عاتبني فيه ربي"[٢]، ولعل معيار الحالة العامة لأوضاع المدينة كان حاضرًا فلم تذكر المصادر أنه استخلف أحد فوق استخلاف ابن أم مكتوم عدا يوم غزوة بدر[٣].

ولعل الرسولﷺ لم يكن يخشى في هذه الغزوات من أحد فأوعز إليه إدارتها، وعندما كان يخاف من أمر يوكل إلى ذلك قوة خاصة لحماية المدينة مع الإبقاء على استخلافه، كما ذكر الواقدي في غزوة الغابة، من استخلاف رسول اللهﷺ لقوة مكونة من ثلاثمائة مقاتل لحماية المدينة بقيادة سعد بن عبادةﷺ[٤]. ورغم ذلك لم تُشر المصادر على على استخلاف غيره، بل أجمعت عليه[٥]. ولم تذكر المصادر أيضًا خوف رسول الله ﷺ من عدو على المدينة عدا ماكان في غزوة المريسيع، حيث ورد مانصه: "... فأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها وسألوا فيها رسول الله ﷺ، وخافوا أن يكون عيينة بن حصن خالف إلى المدينة، وقالوا: لم تهج هذه الريح إلا من حدث، إنما بالمدينة الذراري

---

(١) سورة عبس: ١-٤

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير، وقال عنه الألباني: لا أعلم له أصلاً يمكن الاعتماد عليه، أما عتاب رسول اللهﷺ في ابن أبي مكتوم فقد ثبت بنزول الآية فيما أجمعت عليه التفاسير. ولذلك فلا يمكن تجاهل اهتمام الرسول ﷺ بابن أم مكتوم وتقديمه لهذه التزكية. الطبري، جامع البيان، ٦٥/١٥-٦٦؛ محمد ناصرالدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الرياض، مكتبة دار المعارف، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ٦٣٥/٣.

(٣) ابن هشام، السيرة ، ١/ ٦١٢.

(٤) الواقدي، المغازي ، ٥٤٧/٢.

(٥) ابن هشام، المصدر السابق، ٢٨٤/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٣٨/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٨٠/٢.

والصبيان، وكانت بين النبي وبين عيينة مدة، فكان ذلك حين انقضائها"[١]، وكان رسول اللهﷺ يشد العقود والموادعات مع من حوله من القبائل لحماية المدينة[٢].

عثمان بن عفانرضي الله عنه: اختار رسول اللهﷺ عثمان بن عفانرضي الله عنه مستخلفاً على المدينة في غزوة ذي أمر[٣]، وغزوة ذات الرقاع[٤]. ولعل ذلك يوافق معيار القرابة لقضاء حوائج أهله، كما تركه يوم بدر لتمريض زوجه[٥]، وفيه معيار السابقية في الإسلام ومعيار حالة النفير وظروف الغزوة، ولاشك أن معيار القوة والأمانة حاضر في عثمان؛ لما يملكه من حسن تدبير للأمور، وبراعة في فنون الإدارة، وبذلك استحق أن يكون خليفة للمسلمين.

عبدالله بن رواحةرضي الله عنه [٦]: اختار رسول اللهﷺ عبدالله بن رواحةرضي الله عنه، مستخلفاً على المدينة في غزوة بدر الموعد[٧] سنة أربع من الهجرة[٨]، ومعيار اختياره السابقية في الإسلام، فهو نقيب عقبي بدري، وله مواقف مشهودة بشعره في الإسلام

(١) الواقدي، المغازي، ٤٢٢/٢.

(٢) موادعة جهينة وغفار وبني وبني ضمرة مدلج. ابن حنبل، المسند، ٤٨١/١. وانظر: ابن هشام، السيرة ، ٢٨٤/٢-٢٨٥؛ ابن سعد، الطبقات، ٩/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل ، ١٢/٢.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه، ٤٦/٢؛ الواقدي، المغازي ، ١٩٤/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٥/٢.

(٤) قال ابن هشام: عثمان بن عفان، وقيل أبو ذر. ابن هشام، نفسه، ٢٠٣/٢. الواقدي، المغازي، ٤٠٢/١؛ ابن سعد، نفسه، ٦١/٢ الطبري، تاريخ الرسل، ٨٦/٢.

(٥) ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٤٢/١-٦٤٣؛ البخاري، التاريخ الصغير، ٤٤/١.

(٦) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري: الشاعر المشهور، من السابقين الأولين من الأنصار، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدر ومابعدها، واستشهد في مؤته. ابن حجر، الإصابة، ٧٢/٤-٧٣.

(٧) بدر الموعد: وهي بدر الآخرة، وكانت في شعبان بعد ذات الرقاع، وكان خروجه، عليه الصلاة والسلام لموعد حدده أبوسفيان بعد عام من غزوة أحد، فخرج إليه وفاء، ولم تخرج قريش بحجة أن العام عام جدب وليس خصب، ثم رجع من مر الظهران. القسطلاني: أحمد بن محمد ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق صالح أحمد الشامي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ٤٣٩/١.

(٨) قال ابن هشام: عبدالله بن عبدالله بن سلول. وسميت بدر الموعد وبدر الآخرة ؛ لأنها من نتاج غزوة بدر، حيث طلب أبوسفيان لقاء المسلمين في معركة فاصلة بينهما؛ لأنه عد غزوة أحد هزيمة فقال: هذه بتلك يقصد بدر، فخرج رسول اللهﷺ لموعده ببدر ولم تخرج قريش للقائه. ابن هشام، المصدر السابق ، ٢٠٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ٣٨٤/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٥٩/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٨٨/٢؛ القسطلاني، المواهب، ٤٣٩/١.

وأهله، وفيه معيار الشرف والمنعة والسيادة، فهو من سادات الخزرج وفرسانهم(١)، ووافقه معيار القوة والأمانة، فهو يملك القدرة على القيادة، فهو زعيم من زعماء الأنصار وممن يُطاع أمره.

سباع بن عرفطة الغفاريﷺ (٢):اختاره رسول اللهﷺ مستخلفا في غزوتي دومة الجندل(٣)، و خيبر(٤)، ولم أجد في ترجمته وقت إسلامه، ولكن لعله مع وفد بني غفار(٥)، إذًا فمعيار السابقية لايمكن إثباته، ولعله غير موجود في حالة اختيار سباعرضي الله عنه، ولكن معيار القوة والأمانة موجود، فقد خلفه في غزوتين كانت فيها المسافة بعيدة عن المدينة، وكان يمارس فيها صلاحية إدارية ومالية ظهرت من حديث أبي هريرةرضي الله عنه حال استقبل وفودهم، وتزويدهم بما يحتاجون للسفر إلى خيبر(٦)، وظهر معيار القوة والمنعة حاضرًا، فغِفَارْ القريبة من المدينة هي ممن أسلم أسلم من القبائل، وتبعت النبيﷺ وشاركهم إخوتهم أسلم(٧)، وهما من القوة والمنعة ما ما يجعل قبيلتين تستنفران لحماية المدينة في حال داهمها الخطر من القبائل المعادية للدعوة والدولة. ومنه يدخل معيار ظروف الغزوة حاضرًا، فأسهم في اختيار سباع رضي الله عنه؛ لأن المسافة بعيدة، وأحلاف اليهود لايمكن أن يؤمن جانبهم في غزوة خيبر، ولا دومة الجندل، فكان الرجل المناسب في المكان المناسب.

---

(١) خرج في غزوة بدر للمبارزة عندما طلب المشركون المبارزة فرده عتبة بن ربيعة؛ لأنه يريد النزال مع قرشيين من المهاجرين. ابن هشام، السيرة، ٦٢٥/١.

(٢) سباع بن عرفطة الغفاري الكناني: أسلم قبل دومة الجندل؛ لأن الرسولﷺ أستخلفه بها، ثم استخلفه كما صح صح يوم خيبر، ولم تحدد التراجم تفصيلاً لإسلامه، ولكن لعله أسلم مبكرًا مع الغفاريين في قصة إسلام أبي ذر، ولم أجد له تاريخ وفاة. ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٠٣/٢؛ ابن حجر، الإصابة، ٢٤/٣-٢٥.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق، ٢٦٣/٢؛ الواقدي، المغازي، ٤٠٤/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٢/٢.

(٤) خالف ابن هشام فقال: نميلة بن عبدالله الليثي، والصواب ما ذكرناه لموافقته الصحيح من حديث أبي هريرة هريرة ونصه: " قدمت المدينة والنبيﷺ بخيبر، وقد استخلف سباع بن عرفطة، فشهدنا الصبح، وجهزنا فأتينا النبيﷺ بخيبر"؛ الواقدي، المغازي، ٦٣٦/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ١٠٦/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٥/٢. ابن حنبل، المسند، رقم(٨٥٣٣)، ٣١٠/٣-٣١١.

(٥) في قصة إسلام أبي ذر. انظر: مسلم، الصحيح، رقم(٢٤٧٣)، ١٢٥/٤.

(٦) ابن حنبل، المسند، رقم(٨٥٣٣)، ٣١٠/٣-٣١١.

(٧) إسلام أسلم وغفار. مسلم، المصدر السابق، رقم(٢٤٧٣)، ١٢٥/٤.

وظهر منذ العام الخامس الهجري أن قدم رسول اللهﷺ الشراكة المجتمعية لحماية المدينة في حال الاستخلاف، فتولى قيادة الاستخلاف قيادات من القبائل المجاورة ولم يُخصص في المهاجرين والأنصار، بل شمل غفار وبني الدئل، وهم من قبائل بني كنانة، ولعل ذلك لتحقيق شمول وثيقة المدينة ودمجها في حماية المدينة.

عُويف بن الأضبط الديليﷺ [١]: اختاره رسول اللهﷺ مستخلفاً في عمرة القضية[٢]. ورغم شُح مصادر السير والمغازي في ذكر معيار الاختيار، إلا أن ابن الكلبي بيَّن لنا ما يُشير إلى المنعة والقوة، فقد ذكر مانصه: " وفي وبير العددُ، والنكاية، والخير"[٣]، وهو دليل كاف لحماية المدينة رغم أن بني الدِيْلُ[٤] هم من نقض عهد قريش مع رسول اللهﷺ عند فتح مكة شرفها الله، وهم حلفاء قريش[٥]. كما أن الكثير من قبائل العرب قد أسهمت في فتح مكة، كقبيلة سليم، وغطفان، وغيرها من القبائل[٦]، ولكن المصادر دلت على أن بني بكر ليست كلها تابعة لنوفل لنوفل بن معاوية الديليﷺ[٧]. كما أن بني نفاثة بن عدي إخوة لبني جُذَيْمَةُ بن عدي، عدي، وحلف قريش إلى بني نفاثة خاصة، وليس بني جُذَيْمَة. وهنا بدت سياسة الرسولﷺ في توازن القوى واستغلال الذكاء السياسي في معالجة أوضاع الدولة،

---

(١) عويف بن الأضبط بن ربيعة بن أُبير بن جذيمة الدئلي:أسلم عام الحديبية، أقول: ولم يدل إسلامه قطعًا أنه عام الحديبية، وكل من ذهب لذلك إنما استشهد بقول خزاعة عام الحديبية لرسول اللهﷺ: تعال إلى أعز بيت بتهامة، فقال رسول اللهﷺ: لانُفزع نسوة عويف بن ربيعة بن الأضبط فإنه يأمر بالإسلام، وعليه فربما كان إسلامه قبل ذلك. ولم أجد له تاريخ وفاة. ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٥١؛ ابن حجر، الإصابة، ٦١٩/٤.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٣٧٠/٢؛ ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٥١.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٥١.

(٤) بنو الديل: هم من بني بكر بن عبد مناة، وإخوانهم بني ليث، وبني الحارث، وأمهم هي أم خارجة عمرة بنت سعد البجلية. ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣٥/١؛ ابن حزم، أنساب العرب، ٤٦٨/٢.

(٥) هم من بني بكر بن عبد مناة، وهم بني ليث، وبني الديل، وبني الحارث أمهم، وهي أم خارجة عمرة بنت سعد البجلية. الواقدي، المغازي، ٧٨٤/٢؛ ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣٥/١؛ ابن حزم، أنساب العرب، ٤٦٨/٢.

(٦) ابن هشام، المصدر السابق، ٤٠٤/٢وَ٤٩٥.

(٧) ابن هشام، المصدر نفسه ، ٣٩٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٥٣/٢.

فاستطاع بسياسته، عليه السلام تقسيم بني الديل بين مسلم وكافر، وبين عدو وحليف، فضمن حماية المدينة في عمرة القضاء، فكان عويفﷺ هو الرجل المناسب لتلك الفترة وذلك الحال، وكفاه شهادة خصمه بالمنعة والقوة والعز، ويُستخلص ذلك من كلام خزاعة لرسول اللهﷺ "هلم إلى أعز بيت بتهامة"(١).

محمد بن مسلمة الأنصاري (٢):اختاره الرسولﷺ مستخلفًا على المدينة في غزوة تبوك(٣). وكان معيار اختيار محمد بن مسلمة سابقيته للإسلام، فقد أسلم مبكرًا على يد مصعب بن عمير، قبل سعد بن معاذ، وله مواقف محمودة في الشجاعة والنصرة سبقت فترة استخلافه، وهو من القيادات الحازمة وذات القوة والأمانة، فهو موافق لمعيار القوة والأمانة، فكان رجل المهمات الصعبة، فلم يمر غزوة أو سرية إلا وهو شاهد فيها، أو يوكل إليه رسول اللهﷺ مهمة فيها، حتى قال مقالته المشهودة لأبنائه: "يا بني! سلوني عن مشاهد رسول اللهﷺ فإني لم أتخلف عن غزوة قط، إلا واحدة في تبوك، خلفني على المدينة، وسلوني عن سراياه ﷺ فإنه ليس منها سرية تخفى علي، إما أن أكون فيها، أو أعلمها حين خرجت"(٤). وهو ما يُشير إلى تقديم رسول اللهﷺ له لما لديه من القوة على الأمر والقدرة على تحمل أمانة العمل الموكل إليه.

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٣٧٠/٢.

(٢) محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري: ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة، قديم الإسلام، شهد جميع الغزوات ماعدا غزوة تبوك، اعتزل الفتنة، ومات بالمدينة سنة ست وأربعين. ابن حجر، الإصابة، ٢٨/٦-٢٩.

(٣) وخالف الواقدي في القول الثاني وقال ابن أم مكتوم. ابن هشام، المصدر السابق، ٥١٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ٨/١؛ ابن سعد، الطبقات، ١٦٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٨٣/٢.

(٤) ابن سعد، نفسه، ٤٤٣/٣.

المطلب الرابع: اختيار قيادة إدارة الصدقات:

درجت كثير من المصادر على الخلط بين إمارة البلدان، والمصدقين[١]، كما أدى ذلك إلى لَبْسٍ بين أسماء المصدقين الذين استعملهم الرسولﷺ والسّعاة الذين شاركوا في جمع الصدقات، أو أوكل إليهم سادات القبائل جمع صدقاتهم. ومع ذلك فقد شحت كتب المصادر عن تناول تفصيلات هذه المهام، والإشارة إليها بإشارات يسيرة بذكر أسماء هؤلاء الأمراء، أو المصدقين بصفة عامة دون تفصيل، وبخلط تحت مسمى عُمال رسول اللهﷺ.

ومن خلال تتبع المصادر، تبين أن المصدقين كانت مهامهم واضحة، كعُمال للصدقة، رغم خلط المصادر بسبب تشابك دور الأمير في جمع صدقات إمارته التي ولي عليها. وفي هذا العرض سيتم تدوين المصدقين الذين استعملهم الرسولﷺ على الصدقات خاصة، دون مهمة أخرى مع تحديد معايير النبوة في اختيار كل عامل منهم، استثنى الباحث أسماء الأمراء الذين استعملهم الرسولﷺ كعمال أو أمراء على البلدان ؛ لان ذلك من مهام الأمير ولم يبعثه لذلك خاصة.

بريدة بن الحصيبرضي الله عنه[٢]: اختاره الرسول ﷺ مصدقًا في قبيلته أسلم، وغفار، وجهينة[٣]. وأسلم، وغفار هما حليفان، وجهينة. ورد أن منهم أخلاطًا كانوا يعيشون بينهم، كما ورد في الصحيح فضل أسلم، وغفار، وجهينة مربوطة بهما[٤]. ولاشك أن هذه القبائل تعرف حق بريدهرضي الله عنه كزعيم من زعماء أسلم، فكان معيار اختيار رسول اللهﷺ لهرضي الله عنه، سابقيته في الإسلام، وشرفه فيهم كونه سيدًا من ساداتهم، واستئلافهم به كقائد من قادتهم.

---

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٨٩/٢-١٩٢؛ ابن خياط، تاريخه، ٩٦-٩٩؛ابن حبيب، المحبر، ١٢٥-١٢٨؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٦/١-٣٩٨.

(٢) بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي: من السابقين للإسلام، قيل: أسلم في مهاجره، ﷺ، ولاه رسول اللهﷺ مهام عديدة خلال سيرته، وكان منها جمع الصدقات. ابن سعد، الطبقات، ٢٤١/٤-٢٤٣.

(٣) ولم يذكر الواقدي جهينة. البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٢/٢؛ الواقدي، المغازي،٩٧٣/٣

(٤) مسلم الصحيح ، ، رقم(٢٥١٩-٢٥٢٠)، ١٤٧/٤-١٤٨.

ورد أنه أرسل رسول الله ﷺكعب بن مالك الأنصاريرضي الله عنه [(١)]، مصدقًا لجُهَيْنَة[(٢)]؛ لأن هذه القبائل لها سابقية بالإسلام. وكل من سبق بالإسلام أوعز إليهم الرسول ﷺ بسيد من ساداتهم، أو لعل المقصود هنا من سكن من جهينة بجوارهم، لأن جهينة قبيلة كبيرة [(٣)]،ولا يُستبعد استعمال سعاة لمساعدته بصفته من ساداتهم، وقد يكون كعبرضي الله عنه ضمنًا منهم؛ لأن المصادر لم تُجمع على اسمه، بل ورد ذلك تحت الشك بقولهم ويُقال، ولعل الراجح هو ما تم إثباته، من اختيار بريدة رضي الله عنه.

عباد بن بشر الأشهليرضي الله عنه [(٤)]: اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لبني سُلَيْم[(٥)] ومُزَيْنَة[(٦)]، ثم إلى بني المصطلق بعد تكليف الوليد بن عقبةرضي الله عنه [(٧)]. ومعيار اختياره هنا هنا هو الشرف والسيادة والسابقية في الإسلام، ولعل علاقته بمزينة بسبب حلف الأوس

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الخزرجي العقبي الأحدي: شاعر فصيح، وأحد الثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك والذين زكاهم الله، مات سنة خمسين، وقيل غيرها. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢٣/٤-١٢٥.

(٢) قال البلاذري: ويقال: ولي صدقات أسلم وغفار وجهينة بن كعب بن مالك، وقال الواقدي: ويقال جهينة كعب بن مالك. وفيه شك منهما، والصواب ماثبت، لأنهم حلفاء مجتمعون. البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢؛ الواقدي، المغازي،٩٧٣/٣.

(٣) تمتد في المناطق الغربية والشمالية الغربية من المدينة، ومنازلها: بواط والحوراء وذو المروة وما حولها. البكري: أبو عبيد عبدالله الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق جمال طلبه، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ١٦٦/١و٤٨٧/٢و٩٤٤/٣و١٢١٨/٤.

(٤) عباد بن بشر بن وقش بن زُغبة الأشهلي: من سادات الأوس، أسلم قديمًا على يد مصعب بن عمير، وشهد المشاهد كلها، كلفه رسولﷺ بمهمة الصدقة مرتين، وكان مقدمًا عند رسول اللهﷺ في أمور كثيرة؛ منها: استعماله على حرسه في الأحزاب، وتبوك، استشهد باليمامة. ابن سعد، الطبقات،٤٤٠/٣-٤٤١؛ ابن حجر، الإصابة، ٤٩٦.

(٥) من قبائل قيس بنو سليم، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان، وهم من أكبر قبائل قيس. المقدسي: المطهر بن طاهر ، كتاب البدء والتاريخ، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت ، ٧٨/٢.

(٦) مزينة: هم بنو عثمان وأوس وبنو عمرو بن أد بن طابخة، نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبر بن التغلبي، كانت منازلهم نواحي الفرع إلى العقيق، ناصب حرب العداء فأجلت مزينة إلى ساحل الجار. الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٤٤٠/٣؛ عاتق بن غيث البلادي، معجم قبائل الحجاز، ط٢، مكة المكرمة، دار مكة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٤٥٣/٣.

(٧) الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣؛ ابن سعد ، نفس المصدر، ٤٤٠/٣.

إليهم[1]، أما بنو سليم فلا أعلم معيارًا لإرساله إليهم فيما بين يدي الدراسة من المصادر، ولكن ربما حلت بعض بني سُلَيْم في نواحي مزينة في تلك السنة فاغتنم رسول الله ﷺ تلك العلاقة فرصة لتصديقهم؛ لأن الثابت أن رسول الله ﷺ بعث مصدقًا غيره إليها.

رافع بن مكيث الجهني رضي الله عنه [2]:اختاره الرسول ﷺ ، مصدقًا لجُهَيْنَة[3]، وهو المصدق التالي لهم، كما ذُكر سابقاً[4]. ولعل إرساله كان إلى جُهَيْنَة من أسلم منهم عامة، أو تم تخصيص إرساله إلى قبيلته بني رشدان، ولم تدل المصادر هل هي إلى جُهَيْنَة عامة أم لجزء منها؟ أو أن إرساله كان لعام آخر فالتبس على المتقدمين من أهل المصادر؛ لأن إسلام جُهَيْنَة كان قديمًا منذ قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة[5].

أما معيار اختياره فكان معيار الشرف والسيادة فيهم، واستئلافه كونه من سادة القبيلة المعنية، ولعل الراجح إرساله لقبيلته بني رشدان.

عمرو بن العاص الأموي رضي الله عنه:اختاره الرسول ﷺ مصدقًا لفَزَارَة[6]، ثم تكليفه بصدقات سَعْدُ وعَذْرَةُ وجُذَامُ[7] قبل إرساله إلى عُمان سفيرًا ثم أميرًا[8]، وذلك بعد

---

(١) تحالفت الأوس مع قبائل مجاورة لها قبل الإسلام ضد الخزرج، وجاء الإسلام وهم على حلفهم منهم، مثل: الخزرج مع أشجع وجهينة، والأوس مع مزينة. ابن الأثير: علي بن محمد ، الكامل في التاريخ، ط٦، بيروت، دار صادر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ٥٤٤/١و٦٨٠.

(٢) رافع بن مكيث بن عمرو بن جراد بن رشدان الجهني، أسلم وشهد الحديبية وبيعة الرضوان، وهو حامل لواء جهينة يوم الفتح. ابن سعد، الطبقات، ٣٤٥/٤.

(٣) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢؛ الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٣٤٥/٤.

(٤) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٢/٢.

(٥) ابن حنبل، المسند، ٤٨١/١. وانظر: ابن هشام، السيرة، ٢٨٤/٢-٢٨٥؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٩/٢.

(٦) الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣ .

(٧) جُذَام: هم بطن متسع من القحطانية، واسمه: عمرو بن عدي بن الحارث بن مررة بن أدد بن زيد بن يشجب يشجب بن عريب بن زيد كهلان، نزلوا جبال حسمي بين مدين وتبوك إلى أذرح شمال غرب معان. البلادي، معجم قبائل الحجاز، ٧٦/١. عَذْرَةُ: هي قبلتان؛ إحداهما: عذرة بن زيد بطن من قضاعة القحطانية من كلب، وعذرة بن سعد حي من قضاعة القحطانية، وهم بنو عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد من قبائل الحافي بن قضاعة، وفدوا على رسول الله ﷺ في سنة تسع من الهجرة، وكان وفدهم اثنا عشر رجلا. عاتق البلادي، قبائل الحجاز، ٣٠٥/٢-٣٠٦.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٣٢/٢.

عودته منها[1]، فقُبض رسول الله ﷺ وهو بعُمان فأوفى بوعد رسول الله ﷺ خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه [2].

ولم أستطع الوصول إلى معيار اختياره مصدقًا لفزارة، إلا أن يكون معيار تحقق شروط الغازي في سبيل الله، ومعيار الأمانة، أو ما كان بينه وبين رسول الله ﷺ من إشراكه في مهام الإسلام.

وفي إرساله رضي الله عنه مصدقًا لسَعْد، وعَذْرَة، وجُذَام، فلعل قرابته فيهم تحت معيار كونه على علاقة بهم هي الدافع لاختياره، فقد كانت أم العاص بن وائل من بَلِيْ[3]، فلعله بعثه إليهم كما بعثه سابقً في غزوة ذات السلاسل ليستألفهم به[4]، فنجح في مهمته وعرف أرضهم ومعاقلهم، فبعثه إليهم مرة أخرى.

عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه[5]: اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لطي، وأسد[6]. وكان معيار اختياره الشرف والسيادة فيهم، ولاستئلافه كسيد من ساداتهم، فهو سيد في طي ومعروف لحلفائه أسد، ووافق معيار اختياره الأمانة فقد قدم بصدقات قومه بعد موت الرسول ﷺ إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه[7].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٣٢/٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٣٢/٢.

(٣) وقد سبق إرساله إلى نفس الوقع في غزوة ذات السلاسل لنفس العلاقة. ابن هشام، السيرة، ٦٢٣/٢.

(٤) بَلِيْ: قبيلة عريقة من أشهر بطون قضاعة، وهم بنو بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة. ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٢٣/٢؛ عاتق البلادي، قبائل الحجاز، ٤٣/١.

(٥) عدي بن حاتم الطائي، ولد الجواد المشهور، أسلم سنة تسع وقيل عشر من الهجرة المباركة، وكان نصرانياً، نصرانياً، فأسلم وحسن إسلامه، وله مواقف في الشجاعة والدفاع عن الإسلام، توفي سنة ثمان وستين من الهجرة. ابن سعد، الطبقات، ٢٢/٦؛ ابن حجر، الإصابة، ٣٨٨/٤.

(٦) ابن هشام، المصدر السابق، ٦٠٠/٢؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢؛ ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٦.

(٧) ابن سعد، المصدر السابق، ٢٢/٦.

بسر بن سفيانﷺ[١]:اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا على بني كعب من خزاعة[٢]. وكان معيار اختياره الشرف والسيادة والطاعة من عامة بني كعب، كما حل معيار الأمانة، وأرى معيار الاستئلاف حاضرًا؛ لأن عامة بني كعب بن عمر من خزاعة كانوا عيبة نصح لرسول اللهﷺ مسلمهم وكافرهم بتهامة[٣]لحلفهم إلى بني بني عبد المطلب[٤]، ووافق معيار الشرف والأمانة عندما كلفه رسول اللهﷺ بجمع صدقاتهم.

عكرمة بن أبي جهلﷺ[٥]:اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لهوازن في حجة الوداع[٦]. ولعل معيار الاختيار هو معيار العلاقة بهم، فأمه من بني عامر بن صعصعة، فأراد استئلافهم به لقرابته فيهم ومعرفته بهم، وكذلك تشارك معه معيار الأمانة[٧]، فقد مات رسول الله ﷺ وهو بتبالة[٨]، ثم قدم بصدقاتهم في خلافة الصديقﷺ[٩].

---

(١) بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي:أسلم سنة ست من الهجرة، ذكره رسول اللهﷺ في كتابه لخزاعة وعده من سرواتهم وفيه يدعوه إلى الإسلام. ابن سعد، الطبقات،٤٥٨/٥؛ ابن حجر، الإصابة، ٤٢٤/١.

(٢) الواقدي، المغازي، ٣/؛ ٩٧٤. ابن سعد، نفس المصدر،٤٤٤/٥-٤٤٥و٤٠٤/٧.

(٣) وتهامة: هي من اليمن ما أصحر منها إلى حدّ في باديتها، ومكة من تهامة وإذا جاوزت وجْرة وغَمْرَة والطائف إلى مكة فقد أتهمت، وسميت بذلك بسبب ركود ريحها، وقيل لتغير هوائها. ابن هشام، السيرة، ١٠٢/٢؛ الواقدي، المغازي،٣٣٨/١؛ الحموي، البلدان، ٦٤/٢.

(٤) الواقدي، المغازي،٧٨١/٢-٧٨٢.

(٥) عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي:أسلم بعد الفتح بقليل، وعند إسلامه قال له الرسول ﷺ: ﷺ: "مرحباً بالراكب المهاجر" وعانقه، استشهد في اليرموك، وقيل أجنادين، وقيل مرج الصفر. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٠٨٢/٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٦٧/٤-٦٩.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق، ٢٢/٦.

(٧) أم عكرمة: هي أم جميل بنت مجالد بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وقيل إنها من بني هلال هلال بن عامر. ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٢/٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٠٨٢/٣.

(٨) تَبَالَةُ: بالفتح، قيل هي موضع باليمن، بلدة مشهورة بين أرض تهامة في طريق اليمن، وهي أقرب إلى بيشة بيشة نحو مسيرة يوم واحد، وبينها وبين الطائف ستة أيام، وهي شمال غرب محافظة بيشة وتبعد عنها نحو ٤٨كم. الحموي، المصدر السابق، ٩/٢-١٠.

(٩) ابن سعد، المصدر السابق، ٤٤٥/٥.

يزيد بن أبي سفيانﷺ: اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا على بني فراس من كنانة[١]. ومعيار اختياره هو معيار العلاقة للمبعوث بمن بُعث إليهم[٢]، فهم أخواله، أخواله، فاستألفهم رسول الله به واستألفه بهم[٣]، كما وافق معيار الأمانة والشرف.

علي بن أبي طالبﷺ [٤]: ذكرت المصادر اختياره مصدقًا على نجران[٥]، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه [٦]، ويتضح هنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان على القيادة، مع العلم أن رسول الله ﷺ قد بعث عمرو بن حزم رضي الله عنه أميرًا لنجران ومصدقاً[٧]، كما ذكرت بعض الروايات إرسال أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه مصدقًا[٨]، ولكي لا يُلْتَبس فيما ورد في المصادر من أسماء القيادات إلى اليمن، يجب التفصيل في هذا الأمر لبيان مشكله؛ لكي نفهم الأمر وجب تفصيل مهمة كل منهم على حدة، فأبو سفيان رضي الله عنه لم يثبت ذهابه لنجران لنفي الواقدي لذلك[٩]، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لا لا يوافق معايير المصدقين؛ لأنه من أهل بيت رسول الله ﷺ ولا تجوز لهم الصدقات

---

(١) نقل عن الزبير بن بكار، ولم أجد ذلك في المطبوع له. ابن حجر، الإصابة، ٥١٦/٦.

(٢) أم يزيد من بني فراس بن كنانة، وهي: زينب بنت نوفل بن خلف بن قوالة الكنانية. ابن سعد، الطبقات، ٤٠٥/٧.

(٣) وقيل:أرسله إلى تيماء مصدقًا، وقيل أميرًا، والصواب أن يزيدًا بُعث لبني فراس فقط،حسب ما ثبت لدي؛ لأن رواية البلاذري في تولى يزيد أمر تيماء بعد الفتح، ثم يتولى على صدقات نجران تحتاج إلى نظر، لإجماع المصادر على غير ذلك، وعليه فلعل الصواب هو ما أثبتناه. البلاذري، أنساب الأشراف، ٦٩٢/٢؛ والفتوح، ص٤٨.

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي: كنيته أبو الحسن، كان في كنف رسول الله ﷺ منذ صغره، أول من آمن من الصبيان، وفضائله مشهورة ومحمودة، كان رابع الخلفاء المهديين من بعد رسول الله ﷺ، وشهد كل مشاهد النبوة ماعدا تبوك، خلفه رسول الله ﷺ في أهله، وكلفه بأعمال عديدة خلال حياته، ﷺ، قيل:إنه ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، ومات شهيداً على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم، سنة أربعين من الهجرة. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٠٨٩.

(٥) ابن هشام، السيرة، ٦٠٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٠٨٥/٣؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٧/١.

(٦) الواقدي، المغازي، ١٠٨٥/٣.

(٧) البلاذري، الفتوح، ٧٠؛ ابن خياط، تاريخه، ص ٩٧.

(٨) البلاذري، الفتوح، ص٨٠؛ ابن حبيب، المحبر، ص١٢٦؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٧/١.

(٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٩٠/٢.

ولا العمل عليها[١]، بدليل الصحيح "أن الصدقة لاتحل لمحمد ولا لآل محمد"[٢]. وعمر بن بن حزمرضي الله عنه ثبت كونه أميرًا ومصدقًا لنجران[٣]، واتضح أن علي بن أبي طالبرضي الله عنه بُعث في خيل رسول اللهﷺ إلى نجران كأول خيل تدخل البلاد[٤]،وعليه فالراجح أن عليًّارضي الله عنه كانت مهمته جمع الجزية، وخالد بن سعيدرضي الله عنه لحشر الصدقات، لأنهما بُعثا معًا، وكان الأمير علي رضي الله عنه بدليل" إن اجتمعتما في مكيدة فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل على حدة"[٥]، ومنه يُفهم جواز تفرقهم؛ لأن المهمتين مختلفتان.

وعلى ذلك يكون معيار اختيار علىرضي الله عنه لجباية الجزية من أهل نجران هو السابقية في الإسلام، ومعيار الأمانة. ومعيار شروط الغازي في سبيل الله وكونه من أهل بيت رسول اللهﷺ، فيما وافق خالد بن سعيدرضي الله عنه أنه ليس من أهل بيت رسول اللهﷺ ليكون مصدقًا لنجران وكذلك معيار السابقية في الإسلام، ومعيار الأمانة، ومعيار شروط الغازي في سبيل الله، وقد بدت مهمة عمرو بن حزمرضي الله عنه واضحة في مسألة الأمارة وتفويضه بجمع الجزية والصدقات من خلال الكتاب الذي كتبه له رسول اللهﷺ عن الصدقات. وعليه؛ فلعل عمرو بن حزمرضي الله عنه جمعها ممن استطاع، ثم أكمل المهمة[٦] بجمع الجزية علي رضي الله عنه، ثم أتم جمع الصدقات خالد بن سعيدرضي الله عنه. وبهذا وبهذا يزول الاختلاف حول مهمة إرسالهم جملة إلى نجران، أو أن تلك البلاد مختلفة وبها مناطق شتى لم يصلها الإسلام غير ماكان من بعث ابن حزمرضي الله عنه.

---

(١) لأنها من الصدقات والصدقات لاتحل لآل محمد. مسلم، الصحيح، رقم(١٠٧٢)، ١٢٩/٢-١٣٠.

(٢) مسلم، المصدر نفسه، رقم(١٠٧٢)، ١٢٩/٢-١٣٠.

(٣) وذلك في العام العاشر كما ذكر الطبري، وكانت عودة على في حجة الوداع، وليس هنا فرق كبير بين الفترتين، ولكن لعل المرسول لأخذ الجزية، والصدقة والقدوم بها بعد أن جمعها عمرو بن حزم. ابن خياط، تاريخه، ص٩٧؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٩٥/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٩٧٤/٣.

(٥) الواقدي، المغازي، ١٠٨٥/٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل، ١٩٥/٢.

مالك بن نويرة[١]:اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لبني حنظلة من تميم[٢]، وهو يوافق معيار الشرف والسيادة، واستئلافه كسيد من ساداتهم وأحد القيادات البارزة من تميم، وكونه من مسلميهم، ولم يوافق معيار الأمانة؛ لثبوت منعه للصدقة بعد وفاة رسول الله ﷺ[٣].

الزبرقان بن بدر رضي الله عنه[٤]: اختاره رسول الله ﷺ على ناحية من بني سعد، عوف والأبناء[٥]. وذكرت المصادر دقة اختياره للمصدق من تميم، وحسن نظر رسول الله ﷺ في الاختيار، فقد لقي رسول الله ﷺ بين سادتهم تنافسًا شديدًا على الريادة والرياسة، ففاضل بينهم واختار منهم رجلين لجمع صدقاتهم، ذكرت المصادر أن رسول الله ﷺ وقف اختياره على الزبرقان رضي الله عنه منهما، فأخذ يسأل عنه أمام أصحابه رجلاً منهم هو عمرو بن الأهتم رضي الله عنه[٦]، فقال له: "أخبرني عن الزبرقان بن بدر؟ فقال: مُطاع في ناديه، مانع لما وراء ظهره، وقال الزبرقان: يا رسول الله ﷺ إنه ليعلم أني خير مما قال، ولكنه حسدني، فقال عمرو رضي الله عنه: أنت ما علمت زمر المروءة، ضيق العطن، أحمق الأب، لئيم الخال، ثم قال يا رسول الله ﷺ: ما كذبت في الأولى

---

(١) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي: كنيته أبو حنظلة، ولُقب بالجَفُول، شار وفارس معدود في بني يربوع، وهو من أرداف الملوك، قتل في حروب الردة. ابن حجر، الإصابة، ٥/٥٦٠.

(٢) الواقدي، المغازي، ٣/١٠٨٥.

(٣) الواقدي، الردة، ص ١٠٧-١٠٨؛ الطبري، تاريخ الرسل،٢/٢٦٨.

(٤) الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف من بني زيد مناة من تميم، وقيل: اسمه الحصين، وسُمي بذلك لجماله، سيد من سادات تميم، أسلم وحسن إسلامه، وتوفي زمن معاوية، ويقال: زمن عبد الملك. ابن سعد، الطبقات، ٧/٣٧؛ ابن حجر، الإصابة، ٢/٤٥٤-٤٥٥.

(٥) ابن هشام، السيرة، ٢/٦٠٠؛ ابن خياط، تاريخه، ص٩٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢/١٩٠-١٩١.

(٦) عمرو بن الأهتم بن سُمي المنقري، وهو أصغر الوفد التميمي سنًّا، شاعر بليغ فصيح، وسريع البديهة، ولم أجد له ترجمة كاملة، ولكنه ارتد في زمن الردة واتبع سجاح ثم عاد للإسلام. ابن سعد، المصدر السابق، ٧/٣٨.

ولا في الآخرة، رضيت عنه فقلت بأحسن ما أعلم فيه، فأغضبني فقلت ما أعلم منه، فقال رسول اللهﷺ؛ إن من البيان سحرًا" [١].

ومن النص نستخلص مدى شفافية الرسول ﷺ في اختيار القيادات الأصلح لجميع أمور دولته، وغرس هذه القدوة في صحابته وخلفائه من بعده، فيتحرى من بين القيادات الأكفأ من حيث العلاقة مع الناس، وذلك من قوله ﷺ: أخبرني عن فلان، باسمه، ولو وجد منه غير ذلك لما عهد إليه، ولعله بهذا يستشف ﷺ أمانته لهذه المهمة، وقد كان ﷺ سديدًا في اختياره.

وكان معيار اختيار الزبرقان، معيار الشرف والسيادة، والاستئلاف كسيد من سادات بني تميم، كما تبين معيار الأمانة مطلبًا من رسول اللهﷺ، ويدل على ذلك وفاء الزبرقان بأمانته بعدما قُبض رسول الله ﷺ على الرغم من منع صاحبه قيس بن عاصم لها[٢].

قيس بن عاصم المنقريرضي الله عنه [٣]:اختاره رسول اللهﷺ مصدقًا لقومه على جزء منهم، وهم ناحية من بني سعد مقاعس[٤]. وكان معيار اختياره الشرف والسيادة فيهم، واستئلافهﷺ لقائد من قاداتهم فهو سيد أهل الوبر[٥]. وظهر أن معيار الأمانة لم لم يكن حاضرًا لمنعه الصدقة عن أبي بكررضي الله عنه وتوزيعها على قومه بعد موت رسول اللهﷺ [٦].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٣٨/٧.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، ٣٨/٧.

(٣) قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي: كنيته أبو علي، كان ممن حرم الخمر في الجاهلية، قال عنه رسول اللهﷺ:إنه سيد أهل الوبر، وكان جواداً، ومن المشهود لهم بالحلم والأناة، مات بالبصرة، ولم أجد له تاريخ وفاة. ابن سعد، نفسه، ٣٦/٧؛ ابن حجر، الإصابة، ٣٦٧/٥-٣٦٨.

(٤) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٠/٢-١٩١؛ ابن خياط، تاريخه، ص٩٨.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، ٣٦/٧.

(٦) ابن سعد، نفس المصدر، ٣٦/٧؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢٦٨/٢.

مالك بن عوف النصريﷺ [١]: اختاره رسول اللهﷺ مصدقًا على عجز هوازن وثقيف، وسعد بن بكر[٢]. وثقيف هنا جزء منها، ولعلها طرف منها؛ لأن المصادر ذكرت مصدقًا آخر لثقيف[٣]، ووافق معيار الشرف والسيادة، ومعيار الاستئلاف لسيد قومه ، ومعيار الأمانة، ووافق معيار شرط الغازي في سبيل الله.

أبو عبيدة عامر بن الجراحﷺ: اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا على مزينة وهذيل كنانة[٤]، وهنا يبدو من تعدد مصدقي[٥] مزينة تفرقها في البلاد. وكان معيار معيار اختياره معيار الأمانة لما ثبت من تسميته رسول الله ﷺ له أمين الأمة بما نصه:" لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"[٦]، ولتحقق شرط الغازي في سبيل الله.

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ بعثه إلى نجران لجباية الجزية منهم بما نصه:"عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد... وابعث معنا رجلاً أمينًا ولا تبعث معنا إلا أمينًا، لأبعثن معكم رجلاً أمينًا حق أمين، فاستشرف له أصحاب رسول اللهﷺ، فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح! فلما قام، قال رسول اللهﷺ: هذا أمين هذه الأمة"[٧]. الأمة"[٧].

وهو كاف لكون معيار الأمانة هو أساس الاختيار لأبي عبيدة ﷺ.

---

(١) مالك بن عوف بن يربوع من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن: كنيته أبو علي، أسلم بعد حُنين وحسن إسلامه، وقاتل بمن أسلم ثقيف، كان من المؤلفة قلوبهم. ابن سعد،الطبقات، ٢٨/٦؛ ابن حجر، الإصابة، ٥/٥٥٠-٥٥١.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٩١/٢؛ ابن خياط، تاريخه، ص٩٩.

(٣) ذكرت بعض المصادر إرسال سالف بن عثمان الثقفي، مصدقاً على الطائف والأحلاف. البلاذري، أنساب الأشراف،١٩٢/٢.

(٤) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

(٥) الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣.

(٦) البخاري، الصحيح، رقم(٨٢٢) ٢٩٨/٦.

(٧) البخاري، الصحيح، رقم(٨٢٢) ٢٩٨/٦.

عبد الرحمن بن عوفﷺ[1]: اختاره رسول الله ﷺ على صدقات كلب[2]، وسبق أن أوكل إليه سرية إلى دومة الجندل، وأمره أن يتزوج ابنة سيدهم فتزوجها[3].وهكذا فقد كان معيار اختياره علاقته بالقوم المُصدق عليهم، فقد أصبحت أصبحت بينهم علاقة مصاهرة، كما يدخل معيار الأمانة، ومعيار استئلاف رسول اللهﷺ لهؤلاء القوم به، كما وافق معيار الأمانة وشرط الغازي في سبيل الله.

عيينة بن حصن الفزاريﷺ[4]: اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لبني فزارة من من غطفان[5]، ويبدو أنه كان على ناحية منهم؛ لأن المصادر ذكرت إرسال رسول الله ﷺ لعمرو بن العاصﷺ إلى ناحية منهم أيضاً[6]، أو أن الفترتين مختلفتان، ولم تزودنا المصادر بما يؤكد ذلك.

ومعيار اختيار عُيينةﷺ هنا هو لشرفه فيهم، وسيادته في قومه وفي غطفان، فقد ذكر ابن حبيب أنه من الجرارين الذين رأسوا ألفًا[7]، وقيل: لقَّبه رسول اللهﷺ"الأحمق المطاع"[8]، ولا شك أن معيار الاستئلاف كان حاضرًا، فهو سيد قبيله، قبيله، وشريف فيهم، فاراد رسول اللهﷺ، استئلافه وقومه للإسلام.

---

(١) عبدالرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي: أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأصحاب الشورى، أسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، وكان عالماً، وممن يُفتي في عهد الرسولﷺ، وهو الأمين على زوجات رسول اللهﷺ بعد موته، مات في سنة اثنتين وثلاثين. ابن سعد، الطبقات، ١٣٥/٣؛ ابن حجر، الإصابة، ٢٩٠-٢٩٣.

(٢) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

(٣) تزوج عبدالرحمن بن عوف ابنة سيدهم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وهي تماضر، أم ابنه أبي سلمة بن عبدالرحمن. ابن سعد، المصدر السابق، ٨٩/٢.

(٤) عيينة بن حصن بن بدر الفزاري الغطفاني: أبو مالك، أسلم قبل الفتح، وكان من المؤلفة الذين أعطاهم رسول الله ﷺ من غنائم حُنين، شهد الفتح وحُنيناً والطائف، وطُعن في إسلامه، وكان قد ارتد بعدموت رسول اللهﷺ، ثم عفا عنه الصديق بعد أن أمكن منه، أوصاه أبوه بالسيادة لجله وقوته، وقدمه على إخوته، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه. ابن حجر، الإصابة، ٦٣٩/٤-٦٤١.

(٥) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

(٦) لم تحدد المصادر وجهة عمرو بن العاص في فزارة بل ذكرتها عامة. الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣.

(٧) ولم يكن يسمى الرجل بذلك حتى يقود ألفاً تحت قيادته.ابن حبيب، المحبر، ص٢٤٩.

(٨) ابن حبيب، المحبر، ص٢٤٩.

الضحاك بن سفيان الكلابي رضي الله عنه [1]: اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا قومه بني كلاب[2]، وافق معيار اختياره سابقيته للإسلام، ومعيار شرفه فيهم، ومعيار أمانته رضي الله عنه، ومعيار شرط الغازي في سبيل الله.

الحارث بن عوف المري رضي الله عنه[3]:اختاره رسول الله ﷺ مصدقاً لقومه بني مرة من غطفان[4]. ومعيار اختياره الشرف والسيادة، والسابقية منهم للإسلام كسيد من ساداتهم، ومعيار استئلافه كقائد لقومه.

مسعود بن رخيلة الأشجعي رضي الله عنه[5]: اختاره رسول الله ﷺ مُصدقًا لقومه أشجع وبني عبدالله بن غطفان وبني عبس[6]. وكان معيار اختياره الشرف والسيادة في قومه، وسابقيته كسيد منهم للإسلام، وبدا معيار الأمانة واضحًا في اختيار النبوة لما ثبت من قدومه بصدقات قومه بعد موت رسول الله ﷺ [7]، ولعل سيد أشجع استعمل بعض السعاة لمعاونته في حشر الصدقات، وهو ما ألبس على البلاذري وابن شبه في ذكرهما أن مُصدق أشجع هو نعيم بن مسعود[8].

(١) الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي، كنيته أبو سعيد، صحب النبي ﷺ وولاه العديد من المهام الخاصة وعلى رأسها كان سيافاً لرسول الله ﷺ. ابن سعد، الطبقات، ٣٠٠/١؛ ابن حجر، الإصابة، ٣٨٦/٣-٣٨٧.

(٢) ابن خياط، تاريخه، ص٨٩؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

(٣) الحارث بن عوف المري وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وبعث معه رجلاً من الأنصار إلى قومه ليسلموا، فقتل الأنصاري ، ولم يستطع احارث على منعه فقبل رسول الله ﷺ الدية ودفعها إلى ورثة الأنصاري المقتول. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ٢٩٧/١.

(٤) ابن خياط، تاريخه ، ص٩٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

(٥) مسعود بن رخيلة بن عائذ الأشجعي الغطفاني، قائد أشجع مع المشركين يوم الأحزاب، اسلم فحسن اسلامه، اسلامه، وقيل شارك في فتح مكة مع رسول الله ﷺ في سبع مائة من قومه.ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٣٩٢/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٥٥/٥؛ ابن حجر، الإصابة، ٧٧/٦.

(٦) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل، ٢٥٤/٢.

(٨) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ٥٣٧/٢.

ابن الأُبتيَّة الأزدي أو الأسديﷺ[1]:اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لبني ذُبيان[2]، وله قصة مشهورة في كتب الصحاح[3]، وذلك في النهي عن قبول المصدق المصدق الهدية أثناء عمله. أما معيار اختياره فلم أجد في المصادر مايُشير إليه، ولكن لعل المعيار هو التخصيص من رسول اللهﷺ لأمر لانعلمه.

الأعجم بن سفيان البلويﷺ[4]:اختاره رسول اللهﷺ مصدقًا لعذرة وسلامان وبلي وكلب[5]. ويبدو أن الأعجم ﷺ كان على جزء من عذرة، وجزء من كلب؛ لأنه لأنه فيما سبق ذكرنا إرسال رسول اللهﷺ، لعمرو بن العاصﷺ على عَذْرَةُ وسَعْد وجُذام[6]، فيما أرسل عبد الرحمن بن عوفﷺ إلى كلب[7]، إلا أن يكون جمعها سيدهم الأعجم، ثم أرسل رسول اللهﷺ من ذكرت المصادر للقدوم بها للمدينة، فلعل ذلك هو الأرجح.

وكان معيار اختيار رسول اللهﷺ للأعجم البلويﷺ، هو الشرف والسيادة ومعيار سابقيته للإسلام، ومعيار استئلافه كقائد من قادات القبائل المسلمة.

أبو سفيان بن حربﷺ:اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لبجيلة وخولان[8]، وقيل: بعثه إلى نجران أو جزء منها[9]، ولكن الواقدي -كما ذكرنا سابقًا- أنكر ذلك،

---

(١) لم أجد له ترجمة في كتب التراجم. ولكن ذكر ابن حجر في شرح البخاري" ثم وجدت مايُزيل الإشكال إذا ثبت، وذلك أن أصحاب الأنساب ذكروا في الأزد بطناً يُقال لهم: بنو أسد بالتحريك، يُنسبون إلى أسد بن شُريك بالمعجمة مصغراً، بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، وبنو فهم بطن شهير من الأزد فيُحتمل أن ابن الأبتية كان منهم". ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق، عبدالقادر شيبة الحمد، الرياض، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي سلطان بن عبدالعزيز رحمه الله، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، شرح حديث رقم(٦٩١٥)، ١٧٦/١٣.

(٢) الواقدي، المغازي، ٩٧٣/٣.

(٣) البخاري، الصحيح، رقم(١٩١٥)، ٧١٤/٩.

(٤) الأعجم بن سفيان البلوي، لم أجد له ترجمة في كتب التراجم.

(٥) وقال ابن خياط: من جهينة، أخطأ بذلك، وهم من قضاعة جزماً. ابن خياط، تاريخه، ص٩٨ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل، ٣٣٢/٢.

(٧) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

(٨) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف ، ١٩٠/٢.

(٩) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

ذلك، وجزم بأنه بمكة ولم يغادرها إلى نجران وقت وفاة النبي ﷺ [١]. ومن خلال المصادر ذكر ابن شبة أن بُجَيلة في ذلك الوقت نزلت بيشة عندما وفدت بُجَيلة على رسول الله ﷺ [٢]، ولقربها من نجران ظن أصحاب المصادر [٣] أن أبا سفيان رضي الله عنه قد ذهب إلى نجران.

ولعل خبرة أبي سفيان رضي الله عنه في مجال السفر والتنقل لطلب التجارة قد أعطته العلم بمواطن القبائل وديارها، وهو مادأب عليه القرشيون في رحلتي الإيلاف للشام واليمن، ذكر ذلك الله تعالى في سورة قريش، وهذه الخبرة في معرفة الطريق التي جعلت كفار قريش ممن هرب من مكة يتجهون إلى نجران لعلمهم بطريقها، مثل: عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وعليه؛ فاستئلاف أبي سفيان رضي الله عنه يدخل ضمناً كمعيار بصفته سيد له شرفه وسمعته في قبائل العرب، ومعيار الأمانة لما عُرف عنه من أمانته في حمل تجارة قريش خلال الرحلتين [٤].

الإباء بن قيس الأسدي رضي الله عنه [٥]: اختاره رسول الله ﷺ مصدقاً لبني أسد [٦]، ولعله ولعله لغالبهم وعدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه لجزء منهم [٧]، وافق اختياره معيار الشرف والسيادة والرياسة، وسابقيته كسيد من ساداتهم للإسلام، واستئلاف رسول الله ﷺ له كقائد لقبيلته.

---

(١) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢.

(٢) ابن شبه، تاريخ المدينة، ٥٦٨/٢-٥٦٩.

(٣) البلاذري، الفتوح، ص٨٠؛ ابن حبيب، المحبر، ص١٢٦؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٧/١.

(٤) كان لقريش رحلة تجاريه في الصيف إلى الشام ورحلة أخرى في الشتاء إلى اليمن، وكانوا من أجل هذه التجارة يضعون الاحلاف حتى نهاهم عنها سبحانه وتعالى في سورة قريش، وكان أبو سفيان من أبرز قادة القوافل. ابن حبيب: كتاب المنمق في أخبار قريش، تصحيح خورشيد أحمد فارق، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٣٣ ؛ الطبري، جامع البيان، م١٥/ج٣٩١/١.

(٥) الإباء بن قيس الأسدي، لم أجد له ترجمة في كتب التراجم.

(٦) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨.

(٧) ابن هشام، السيرة، ٦٠٠/٢؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩١/٢؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ٣٩٧/١.

عبدالله بن عمرو الثعلبيﷺ[1]: اختاره رسول الله ﷺ فيما ذكره ابن شبة مصدقًا على قومه بني ثعلبة، ونمير، وعبدالله بن غطفان[2]. ولعل بني عبدالله بن غطفان جزء منهم أو من حل منهم بجواره، فقد ذكرابن خياط إرسال رسول الله ﷺ مسعود بن رخيلةﷺ إلى بني عبدالله بن غطفان[3]. ولعل معيار اختياره الشرف والسيادة فيهم، ومعيار الاستئلاف كسيد من ساداتهم.

عطارد بن حاجب[4]: اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لناحية من بني دارم، وهم وهم من تميم[5]. ويتبين أن معيار الاختيار هو الشرف والسيادة، ومعيار الاستئلاف لسيد من ساداتهم، وسابقيته للإسلام كوافد به.

الأقرع بن حابس التميمي[6]: اختاره رسول اللهﷺ مصدقًا لناحية أُخرى من بني دارم[7]، ووافق معيار الشرف، والسيادة، والسابقية منهم كسيد بالإسلام، ومعيار ومعيار الاستئلاف لسيد القبيلة.

---

(١) عبدالله بن عمرو بن سبيع الثعلبي، ذكره ابن شبه فيمن استعمل على بني ثعلبة وعبس وبني عبدالله. ولم أجد له ترجمة زائدة عن نسبه وتصديقه لقومه. ابن شبه، تاريخ المدينة، ٥٣٧/٢، ابن حجر، الإصابة، ١٦٤/٤.

(٢) ابن شبه، المصدر نفسه، ٥٣٧/٢.

(٣) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨.

(٤) عطارد بن حاجب بم زرارة بن عُدُس من بني دارم بن مالك بن حنظلة التميمي: أبو عكرمة، كان يغشى الملوك، ويصيب منهم، وفد على رسول اللهﷺ مع وفد تميم فأسلموا سنة تسع، وقيل سنة عشر من الهجرة، وكان سيد قومه. ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٠/٤-٤١؛ ابن حجر، الإصابة، ٤/ ٤١٩-٤٢٠.

(٥) قال دارم كلها. ابن خياط، تاريخه، ص٩٨.

(٦) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي: وفد على رسول الله ﷺ وأسلم وحسن إسلامه، وشهد الفتح وحُنيناً والطائف، وأعطاه رسول اللهﷺ من غنائم حُنين، مع المؤلفة، وكان شاعرًا، واعتنق المجوسية قبل الإسلام، واستشهد يوم اليرموك. ابن سعد، الطبقات، ٣٧/٧؛ ابن حجر، الإصابة، ٢٥٢/١-٢٥٤.

(٧) قال صدقات دارم كلها. ولعل ما ذكرناه هو الصواب. البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٠/٢.

الوليد بن عُقبة[1]:اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا لبني المصطلق، من خزاعة[2]. وخبره في كتب السير والتفاسير مشهور، فقد عاد عندما وصل إليهم خشية منهم لما رآهم خرجوا إليه بأسلحته يستقبلوه، فظن غير السلام يريدون، فرجع لرسول الله وأخبره بعصيانهم، فأرسل رسول اللهﷺ خالد بن الوليدؓ لحربهم، وأمر خالدًاؓ بالتريث حتى سماع الأذان فيهم، فإن لم يسمعه فله حربهم[3]، فأنزل الله فيه -كما تذكر كتب التفاسير- قوله تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[4].

ولم أجد معيارًا يوافق اختياره، ولا سببًا لبعثه إليهم، ولعل الثابت أن عباد بن بشرؓ هو المبعوث إليهم كما تقدم، إلا أن يكون لعلاقة المصدق بمن بُعث إليهم ، فبدا أن الوليد بن عقبة الأقرب إلى حلف الأحابيش مع بني المصطلق[5].

---

(١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي: أخو الخليفة عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم الفتح، وكان شاعرًا شجاعًا جوادًا، مات في خلافة معاوية. ابن سعد، الطبقات، ٢٤/٦-٢٥؛ ابن حجر، الإصابة، ٤٨١/١-٤٨٣.

(٢) ابن خياط، تاريخه، ص٩٨؛ ابن حبيب، المحبر، ص١٢٦؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٧/١.

(٣) ابن شبه، تاريخ المدينة، ٥٣٧/٢.

(٤) سورة الحجرات: ٦.

(٥) الأحابيش: هو حلف بمكة بين قريش وبني كنانة وحلفائها ويرجع أصل تسميته إلى تحالفهم بجبل حبشيوقيل: حبشيوقيل: "بل هو واد ، بمكة، وقيل: سموا أحابيش لاجتماعهم، والتجمع في كلام العرب هو التحبش"أما القبائل المكونة لحلف الأحابيش فقد جمعتها المصالح المشتركة ووحدة النسب الأعلى، فمنهم من كنانة وخزاعة من اليمن، والهون بن خزيمة. ، وزاد ابن عبد ربه " وبنو ضمرة من كنانة الأحابيش " ،وبنو مالك بن كنانة. ابن هشام، السيرة، ٦١/٢ و ٣٧٣؛ الواقدي، المغازي، ٢٠٠/١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٧٦؛ اليعقوبي، تاريخه ، ٢٩٢/١؛ ابن عبد ربه: أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترجيني، بيروت، دار الكتب العلميه، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ٢٧٥/٣ -٢٧٦.

العباس بن مرداس رضي الله عنه [1]: اختاره الرسول ﷺ مصدقًا لبني سُليم[2]، وذكر الواقدي: إرسال الصحابي عباد بن بشر رضي الله عنه مصدقًا على بني سُليم[3]، فلعله أرسل لجزء منهم، أو لقوم منهم حلوا بديارهم[4]، وهذا الترحال قد كان سمة البدو من القبائل لطلب الماء والمرعى، أو أنها فترة تالية لجمع الصدقات لم تثبتها المصادر.

ومعيار اختيار العباس رضي الله عنه هنا هو معيار الشرف والسيادة، ومعيار الاستئلاف له كقائد قبلي، ولسابقيته في الإسلام كشريف منهم.

سالف بن عثمان الثقفي رضي الله عنه [5]:اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا على الطائف والأحلاف[6]. ومعيار اختياره يوافق علاقته بهم، فهو من ثقيف، وتحقيق لما شرط لهم رسول الله ﷺ بأن لا يستعمل عليهم غيرهم[7]. ولعل ذلك المعيار هو مما خص به ثقيف، ثم وفى به ﷺ لهم، بعد أن تمكن الإسلام منهم لما ثبت أن أعطاهم من الكتاب.

عامر بن جعفر الكلابي رضي الله عنه [8]: ورد عند ابن خياط أن رسول الله ﷺ اختاره مصدقًا لبني عامر بن صعصعة[9]. ومعيار اختياره هو الشرف، والسيادة فيهم. ومعيار استئلافه كزعيم قبيلة، وقد ورد إرسال عكرمة بن أبي جهل إلي هوازن[10]، فلعله إلى جزء لم تذكر المصادر تفاصيله، أو أنه قدم لجمعها من سيدهم.

---

(1) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية السلمي: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح وحنينًا والطائف، وكان من المؤلفة الذين أعطاهم رسول الله ﷺ من غنائم حنين، كان شاعرًا محسنًا. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/١٦٧-١٦٨.

(2) ابن خياط، تاريخه، ٩٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/١٩١.

(3) الواقدي، المغازي، ٣/٩٧٣.

(4) أثبت الواقدي، أن قومًا من بني تميم وهم بنوجهيم سكنوا بنواحي بني كعب من خزاعة، فمنعوهم من دفع الصدقة لمبعوث رسول الله ﷺ فانتدب لهم عيينة بن حصن لحربهم. المغازي، ٣/٩٧٤.

(5) سالف بن عثمان بن عامر بن مُعتب بن مالك الثقفي: استعمله رسول الله ﷺ على الأحلاف مصدقًا، ولم أجد أجد له ترجمة وافية. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٣٨٢.

(6) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢/١٩٢.

(7) ابن شبه، تاريخ المدينة، ٢/٥١٠.

(8) مُختلف في اسمه، فقيل: عمرو، وقيل: عامر بن مالك بن عامر بن مالك بن جعفربن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، اشتهر بكنيته أبي براء، ولقبه ملاعب الأسنة، وهو عم عامر بن الطفيل، ولم تذكر التراجم تاريخ وفاة محدد له. ابن حزم، أنساب العرب، ص٢٧٢؛ ابن حجر، الإصابة، ٢/٢٥٨.

(9) ابن خياط، تاريخه، ٩٨.

(10) ابن سعد، الطبقات، ٦/٢٢.

قدامة وأبو هريرة[١]: اختارهما رسول الله ﷺ لأخذ جزية البحرين من المنذر المنذر بن ساوى رضي الله عنه[٢]، وقد ذكر ذلك ابن سعد في كتاب رسول الله ﷺ إلى العلاء بن بن الحضرمي رضي الله عنه، بما نصه: " أما بعد، فإني قد بعثت إليك قُدَامَةَ وأبا هُرَيْرَةَ فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك، والسلام" [٣].

كما كان رسول الله ﷺ قد أوعز إلى العلاء رضي الله عنه أن يعطي رُسله ما اجتمع عنده من الصدقة بقوله ﷺ: " أما بعد، فإني قد بعثت إلى المنذر بن ساوى مَنْ يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية، فعجله بها، وابعث معها ما اجتمع عندك من الصدقة والعشور، والسلام" [٤].

ومن الواضح أن بعث قدامة وأبي هريرة كان للأخذ فقط، فمن مهام الأمير جباية الصدقة، والجزية.

وقد وافق هنا معيار السابقية، والتخصيص من رسول الله ﷺ لأمر لا نعلمه.

---

(١) قدامة: ورد اسمه هكذا في الصحيح، ولم أستطع ترجمته بهذا الحال، ولكن لعله قدامة بن مظعون بن حبيب حبيب بن وهب القرشي الجمحي، وكنيته أبو عمرو، لأن التراجم ذكرت أن عمر بن الخطاب استعمله على البحرين. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٢٧٧/٣.

أما أبو هريرة فهو عبدالرحمن بن صخر الدوسي، مختلف في اسمه في الجاهلية والإسلام، فقيل:عشرقة، وقيل: عبد شمس، وقيل: عبد عمر بن غنم، وقيل: كردوس، وهو ممن اشتهر بكنيته أبي هريرة، فقيل: سُمي بذلك لحمله هرة وهو صغير، وقيل: كناه رسول الله، ﷺ. أسلم عام خيبر، وروى من حفظه الكثير من الأحاديث لتفرغه لطلب العلم على ما يسد جوعه، مات سنة ثمان وخمسين، وقيل تسع وخمسين، وعمره ثمان وسبعون. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٧٦٨/٣-١٧٧٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات،٢٧٦/١.

(٣) ابن سعد، نفس المصدر،٢٧٦/١.

(٤) نفسه،٢٧٦/١.

حذيفة بن اليمان الأزديﷺ[1]: اختاره رسول الله ﷺ مصدقًا على الأزد[2]، ولم يحدد أي الأزد منهم، وقال الواقدي على الأزد في دَبا[3]، وهو هنا لقومه خاصة. ولعل معيار اختياره يوافق الشرف والسيادة فيهم والسابقية كسيد للإسلام، واستئلافه بهم واستئلافهم به، ووافق معيار الأمانة لوفائه، ويدل على ذلك عدم ردته وحكمه على من ارتد بالقتل، بعد أن أوكل إليه عكرمة بن أبي جهلرضي الله عنه الحكم عليهم[4].

خالد بن سعيد بن العاصﷺ: اختاره رسول الله ﷺ عاملاً على صدقات مراد،وزبيد،ومذحج[5]، فيما لم يكن أميرًا في رواية البلاذري لأن الأمير فروة بن مسيك المراديرضي الله عنه [6]. وعلى كل فمعيار اختياره عاملاً على الصدقة كان معيار التخصيص من رسول اللهﷺ لأمر لا نعلمه؛ لأنه كما تبين أن رسول الله ﷺ استعمله بعد ذلك على صنعاء أميرًا بعد مقتل شهر بن باذانرضي الله عنه.

ومن رواية سيف بن عمر عند الطبري: صفوان بن صفوان التميمي إلى بهدي من بني عمرو، وسبرة بن عمرو التميمي، إلى خضم من بني عمرو[7]، وامرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي، إلى كلب[8]، وعمرو بن الحكم القضاعي، إلى

---

(١) حذيفة بن اليمان الأزدي، وهو غير حذيفة بن اليمان العبسي المشهود له بالصحبة والفضل، وصاحب السر، وهذا من اليمن من الأزد، ولم أجد له ترجمة وافية. ابن الأثير، أسد الغابة، ٧٠٥/٢؛ ابن حجر، الإصابة، ٣٣٣/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات،١٠١/٧.

(٣) والرواية للواقدي في كتاب الردة. ودَبا: بفتح أوله، والقصر؛ والدَّبا: الجراد قبل أن يطير، وهي سوق من أسواق العرب المشهورة بعُمان. ابن حجر، الإصابة، ٤٠/٢؛ الحموي، البلدان، ٤٣٥/٢-٤٣٦.

(٤) والرواية للواقدي في كتاب الردة. ابن حجر، الإصابة ، ٤٠/٢.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، ١٩٩/٢.

(٦) البلاذري، الفتوح، ص٨٠؛ ابن خياط، تاريخ، ص٩٧.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل، ٢٦٨/٢.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل، ٢٥٤/٢.

القين[1]، ومعاوية بن فلان الوائلي، إلى سعد هذيم[2]، وكل من ذُكروا مخالفين للمصادر التي تحدثت بإفراد عن الأمراء والمصدقين، كابن خياط، والبلاذري، وابن حبيب، واليعقوبي.

ولم أجد لهم بالمجمل على ترجمة وافية في تراجم الرجال، حتى عند ابن حجر الذي نقل عن سيف بن عمر،سوى ماذكره عن امرؤ القيس بن الأصبغ، فيما نقله عن ابن الكلبي من قوله زعيم قومه بعثه رسول الله ﷺعاملاً على كلب.

وكذلك لم أجد فيما بين يدي من المصادر معياراً يوافقهم؛ لأن بني تميم قد فصلت المصادر المتقدمة حتى تنازع سادتهم في الريادة والشرف، ولم يكن أصحاب التراجم ليبخلوا على هؤلاء بما فضلهم به رسول الله ﷺ من التكليف. وعليه؛ فلعلهم سُعاة لحشر الصدقات في بطون أقوامهم، مكلفين من سادتهم الذين كلفهم وشرفهم الرسول ﷺ بجمع الصدقة.

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٢/٢٥٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٢/٢٥٤.

المطلب الخامس: اختيار قيادة إدارة الحج:

عتاب بن أُسيدﷺ:اختاره رسول الله ﷺ لتولي الإشراف على الحج في العام الثامن من الهجرة المباركة [1]، فهو أمير مكة بأمر رسول الله ﷺ ، رغم عدم إجماع المصادر على تكليف رسول الله ﷺ له بالإمارة للحج، ولكن المستخلص أن رسول الله ﷺ عندما كلفه بالإمارة لمكة فإن من مهامها تسيير أمور الحج مالم يُكلف من يقوم بذلك، كما حدث في العام التالي، وبهذا يمكن ترجيح تفويض رسول اللهﷺ له بذلك. وقد صرح ابن حبيب واليعقوبي بتلك الإمارة[2]، وكان معيار اختياره كونهﷺ أميرًا على مكة، وتخصيصه بذلك الشرف، ولما أعطى رسول اللهﷺ للمشركين من المدة للإسلام.

أبو بكر الصديقﷺ: يجب عدم الخلط بين اختيار رسول الله ﷺ أبا بكر الصديقﷺ أميرًا للحج سنة تسع من الهجرة[3]، وتكليف علي بن أبي طالب ﷺ، بالأداء عن رسول اللهﷺ ماكان بينه وبين المشركين من عهود ومواثيق قد استوثقوها منه ﷺ [4]، فالإمارة للحج كانت خالصة لأبي بكر الصديقﷺ [5]، بدليل ماورد على لسان أبي بكر سائلاً علي بن أبي طالبﷺ عندما لحق به في الطريق، "أمير أم مأمور، فقال: بل مأمور"[6].

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٥٠٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٧٧/٢.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ١٢٧؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٧/١.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق، ٥٤٣/٢؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ٣٩٧/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٩٢/٢.

(٤) ابن هشام، نفسه، ٥٤٣/٢.

(٥) ابن هشام، نفسه، ٥٤٣/٢؛ اليعقوبي، نفسه، ٣٩٧/١.

(٦) ابن هشام، نفسه، ٥٤٦/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٩٢/٢.

أما معيار الاختيار فقد ذكرته بعض المصادر على أنه معيار الصحبة والشهادة له بملاقاته على نهر الكوثر، فقد ذكرت بعض المصادر[١] أن أبا بكرﷺ رجع إلى رسول اللهﷺ خشية أن يكون نزل فيه شيء عندما أرسل عليًّاﷺ بما نصه: " يارسول الله بأبي أنت وأُمي! أنزل في شأني شيء؟ قال: لا ولكن؛ لايُبلغ عني غيري، أو رجل مني. أما ترضى يا أبا بكر أنك معي في الغار، وأنك صاحبي على الحوض! قال: بلى يارسول الله، فسار أبو بكرﷺ على الحج، وسار علي يؤذن في الناس"[٢]، وهنا بدا لنا معيار الاصطفاء بالصحبة والخيرية.



(١) اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٧/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٩٢/٢.

(٢) اليعقوبي، المصدر نفسه، ٣٩٧/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٩٢/٢.

المبحث الثاني: اختيار القيادات السياسية والدبلوماسية:

المطلب الأول: معايير اختيار القيادات السياسية والدبلوماسية:

اختار الرسولﷺ لسفارته مجموعة من أصحابه كما ورد في كتب السير والصحاح[١]، ولم يكن هذا الاختيار لمجرد القيام بالمهمة وكفى، بل كان ذلك تحت معايير برزت لنا من خلال تقصي صفات المُرسلين من الصحابة الكرام، ومن خلال بعض الإشارات التي وردت في كتب السير، وبلا شك فالباحث يجد الصعوبة في استقصاء بعض هذه المعايير، خاصة في فترة البحث المحددة من مصادر القرون الثلاثة الأولى.

وقد برزت مجموعة من المعايير التي وافقت الاختيار النبوي لسفارته، فكان أبرزها معيار العقل والكياسة والدهاء[٢]، وظهر المعيار التالي في الصبر والشجاعة ليتجشم المرسول صعائب الأمر وردة الفعل المتوقعة من المرسول إليه، كما تبين للدراسة معيار حُسن الهيئة والمظهر[٣] التي برزت بوضوح في غالب المبعوثين، ووافق الاختيار معيار الفصاحة وحُسن المنطق في جل أصحابه المبعوثين لسفارته[٤]، وتم استخلاص معيار العلم وقوة الحجة، فلا تكون الحجة إلا بعلم؛ لأن

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٦٠٧/٢؛ الواقدي، المغازي، ٤٩٩/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ١٥٨/١-٢٦٥.؛ مسلم، الصحيح، رقم(١٧٧٤)، ١٨٤/٣؛ ابن حنبل، المسند، رقم ١٥٦٩٣، ٤٤١/٣.

(٢) الكياسة: الكيس: العاقل. وفي الحديث: "وأي المؤمنين أكيس" أي: أعقل. وقيل: متوقد الذهن، ومنها: الفطنة لاستنباط ماهو أصلح للأمر. الزبيدي، تاج العروس، ٢٤٠/١٦-٢٤١.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق، ٦٠٧/٢؛ ابن قتيبه أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري: المعارف، تصحيح محمد اسماعيل الصاوي، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، ١٨٦ ابن سعد، المصدر السابق، ٩٤/٣وَ ١١٥وَ٥٤٢.

(٤) ذكرت بعض المصادر نقلاً عن ابن اسحاق اتقان السفراء كل منهم للغة البلد المبعوث إليه، ولم يثبت ذلك في كتب الصحاح ولا عند متتبعي الخبر من كتاب السير، فقال الزرقاني: أن ذلك الخبر عن قوم عيسى عليه السلام ثم خلط الرواة بين الروايتين، ولم تثبت بطرق صحيحه. الفزاري: ابن إسحاق، كتاب السير، تحقيق: فاروق حمادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨/١٩٨٧م ، رقم٣٢٢وَ٢٢٤؛ ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٠٧/٢؛ الواقدي، فتوح الشام، ضبط عبداللطيف عبدالرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧،٢/٤١؛ ابن سعد، الطبقات، ٣٠٧/٢؛ الزرقاني: محمد ابن عبدالباقي، شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، تحقيق، عبدالعزيز الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣٦٧/٣.

السفير واحد، والمحاورون حول المرسل إليه جملة من حاشيته، فيكون فيهم العالم الجاهل والماكر ونحو ذلك، وألمحت بعض المصادر(١) إلى معيار المعرفة العامة بحالة القوم ومسالكهم.

أما اختيار قيادات المفاوضات فقد حددت بعض المصادر عددًا من المعايير، منها:

معيار المنعة في قومه مما قد يواجهه من الأخطار في بعثه لهذه المفاوضة؛ لأن المفاوض لا يكون في الغالب إلا بين طرفين متحاربين أو متخاصمين، كما كان في بعض حالات التفاوض ما كان تحت معيار المشورة من صحابة رسول اللهﷺ بإرسال شخص بعينه، ومنها أيضًا معيار علاقة المبعوث بمن بُعث إليهم، لكي يتحقق الهدف المرجو من إرساله، فيكون طرفاً بين طرفين كلاهما يعرف مكانته وشرفه فيهم. ووجد في بعض المفاوضات ماكان تحت معيار طلب العدو شخصاً بعينه من أصحاب رسول اللهﷺ، وكان الاختيار موافقًا في حالة واحدة لمعيار المكر والحيلة، وفي حالات أخرى كان معيار كونه من أهل الحل والعقد في أمر يخص قومه مباشرة.

وفي اختيار قيادات إدارة الوفادة فقد أسهمت مبادئ الإسلام السمحة في جعل المسلمين صفًّا واحدًا وكتلة واحدة تحت شعار الأخوَّة الإسلامية، فالداخلون في الإسلام هم إخوة الدين، لهم الحق في الكرامة والتعليم والتفقيه في الدين، مع أن الوفود جملة قد نالوا ما يستحقون من الكرم والضيافة. وتحت هذه الظروف الطارئة على المدينة عاصمة الدولة الإسلامية برزت عدة معايير لاختيار النبي ﷺ لقيادات الوفود أو المشاركة في وفادتهم والإشراف عليها. ومن هذه المعايير: معيار أن يكون المكلف بهذا الأمر على علاقة بالقوم الوافدين، فقد يكون أحد أقاربه أو من قومه، أو تربطه به علاقة صداقة. ومن المعايير: السيادة، والشرف في قومه. وتبين

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٣٣٩/١؛ ابن شبه، تاريخ المدينة، ٥٦٨/٢-٥٦٩؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٨١/١.

من المعايير معيار أن يكون من أثرياء المدينة من الرجال والنساء، فقد أسهمت النساء بدورهن في الوفادة بحسب تعاليم الإسلام السمحة، ولم تقف الوفادة عند حد الرجال، بل نجد من النساء من قام بوفادة الوفود وإكرامهن. فعلى سبيل المثال: اختار الرسول ﷺ دار رملة بنت الحارث رضي الله عنها[(١)]؛ لتكون دارًا لإنزال الوفود[(٢)]، فقد ثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، من وفادة وفد بني المنتفق عندما نزلوا على رسول الله ﷺ ولم يجدوه، فأكرمتهم[(٣)].

وأسهم أيضًا معيار أن ينزل عليه الوافد فيكون موافقًا لرأي رسول الله ﷺ، ومثال ذلك نزول وفدين على سعد بن عبادة رضي الله عنه، وهم: وفد مراد[(٤)]، ووفد زبيد[(٥)]، ومعيار أن يكون ممن توفر لديه الزاد في تلك الفترة من النساء أو الرجال[(٦)].



(١) رملة بنت الحارث وقيل الحرث بن ثعلبة بن زيد الأنصارية النجارية، وكانت دارها من سعتها قد حوت أسرى بني قريظة من نساء ورجال وصبيان. ابن الأثير ، أسد الغابة، ١١٦/٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٢٩٩/١-٣٤٦

(٣) أبوداود، السنن، رقم(١٤٢)، ٧٦/١-٧٧.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق، ٣٢٧/١.

(٥) نفسه ، ٣٢٨/١.

(٦) أبوداود، السنن، رقم(١٤٢)، ٧٦/١-٧٧.

المطلب الثاني: اختيار قيادة إدارة السفارات:

اختار رسول الله ﷺ عددًا من السفراء، كما ذكرت كتب السير[١] والصحاح[٢]، وأصبح عدد السفارات كبيرًا فيما أثبتته المصادر المتأخرة عن فترة البحث[٣]، وحاولت الدراسة تقصِّي مدى صحة السفارات في كتب الصحاح المتقدمة، فقد بلغ عدد السفارات مايقارب (١٢) سفارة وفق ماورد في الصحاح والسنن وكتب السير المتقدمة[٤]، وذكرت بعض المصادر المتأخرة، كالشامي نحو خمسًا وأربعين سفارة، في خلط بين السفارة والتصديق والمكاتبات[٥].

---

(١) ذكرت كتب السير جُل هذه السفارات التي أحصيناها، وزادت المصادر المتأخرة بعض السفارات، ولعل الصواب ماكان في المصادر المتقدمة. انظر: ابن هشام، السيرة، ٦٠٧/٢، الواقدي، المغازي،٤٩٩/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٥٨/١-٢٦٥؛ ابن حنبل، المسند، رقم ١٥٦٩٣، ٤٤١/٣.

(٢) وصح كتاب هرقل، وكسرى، والنجاشي، ولم ترق بقيت المكاتبات، كالمقوقس، والحارث بن أبي شمر، وملكي اليمامة، وحاكمي عمان من الناحية الحديثية، ولاينفي صحتها في مصادر السير. مسلم، الصحيح، رقم ١٧٧٤، ١٨٤/٣.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق، ٦٠٧/٢، الواقدي، المغازي،٤٩٩/٢-٥٠٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢٥٨/١-٢٦٥؛ مسلم، المصدر السابق، رقم ١٧٧٤، ١٨٤/٣ ؛ الكلاعي، الاكتفاء،٤/٢-٢٩؛ الشامي: محمد بن يوسف ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ٣٤٧/١١-٣٧٤.

(٤) وهو ماثبت من الدراسات الحديثية المقارنة لماورد عند أهل السير من روايات ، وتأكد إرسال الرسل ولم يثبت كثير من نصوص المكاتيب، ولا يعني نفي صحتها. ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٠٧/٢، الواقدي، المغازي،٤٩٩/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٥٨/١-٢٦٥؛ مسلم، المصدر نفسه، رقم ١٧٧٤، ١٨٤/٣، وأنظر: أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة ، ط٥، المدينة المنورة، مكتبة دار العلوم والحكم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٤٥٤/٢-٤٥٩؛ ابراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، ط٧، عمان، دار النفائس، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٤٨٥-٤٩٣؛ عبد الرحمن بن أحمد الزهراني، السيرة النبوية عند ابن اسحاق من٦هـ-١١هـ، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٣٨-١٧٤.

(٥) الشامي، سبل الهدى ٣٤٧/١١-٣٧٤.

وذكرت المراجع الحديثة أكثر من ذلك، ولم تُفرق بين المكاتبات والسفارات[1]، وبين المصدقين ولا الأمراء، وربما يكون ذلك اللبس هو الذي دعا إلى إحصائها بهذا العدد الكبير، حيث كان الخلط بين العهود والهبات لمن وفد عليه، فظن أنها سفارات؛ لأن كتَّاب السير المتأخرين استقصوا كل مكتوب من قوي السند وسقيمه، فأسنده من بعدهم تحت باب السفارة. ولعل ما استقصته الدراسة من تفاصيل في المصادر الأولى هو الأولى بالذكر كمرجع للدبلوماسية النبوية.

ولعل الصواب ما تم حصره من سفارات وفق مصادر الفترة، ومع ذلك فكل اختيار لمقام النبوة كان وفق معايير محددة كان يحرص رسول اللهﷺ على توافرها في السفراء، وخاصة لملوك الدول العظمى في ذلك الزمان، وقد تكللت غالب السفارات بالنجاح والعودة المحمودة عدا سفارة واحدة تم قطع الطريق عليها قبل وصولها لوجهتها.

ومن خلال السطور التالية سيتم تفصيل معايير كل سفارة من السفارات وفق المنهج النبوي في اختيار سفارته ﷺ، وقد كانت على النحو التالي:

---

(١) هناك رسالة ماجستير غير منشورة تحدثت عن المبادئ الدبلوماسية الشكلية والموضوعية في اختيار حامل الرسالة، حيث ناقشت الصفات الخلقية العامة لحامل الرسالة، وكذلك المظهر العام لحاملها في دراسة مقارنة مع الدبلوماسية الحديثة دون الخوض في تفاصيل منهج الرسولﷺ في اختيارهم أو معايير الاختيار. أما حميدالله في الوثائق السياسية فقد ذكر السفارات والمكاتيب وكل وثيقة سياسية أو اجتماعية أو رسائل ونحوها في جمع منظم دون توجيه لخصائص تلك المكاتبات في مجالاتها من سياسية أو اجتماعية ونحوها، كما عد شيت خطاب السفراء نحو خمسة عشر سفيرًا، ولم يفرق بين العهد المكي والمدني. والسفارة لاتكون إلا للدولة ذات التنظيم، ولم يكن للمسلمين بمكة دولة تجمعهم. وعد فتلاوي السفارات نحو ثلاث عشرة سفارة، وخلط بين المكاتبات والسفارات في دراسة للدبلوماسية الإسلامية. عبدالله محمد إبراهيم المجماح، دبلوماسية النبي، ﷺ في رسائله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، قسم الشريعة والقانون، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٧٢-٨٨؛ محمد حميد الله، الوثائق السياسية، ص١٣٨؛ حافظ الكرمي، الادارة في عصر الرسولﷺ، ١٢٨-١٢٩.

دحية بن خليفة الكلبيﷺ [١]: اختاره رسول الله ﷺ سفيرًا إلى قيصر الروم[٢]، وقد وافق دحيه ﷺ، معيار العقل والكياسة والدهاء[٣]، ومعيار الهيئة والجمال وحسن المظهر، فقد ذكرت المصادر أن جبريل عليه السلام قد نزل في صورته أكثر من مرة، ومنها مانصه: "فمر رسول الله ﷺ بنفر من بني النجار بالصورين[٤]، منهم حارثة بن النعمان[٥]، وقد صفوا عليهم السلاح، فقال: هل مرَّ بكم أحد؟ قالوا: نعم! دحية الكلبي مر على بغلة عليها رحاله، عليها قطيفة من استبرق، فأمرنا نلبس السلاح، فأخذنا سلاحنا وصففنا، وقال لنا: هذا رسول الله يطلع عليكم الآن، قال حارثة بن النعمان: فكنا صفين، فقال لنا رسول الله ﷺ: ذلك جبريل! فكان حارثة بن النعمان يقول: رأيت جبريل من الدهر مرتين يوم الصورين، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنين"[٦].

وفي النص ورد ذكر تشبّه جبريل بهيئته، وما كان ذلك إلا لجماله وحسنه، فقد ورد ما يدل على ذلك في ما ذكره ابن قتيبة فقال:" وكان يشبّه بجبريل عليه السلام لجماله وحُسنه"[٧].

---

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: أسلم قديمًا، ولم يشهد بدرًا، وكان جميل الخِلقة، وقيل:إن جبريل، عليه السلام، نزل في صورته، مات في خلافة معاوية، رضي الله عنه. ابن سعد، الطبقات،٢٤٩/٤-٢٥١.

(٢) ابن خياط، تاريخه، ٩٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٢؛ مسلم، الصحيح،رقم ١٧٧٣، ١٨٤/٣.

(٣) ظهر ذلك من خلال حواره رضي الله عنه مع قيصر الروم، ولم تذكره المصادر المتقدمة. السهيلي: عبدالرحمن الخثعمي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تعليق مجدي الشوري بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت ، ٣٨٩/٤.

(٤) الصورين هي: موضع قرب المدينة، قال ابن إسحاق: لما توجه رسول الله، ﷺ إلى بني قريظة مر بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة، وعليه يكون الموقع بين المسجد وديار بني قريظة في طريق غزوة قريظة. الحموي، معجم البلدان، ٤٣٤/٣.

(٥) حارثة بن النعمان بن نفع ابن النجار الأنصاري: كنيته أبو عبدالله، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة، قيل: كان من أبر الناس بأمه، وتوفي في خلافة معاوية، رضي الله عنهما. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣٠٧/١.

(٦) الواقدي، المغازي، ٤٩٩/٢.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ١٨٦.

وفيه موافقة لمعيار الشجاعة والصبر، فنستخلص شجاعته من دوره الفاعل في غزوات الرسول ﷺ وسراياه، التي لم يتخلف عن غزوة منها سوى ما كان من بدر، فمن المعلوم أن أغلب الصحابة لم يكن يتوقع قتالاً فيها[1]، كما تُشير بعض المصادر إلى اكتسابه رضي الله عنه الصبر والتحمّل من خلال رحلاته التجارية، حيث كان من تجار المدينة البارزين التي تُقرع لقوافله الطبول بالمدينة عند قدومها[2]، ولاشك في أن قطع هذه المسافات تحتاج إلى صبر وتحمل لبعدها ومشقّتها.

ولعل معيار الفصاحة وحُسن المنطق موافق لشخصية دحية رضي الله عنه، رغم عدم ذكر المصادر المتقدمة لهذه النصوص الوفيرة عن محاورة دحية رضي الله عنه مع قيصر الروم والأسقف ضغاطر[3]، ولكن من المتوقع أن يكون دحية رضي الله عنه على درجة عالية من الفصاحة وحُسن المنطق، إذا ماعلمنا أنه كان مرسلاً إلى أهم القيادات في ذلك العصر، فلم يكن رسول الله ﷺ ليرسل شخصًا لا يستطيع أن يملك الفصاحة الكافية لمحاورة الغير.

ولم يكن بعيدًا عن دحية الكلبي رضي الله عنه معيار العلم وقوة الحجة، فهو محتاج تمام الاحتياج إلى ذلك العلم بما كان في القرآن الكريم لمناظرة القوم المبعوث إليهم، إن دعت الحاجة إليها. فالروم أهل حجج وطعن، وهم أهل علم، فلزم ذلك أن يتوافر في دحية قوة الحجة لدحض هذه المزاعم التي قد يذكرها بعض المكذبين بما في أيديهم من الكتاب. فكتاب الله قد نزل مصدقًا لمابين يديهم ومعترفًا بما آتاهم الله من العلم، ولكنهم ينكرون ويضعون الحجج الواهية التي لا يرد عليها إلا ذو علم. فرسالة النبي

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٢٤٩/٤.

(٢) والخبر عن القافلة له شواهد في الصحيحين. الطبري، جامع البيان، ١٤/ ١٢٦. البخاري، الصحيح، رقم(٨٣٣)، ٤٢٨/٢، مسلم، الصحيح، رقم(٨٦٣)، ١١/٢.

(٣) وردت هذه المحاورة في الفترة التالية لفترة البحث في كتب السير والتراجم، ولم يثبت ذلك الحوار في المصادر الأولى، ولا يمنع صحتها وفيها تفصيلات تتابعت مع تطور كتابة السير والمغازي. انظر: ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد السيد الخطراوي ومحيي الدين متو، المدينة المنورة، دار التراث، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ٣٤٤/٢-٣٥٧؛ السهيلي، الروض، ٣٨٩/٤.

ﷺ كان في مضمونها بيان للحجة عليهم، حيث ورد في مضمونها﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[١].

وتبين موافقة دحية الكلبيﷺ لمعيار المعرفة العامة بالحالة العامة للقوم المبعوث إليهم من خلال تجارة دحيةﷺ التي ثبتت من خلال كتب التفاسير[٢]، فقد كان له علاقة مباشرة مع تجار الشام من النصارى وغيرهم، ولا شك أن الاحتكاك المباشر كان له الأثر في معرفة سلوكهم وعاداتهم، ومسالك ديارهم.

عبدالله بن حذافة السهميﷺ [٣]:اختاره رسول الله ﷺ سفيرًا إلى كسرى الفرس[٤]، وكان من معايير اختياره ﷺ معيار العقل والكياسة والدهاء، فقد ورد في كتب التراجم مايدل على وفرة عقله وكياسته[٥].

ووافق عبداللهﷺ معيار الشجاعة والصبر. ونستخلص ذلك من خلال مشاركته في غزوات الرسول ﷺ ، وكذلك تكليفه بقيادة بعض السرايا[٦]. وقد ذكر ابن الكلبي أن من صفات بني سهم ما نصه:" وكان عندهم عُرام"[٧]. ومن خلال قصة أسره

(١) سورة آل عمران: ٦٤؛ البخاري، الصحيح، رقم٧؛ مسلم، الصحيح، ١٨٤/١٧٧٣،٣.

(٢) والخبر عن القافلة له شواهد في الصحيحين. الطبري، جامع البيان، ١٤/ ١٢٦؛ ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أبي عمرو ناصر الدمياطي، القاهرة، دار العقيدة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ٤٥٠/٤. البخاري، الصحيح، رقم(٨٣٣)، ٤٢٨/٢، مسلم، المصدر السابق، رقم(٨٦٣)، ١١/٢.

(٣) عبدالله بن حُذافة بن قيس بن عدي السهمي القرشي: لم يشهد بدرًا، ولكنه قديم الإسلام بمكة، ومن مهاجرة الحبشة فرارًا بدينه في الهجرة الثانية عند ابن إسحاق وابن عمر. وكان فيه جرأة ودعابة، مات في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنهما. والثابت عبدالله بن حذافة. وورد خلاف في الكتب المتأخرة حول اسم المبعوث، فقيل: خُنيس بن حذافة، وقيل: شجاع بن وهب، وقيل: عمر بن الخطاب. ابن سعد، الطبقات، ١٨٩/٤-١٩٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٩٩/٣-٨٩١. الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٨٣/٣.

(٤) ابن خياط، تاريخه، ٩٨؛ ابن حبيب، المحبر، ٧٧؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف،١٩٢/١.

(٥) الفزاري ، كتاب السير، رقم ٣٥٣، ٢٢٣-٢٢٤؛ ابن سعد، الطبقات، ١٨٩/٤-١٩٠.

(٦) ابن سعد، المصدر نفسه، ١٨٩/٤.

(٧) العُرَامُ: من الرجل الشراسة والشدة والقوة. الزبيدي، تاج العروس، ٤٦/٣٣.

في بلاد الروم يتبن ذلك واضحًا في صبره وجلده ﷺعلى مالقي من الروم من جراء ذلك الأسر من مساومته على دينه [1].

ولم يغب عنه معيار الفصاحة وحُسن المنطق، فمن خلال الحوار مع ملك الروم في الأسر يتضح للدراسة مدى فصاحته ﷺ [2].

ومن خلال ذلك أيضًا برز معيار العلم وقوة الحجة، فليس من المتوقع أن يُرسل رسول اللهﷺ لقوم قد برعوا في الفلسفة والمنطق رجلاً لايملك الحجة الداحضة لمنطقهم، ولايكون ذلك إلا بعلم ومعرفة لما هم عليه من الشرك والاستعباد. وتبينت دلائل علمه وفقهه من حواره مع هرقل الروم في أسره عندما قدم له بعد تجويعه لحم خنزير فقال: "ما منعني إن تركته، ألا أكون أعلم أن الضرورة إليهما قد حلتهما لي، ولكني أشتمك بالإسلام"[3] .

وفيه أيضًا معيار العلم بالحالة العامة للقوم المبعوث إليهم، فلم يكن رسول اللهﷺ ليرسله لقوم ليقيم الحجة عليهم دون أن يكون لدى مرسوله علم بحالتهم ودينهم وثقافته، وتذكر المصادر أنه اكتسب هذه المهارة من خلال رحلاته التجارية لبلاد فارس[4]، وإن كانت المصادر لم تبين للباحث مايفيد في هذه الحالة، ولم تفصل في هذا الأمر، إلا أن ذلك الأمر غير مستبعد أن يكون له تجارة مع تلك البلاد، كما أنه كان شاعرًا مُجيدًا، وقد ذكره الجمحي في طبقات فحول الشعراء[5].

---

(١) الفزاري، كتاب السير، رقم ٢٢٣،٣٥٣-٢٢٤.

(٢) الفزاري، المصدر نفسه، رقم ٢٢٣،٣٥٣-٢٢٤.

(٣) هكذا وردت في النص (أشتمك). والشتم هو الخصام، فلعله عنى مخاصمته بالإسلام. نفس المصدر، رقم ٢٢٣،٣٥٣-٢٢٤.

(٤) وعنون به الفصل" لأنه كان يتردد عليه كثيرًا". الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٩١/٣.

(٥) محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، جدة، نشر دار المدني، ١٤٠٠/١٩٨٠م، ترجمة رقم٢٩٧/٣٨٨٢.

عمرو بن أميه الضمريﷺ [1]: اختاره رسول الله ﷺ سفيرًا إلى الحبشة[2]، ووافق اختياره عددًا من المعايير، كان منها: معيار العقل، والكياسة، والدهاء. وبرز هذا المعيار بوضوح في شخصية عمرو بن أميةﷺ من خلال كتب السير والتراجم، فلم يكن تكليف عمرو بن أميةﷺ بسفارة واحدة فقط، بل كانت عدة مهام، منها ثلاثة إلى النجاشي" مرة إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، ومرة إلى النجاشي يخطب أم حبيبة بنت أبي سفيانﷺ، ومرة يقدم بجعفر بن أبي طالبﷺ [3]، ومرة بكتاب إلى مسيلمة الكذاب، ومرة يقتل أبي سفيان بن حرب غيلة"[4]. ولم يكن إعطاء عمرو هذه الثقة إلا لما عُلم من دهائه وكياسته ووفرة عقله، فقد اشتهر في الجاهلية بالحيلة والمكر والفتك[5].

كما برز فيه معيار الشجاعة والصبر من خلال مشاركاته في غزوات وسرايا الرسول ﷺ ، بل إن رسول الله ﷺ أرسله في مهمة خاصة لمكة كانت مهمة قتل أبي سفيان[6]، وهي مهمة تحتاج إلى صبر وجرأة وشجاعة، ولاشك أن هذه المهمات لاتكون إلا لرجل اجتمعت فيه خصال الشجاعة والصبر.

---

(١) عمرو بن أمية بن خويلد الضمري البكري الكناني:أسلم حين انصرف المشركون عن غزوة أحد، وهو من شجعان قريش وفرسانها من حلفائها، كناه رسول الله، ﷺ أبا أمية، وكان يوليه عددًا من الأعمال الخاصة والعامة، واشتهر خلال السير والتراجم بالنجدة والجُرأة، مات بالمدينة المنورة في خلافة معاوية ﷺ. ابن سعد ، الطبقات، ٢٧٣/١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٨١/٤-١٨٢.

(٢) ابن خياط، تاريخه، ٩٨؛ ابن هشام، السيرة، ٦٠٨/٢؛ مسلم، الصحيح، رقم(١٧٧٤)، ١٨٤/٣؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣١/٢-١٣٢.

(٣) النجاشي: ليس النجاشي الذي هاجر إليه المسلمون، فقد ذكر مسلم في صحيحه أنهما اثنان؛ الأول: أسلم ، وصلى عليه رسول اللهﷺ صلاة الغائب، والآخر: لم يُسلم، وهو من كتب إليه رسول الله ﷺ، والذي هاجر إليه المسلمون هو أصحمة، قال القسطلاني: وقد خلط بعضهم ولم يُميز". مسلم، المصدر نفسه، رقم(١٧٧٤)، ١٨٤/٣؛ القسطلاني، المواهب، ١٤٢/٢-١٤٣.

(٤) وعند ابن سعد مرتين بكتاب تزويج أم حبيبة، والأخرى العودة بمن بقي من الصحابة في الحبشة. ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص١٥٤؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢٤٨/٤-٢٤٩

(٥) ابن سعد ، المصدر نفسه، ٢٧٣/١.

(٦) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٥٤.

كما أسهم معيار الفصاحة وحُسن المنطق في اختيار رسول الله ﷺ له، إذ إن عمرو بن أميةﷺ لم يجد هذا القبول في سفاراته المتعددة إلا بِحُسن منطق وفصاحة إذا ماعلمنا أن من ضمن سفاراته سفارة لبني حنيفة، كما تُشير بعض الروايات إلى أن النجاشي كان في فترة من فتراته العمرية كان ينزل بدرًا، وهي من ديار بني ضمرة[١]. ولقي معيار المعرفة العامة بحالة القوم المبعوث إليهم من خلال تعدد السفارة للحبشة، فلزم أن يكون عالمًا بالحبشة وأهلها وما هم عليه من الدين. ولا نستطيع أن نجزم بعلاقة عمروﷺ بالحبشة هل كانت تجارية أم غير ذلك؛ لعدم توافر النصوص التي تُشير لذلك، ولكن يتبين من تعدد السفارات ما يدل على معرفته العامة بأحوالهم، وكذلك العلاقة بين ماورد من خروج النجاشيﷺ في فترة من فتراته العمرية لأسباب سياسية وتملك أحد العرب له ممن ينزلون ببدر[٢]، فلعل ذلك يدل على علاقة مباشرة ببني ضمرة، وهو ما يميل إليه الباحث.

وفيه معيار معرفة قائد السفارة بمسالك القوم، حيث كان من ضمن مهارات هذه السفارة الحاجة لخوض البحر للانتقال إلى الحبشة، وذلك لا يكون إلا بإلمام بالموانئ والطرق البحرية المؤدية لذلك الموطن من خلال خبرات سابقة كونها عن هذه البلاد إذا مارجعنا لتلك العلاقة التجارية بين غفار والحبشة[٣].

حاطب بن أبي بلتعةﷺ [٤]: اختار رسول اللهﷺ حاطب بن أبي بلتعة سفيرًا إلى المقوقس صاحب الإسكندرية[٥]، وبرز في اختياره ﷺ عنه عدة معايير، فكان معيار

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٣٣٩/١-٣٤٠.

(٢) ابن هشام ، المصدر نفسه، ٣٣٩/١-٣٤٠.

(٣) نفسه ، ٣٣٩/١-٣٤٠.

(٤) حاطب بن أبي بلتعة من بني لخم من بني راشدة الذين سماهم رسول اللهﷺ بهذا الاسم: كنيته أبو محمد، أسلم وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو من الرماة المشهورين، كان حليفًا للزبير بن العوام، وقيل عبدًا لعبيد الله بن حميد، فكاتبه وأدى كتابه يوم الفتح، والثابت الحلف لقوله لرسول الله ﷺ في قصة الكتاب لأهل مكة قبل الفتح " إني امرؤ ملصقًا" أي حليفًا، ومات بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين سنة. ابن سعد، الطبقات، ١١٤/٣-١١٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٦٦٠/١.

(٥) المقوقس: هو حاكم الإسكندرية تابع للروم، واسمه جريج ابن مينا. ابن خياط، تاريخه،٩٨؛ ابن حبيب، المحبر، ٧٦؛ ابن هشام، السيرة، ٦٠٧/٢. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٥١/٢؛ القسطلاني، المواهب، ١٤٣/٢؛ مهدي رزق الله، السيرة النبوية الصحيحة، ص٥٢٠.

العقل والكياسة والدهاء. ومنه يمكن استخلاص ذلك من سفارته وحواره مع المقوقس، وكذلك من حُسن التصرف بدهاء وكياسة مع رجلين[١] قابلهما خلال طريقه في سفارته يريدان الذهاب للمدينة بعداوة لرسول اللهﷺ، فكان قد عالج أمرهما بالحيلة والدهاء ليواصل سفارته إلى مصر[٢].

وفي اختياره ظهر معيار الشجاعة والصبر، وحاطبﷺ ممن شهد بدرًا والمشاهد كلها، وشارك في سرايا رسول الله ﷺ، وقد تجشم الصعاب ليقطع كل تلك المسافة على ناقته[٣]، كما ذكرت بعض المصادر عمله بالتجارة، فقد كان حاطب "تاجرًا يبيع الطعام وغيره"[٤]، فيما مضى فأكسبته مهارات فائقة أسهمت في تجشمه معاناة تلك الطريق البعيدة.

ومن المعايير التي وافقت اختيار حاطب ﷺ، معيار الهيئة وحُسن المظهر، فقد ذكر ابن سعد أن حاطبًا ﷺ " حَسن الجسم خفيف اللحية أجناْ[٥]، وكان إلى القصر ما هو، شثن الأصابع"[٦]، فكل هذه الصفات تُشير إلى حُسن الهيئة العام لتكون مكملاً لباقي المعايير الأخرى.

كما نجد من هذه المعايير معيار الفصاحة، وحُسن المنطق، ومعيار العلم، وقوة الحجة. وكلاهما مستخلص من حواره مع صاحب مصر، فنجد فصاحة وحُسن اختيار كل عبارة من تلك العبارات. ومن هذا الحوار ما جعل صاحب مصر يُقر بحكمة رسول الله ﷺ وحُسن اختياره لحاطبﷺ، حيث نذكر من هذا الحوار مانصه:

---

(١) لم يسميهما المصدر. الواقدي، فتوح الشام، ٢/٤٠-٤١.

(٢) الواقدي، فتوح الشام، ٢/٤٠-٤١.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، ٢/٤٠-٤١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٣/١١٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ١٧٩.

(٥) الأجنا: هو الذي أشرف كاهله على صدره، والجنأ: هو ميل في الظهر أو احديداب، وقيل عكس ذلك، وهو وهو الأقعس أي الذي في صدره انكباب إلى الظهر. والمقصود هنا كما في التراجم إشراف صدره على كاهله. ابن منظور، لسان العرب، ٣/٢٠٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٥/١٣٢.

(٦) وشثن الأصابع: الغلظ والقصر، وقيل هو الذي بين أنامله غلظ بلا قصر، ويُحمد في الرجال ويُذم في النساء. ابن سعد، المصدر السابق، ٣/١١٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ٨/٢٢؛ الزبيدي، المصدر السابق، ٣٥/١٣١.

"قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً؟ قُلت: بلى، هو رسول الله. قال: فماله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلدته إلى غيرها؟ فقلت له: فعيسى بن مريم أتشهد أنه رسول الله؟ فماله حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه ألا يكون دعا عليهم بأن يُهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا! قال: أحسنت، أنت حكيم جاء من عند حكيم" [١].

وشارك هذه المعايير معيار المعرفة العامة بحالة القوم، وفي النص السابق ما يشير إلى معرفة حاطب ﷺ بنصرانيتهم وتقديسهم عيسى، وربما غير ذلك من المعلومات العامة عن أهل مصر، كما نجد ما يوافق معيار معرفة مسالك القوم مايدل على ذلك من كونه عارفاً بالطريق، وربما كان لتجارة[٢] حاطب ﷺ علاقة بمعرفة تلك المسالك والدروب، فعند الواقدي ما يبين ذلك من قوله: "وركبت ناقتي واستقمت على طريق مصر"[٣]، وكذلك منه سيره ليلاً ونهاراً[٤].

عمرو بن العاص ﷺ: اختاره رسول الله ﷺ، سفيرًا إلى ملكي عُمان جيفر وعياد[٥]. وقد تجلى اختيار رسول الله ﷺ، لعمرو بن العاص ﷺ في عدد من المعايير، كان أبرزها معيار العقل والكياسة والدهاء، فمن المعلوم أن عمرو بن العاص ﷺ من دهاة العرب المذكورين[٦]، وإليه أوكلت قريش سفارتها إلى النجاشي للإيقاع بالمسلمين المهاجرين بالتحريش بينهم وبين الملك، أو تسليمهم لقريش[٧]. وبلغ من كياسته ودهائه محاولة الإيقاع بين المسلمين والملك أن أخذ مما ينطق به القرآن حُجة على المسلمين بالطعن في عيسى بن مريم، وعمرو على الشرك لم يُسلم

---

(١) الواقدي، المغازي، ٤١/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١١٥/٣.

(٣) الواقدي، المغازي، ٤٠/٢-٤١.

(٤) الواقدي، المغازي، ٤٠/٢-٤١.

(٥) ابن هشام، السيرة، ٦٠٧/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٤٠٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٨/٢.

(٦) ذكر الشعبي فيما ذكره ابن الأثير أن دهاة العرب أربعة، وهم: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن سميه(زياد بن أبي سفيان).ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٣٨/٥-٢٣٩.

(٧) ابن هشام، المصدر السابق، ٣٣٥/١.

بعد، وكذلك اختياره في سفارته إلى مَلِكَي عُمان لأحدهما؛ لأنه يتصف بالحلم والتأني، وهو عبد ابن الجلندي، لمجادلته ومناقشته. وعرض الإسلام عليه لمساعدته في إسلام أخيه، فأصبح عمروﷺ بهذا بيده قوة أخرى لإقناع الملك الآخر بالدخول في الإسلام[1]. وهذا يدل على وفرة عقله ودهائه وكياسته، كما أن هنالك إشارة على أن بني سهم اشتهرت بصفات الشرف والعز" وفصل الخصومات"[2].

ومن معايير اختياره ﷺ حُسن الهيئة والمظهر، وبالرغم من كثرة أخباره وتراجمه لم أجد ما يُشير إلى صفاته الخَلقية في المصادر المتقدمة سوى ما ذكره الذهبي وهو متأخر عن فترة البحث[3]، ولكن المصادر تدل على أن عمرو بن العاصﷺ كان ذا هيبة، ومنه قول عمر بن الخطاب خليفة المسلمين الثاني ﷺ: " ما ينبغي أن يمشي أبو عبدالله إلا أميرًا"[4]. وفي النص دلالة على أن عمرو بن العاصﷺ العاصﷺ حمل عدة سمات قيادية لم تذكرها المصادر بدليل استعمال رسول اللهﷺ لعمرو بن العاصﷺ في مهمات كثيرة متنوعة توزعت خلال هذه الدراسة منذ أول إسلامه.

وفي اختياره ﷺ، لعمرو بن العاصﷺ وافق معيار الصبر والشجاعة، وكما ذكرنا فقد كان في بني سهم "عُرام"[5]، والعُرام –كما ذكرنا– هو الشدة والقوة والشراسة، وهي من صفات الشجاعة والقوة، كما تجلت شجاعته في أمور كثيرة من المهمات الموكلة إليه قبل الإسلام وبعده، فهو من قادة قريش البارزين في الجاهلية والإسلام، وما زاد عمرو بن العاصﷺ في الإسلام إلا شرفًا وعزة[6].

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٣٣٥/١.

(٢) عندما تخاصمت بنو أمية وبنوزهرة في يوم عز الركب، تحالفت بنو عبد مناف وفيهم بنو المطلب، وهموا بإجلاء بني زهرة عن مكة،حكم بينهم عدي بن قيس سيد بني سهم. ابن حبيب، المنمق، ص١١١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٥٧٥.

(٣) وقال: " كان عمرو ﷺ قصيرًا، يخضب بالسواد". الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٤١/٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات،٥٤٢/٣.

(٥) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص١٠١.

(٦) أوكلت لسعد عددًا من المهام في الجاهلية، كالقيادة والسفارة إلى ملك الحبشة، وزاده الإسلام شرفاً فولاه رسول الله ﷺ قيادة سرية ذات السلاسل على أشياخ الإسلام عمر وأبي بكر وأبي عبيدة، وله مواقف محمودة في الشجاعة، والقيادة، والتخطيط.

أما معيار الفصاحة وحسن المنطق، فقد ذكر ابن قتيبة أن بني سهم قد اشتهرت في الجاهلية "بالعز والشرف والشعر"[١]. والشعر يحتاج إلى الفصاحة والقدرة على اختيار المنطق المناسب، ومع ذلك فكل حوارات عمرو بن العاصﷺ في سفارة الجاهلية[٢]، وسفارة الإسلام[٣] تدل على فصاحة، وحُسن منطق[٤]، وسرعة بديهة في اختيار الكلام المناسب في الموقف المناسب.

أما معيار العلم وقوة الحجة، فلا غرو أن رجلاً بمقام عمرو بن العاصﷺ في العقل والدهاء لايمكن أن يمر عليه مجلس علم بلا فائدة، فمنذ سفارته للحبشة كان مدركًا وواعيًا لمضمون الدين وتعاليمه[٥]، بدليل ذكره للنجاشي كلام القرآن عن عيسى عليه السلام، فكيف به في الإسلام وهو ذلك الرجل، ولكن تكتفي الدراسة بذكر ما يدل على قوة حجته في حواره مع ملكي عُمان خلال لقائه بهما، فقد ضرب عمرو بن العاص الحجة بالعقل من خلال المثال الذي بيَّن به شخصية الرسولﷺ وبعده عن الملك خلال الإجابة على تساؤلات الملك[٦].

ولم يبتعد اختيار رسول اللهﷺ لعمرو بن العاصﷺ عن معيار المعرفة العامة بحالة القوم المبعوث إليهم، فهنالك خلفية سابقة وعلاقة بين ملكي عمان وبين قريش، وخاصة العاص بن وائل، فقد قال ابن الجلندي لعمرو فيما تذكر المصادر:"يا عمرو! إنك سيد قومك فكيف صنع أبوك"[٧]، وهنا يتضح للقارئ الكريم، من خلال النص

---

(١) ابن قتيبة، المعارف،٥٧٥.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٣٣٥/١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٨/٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخه،١٩٧/٢.

(٥) ابن هشام، المصدر السابق، ٣٣٥/١.

(٦) والخطاب عند السهيلي. أنظر: الروض ٣٩١/٤-٣٩٢.

(٧) اليعقوبي، تاريخه، ١٩٧/٢.

مدى المعرفة التي يدركها أهل عُمان عن خصائص رجال قريش من الزعامات بمكة، وربما كانت العلاقة والمعرفة التي يمتلكها عمرو من خلال رحلات تجارية، ومعرفته الخاصة في كيفية التعامل مع الملوك من خلال تقديم مايحبون من الهدايا، كتقديم الهدية للنجاشي على سبيل المثال[١]، فلعل عمروﷺ كان له زيارة سابقة، أو إلمام معرفي حصل عليه من توجيهات الرسول الكريم ﷺ.

أما معيار معرفة مسالك القوم فيتبين أن عمرو كان عارفًا بالطريق وعالمًا بالمسالك والدروب في تلك البلاد، بدليل أن الخليفة أبا بكر الصديق ﷺ عندما طلب منه العودة من عُمان إليه بسرعة بعد وفاة رسول الله ﷺ للمشاركة في حروب الردة، عاد على وجه السرعة مخترقًا أرض بني عامر[٢].

سليط بن عمرو العامريﷺ [٣]:اختاره رسول الله ﷺ، سفيرًا إلى ملكي اليمامة هوذة بن علي الحنفي، وثمامة بن آثال الحنفيﷺ[٤]، ولعل إرساله كان خاصة إلى هوذة بن علي؛ لأن الثابت في كتب السير أن ثُمامة كان أسيرًا عند رسول الله ﷺ بالمدينة ثم أطلقه ﷺ [٥]، إلا أن يكون إرسال الرسولﷺ قبل أن تعثر السرية على ثمامة بن آثال الحنفي وتأتي به إلى المدينة[٦].

---

(١) ابن هشام، السيرة،٢٧٧/٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٢٦٣/٢.

(٣) سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود من بني عامر بن لؤي القرشيين: قديم الإسلام ، ومن المهاجرين المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الثانية، شهد أحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله، ﷺ ، وقتل شهيدًا يوم اليمامة في سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر ﷺ. ابن سعد، الطبقات، ٢٠٣/٤.

(٤) ابن خياط، تاريخه، ٩٨؛ ابن حبيب، المحبر، ص٧٦-٧٧؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٢/٢. ١٩٢/٢.

(٥) الواقدي، المغازي، ١٧٥.

(٦) ابن هشام، المصدر السابق، ٦٣٨/٢.

لعل أبرز المعايير التي وافقت اختيار رسول الله ﷺ، سُليط بن عمر لسفارته، كان معيار الفصاحة، وحُسن المنطق، فلم يكن رسول اللهﷺ ليختار لأحد بطون العرب رجلاً لايملك الفصاحة، وحُسن المنطق. ولا شك أن سُليط بن عمرو رضي الله عنه من بيت برز فيه أخوه سُهيل بن عمرو رضي الله عنه الذي عُرف بفصاحته وبيانه، وحُسن منطقه، حتى اختارته قريش مفاوضًا لها في صلح الحديبية(١). ولم تُشر المصادر إلى المميزات البارزة في شخصية الصحابي الجليل سُليط بن عمرو رضي الله عنه، ولكنها أشارت إلى أنه أرسل إلى رجل هو " شاعر قومه وخطيبهم"(٢)، كما أشارت إلى جمال ما قاله سُليط رضي الله عنه عن الإسلام في حواره مع هوذة بدون تفصيلات واسعة، حيث يتبين ذلك من رد هوذة بقوله:" ما أحسن ما تدعوا إليه"(٣).

ومن المعايير التي أسهمت في اختيار رسول الله ﷺ له، معيار الشجاعة والصبر، فهو ممن شارك في أغلب مشاهد الرسول ﷺ، وكذلك فقد ثبت أن أحد سادة بني حنيفة أسيرًا عند رسول الله ﷺ، ومع ذلك فهو معرض للقتل أو الأسر للمقايضة بسيد بني حنيفة، وظهر للدراسة معيار المعرفة العامة بحالة القوم المبعوث إليهم، فقريش على علاقة مباشرة مع اليمامة، لجلب الميرة منها تحت مصالح التبادل التجاري بين اليمامة ومكة، ويتضح ذلك من خلال قصة إسلام ثمامة بن آثال

---

(١) اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وقال الواقدي:" ثلاث سنين". لا يؤذون أحدًا من أصحاب رسول اللهﷺ ، ولا يمنعونه من دخول مكة، ولا يؤذي أحد من أصحاب رسول اللهﷺ أحدًا منهم، والحرية في الحلف لقبائل العرب لمن تريد من الطرفين. ابن هشام، السيرة، ٣١٣/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٩٩/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٥٤/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٢٦٢/١.

(٣) ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٦٢/١.

الحنفيﷺ، وقطعه المِيرةُ[١] من اليمامة، حتى بعثت قريش إلى رسول اللهﷺ يسألونه بالأرحام، أن يكتب إلى ثمامة ليسمح لهم بشرائها[٢]، أما معيار معرفته بمسالك القوم فلم تذكر المصادر المتقدمة ما يدل على خبرات سابقة لسُليط بالمعرفة بتلك البلاد، عدى ما ذكره ابن سعد أن سليطاًﷺ كان يتردد على اليمامة[٣].

العلاء بن الحضرمي: اختار رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي سفيراً له إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين[٤]، وبرز في شخصيته معيار العقل والكياسة والدهاء، من خلال تعامله مع ملك البحرين الذي كان تابعاً لكسرى فارس.

كما تواجد في اختيار رسول الله ﷺ له، معيار الشجاعة والصبر، فهو من الذين شهدوا مشاهد رسول الله ﷺ كلها، فقد كان من قادة الفتوح في صدر الإسلام[٥]، ولم يكن اختيار العلاء بعيداً عن معيار الفصاحة وحُسن المنطق؛ لأنه بُعث لبطن من بطون العرب، وهم بطن عبد قيس، وفيهم الفصاحة والطلاقة. وتذكر المصادر المتأخرة ما يُشير إلى الحوار بينه وبين المنذر، ولكن المصادر المتقدمة لم تذكرها، فاختيار الرسول ﷺ لم يكن ليرسل رجلاً من أصحابه إلى بني عبد قيس دون أن يرسله من أهل الفصاحة وحُسن المنطق، فهو يُقاس على غيره من المبعوثين إلى القبائل العربية.

ونجد معيار المعرفة العامة بحالة القوم المبعوث إليهم أحد المعايير التي أسهمت في اختيار العلاء بن الحضرمي لسفارة رسول اللهﷺ إلى البحرين، فهو

---

(١) المِيرَةُ: الطعام يَمْتَارُه الإنسان، وقيل: هي جلب الطعام للبيع فهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم مَيْراً. ابن منظور، لسان العرب، ١٥٧/١٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ٨٨/٤.

(٢) ابن شبه، تاريخ المدينة، ٤٣٩/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٢٦٢/١.

(٤) ابن هشام، السيرة، ٦٠٧/٢؛ ابن حبيب، المحبر، ٧٧؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٩/١.

(٥) انظر اسهامات العلاء بن الحضرمي في حروب الردة. ابن سعد، المصدر السابق،٢٦٣/١-٢٦٤.

على علم بديانتهم وأخلاقهم من خلال سفارته إليهم، ونجاح تلك السفارة، وربما كان ذلك بتوجيهات النبي ﷺ، أو بمعرفة سابقة لتلك البلاد من خلال التجارة، فهو من حضرموت في الأصل، وإنما كان حليفاً في بني أمية[١]، وكان بنو الحضرمي من تجار مكة، وممن له الآبار الخاصة، كبئر ميمون[٢]، وقصة تجارتهم تدل عليها قصة سرية عبدالله بن جحش رضي الله عنه، وهي مشهورة في كتب السير والمغازي، حيث انتهت بقتل عمرو بن الحضرمي على الشرك، وهو من قادة هذه القافلة التجارية[٣]. وعليه؛ فلا يُستبعد أن يكون للعلاء رضي الله عنه علاقة تجارية بهذه المناطق، فالعلاقة بهجر مشهورة بين أهل اليمن بالبحر أو البر، وفيه يدخل معيار معرفة قائد السفارة بمسالك القوم.

شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه[٤]: اختاره رسول الله ﷺ سفيراً له إلى الحارث بن شمر الغساني[٥]، وقيل جبلة بن الأيهم[٦]، ولعل إرساله كان إليهما جميعاً، وما يهمنا يهمنا هنا هو معيار اختيار شجاع بن وهب رضي الله عنه لهذه المهمة، وفيه توافق لمعيار العقل

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٢٦٢/١.

(٢) بئر ميمون: قيل ميمون، وقيل ميسون، وهو بمكة منسوب في قولين؛ الأول: إلى ميسون بن خالد بن عامر الحضرمي، والثاني: إلى ميمون أخي العلاء بن الحضرمي، وقد حُفرت بأعلى مكة. الحموي، البلدان، ٣٠٢/١.

(٣) ونخلة: من أودية الحجاز المشهورة، وهما نخلتان يمانية وشامية، تجتمع بمجراها بوادي مرّ الظهران، والمقصود هنا اليمانية وهي بين مكة والطائف. ابن هشام، السيرة، ٢٨٨/٢-٢٩٣؛ الواقدي، المغازي،١٩/١؛ عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ٣١٧.

(٤) شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة: كان رجلاً نحيفاً أجنأ، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، واشتهر بشجاعته، وأوكل إليه رسول الله ﷺ بعض سراياه، استشهد يوم اليمامة في سنة اثنتي عشرة، وهو ابن بضع وأربعين سنة. ابن سعد، المصدر السابق، ٩٤/٣-٩٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٦١١/٢.

(٥) ابن خياط، تاريخه، ٩٨؛ ابن حبيب، المحبر، ٧٦؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٩٤/٣.

(٦) الواقدي، المغازي، ١١٦/١.

والكياسة والدهاء، ولذلك كلفه الرسول ﷺ ببعض المهام، حيث كان النجاح والنصر حليفها [١].

كما وجد في اختياره معيار الهيئة وحُسن المظهر، وهو ما ذكرته كتب التراجم من صفات خَلقية، أبرزت شخصية مهيبة، ومنها: " أنه كان رجلاً نحيفاً، طوالاً، أجناْ"[٢]، وتمثل هذه الصفات هيئة ومظهراً يدل على حُسن الاختيار.

وذكرت بعض المصادر المتأخرة مايُشير إلى معيار العلم وقوة الحجة، من خلال حواره مع جبلة بن الأيهم[٣]، وإقناعه بالإسلام، ولعل ذلك مما يدل على علمه وقوة حجته.

أما معيار المعرفة العامة بأحوال القوم، فلاشك أن وقوع ديار بني أسد على تلك الثغور فهم حلفاء لقبيلة طيء، وكلاهما ممن يسكن بالقرب من جبال أجا وسلمى[٤] قديماً[٥]، وهي مجال للتنقل بين شمال الجزيرة وبلاد الشام. ومن المعلوم أن الحارث كان يسكن الشام، وعلاقة بني أسد بها عميقة الجذور، وعلى أن شجاع بن وهب كان من سكان مكة، وحلفاء بني عبد شمس، إلا أن العلاقة بين بطون بني أسد كانت معلومة، فلعل ذلك لم يغب عن رسول الله ﷺ عند اختياره لشجاع بن

---

(١) مثل: سرية شجاع بن وهب إلى السِّي من أرض بني عامر. والسِّي هي: سهل يتصل بحرة كشب من الغرب، بينها وبين العقيق وعُشيرة وركبة، وتُعرف اليوم بركبة، ولم يعد اسمها معروفاً. الواقدي، المغازي، ٧٥٣/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ١١٨/٢؛ البلادي، معالم الحجاز، ٨٦٥/٤-٨٦٦.

(٢) طوالاً: طويلا في قامته. ابن سعد، المصدر نفسه، ٩٤/٣-٩٥.

(٣) السهيلي، الروض، ٣٩٢/٤.

(٤) أجاوسلمى: جبلان عن يسار سُمَيراء، وهما شاهقان في الطول، كانا لقبلة طي، وقيل من خبرهما قصص وأخبار في تسميتهما، فقيل سُميا برجل وامرأة، من العماليق، وذكروا من خبرهما قصة عشق انتهت بمقتلهما؛ الرجل على جبل أجا، والمرأة على جبل سلمي، فسميا بذلك. الحموي، البلدان، ٩٤/١-٩٥.

(٥) قبيلة أسد: هم أسد بن خزيمة قبيلة عظيمة من العدنانية، ونسبهم أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وهم بطون كثيرة متعددة، منهم: بنو كاهل، وبنو غنم بن دودان بن أسد، وبنو ثعلبة بن دودان ، وبنو عمر بن قعين بن الحارث، ومنها بطون كثيرة، وكانت منازلهم مما يلي الكرخ من أرض نجد، مجاورين لقبيلة طي وحلفاء لهم، وطئ من اليمن سكنوا أجا وسلمى، وهي في الأصل لقبيلة بني أسد. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، القاهرة، دار العلم للملايين، ١٣٨٨/١٩٦٨م، ٢١/١-٢٣.

وهب ﷺ،أما معيار معرفة مسالك القوم، فبالإضافة لما قدمنا، يمكن إضافة علاقته كحليف ببني عبد شمس، وهم قادة القوافل التجارية إلى بلاد الشام، فلايمكن تجاهل علاقته بهم أو مشاركته في إحدى القوافل للحماية وهو المشهود له بالشجاعة والفروسية.

جرير بن عبدالله البجلي ﷺ[(١)]: اختار رسول اللهﷺ جرير بن عبدالله البجليﷺ سفيرًا إلى الحارث بن عبد كلال الحميري[(٢)] ، وكان اختيار رسول الله ﷺ، وفق عدة معايير، كان منها: معيار العقل، والكياسة، والدهاء، فقد ورد ما ينص على أن رسول الله ﷺ " كان ليعجب من عقل جرير وجماله"[(٣)]. وفي النص مايشير إلى معيار العقل ووفرته دليل على اكتمال معيار الكياسة والدهاء.

ومن النص أيضًا يُستوحى جمال جريرﷺ فكان موافقاً لمعيار الهيئة وحُسن المظهر، بالإضافة إلى ما ورد عنه من صفات خَلقية أبرزت للدراسة جمال هيئته ﷺ، فقد ورد أنه كان طويل القامة[(٤)]، ضخم الجسم[(٥)]، كما وصفه عمر بن الخطاب ﷺعنه بأنه " يوسف هذه الأمة"[(٦)]، وتم كمال ذلك المظهر وحُسن الهيئة بقول رسول رسول الله ﷺ فيه "وإن على وجهه مسحة ملك"[(٧)]، كما نجد معيار الشجاعة

---

(١) جرير بن عبدالله بن جابر البجلي: أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً، وقيل شارك في حجة الوداع، قال ابن حجر ذلك لايصح يقصد إسلامه بتحديد أربعين يوماً، وكان حسن الصورة حتى لُقب بيوسف هذه الأمة، وكان جرير سيد قومه، قتل بصفين مع معاوية سنة سبع وثلاثين للهجرة. ابن سعد، الطبقات، ١/٢٦٥-٢٦٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٢٢٩-٢٣٠.

(٢) وقيل كان رسول الله ﷺ قد أرسل غيره، فقيل أرسل المهاجر بن أبي أمية، وقيل عياش بن ربيعة، ولعل الصواب ما أثبتناه لتوافر كتب السير في ذكر سفارته. ابن خياط، تاريخه،٩٨؛ ابن حبيب، المحبر، ٧٥؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ١/٢٦٥؛ ابن حنبل، المسند، رقم(١٩٤٣٧)، ٦/٥١٥.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٢/٦٠٧؛ ابن سعد، نفسه، ١/٢٨٢.

(٤) ابن قتيبة، المعارف،١٦٦.

(٥) قال: كان طول نعله ذراعًا، عن ابن جرير بن عبدالله ،وهو مايشير إلى ضخامة جسمه، فقد ورد سابقاً في الصحاح أنه لايثبت على الخيل، ومنها يمكن استخلاص ذلك إذا ما جمعنا الروايات على أنها دليل على ضخامة جسمه. الإمام أحمد، المسند، رقم (١٩٢٣٢)، ٤/٣٦٢.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق، ١/٢٦٢.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ١٦٦.

والصبر، وتمثلت في شجاعته لتنفيذ أمر رسول الله ﷺ في هدم صنم خثعم ذي التاج، أو ما يُسمى الكعبة اليمانية[١]،حيث بادر بالخروج لتنفيذ أمره على مافي ذلك من مخاطر قد يتجشمها من هدم معبود قوم كانوا له عابدين، فلابد أن يكون هنالك ردة فعل، وما كان منه من نجاح في هذه المهمة يدل على شجاعته وصبره في تجشم ذلك الأمر الذي يبعد عن المدينة مسافة كبيرة[٢]، كما نجده يعود مبشراً لرسول الله ﷺ بتحقيق ذلك الأمر.

ونجد معيار المعرفة العامة بحالة القوم المبعوث إليهم متوافقاً مع جرير بن عبدالله رضي الله عنه فهو سيد من سادات اليمن[٣]، وعارفاً بحالها والديانات الموجودة بها ونحوذلك.

وهو ما يوافق معيار معرفة مسالك القوم، فقد كان فيما ثبت مجال تنقل قبيلة بجيلة بين السراة وبيشه، يدل على ذلك ما ذكره ابن شبه أن رسول الله ﷺ سأل جريرًا رضي الله عنه أين تنزلون؟ فأجاب: "ننزل في أكناف بيشه، بين سلم وراك، وسهل ودكداك، وحمض وعلاك"[٤].

---

(١) وهو صنم ذي الخلصة، وكان عبارة عن بيت بداخله مروة بيضاء نُقش عليها كهيئة التاج، كانوا يعبدونها، وكان سدنتها بني أمامة من باهله، قال ابن الكلبي: كانت تعظمه دوس وبجيلة وبنو الحارث بن كعب وجرهم وزبيد والغوث بن مراد وبنو هلالويبعد عن تباله نحو ثمانية وأربعين كيلاً. ابن الكلبي، كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي، القاهرة، الدار القومية، ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، ص٣٤؛ الحموي، البلدان، ٤٥٣/٣؛ جواد علي، المفصل، ٢٧٣/١١.

(٢) وقد زارها الباحث عن طريق البر وهي تبعد عن الطائف نحو ٨٠٠ كيلاً عن مكة. وقد ذكرها الحموي وحددها بالأميال. الحموي ، البلدان، ٢٢٩/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات،٢٦٢/١.

(٤) ابن شبه، تاريخ المدينة، ٥٦٨/٢-٥٦٩. السلم: شجر ورقة القرظ، والدكداك من الرمل: ما التبد بعضه على بعض بالارض ولم يرتفع، والعلاك شجر ينبت بالحجاز، والحمض: كل ما نبت في طعمه حموضة.

مرثد بن ظبيان السدوسيﷺ[1]:اختاره رسول الله ﷺ سفيرًا إلى بني بكر بن وائل[2]، وشحت المصادر كثيرًا بمعلومات سفارته، ومعايير اختياره لهذه السفارة، ولعل أبرز المعايير التي بين يدي الدراسة، هو معيار المعرفة العامة بحالة القوم المبعوث إليهم، فهو من سدوس وهم بطن من بطون بني بكر بن وائل[3]، كما نجد معيار المعرفة بمسالك القوم حاضرًا، فهو منهم وعالم بديارهم ومسالكها، ولعل رسول اللهﷺ اقتصر على هذه المعايير بسبب وفادة مرثد ﷺ، واكتفى بتبليغه قومه، كون هذه الوسيلة السريعة التي تبلغهم رسالة النبوة.

وبر بن يحنس الكلبيﷺ[4]: اختاره رسول الله ﷺ سفيرًا إلى الأبناء باليمن[5]، وقال ابن عبد البر عن الواقدي بتفصيل أدق: " إلى داذويه الاصطخري وفيروز الديلمي وحُشيش الديلمي"[6].

وليس هذا ما يهم الدراسة بل معايير اختيار رسول الله ﷺ لهذا السفير إلى اليمن، حيث كان منها معيار المعرفة العامة بحالة القوم المبعوث إليهم، وكذلك معيار

---

(١) مرثد بن سلمة بن لوذان بن عوف الشيباني ثم السدوسي: بطن من بطون قبيلة بني بكر بن وائل، أسلم وقدم وافداًعلى رسول الله، ﷺ ، ثم بعثه بكتاب إلى بني بكر بن وائل، وشهد حين قدومه غزوة حُنين مع رسول اللهﷺ. ابن سعد، الطبقات، ٢٨١/١-٢٨٢؛ ابن حجر، الإصابة، ٥٥/٦.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٨١/١.

(٣) نفسه ، ٢٨١/١

(٤) وبر بن يُحنَسٍ، ويقال: ابن محصن، وقيل: بن مخشي، كما اختُلف في قبيلته، فقيل الكلبي، وقيل الخزاعي، وقيل السباعي، وقيل الأزدي. وبخلت التراجم في سرد لنسبه وصحبته. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٥٥١/٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٠٨/٥، ابن حجر، الإصابة،٤٦٨/٦.

(٥) ثبتت سفارته لليمن عن الواقدي من مصادر التراجم المتأخرة، ولم أجدهذه الروايات فيما بين يدي من مصادر الواقدي. الأبناء: وهم من أبناء الفرس من عربيات، فغلب عليهم الاسم حتى توسع الإخباريون فسموا كل من جذبته الحروب لجزيرة العرب من الأبناء. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٥٥١/٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٠٨/٥، ابن حجر، الإصابة، ٤٦٨/٦. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٩/١؛ جواد علي، المفصل، ٥٥٦/٤.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٥٥١/٤.

معرفة مسالك القوم، ويدل على هذين المعيارين سبب إرسال هذا المبعوث ومضمون رسالته، فقد كان مضمونها أمرًا يحتاج إلى السرعة في الوصول لإبلاغها إلى القوم المبعوث إليهم، فقد كان مضمون الرسالة هو التخلص من الأسود العنسي قبل أن يستشري أمره في اليمن(١).

الحارث بن عمير الأزديﷺ(٢): اختاره رسول الله ﷺ سفيرًا إلى ملك بُصرى(٣)، ولم تذكر المصادر معلومات كافية عن هذه السفارة عدا ما ذكره الواقدي، ثم نقله عنه ابن سعد في طبقاته.

ووافق معيار الشجاعة والصبر، فهو المبعوث الوحيد الذي قُتل من بين سفراء النبي ﷺ(٤)، حيث قتله شرحبيل بن عمرو الغساني صبرًا(٥)، وهو في طريقه طريقه للوفاء بهذه الرسالة. ومن قصة قتله يتبين مدى شجاعته وصدقه مع عدوه، حيث سأله: هل هو من رسل محمد ﷺ ؟ فأجابه بنعم(٦)، ومن ذلك يمكن استخلاص شجاعته وصبره رغم قتله صبرًا.

كما وافق معياري المعرفة العامة بحالة القوم ومعيار معرفة مسالك القوم من خلال إلمامه بنصرانية أهل الشام، وشقه الطريق الذي يمر بغسان ليسلك الطريق المباشر إلى بُصرى.

---

(١) والرواية عن الواقدي . ابن حجر، الإصابة،٦/٤٦٨.

(٢) الحارث بن عمير الأزدي، أحد بني لِهْبُ: بكسر اللام وسكون الهاء، ولم أجدله ترجمة وافية. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٢٩٧-٢٩٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٦٢٨.

(٣) بصرى: مدينة شاميه ذات تاريخ عريق، فقد كانت مركزًا تجاريًّا وممرًّا للقوافل التجارية على طريق الحرير، ولها عدة طرق ومسالك بحكم موقعها كمركز تجاري، وبدا أن الحارث سلك الطريق السريع المار بأرض غسان. تتبع محافظة درعا في دولة سوريا اليوم وتبعد عنها نحو ٤٠ كيلاً وعن دمشق نحو ١٤٠ كيلا. الواقدي، المغازي، ٢/٧٥٥-٧٥٦؛ ابن سعد، الطبقات، ٢/١٢٨.

(٤) الواقدي، المغازي، ٢/٧٥٦.

(٥) وقتل الصبر أن يُحبس ثم يُقتل، وهو مقدور عليه أسيرًا أو موثقًا، وليس في حرب أو ساحة قتال. الواقدي، الواقدي، المغازي، ٢/٧٥٦.

(٦) الواقدي، المغازي، ٢/٧٥٦.

المطلب الثالث: اختيار قيادة إدارة المفاوضات:

سعد بن معاذ وسعد بن عبادةﷺ: اختارهما رسول الله ﷺ لمفاوضته قادة غطفان من أجل الانسحاب عن قريش خلال غزوة الخندق، وذلك عندما اشتد البلاء على المسلمين من شدة الحصار[1].

وذلك أن رسول الله ﷺ عقد الصلح المبدئي مع عيينة بن حصن، والحارث بن عوف، وهما سادة غطفان يفاوضهم على ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا عن المدينة بغطفان، ولم يكن قد كُتب الصلح وإنما المراوضة معهم، فقد ذكر ابن هشام أن عزيمة الصلح لم تكن وإنما كانت المراوضة[2]، حتى استدعى الرسول ﷺ السعدين [3]، فكان اختيار السعدينﷺ هنا موافقًا لمعيار أنهما سيدا الأوس والخزرج، وهما أهل الحل والعقد في أمورهم الدنيوية، كمسألة ثمار المدينة [4]، فكان حضورهما حاسمًا للأمر، بل ملغيًا لتلك المراوضة.

وتذكر المصادر تفاصيل أوسع عن هذه المراوضة وموقف الاحترام والتبجيل لمقام رسول الله ﷺ، حيث قال الواقدي على لسان سعد بن معاذ:" إن كان هذا أمرًا من السماء فامض له، وإن كان هذا أمرًا لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فامض لما كان لك فيه هَوًى، فسمعًا وطاعة، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف، وأخذ سعد بن معاذﷺ الكتاب، فقال رسول الله ﷺ: إني رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة، فقلت أرضيهم ولاأقاتلهم، فقال: يا رسول اللهﷺ! إن كانوا لياكلون العلهز[5] في الجاهلية من

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٢٢٣/٢؛ الواقدي، المغازي، ٤٧٦/٢.

(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٢٢٣/٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ٤٧٦/٢.

(٤) قدم الرسول ﷺ وقد أسلم السعدين، وبهما تزعما قيادة الأوس والخزرج لشرفهم فيهم، وأصبحا أهل الحل والعقد على ما كان لهم من الفضل في الجاهلية تحقياً لمعيار الخيرية فيما قاله رسول الله ﷺ: "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام، إذا فقهوا". ابن حنبل، المسند، رقم(٧٥٣٤)، ٩١/٣.

(٥) العِلْهِزُ: كان طعام الجاهلية، وهو خليط بين الوبر والدم، يتخذونه أيام المجاعة، فيُخلط الوبر بالدم ثم يٌشوى يٌشوى على النار ويؤكل، وقد يأكلونه بلاشوي.الزبيدي، تاج العروس، ١٣٢/١٥.

الجهد ما طعموا بهذا منا قط، أن يأخذوا تمرة إلا بشرًى أو قرًى! فحين أتانا الله تعالى بك، وأكرمنا بك، وهدانا بك، نعطي الدنية، لانعطيهم أبدًا إلا السيف"[١].

وفي النص بيان أدب وسمو في الكلمة والمعنى، حيث تحول التفاوض المباشر مع سادة غطفان عندما أوكله إلى السعدينﷺ لينتهي الأمر برفض تام للنزول على أمر ثلث الثمار، ولعل رسول الله ﷺ قصد من هذه المراوضة إشغال غطفان، عن الأمر لثبوت مقصود أن الحرب خُدعة.

نعيم بن مسعود الغطفانيﷺ[٢]:اختاره رسول الله ﷺ مفاوضًا بهدف عكسي بين الأحزاب[٣] تحت معيار خطير، وهو معيار الحيلة والمكر. فالوضع هو حالة حرب، والأزمة التي حلت بالمسلمين من حصار وتضييق كما وصفها الله تعالى﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَاْ ﴾[٤]، فقد غشي المسلمين تداعي الأحزاب عليهم في عقر دارهم، فكان اختيار الرجل المناسب في الموقف المناسب، حيث حقق نجاحاً باهراً في مهمته، فلم يكن في يد نعيم بن مسعودﷺ غير الحيلة والمكر لإبعاد هذا الجيش أو تفريق جمعه، فكانت مهمة نعيم واضحة وفق التوجيه النبوي الكريم، الذي تمثل في طلب "إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خُدعة"[٥]، فالرجل واحد والحيلة واسعة. ومن النص يتضح المعيار الأساسي

---

(١) الواقدي، المغازي، ٤٧٦/٢.

(٢) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قُنفذ بن خلاوة بن سبيع: وهو من أشجع من غطفان، يُكنى أبو سلمة، أسلم في وقعة الخندق ومات في زمن خلافة عثمان ﷺ، وقيل:قتل يوم الجمل.انظر: ابن سعد، الطبقات، ١٦٨/٥؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٣٢٨/٥-٣٢٩.

(٣) الواقدي، المغازي، ٤٨٠/٢-٤٨٣.

(٤) الأحزاب: غزوة الخندق التي حفر المسلمون بها الخندق حول المدينة بمشورة سلمان الفارسيﷺ، وسميت الأحزاب أيضًا لتحزب المشركين ضد المسلمين من كفار قريش وغطفان ويهود خيبروقريظة، وغيرهم من قبائل أوباش العرب، حدثت سنة خمس من الهجرة، وقال ابن عقبة: الربعة من الهجرة، وفصل في الخلاف ابن حجر في الفتح فقال: جامعًا بين طرق الاستدلال بأن من أراد الخامسة بأنه قصد تمام أربع وتمام السادسة، ومن أراد غير ذلك بأنها تمام الرابعة وقبل الخامسة، والراجح فيما ثبت قول ابن إسحاق أنها في الخامسة من الهجرة. ابن هشام، السيرة، ٢٩٨/٣؛ ابن حجر، الفتح، ٧/ ٤٥٣-٤٥٤.

(٥) ابن هشام، المصدر نفسه، ٢٢٩/٢؛ مسلم، الصحيح، رقم(١٧٤٠)، ١٦١/٣.

للاختيار وفق توجيه الحرب خدعة، والتخذيل بين القوم، والمبادرة من الصحابيﷺ نفسه لما في نفس رسول الله ﷺ.

ولم يكن هذا المعيار ليتحقق بدون أن يوافقه معيار علاقة المفاوض بالقوم المبعوث إليهم، فقد كان نعيم ﷺ على علاقة بالأطراف الثلاثة: قريظة، وقريش، وغطفان. فأما قريظة فـــ" كان لهم نديمًا في الجاهلية"[١]، وكذلك علاقته مع قريش فقد كانت العلاقة عداوة رسول الله ﷺ فيما نصه:" وقد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد"[٢]. أما قومه غطفان فهو من أوسطهم نسباً وهم قومه وعصبته[٣]،فادت هذه العلاقة إلى تحقيق الهدف من تفريق الجموع، فكان ذلك سبباً من أسباب انهزام الأحزاب.

خراش بن أمية الخزاعيﷺ[٤]:اختاره الرسول ﷺ مفاوضاً بينه وبين المشركين في غزوة الحديبية[٥]، وكان أول مبعوث من طرف الرسول ﷺ ، وبين قريش في صلح الحديبية[٦]. وكان معيار اختياره ﷺ معيار القوة والمنعة في قومه، فخراش ﷺ ﷺ من خزاعة، وخزاعة ذات منعة وقوة، وقبائلها متفرقة، وأحـــلافها متعددة، فجزء منها داخل في حلف الأحابيش[٧]، وكانت الأحابيش ضمن الجيوش المتجمعة

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٢٢٩/٢.

(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٢٢٩/٢.

(٣) نفسه ٢٢٩/٢.

(٤) خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ الخزاعي: كنيته أبو نضلة، حليف لبني مخزوم، شهد المريسيع والحديبية ، وكان حجامًا، وله شرف في بني خزاعة. ابن حجر، الإصابة، ٣٢١/٢.

(٥) ابن هشام، المصدر السابق، ٣١٤/٢-٣١٥؛ الواقدي، المغازي، ٦٠٠/٢.

(٦) الواقدي، المغازي، ٦٠٠/٢.

(٧) وهم بنو المصطلق، والحيا من خزاعة، وحلفهم في الأحابيش. والأحابيش هم: بنو الحارث بن عبدمناة، وبنومالك بن كنانة، وبنو ضمرة من كنانة، والهون بن خزيمة، ومنهم: عضل، والقارة. البلاذري، أنساب الأشراف، ٧٦/١؛ ابن حبيب، المنمق، ٢٧٦؛ ابن هشام، المصدر السابق، ٣٧٣/١.

بمكة لمنع الرسول ﷺ وأصحابه من دخول مكة، حيث كانت قريش قد استنفرتها، فيما ثبت في كتب السير والمغازي، بأن قريشًا "استنفرت من أطاعها من الأحابيش"[١]، وقسم منهم داخل في حلف بني عبد المطلب[٢]، وأن خزاعة مسلمها ومشركها كانوا عيبة[٣]نصح لرسول الله ﷺ بتهامة لا يخفون عنه شيئًا كان بها[٤].

وشارك هذا المعيار معيار آخر وهو علاقة المفاوض بالقوم المبعوث إليهم للمفاوضة، فقد فطن الرسول ﷺ لهذه العلاقة بين قريش وخزاعة، فيما أسلفنا، وكذلك فالمبعوث له علاقة مباشرة مع قريش، وهي أنه حليف لبني مخزوم، ولذلك أرسله إلى قريش على جمل له غنمه يوم بدر يقال له الثعلب، وكان هذا الجمل ملك لأبي جهل، فلعلها رسالة مبهمة أو إشارة لذلك الحلف، وأن رسول الله ﷺ لايريد الحرب التي أهلكت قريشًا، حيث كلفه ﷺ برسالة شفوية مضمونها: "إنما جئنا معتمرين، معنا الهدي معكوفاً، فنطوف بالبيت ونحل وننصرف"[٥]، ولكن هذه المهمة لم تنجح، حيث حيث ترجمتها قريش على غير المأمول، وقام عكرمة بن أبي جهل بقتل جمل خراش رضي الله عنه ، وكادت قريش تقتل المبعوث فمنعه من هنالك من قومه[٦]، وقال ابن هشام: "فمنعته الأحابيش" [٧]، فخلو سبيله فعاد إلى رسول الله ﷺ [١].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٩٢/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١١٦/٢؛ ابن كثير، السيرة، ٣١٣/٣ ؛ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، إمتاع الأسماء لمال النبي ﷺ من الأحوال والأموال والمتاع، تحقيق، محمد عبد الحميد النمسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢٧٩/١.

(٢) وأوصى به عبد المطلب خلفاءه من بعده بالاهتمام بهذا الحلف، فأوصى ابنه الزبير ثم أوصى أبا طالب، ثم أوصى العباس بن عبد المطلب، فجاء الإسلام وهم على ذلك. ابن سعد، المصدر نفسه، ٦٧/١.

(٣) عيبة الرجل: موضع سره. انظر: الزبيدي، تاج العروس، ٤٠٣/١؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦٣٤/١. ٦٣٤/١.

(٤) ابن هشام، السيرة، م٢ / ١٠٢؛ الواقدي، المغازي، ٣٣٨/١.

(٥) الواقدي، المغازي ، ٦٠٠/٢.

(٦) الواقدي، المغازي ، ٦٠٠/٢.

(٧) ابن هشام، المصدر السابق، ٣١٥/٢.

عمر بن الخطابﷺ: اختاره رسول الله ﷺ تحت معيار منعته في قومه، ومعيار مشورة الصحابي على رسول الله ﷺ بإرسال شخص بعينه، حيث كان ذلك الاختيار من رسول اللهﷺ نزولاً على مشورة خراش بن أميةﷺ عند عودته إلى رسول الله ﷺ ، حيث قال خراش ﷺ لرسول الله ﷺ: يارسول اللهﷺ! " ابعث رجلاً أمنع مني! فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطابﷺ ليبعثه إلى قريش"[٢]. ولاشك أن عمر ﷺ له منعة في قومه، فهو من أشراف بني عدي، وله خؤولة في بني المغيرة من بني مخزوم، ولم يختر رسول اللهﷺ عمر بن الخطابﷺ، إلا لما علم من منعته، ولما لديه من الخبرات السابقة، حيث كانت السفارة في قريش إلى بني عدي[٣]، ولكن عمر بن الخطاب ﷺ، كان يرى أن الإسلام قد غير ذلك، وأن مكة لم يعد بها من بني عدي من يمنعه، فقد أهلكتهم الحرب مع رسول اللهﷺ ، فقال معتذرًا لرسول الله ﷺ: يارسول الله! " إني أخاف قريشًا على نفسي، قد عرفت قريش عداوتي لها، وليس بها من بني عدي من يمنعني، وإن أحببت يارسول اللهﷺ دخلت عليهم، فلم يقل رسول الله ﷺ شيئاً"[٤]، وكان رسول الله ﷺ كعادته مقدرًا ومشاورًا ومتفهمًا، مع العلم أن عمر بن الخطاب جدير بذلك الاختيار، ولكنه أراد أن يوضح سبب اعتذاره، وقسوته على قريش من المشركين، فقبل رسول اللهﷺ ذلك العذر، ولم يترك عمر الأمر هكذا، بل أشار على رسول الله ﷺ بمن هو أمنع منه حقيقة، فكانت رؤية ثاقبة دلت على حسن المشورة من عمر ﷺ .

---

(١) ابن هشام، المصدر نفسه، ٣١٥/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٦٠٠/٢.

(٣) كانت الوظائف الإدارية والدبلوماسية موزعة في قريش بين بطونها، فكانت الخصومات في بني سهم، والشورى في بني أسد، والديات والغرامات في بني تيم، وقيادة الحرب في بني أمية، والقبة وقيادة الخيل في بني مخزوم، والسفارة في بني عُدي، والسقاية والرفادة في بني عبد مناف، والندوة والحجابة واللواء في بني عبد الدار. الأزرقي، اخبار مكة، ٦٦/١؛ جواد علي، المفصل، ٢٧٢/٩.

(٤) الواقدي، المغازي، ٦٠٠/٢.

عثمان بن عفان ﷺ: اختاره رسول الله ﷺ لمفاوضة قريش في صلح الحديبية في السفارة الثانية تحت معيار المشورة لرسول ﷺ من الصحابي عمر بن الخطاب ﷺ، فقد ذكر الواقدي أن عمرًا ﷺ قال:" ولكني أدلكّ يارسول الله ﷺ على رجل أعز بمكة مني، وأكثر عشيرة وأمنع، عثمان بن عفان..." [١]، وكذلك معيار المنعة في قومه ﷺ عنه، حيث ذكر ابن هشام منعته في بني أمية، حيث قال:" فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه إبان بن سعيد بن العاص ﷺ، حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغّ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان ﷺ حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول ﷺ ما أرسله به؛ فقالوا لعثمان ﷺ حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف؟ فقال: ماكنت لأفعل حتى يطوف رسول الله ﷺ، واحتبسته قريش عندها"[٢].

ومن النص يظهر لنا أن عثمان ﷺ كان حقاً بمنعة في قومه، حيث وافق اختياره معيار المنعة والقوة، فأدى رسالة رسول الله ﷺ، كما كان يريدها عليه الصلاة والسلام، بل إن المصادر تذكر ما حدث بين عثمان ﷺ وقريش من مفاوضات، كما ذكر الواقدي من قوله:" فجعل عثمان ﷺ يكلمهم فيأتيهم بما لايريدون، ويقولون: قد سمعنا ما تقول ولا كان هذا أبداً، ولا يدخلها علينا عنوة، ومكث عثمان ﷺ عنه ثلاثاً يدعو قريشاً"[٣]، حتى أثمرت المفاوضة بالنجاح، حيث أرسلت قريش على إثر هذه المفاوضة عدداً من سفاراتها وصلت إلى هدنة الحديبية كما سبق ذكره.

---

(١) الواقدي، المغازي، ٦٠٠/٢.
(٢) ابن هشام، السيرة، ٣١٥/٢؛ الواقدي، المغازي ، ٦٠٠/٢.
(٣) الواقدي، المغازي، ٦٠٠/٢.

أبو لبابة بشير بن عبد المنذرﷺ[1]:اختار رسول الله ﷺ أبا لبابة مفاوضًا لبني قريظة[2]تحت معيار طلب العدو للشخص بعينه، مفاوضًا من طرف رسول اللهﷺ ونزولاً عند طلب يهود بني قريظة خلال محاصرتهم، فقد ذكرت المصادر أن يهود بني قريظة طلبت من رسول اللهﷺ أن يُرسل إليهم أبا لُبابة بن عبد المنذر الأوسيﷺ؛ ليستشيروه في الأمر[3]، "فأرسله إليهم رسول الله،ﷺ، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه [4] النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم! وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح "[5].

ولا يخفى أن بني قريظة كانت حليفة للأوس ضد إخوتهم الخزرج[6]، ويعرفونه حق المعرفة برأيه وعقله، فبهذا دخل معيار آخر وهو معيار علاقة المبعوث بالقوم المبعوث إليهم.

(١) هو: بشير بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف من الأوس، مُختلف في اسمه، فقيل: رافع، وقيل: رفاعة. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٠٠/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٩٩/١-٤٠٠ وَ ١١٢/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٧١/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل،٢/ ٩٩-١٠٠.

(٣) ابن سعد، المصدر نفسه، ٧١/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل ، ٩٩-١٠٠.

(٤) جهش إليه: الفزع إليه، والمعنى كما قال الشامي: أسرعوا إليه متباكين. انظر: الزبيدي، تاج العروس، ٦٠/١٧؛ الشامي، سبل الهدى، ٢٤/٥.

(٥) ومع ذلك فإن الصحابي الجليل أبا لُبابة لم يقصد خيانة المسلمين وإنما رحم حلفائه الذين غرتهم الأماني؛ لنقض العهد وعداوة رسول الله،ﷺ حتى إن أبا لبابة لم يلبث أن أحس بالخطأ الذي وقع فيه، فما فرغ من كلامه،ﷺ حتى ندم، وقال محدثًا عن نفسه: " فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني خُنت الله ورسوله "، ومع ذلك فإننا نجد أن رسول الله -ﷺ- فيما ذُكر في كتب السير والمغازي- لم يغضب على أبي لبابة لذلك الأمر، بل قال عندما سأل عن سبب تأخره، وقيل له،ﷺ أنه عاد وارتبط في المسجد "، لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ". ابن هشام، السيرة ، م٢٣٦/٢.

(٦) ويدل على ذلك مسألتهم لرسول الله بأن يعفو عنهم: " يارسول الله ﷺ إنهم موالينا دون الخزرج! وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ماقد علمت " فأوكل رسول الله ﷺأمرهم إلى سعد بن معاذ الذي حكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم، وغنيمة أموالهم. ابن هشام، المصدر نفسه، م٢/ ٢٣٩؛ الواقدي، المغازي ، ٥١٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل ، ١٠٠/٢.

المطلب الرابع: اختيار قيادات إدارة الوفود:

من المعلوم أن الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ في العام التاسع والعاشر الهجري[(١)]، والتي كان منها المتتابع بنفس الوقت من أفراد وجماعات كانت تنوب عن قبائلها، فلزم لذلك على المسلمين وفادتهم حسب العُرف المتبع عند العرب من إكرام الوفود وإجازتهم[(٢)]. وما يهم في هذه الدراسة هو المعايير التي تحقق بها اختيار من يقوم بإدارة شؤون الوفود من قِبل رسول الله ﷺ، فكان ذلك الاختيار وفق معايير حددتها كتب المصادر سنفصلها في هذه الدراسة على النحو التالي:

الفرع الأول: إنزال الوفد دار أحد الصحابة:

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه [(٣)]:

---

(١) تاريخ الوفادة كما تذكر المصادر في العام التاسع والعاشر، ولكن هناك من ذكر وفادات قبل ذلك في العام الخامس من الهجرة كوفد مزينة، وإنما ذكرت المصادر ذلك تبعاً لقول ابن إسحاق" لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف، ضربت إليه وفود العربمن كل وجه". وقال ابن هشام: إن ذلك في التاسع والعاشر من الهجرة المباركة، وإنها سميت سنة الوفود ولكن ابن سعد ذكر وفادة مزينة في العام الخامس. ابن هشام، السيرة، ٢/٥٥٩-٥٦٠؛ ابن سعد، الطبقات، ١/٢٩١.

(٢) طقوس الضيافة عند العرب ذكرها وفصل فيها ابن عبدربه في العقد الفريد تحت "كتاب الجمانة في الوفود" ومنها ذكر وفادات العرب على كسرى، ووفادتهم على سيف بن ذي يزن، ووفادة أبي سفيان على كسرى وما عقبها من طقوس الوفادة والتزين ونحوها. انظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١/٢٨٩-٢٩٣.

(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب: من قريش، كان يُسمى في الجاهلية عبد عمر، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبدالرحمن، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل دخول الرسولﷺ دار الأرقم، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وكلفه رسول الله ﷺ بعدد من المهام الخاصة والعامة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، اشتهر بتجارته منذ قدومه المدينة، وجوده في سبيل الدعوة والجهاد فيها، توفي سنة إحدى وثلاثين بالمدينة، وعمره خمس وسبعين. ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/٤٧٥-٤٧٩.

اختار رسول الله ﷺ دار عبدالرحمن بن عوف ﷺ لتكون داراً ومنزلاً لنزول الوفود[١]، ولا شك أن هذا الاختيار لداره من بين دور المهاجرين والأنصار لم يكن بدون معايير لذلك، حيث إن المصادر المتقدمة لم تُفد بما يدل على ذلك المعيار[٢]، ولاشك أن ذكرها في استقبال عدد من الوفود في المصادر يدل على سعتها واحتوائها لعدد من الوفود[٣]، ولا يمكن تجاهل أن اختيار الدار هو اختيار للموفد من الصحابة، وهو عبد الرحمن بن عوف ﷺومن يقوم على بيته من أهله وخدمه، ولذلك فمعيار اختيار عبد الرحمن ﷺ هو كونه أحد أثرياء الصحابة من المهاجرين، وذوي الفضل فيهم، الذين اشتهروا بالتجارة وفعل الخير[٤].

رملة بنت الحارث الأنصاريةﷺ[٥]:

اختار الرسول ﷺ دار رملة بنت الحارثﷺ، لتكون داراً لإنزال الوفود[١]. ومن الواضح في كتب المصادر أن المعيار هو سعتها لاستقبال أعداد من الوفود في

---

(١) ولعبد الرحمن بن عوفﷺ دور كثيرة في المدينة، عددها ابن شبة في تاريخ المدينة، ومنها: الدار الكبرى وقال:" ومنهن الدار التي يقال لها " الدار الكبرى" دار حميد بن عبدالرحمن بن عوف بحش طلحة، وإنما سُميت الكبرى؛ لأنها أول دار بناها أحد المهاجرين بالمدينة". ابن شبه، تاريخ المدينة، ٢٣٥/١.

(٢) ابن شبه، تاريخ المدينة ، ٢٣٥/١.

(٣) كانت تُسمى دار الضيفان، ويبدو أنها كانت قبل دار رملة؛ لأن دار رملة ذكرت في استقبال أكثر الوفود بدليل أنها أوسع من دار عبدالرحمن، ومن خلال الحصر ذكر ابن سعد استقبال الوفود نحو ١٣ مرة في دار رملة بنت الحارث، وذكر ابن شبه أن دار عبد الرحمن كانت تسمى دار الضيفان ما يُشير إلى أنها كانت تستوعب الضيوف في بداية الأمر، ثم انقطع ذكرها في بقية الوفود حيث إن آخر ماذكر لها فيما وجدت بين يدي الدراسة من المصادر سرقة بعض الضيوف بعض أغراض الدار، فشكا عبدالرحمن إلى رسول اللهﷺ، كما ذكر نفس النص في بعض رواياته من طريق الأعرج أن رسول الله ﷺ ساهم في بنائها بيده، وهو ما يدل على أن البناء كان بعد قدوم رسول اللهﷺ، وفيه ربما تخصيص لإيفاد الضيوف فيها، وكان أول ذكر لدار رملة في وفد مزينة وهو في السنة الخامسة من الهجرة، كما ذكر ابن سعد وهو ما يدل على تأخر بنائها بعد دار عبدالرحمن بن عوفﷺ. ابن شبه، المصدر نفسه، ١/ ٢٣٥؛ ابن سعد، الطبقات ، ٢٩١/١.

(٤) كان عبدالرحمن منذ بداية زواجه تاجرًا مجتهدًا حتى أنه أصدق أول زوجة تزوجها في المدينة " وزن نواة من ذهب"، وأمره رسول الله ﷺ أن يولم ولو بشاة. مسلم، الصحيح، رقم(١٤٢٧)، ٣٤٥/٢.

(٥) رملة بنت الحارث، وقيل: الحرث بن ثعلبة بن زيد الأنصارية النجارية، وكانت دارها من سعتها قد حوت أسرى بني قريظة من نساء ورجال وصبيان. ابن الأثير ، أسد الغابة، ١١٦/٧.

وقت واحد[٢]،حيث ثبت أنها أكثر الدور استقبالاً للوفود، ولابد للدار التي تحل بها الوفود ممن يقوم على خدمتهم، وهو ما يُشير إلى أن الرسول ﷺ قد أوكل هذه المهمة لأهل الدار، أو على وجه الخصوص مالكة الدار رضي الله عنها؛ لثبوت مشاركة النساء في وفادة الوفود وإكرامهم[٣].

لأن المجتمع المدني في دولة الإسلام أُمة واحدة كما حددته وثيقة المدينة[٤]، فقد تحققت هذه الإخوة الإسلامية على أكمل وجه في استقبال الوفود وتوزيعهم على الدور لإكرامهم وضيافتهم[٥]، فمعيار الاختيار أنها رضي الله عنها إحدى أثرياء الأنصار، فالدار الواسعة لا تكون إلا لمن يكون لديه القدرة على إدارتها من خدم وعناية ونحو ذلك.

أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه:

اختار الرسول ﷺ دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه [٦] لنزول وفد نجران في وفادتهم الثانية بعد إسلامهم[٧]،ويتبع اختيار الدار اختيار المضيف لهم؛ لاختصاصه بالاختيار من مقام النبوة على صاحبها أزكى الصلاة وأزكى التسليم، ووافق الاختيار معيار موافقته لتوفر الزاد إليه لوفادتهم؛ لأنه من المعروف أن دار أبي أيوب

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، ٢٩٩/١-٣٤٦

(٢) استقبلت دار رملة بنت الحارث قرابة ١٣ وفداً هم: محارب، بني عبدقيس، حنيفة، مزينة، بني مرة، فزارة، تغلب، النخع، الرهاويين، عذرة، خولان، سعد هذيم، سلامان. ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٩٩/١-٣٤٦.

(٣) أبوداود، السنن، رقم(١٤٢)، ٧٦/١-٧٧.

(٤) ابن هشام، السيرة ، ٥٠١/١-٥٠٢؛ مسلم، الصحيح، رقم(١٣٧٤)، ٣١٥/٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات ، ٣٥٣/١.

(٦) أبو أيوب: هوخالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، اشتهر بكنيته، من بني غنم بن مالك بن النجار، شهد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها، ونزل رسول الله ﷺ في هجرته عليه في منزله حتى بني مسجده وحجراته، واستشهد خلال حصار يزيد بن معاوية أبي سفيان للقسطنطينية سنة اثنتين وخمسين.ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٢٤/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٢١/٢-١٢٢.

(٧) ابن سعد، المصدر السابق ، ٣٥٨/١.

الأنصاري رضي الله عنه لم تكن تلك الدار الواسعة[1]، كما أن وفادة نجران لم تكن ذات عدد كبير[2].

نزول الوفد على الموفد:

سعد بن عبادة رضي الله عنه:

سجلت المصادر نزول وفدين على سعد بن عبادة رضي الله عنه، وهم: وفد مراد[3]، ووفد زبيد[4]، ولعل العلاقة المكانية للوفدين تدل على علاقة سعد بن عبادة رضي الله عنه بهم، حيث اختار فروة بن مُسيك المرادي رضي الله عنه[5] النزول على سعد بن عبادة، كما ذكر ابن سعد: " فنزل على سعد بن عبادة" رضي الله عنه[6]، ورواية تدل على نزوله باختياره. أما الوفد الآخر الآخر فهو وفد زبيد، حيث يذكر ابن سعد أيضًا نزول قائد الوفد عمر بن معد يكرب رضي الله عنه[7]، على سعد رضي الله عنه باختيار من عمر بن معد رضي الله عنه، حيث قال:" أين سيد هذه

---

(١) كانت الدار تتكون من علو وسفل، نزل رسول الله ﷺ بالسُّفل منها، وأبو أيوب بالعلو منها. ومن قصة أبي أيوب وأم أيوب وانسكاب الماء وخوفهما من نزوله على رسول الله ﷺ ما يدل على ضيقها وعدم سعتها. والخبر عند مسلم. ابن هشام، المصدر السابق ، ٤٩٨/١-٤٩٩؛ مسلم، الصحيح، رقم(٢٠٥٣)، ١٦٢٣/٣-١٦٢٤.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق ، ٣٥٨/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٣٢٧/١.

(٤) ابن سعد، المصدر نفسه ، ٣٢٨/١.

(٥) فروة بن مسيك، ويُقال: فروة بن مسيكة، ومسيك أكثر، وهو ابن الحارث بن مسلمة المرادي ، أصله من اليمن، قدم سنة تسع قبل قدوم عمرو بن معد يكرب، وكان شاعراً محسناً، ولم أجدله تاريخ وفاة. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٢٦١/٣-١٢٦٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤١/٤.

(٦) ابن سعد،المصدر السابق ، ٣٢٧/١.

(٧) عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وزبيد بن الحارث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج، قدم وفد مراد على على رسول الله وقد فارق قومه، وقيل في وفد زبيد، وكان ذلك سنة تسع من الهجرة، ثم ارتد بعد وفاة رسول الله، وعاد مرة أخرى، وأشركه أبوبكر رضي الله عنه في فتوح الشام ، ثم سيره عمر رضي الله عنه في فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، واستشهد يوم القادسية، وقيل مات سنة إحدى وعشرين بعد نهاوند. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٦١/٤-٢٦٢.

البحرة من بني عمرو بن عامر؟ فقيل له: سعد بن عبادة، فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه، فخرج إليه سعد، فرحَّب به، وأمر برحله فحطَّ، وأكرمه، وحباه"[١].

لاغرو أن هذا الاختيار له علاقة بمعيار العلاقة بالشخص الذي نزل عليه، فلم يكن أحد يختار شخصاً بعينه لينزل عليه؛ إلا أن يكون على علاقة مباشرة به، خاصة إذا ما وقفنا على قول عمرو بن معد بتخصيص السيد من " بني عمرو بن عامر"[٢]، فربما يكون تأويل ذلك علاقة النسب الأعلى، فالأنصار من اليمن من قحطان، ووفد مراد وزبيد كلاهما من قبائل اليمن.

فروة بن عمرو البياضي ﷺ[٣]:

اختار وفد الأزد النزول على فروة بن عمرو ﷺ[٤]، ثم تبعه بعد ذلك وفد بجيلة، حيث نزل عليه جرير بن عبدالله البجلي ﷺ[٥]. ويبدو أن هنالك علاقة بين وفد الأزد وفروة بن عمرو ﷺ، فقد ذكر ابن سعد مقامهم عنده ﷺ لمدة عشرة أيام[٦]، وكذلك جرير بن عبدالله ﷺ الذي اختار النزول على فروة.

وكان معيار الاختيار موافقاً لمعيار نزول الوفد على صحابي وموافقة الرسول ﷺ لذلك، حيث لم تذكر المصادر رفض رسول الله ﷺ لتلك الوفادة، بل تذكر بقاء الأزد عشرة أيام في ضيافته، وهو ما يؤيد أن الاختيار كان بمباركة رسول الله ﷺ لتلك الحالة، وهي اختيار الوفد لشخص بعينه من أصحابه ﷺ.

كعب بن مالك الأنصاري ﷺ[٧]:

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق ، ٣٢٨/١.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٢٨/١.

(٣) فروة بن عمرو بن ودقه البياضي الأنصاري: شهد العقبة، وبدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله، ﷺ، ولم يُحدد له تاريخ وفاة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٢٦٠/٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة ، ٣٤٣/٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات ، ٣٢٨/١.

(٥) ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٢٨/١.

(٦) نفسه، ٣٢٨/١.

(٧) كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين: من بني الخزرج، كنيته أبو عبدالله، وقيل:أبو عبدالرحمن، شهد شهد العقبة ولم يثبت شهوده بدرًا، وقد تخلف عن تبوك، وقصته ﷺ مشهورة في كتب السير والتفاسير، وهو من الثلاثة الذين صدقوا. ابن الأثير، أسد الغابة ، ٤٦١/٤-٤٦٢.

اختار وفد بني كلاب النزول على كعب بن مالك، فكان موافقًا لاختيار الرسول ﷺ تحت معيار نزول الوفد على صحابي وموافقة الرسول ﷺ، ففي النص ما يدل على ذلك الأمر؛ لأنهم بعد الوفود على كعب والترحيب بهم أخذهم كعبؓ إلى رسول الله ﷺ "وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول اللهﷺ" [١]، وهو دلالة على علم رسول الله ﷺ بذلك وموافقته لاختيار كعبؓ موفدًا لهم.

كما شاركه معيار آخر وهو معيار العلاقة بالشخص الذي نزل عليه الوفد، حيث كان هنالك علاقة صداقة بين الوافد والموفود، فقد كان جبار بن صخر الكلابيؓ، وكعب بن مالكؓ، كما ذكر ابن سعد فيما نصه:"وكان بين جبار وكعب بن مالك خُلة، فبلغ كعب قدومهم فرحب بهم وأهدى لجبار وأكرمه " [٢].

رويفع بن ثابت البلويؓ [٣]:

اختاره قومه فكان اختياره موافقًا لمعيار نزول الوافد على الموفود بموافقة الرسول ﷺ، حيث يدل على هذا المعيار مباركته لذلك النزول، فقد أتى رسول الله ﷺ إلى دار رويفعؓ بنفسه حاملاً معه حملاً من تمر، وقال لرويفعؓ:"استعن بهذا التمر. قال: فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثاً"[٤]،كما نجد معيار الأقرب إلى إلى الوفد من قومهم. فرويفعؓ من بلي، وهم قبيلته وقومه، فوافق هذا المعيار اختيار رسول اللهﷺ إيفادهم عليه.

المقداد بن عمرو البهرانيؓ [٥]:

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق ، ٣٠٠/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٣٠٠/١.

(٣) رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي الأنصاري: معدود في بني مالك بن النجار، سكن مصر واختط بها دارًا، دارًا، ثم أمره معاوية على طرابلس بأفريقية، ومات بالشام، وقيل ببرقة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٠٤/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ٢٩٨/٢.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق ، ٣٣٠/١.

(٥) المقداد بن عمرو بن الحاف بن قضاعة: من كندة، اشتهر بلقبه المقداد بن الأسود نسبة إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري؛ لأنه تبناه وحالفه في الجاهلية، وهو من بهراء بن عمر من قضاعة، وكان من

لم يبعد اختيار المقداد عن سابقه، فقد اختار قومه النزول عليه، فوافق معيار الأقرب إليهم من قومهم، ثم وافق معيار نزول الوافد على الموفود بموافقة رسول الله ﷺ، حيث يدل النص على هذين المعيارين، فقد أورد ابن سعد أن وفد بهراء قدموا على المدينة، ثم ساروا "حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو رضي الله عنه ببني جديلة، فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في منزل الدار" [1]، ولأن المقداد رضي الله عنه من بهراء فقد نزل عليه قومه تحت معيار الأقرب إليهم من قومهم، ولم يكن رسول الله ﷺ ممانعاً لذلك حيث بارك نزول قومه عليه؛ لأن النص ذكر خروج المقداد رضي الله عنه مع قومه إلى رسول الله ﷺ فلم يمانع ذلك[2]، فوافق معيار موافقة النبي ﷺ لهذا الاختيار.

المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله عنه [3]:

نزل وفد ثقيف من الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه [4]، وظهر ذلك تحت معيار نزول الموفد على الوافد بموافقة الرسول ﷺ، حيث ورد في سنن أبي داود ما يُشير إلى ذلك، فقد شرط عليه أن يكونوا قريبين من المسجد عند الصلاة[5]، ووافق معيار الأقرب إليهم من قومهم، فكان المغيرة هو الأقرب إليهم والأشد فرحاً بقدومهم، " حيث نزل الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فأكرمهم"[6].

النجباء المعدودين في الصحابة، مات في المدينة، ودفن بها، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين. ابن عبدالبر، الاستيعاب ، ٤/١٤٨٠-١٤٨١.

(١) ابن سعد، المصدر السابق ، ١/٣٣٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١/٣٣٠.

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي: كنيته أبو عبدالله ، وقيل: أبو عيسى، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وله في صلحها خبر مع عروة بن مسعود، وهو من دهاة العرب المعدودين، شهد مشاهد عديدة من غزوات الرسول ﷺ وفتوح العراق والشام، وله أخبار محمودة في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتوفي بالكوفة سنة خمسين من الهجرة. ابن الأثير، أسد الغابة ، ٥/٢٣٨-٢٣٩.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق ، ١/٣١٣.

(٥) ابي داود، السنن، رقم١٣٩٣، ٢/٧٦.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق ، ١/٣١٣.

خالد بن الوليدﷺ[1] :

أنزل خالد بن الوليدﷺ وفد الحارث بن كعب عندما قدم بهم في داره، ولم تذكر المصادر معيار هذا الاختيار، ولكن لعل الفترة التي قدم فيها خالدﷺ كانت لاتسمح بقدومهم على رسول اللهﷺ مباشرة، كأن يكون قدومهم ليلاً، فقام خالد ﷺ باستضافتهم في داره ثم القدوم على رسول اللهﷺ، وهو ما أشار إليه النص الذي يقول: " أنزلهم خالدﷺ عليه، ثم تقدم بهم خالدﷺ وهم معه إلى رسول اللهﷺ"[2]، ومعيار الاختيار الموافق لهذه الوفادة هو معيار علاقة القوم بالشخص الذي نزلوا عليه، فخالد ﷺ كان مبعوثًا إليهم من رسول اللهﷺ بدعوتهم للإسلام أو قتالهم، فعندما أسلموا وأقروا بالإسلام قدم بهم، فهو على علاقة بهم ومعرفة سابقة من خلال وفوده عليهم أو مسيره معهم من ديارهم حتى المدينة.

الفرع الثاني: اختيار رسول اللهﷺ من يقوم على الوفد في دار الضيافة:

اختار رسول الله ﷺ عددًا من الصحابة لوفادة بعض الوفودفي أحد دور الضيافة المحددة، ويبدو من خلال الدراسة أن هذا الأمر كان عند تكرار الوفود وكثرتهم، وقد وافق معيار اختيارهم جميعاً كونهم ممن يقوم على خدمة رسول اللهﷺ أو قريباً منه، فكلفه رسول اللهﷺ بهذه المهمة من بين أصحابه، ومنهم:

بلال بن رباحﷺ:

اختاره رسول الله ﷺ لإنزال وفد بني محارب، ووفد بني تجيب[3]، ووفد حمير[4]، والمعلوم أن بلالاً ﷺ كان مُقربًا من رسول الله ﷺ، وكان يقوم على

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي: كنيته أبو سليمان، أسلم بعد عمرة القضاء، وقيل: بعد خيبر، لقبه رسول اللهﷺ، ﷺ بسيف الله المسلول، اشتهر بحسن التخطيط العسكري وقيادة الجيوش، وتوفي بحمص إحدى وعشرين من الهجرة. انظر: ابن حجر، الاصابة ، ٢/٢١٥-٢١٩.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، ١/٣٤٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ١/٣٢٤.

(٤) ابن سعد، المصدر نفسه، ١/٣٥٦.

خدمتهﷺ ، وهو مؤذنه الخاص، وخازن ماله[١]، فلعل اختيار رسول اللهﷺ لبلال ﷺ كونه الأقرب في وفادة تلك الوفود الثلاثة.

ثوبان مولى رسول اللهﷺ [٢]:

اختاره رسول الله ﷺ لإنزال وفد سلامان[٣]، حيث ذكر ابن سعد ما يشير إلى حالة الاختيار بقوله:" فالتفت إلى ثوبانﷺ غلامهﷺ فقال: أنزل هؤلاء حيث ينزل الوفد"[٤]، ويتضح نفس المعيار وهو الأقرب إليه ممن يقوم على خدمته، عليه الصلاة والسلام.

معاوية بن أبي سفيانﷺ [٥]:

اختار رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيانﷺ، لإنزال وفد حضرموت، حيث أخذهم إلى دار الوفود[٦]، ووافقه معيار الأقرب إليه ﷺ من أصحابه، ولاشك أن معاويةﷺ كان من الكتاب، فلعله كان قريباً أو ممن حولهﷺ عند قدوم ذلك الوفد.

عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنينﷺ:

(١) دلت كثير من النصوص على أن بلالاً كان خازن رسول اللهﷺ بدليل إجازته الدائمة للوفود. انظر: ابن سعد، نفسه، ٣٥٦/١ و ٢٩٩-٣٤٦.

(٢) ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، قيل: أبو عبدالله، وقيل: أبو عبدالرحمن، ونسبه ثوبان بن بُجْدُر من أهل السراة، موضع بين مكة واليمن، وقيل: هو من حمير، وقيل: من حكم بن سعد العشيرة، اشتراه رسول الله، ﷺ، وأعتقه، خرج إلى الشام ونزل الرملة ثم حمص، ومات بها سنة أربع وخمسين. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٢١٨/١.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق ، ٣٣٣/١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٣٣٣/١.

(٥) معاوية بن أبي سفيان (صخر) بن حرب بن أمية الأموي القرشي: أسلم عام الفتح، وقيل يوم عمرة القضاء، ولاه عمر بن الخطاب الشام بعد وفاة أخيه يزيد الخير، ووصف بالدهاء والحنكة وفن الإدارة ، حكم الشام عشرين سنة، وتولى الخلافة عشرين سنة، كأول خليفة لحكم بني أمية، وتوفي سنة ستين بدمشق. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤١٦/٣-١٤١٨.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق ، ٣٤٩/١.

ثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، من وفادة وفد بني المنتفق عندما نزلوا على رسول الله ﷺ ولم يجدوه، فأكرمتهم. وورد هذا النص في مسند أبي داوود بما نصه:" عن لقيط بن صبرة قال: كنت وافد نبي المنتفق أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه في منزله، وصادفنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قال: فأمرت لنا بخزيرة[1]، فصنعت لنا. قال: وأُتينا بقناع. ولم يقل قتيبة القناع. والقناع: الطبق فيه تمر. ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: هل أصبتم شيئاً، أو آمر لكم بشيء؟ قال: قلنا: نعم يارسول الله ﷺ" [2].

يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه:

اختيار رسول الله ﷺ لوفادة عبدالرحمن بن أبي مالك الهمذاني رضي الله عنه [3]. ولعل المعيار الموافق كونه ممن يتوفر لديه الزاد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم في تلك الوفادة؛ لأن كتب التراجم[4] لم توضح ما يُشير إلى ما يدل على سعة ماله أو داره أو نحو ذلك، وإنما وردت الرواية من ابن حجر برواية الواقدي [5].

واستنادًا إلى ذلك فقد كانت الوفادة ذات تنظيم من حضور الوفد حتى رحيلهم عن المدينة، كل ذلك في عملية تكاملية بين الرسول ﷺ وصحابته الكرام.

---

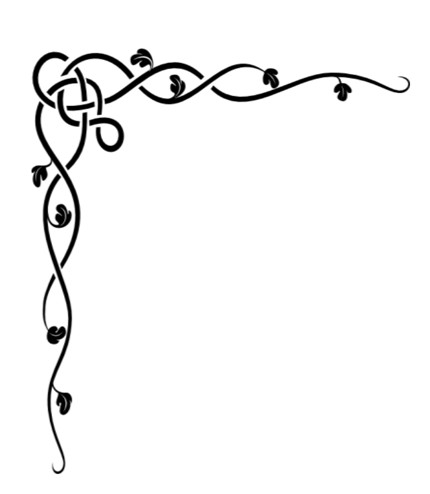
(١) الخزيرة : هي لحم يُقطع صغاراً ويُصب عليه ماء كثير، فإذا نضج، ذُر عليه الدقيق، فإن لم يكن بها لحم فهي حَريرَة، وقيل هي حساء من دقيق ودسم، وقيل إذا كانت من نخالة فهي خزيرة وإذا كانت من دقيق فهي حريرة. ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٠٠/١. مجد الدين ابو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، شرح صلاح محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٢٨/٢.

(٢) أبوداود، السنن، رقم(١٤٢)، ٧٦/١-٧٧.

(٣) ابن حجر في ترجمة عبدالرحمن بن أبي مالك الهمداني، انظر: الإصابة، ١٦٤/٤.

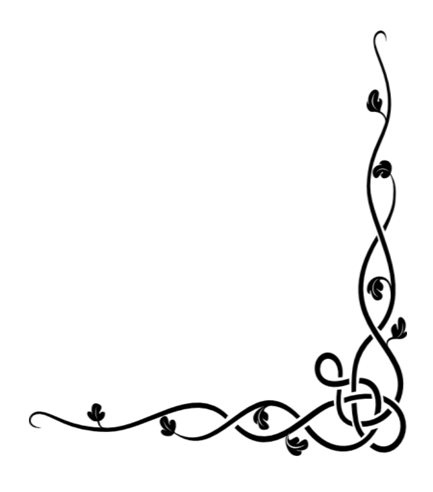
(٤) ابن سعد الطبقات، ٥٣٣/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٢٩/١؛ ابن حجر، الإصابة، ٥١٦/٦-٥١٧.

(٥) نقل ابن حجر عن الزبير بن بكار، ولم أجد ذلك في المطبوع له. ابن حجر، الإصابة، ٥١٦/٦.



الفصل الثالث

اختيار الرسول ﷺ القيادات العسكرية والأمنية والاستخباراتية



المبحث الأول: اختيار القيادات العسكرية:

المطلب الأول: معايير اختيار القيادات العسكرية[1]:

تنوعت معايير القيادات العسكرية حسب ما تطلبته مباحث الدراسة، ففي معيار اختيار قيادات الغزوات تحت قيادة الرسولﷺ العليا كان معيار الخبرات الحربية، أو الكفاية الحربية، سواءً كانت فروسية، أو رماية، أو شجاعة فائقة، أو مهارة من المهارات التي تطلبت في ذلك الموقف تخصيصاً دقيقاً مناسبًا لهدف المهمة الموكلة[2].

كما وجد معيار الثقة بما لديه من الخبرات مناسباً لعدد من الحالات، وخاصة في المرحلة الأولى من الغزوات، وبرز منها معيار المعرفة بمسالك القوم في بعض المهام، كمهمة الكتاف وجمع الأموال في بني قينقاع[3]، على سبيل المثال[4]، وكذلك في بني قريظة[5]، ومنها معيار الشرف في القوم لبعض المهام كمهمة التحكيم التي تولاها سعد بن معاذ في حلفائه بني قريظة[6].

وقد اختصت مهمة حراسة الجيش العامة بمعيارين، هما: المبادرة، والتخصيص من رسول اللهﷺ في بعض الحالات، على سبيل المثال لا الحصر،

(١) تناولت الدراسة أسس اختيار القادة العسكريين وردها إلى شرطين رئيسين، هما: الكفاية، والعقيدة الراسخة. وتناول في ضوء ذلك القادة الذين تولوا سرايا رسول اللهﷺ، وهو صميم المعايير المقصودة، ولكنه ربطها كمعيار للجميع، وهذا ما فندته الدراسة. انظر: محمود شيت خطاب، درس في اختيار القادة من النبي صلى الله عليه وسلم ، مجلة الأمة، ربيع الآخر، ١٤٠٤هـ، ص٨- ١٢.

(٢) ذكر الشيباني: البصير بأمر الحرب، الحسن التدبيرلذلك، ليس من يُقحم بهم في المهالك، ولا ممن يمنعهم من الفرصة إذا رأوها؛ لأن الامام ناظرهم ، وتمام النظر أن يؤمر عليهم من جربه بهذه الخصال" ولا شك أنها خبرات وليست معايير خاصة إذا ما علمنا أن الشيباني يتكلم عن معلومات عامة لقادة الجيش ولم يتناول معايير الاختيار. ابن هشام، السيرة، ٦١٣/١؛ الواقدي، المغازي، ٢٦/١؛ محمد ابن الحسن الشيباني، كتاب السير الكبير شرح محمد أحمد السرخسي، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت، ٤٥/١.

(٣) كانت في السنة الثانية من الهجرة. انظر: ابن هشام، المصدر نفسه، م٤٧/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ١٧٩/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٩/٢.

(٥) قريظة: حي من اليهود نزلت يثرب ثم تفرقت في أنحائها، واستوطن غالب القبيلة العالية على وادي مذينب ووادي مهزوز. ابن سعد، المصدر نفسه، ٧٥/٢؛ البلادي، معجم قبائل الحجاز، ٣٩٩/٣.

(٦) ابن هشام، المصدر السابق، ٢٣٩/٢؛ ابن سعد، نفسه، ٧٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٠١/٢.

غزوة أحـــد، فقد تولى مهمة قيادة الحراسة العامة للجيش محمد بن مسلمةرضي الله عنه، وكان مع خمسين رجلاً يُطيفون بالعسكر[1]. فيشير النص للتخصيص بالقيادة، فهنالك نحو خمسين رجلاً تحت قيادته.

وكان اختيار قيادات الأدلاء منوطاً بمعيار موحد لجميع القادة، وهو الدراية والمعرفة بالطرق والمسالك التي تخفى على عامة الناس بدليل تعاقب ثلاثة أدلاء على أن يدلوا رسول اللهﷺ على طريق الحديبية[2]، وكذلك تعدد الأدلاء في غزوة خيبر عند رغبة النزول عند الرجيع ليصرف غطفان عن دعم يهود خيبر[3] بالمدد[4].

وفي قيادة السرايا والبعوث ارتبط المعيار بهدف السرية والبعث، على الرغم من أن الكفاية الحربية هي المحور الأساس في اختيار القيادة، كما برز معيار الثقة بما لديه من خبرات في تنفيذ تلك المهمة، سواء كان من المجربين أو من المقربين من رسول الله ﷺ، واختص عبدالله بن جحشرضي الله عنه بمعيار الصبر على الجوع والعطش مع أنه ليس بخيرهم [5]من ناحية الكفاية الحربية، على الرغم مما عُرف عنه من شجاعة وبسالة، ولكن دعت الضرورة لذلك القائد فولاه رسول الله ﷺ القيادة، وبرزت من خلالها نتائج ذلك الخيار.

كما ظهر معيار المبـــادرة في بعض السرايا والبعـــوث، مثل: سريـــة عمير بن عدي الخطميرضي الله عنه لقتل عصماء بنت مروان[6]، وسريـــة سالم بن عميررضي الله عنه لقتل

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٣٩/٢.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٣٠٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٨٣/٢ ؛ موسى بن عقبة، المغازي، جمع وتخريج محمد باقشيش، المغرب، جامعة ابن زهر، ١٤١٤هــ/ ١٩٩٤م، ص٢٣٥.

(٣) هم بطن من يهود سكنوا خيبر، وخيبر هي: بطن من العمالقة، وهم بنو خيبر بن مهلهل بن عوض بن عمليق، كانت منازلهم خيبر، وسميت أرضها نسبة إليهم. البلادي، معجم معالم الحجاز، ١٣٥/١.

(٤) ابن هشام، المصدر السابق، م٣٣٠/٢ والنص له؛ وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٥/٢.

(٥) ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٧٩/١؛ ابن حبيب، المحبر، ٨٨؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٨٦/٣.

(٦)عمير بن عدي الخطمي القاري: من الأنصار قال ابن عبد البر: كانت له أخت تؤذي النبي فقتلها، فقال رسول اللهﷺ: "أبعدها الله". الواقدي، المغازي، ١٧٣/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٧/٢-٢٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٢٢٣/٣؛ ابن حجر، الإصابة، ٥٩٥/٤.

أبي عفك[1]. وبرز معيار التخصص من خلال الشجاعة الفائقة في حالتين؛ إحداهما: سرية عبدالله بن أنيسﷺ لقتل خالد بن سفيان الهذلي[2]، وسرية عمرو بن أمية الضمريﷺ لقتل أبي سفيان بن حرب[3].

وفي قيادات الألوية والرايات ظهرت-حسب ما بينته الدراسة- معايير اختصت بالألوية في معيار كونه شريفًا في قومه وسابقًا للإسلام، مثل: قيادة اللواء من حمزة بن عبد المطلبﷺ[4]، وسعد بن معاذﷺ[5]. ومعيار كونه ممن يحملها في قومه قبل الإسلام[6]، ثم وجد معيار المفاضلة بحب الله ورسوله وحبه لله ورسوله[7].

وفي اختيار قيادة الراية للقبائل تحت قيادة الرسولﷺ العليا، كان المعيار الأول هو الشرف فيهم ثم المفاضلة بحفظ القرآن[8]، ثم الثقة من رسول اللهﷺ بتخصيص من يوليه القيادة، فقد أعطى رسول اللهﷺ قيادة راية قبيلة غفار إلى أبي ذر الغفاريﷺ [9]. وفي الحديث لم يوليه الإمارة؛ لأنه امرؤ ضعيف[10].

---

(١) سالم بن عمير بن ثابت بن عمرو بن عوف: من السابقين، شهد المشاهد كلها مع رسول اللهﷺ، وهو أحد البكائين في غزوة تبوك، عاش إلى خلافة معاوية. الواقدي، المغازي، ١٧٣/١؛ ابن سعد، نفسه، ٢٧/٢-٢٨. و ٤٨٠/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٦٧/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٨٧/٢.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٦٢٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٣٣/٢؛ ابن سعد، الطبقات،٥٠/٢.

(٣) حاول أبو سفيان بن حرب تدبير مهمتين لاغتيال رسول الله؛ أولها: ما ورد في قصة عمير بن وهب الجمحي عندما أرسله لقتل رسول اللهﷺ وانتهت بإسلامه ورجوعه داعياً إلى الله بمكة، وثانيها: إرسال أحد الأعراب، ولم تُسمه المصادر، وكان يحمل خنجرًا كخافية النسر، وهي الدافع لإرسال هذه السرية. ابن هشام: المصدر نفسه، ٦٦٢/١-٦٦٣؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٩٤/٢.

(٤) ابن سعد، نفسه، ٨/٢.

(٥) ابن سعد، نفسه، ١٣٥/٢.

(٦) الواقدي، المغازي، ٥٨/١؛ ابن سعد، نفسه، ١٤/٢

(٧) ابن هشام، المصدر السابق، ٣٣٥/٢؛ البخاري، الصحيح، رقم(٢٩٧٥)، ٦٨٠/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٤٦/٣.

(٨) الواقدي، المغازي، ٣/ ؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١٣٥/٢.

(٩) الواقدي، المغازي، ٨١٩/٢.

(١٠) ولكن لعل اختياره هنا لسابقيته للإسلام وفضل القرآن، وإن لم تحدده المصادر. مسلم، الصحيح، رقم(١٨٢٥)، ٢٢٤/٣.

وقد وجد نص في بعض المصادر يُشير إلى إعطائها من كان يحملها في الجاهلية، ولعل ذلك في حال إسلام القبيلة متأخراً[(١)].

ولوحظ كثرة الرايات في الغزوات المتأخرة، فلعلها من باب إرهاب العدو، بدليل طلب رسول الله ﷺ من جيش المسلمين يوم الفتح أن يُشعل كل رجل نارًا، فبلغت عشرة آلاف نار[(٢)].

أما قيادة رايات السرايا فقد تداخلت معايير اختيار قيادة الراية مع معايير اختيار قيادات السرايا والبعوث، كما أشرنا إليه سابقاً، حيث أحكم الأمر هدف السرية المباشر، مع العلم أن بعض السرايا لم تكن بحاجة إلى راية لما تحويه من مهمة سرية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: سرية عبدالله بن أنيس رضي الله عنه لقتل الهذلي[(٣)]، وسرية سالم بن عمير رضي الله عنه لقتل أبي عفك[(٤)].



(١) الواقدي، المغازي، ٨١٣/٢.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٣٠/٢.

(٣) كانت سرية عبدالله وحده كما ذكر الواقدي وابن سعد، وورد عند ابن هشام ارسال رجل آخر معه لم يُسمه، ومن المؤكد أن هذه السرية لم يكن بهار أية ، فمن المنطق أن لايحتاج الأمر إلى راية وهو سرية وحده في مهمة محددة وموجهة أهدافها. ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٢٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٣٣/٢؛ ابن سعد، الطبقات،٥٠/٢.

(٤) كان سالم بن عمير سرية وحده. الواقدي ، المغازي، ١٧٣/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٧/٢-٢٨.

المطلب الثاني: اختيار قيادات الغزوات تحت القيادة العليا لرسول اللهﷺ :

سيتناول المبحث المهام التي ولاها رسول الله ﷺ لأصحابه، رضوان الله عليهم داخل إطار الغزوة وتحت القيادة العليا لرسول الله ﷺ ، باستثناء ما تم إفراده في مبحث مختص بقيادة أخرى، كقيادة الراية، وقيادات الاستطلاع.

الفرع الأول: اختيار قيادات الجيش تحت القيادة العليا:

من المعلوم عند أهل السير والمغازي أن رسول الله ﷺ قاتل في تسع غزوات من أصل سبع وعشرين غزوة، وهي: بدر(١)، وأحد(٢)،والمريسيع(٣)، والخندق(٤)، وقريظة، وخيبر(٥)، والفتح(٦)، وحنين(٧)، والطائف(٨).

---

(١) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء، وينسب إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، وقيل إلى رجل من بني ضمرة، وهو ماء لغفار على طريق الشام ومصر، وهي اليوم بلدة عامرة تابعة لمحافظة المدينة المنورة ، وتبعد عنها نحو ١٥٥ كيلو مترا وعن مكة ٣٠٥ أكيال ونسبت إليها غزوة بدر. الحموي، البلدان، ٣٥٧/١؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ١٧٧/١.

(٢) كانت في السنة الثالثة من الهجرة. سميت بذلك نسبة إلى جبل أُحُد المشهور شمال المدينة المنورة وداخل حدود حرمها، وهو أحمر اللون جميل المنظر، سُمي أُحُداً لتوحده وانقطاعه عن بقية الجبال، وذكر أحاديث كثيرة في فضله، منها: قول الرسول ﷺ " هذا جبل يحبنا ونحبه". انظر: ابن هشام، السيرة، م٦٠/٢؛ الحموي، البلدان، ١٠٩/١؛ البلادي، معالم الحجاز، ٦٤/١.

(٣) المريسيع : ناحية قديد مما يلي الساحل، وهو جزء من وادي حورة أحد روافد وادي ستارة، بينه وبين البحر قرابة ثمانين كيلاً. البلادي، معالم الحجاز،١٥٦٩/٢.

(٤) الخندق: هي شامي المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية، وهي نسبة إلى الخندق الذي حفره المسلمون لحماية المدينة في غزوة الأحزاب. ولقد اتفق أهل السير والمغازي على سنة هذه الغزوة بأنها في السنة الخامسة، رغم اختلاف البخاري. وقوله في الرابعة من الهجرة، إلا أن رأي الجمهور من أهل السير والمغازي بأنها في الخامسة، وهو ما رجحه الحافظ ابن حجر، والرأي الذي ذهبت إليه. انظر: ابن هشام، المصدر السابق، ٢١٤/٢؛ الواقدي، المغازي، ٤٤٠/٢-٤٤١؛ الشامي، سبل الهدى، ٣٩٩/٤.

(٥) كانت في السنة السابعة من الهجرة. ابن هشام، المصدر نفسه، ٣٢٨/٢.

(٦) كانت سنة ثمان من الهجرة. ابن هشام، نفسه، ٤٣٧/٢.

(٧) كانت سنة ثمان من الهجرة. وادي حُنين: وادٍ إلى جنب ذي المجاز القريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. قال البكري: سمي حنين نسبة إلى قانيه بن مهلائيل، وسميت الغزوة باسمه. ويُعرف اليوم بالشرائع أو جزء منها، وهو على طريق مكة من نَخلة اليمانية. وهناك دراسة بحثية ميدانية لموقع غزوة حُنين أعدها عبدالله محمد الشايع لم يتمكن الكاتب من الحصول عليها. انظر: ابن هشام، نفسه، ٤٣٧/٢؛ الشامي، سبل الهدى، ٣٥١/٥؛ البكري، معجم ما استعجم، ١٠٣/٣-١٠٤؛ عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ٥١١/٣.

(٨) ابن هشام، نفسه، ٦٠٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ٧/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦/٢.

وخلال تلك الغزوات كان رسول الله ﷺ ينظم صفوف قواته عند الاستعداد للمواجهة قبيل القتال أو قبله حسب حالة تعبئة الجيش[١]، كما اختلف أسلوب القتال أيضا من غزوة لغزوة، حيث نجد أسلوب الصف تارة، وأسلوب القتال المعروف عند العرب[٢].

وقد شحت مصادر فترة البحث بالمعلومات التي تفيد بتفصيلات دقيقة عن قيادة الغزوات والتكاليف المرافقة للقيادة العليا خلال غزواته ﷺ، وتناثرت بعض المعلومات بين أمهات الكتب. ومن خلال هذا المبحث سنتناول ما تم تناوله من خلال المصادر من توزيع للمهام القيادية خلال غزوات النبي ﷺ .

وقد اختار الرسول ﷺ عددًا من القيادات،وجملة هؤلاء القادة كانت ممن كان لهم سبق المشاركة الفاعلة في السرايا والبعوث والمهمات القيادية الأخرى، مما دفع بعض الباحثين أن يجعلوا السبق في الإسلام هو معيارًا أساسًا في عملية الاختيار، ولعل الصواب أن الكفاية الحربية هي المحور الأساس لعملية الاختيار في جملة المهام الموكلة للقيادة، وخاصة القيادات العسكرية كما تم توضيحه في المبحث السابق.

فقد ذكرت المصادر أول تعبئة للجيش النبوي في غزوة بدر الكبرى[٣]، حيث اشتمل الجيش على ميمنة تولى قيادتها الزبير بن العوام رضي الله عنه[٤]، وميسرة تولى قيادتها المقداد بن عمرو رضي الله عنه[٥]، وكان على الساقة قيس بن أبي صعصعة رضي الله عنه[٦]. وذكر

---

(١) التَعبئة: من عَبَّأْ الخيل والجيش. ويُقال: عبَّأْت المتاع وعَبَّأْت الخيل تعبئة وتعبيئاً. أي رتبتهم في مواضعهم وهيأتهم للحرب. وكانت التعبئة في غزوات عند القتال وأخرى قبلها كانت التعبئة. ابن منظور، لسان العرب، ٩/٥-٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ١/٢٣٤.

(٢) عرفت العرب قتال الكر والفر وتنظيم الجيش بمقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة وقلب، ومن ذلك ما كان في غزوة حنين من تقديم المقدمة ثم الصف ثم المؤخرة خلال السير في وادي حنين.

(٣) ابن هشام، السيرة، ١/٦١٣؛ الواقدي، المغازي، ١/٢٦.

(٤) ابن هشام، المصدر نفسه، ١/٦١٣؛ الواقدي، المغازي، ١/٢٦.

(٥) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك: من قضاعة حليف لبني هاشم، كنيته أبو معبد، ويقال له المقداد بن الأسود، من السابقين ومن المهاجرة إلى الحبشة في الهجرة الثانية، شهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، مات بالمدينة ودفن بالبقيع في زمن خلافة عثمان. الترمذي، الجامع الكبير، رقم ١٦٠٠، ١/٣٦٠؛ ابن سعد، الطبقات، ٢/١٦١-١٦٢؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ٤/١٤٨٠-١٤٨١.

(٦) هو قيس بن أبي صعصعة من بني النجار بن الخزرج، أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية، واسم أبيه عمرو بن زيد، استعمله رسول الله ﷺ على المشاة يوم بدر، ولعله من الرماة؛ لأن ابن سعد قال: إن رسول الله ﷺ كان يقدم في الحرب من قادته الرماة. الواقدي، المغازي، ١/٢٦؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣/٣٩٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/٢٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٦٦٢-٦٦٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة،٤/ ٤٠٨-٤٠٩.

الواقدي، وتلميذه ابن سعد[1] اختيار الرسول ﷺ لقيادات خلال حصار بني قينقاع[2] تمثلت في استعمال المنذر بن قدامة السالميﷺ على كتافهم[3]، وعلى إخراجهم من المدينة عبادة بن الصامتﷺ [4]. والمتأمل في القيادتين يجد أنها من الأنصار وذات علاقة مباشرة بيهود، فالمنذرﷺ من الأوس، وعبادةﷺ حليفهم وهو من الخزرج،وتبين موقف عبادة بن الصامتﷺ الذي ذهب إلى رسول الله ﷺ منذ بداية الحرب، فتبرأ من ذلك الحلف إلى الله ورسوله، وخلع حلف بني قينقاع، وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين[5].

لقد حاول ابن أبي الذي نازع رسول اللهﷺ في حقن دمائهم لحلفهم إليه التأثير على عبادة بعد توليه أمر إخراجهم بكلمات اللوم والتذكير بمواقف اليهود من الخزرج ونصرتهم لهم، ولكن الرد جاء إلى ابن أبي ملؤه إيماناً وطاعة لله ورسولهﷺ ، فقال: " يا أبا الحُباب! تغيرت القلوب، ومحى الإسلام العهود، أما والله إنك لمعتصم بأمرٍ سترى غِبَّه غدًا" [6].

لعل معيار تولي عبادة هو ماعلمه رسول اللهﷺ من صدق الولاء لله ورسولهﷺ، ونبذ تلك العهود، فولاه وهو السيد المطاع في الخزرج والأنصار عامة، وكان ذلك تحت معيار الثقة من رسول اللهﷺ في شخص سعد بن معاذﷺ.

---

(١) الواقدي، المغازي، ١/٧٧وَ ١٧٩؛ ابن سعد، الطبقات، ٢/٢٩.

(٢) وكان من خبر هذه الغزوة أنهم قوم من سكان المدينة من اليهود، وقد جمعهم رسول اللهﷺ في سوقهم ونصحهم وخوفهم، فما زادهم إلا عُتُوًّا ونفورًا، فكانوا أول من نقض العهد وحاربوا بين بدر وأُحُد فاعتدوا على امرأة من المسلمين قدمت لسوقهم، ثم تناوش المسلمون لثأرهم فحاصرهم رسول اللهﷺ حتى نزلوا على حكمه، فاستخلصهم من القتل حليفهم عبدالله بن أبي الخزرجي. ابن هشام، السيرة، ٢/٤٨؛ الواقدي، المغازي، ١/١٧٦-١٨٠؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢/٢٨-٣٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ١/٧٧.

(٤) الواقدي، المغازي، ١/١٧٩؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢/٢٩.

(٥) ابن هشام، المصدر السابق، ٢/٤٩.

(٦) الواقدي، المصدر السابق، ١/١٧٩.

أما غزوة أحد[١] فقد ذكرت بعض المصادر[٢] أن قيادة الميمنة تولاها علي بن أبي طالبﷺ ، والمنذر بن عمرو الساعديﷺ على الميسرة، والزبير بن العوامﷺ على الرجال[٣]، وقيل حمزة بن عبد المطلب ﷺعلى القلب[٤]، كما أجمعت معظم المصادر على أن قائد الرماة هو عبدالله بن جبيرﷺ [٥]، ومعيار اختياره الكفاية الحربية، فهو من الرماة المهرة الذين اختارهم رسول اللهﷺ تخصيصًا، ثم جعل عليهم ابن جبيرﷺ، وهو ما يُشير أنه من أمهرهم رميًا وقيادة.

وتولى مهمة قيادة الحراسة العامة للجيش محمد بن مسلمةﷺ [٦]، فقد كان مع خمسين رجلاً يُطيفون بالعسكر[٧].

---

(١) ومن خبرها أنها قد خرجت قريش بجموعها لمهاجمة المسلمين في عقر دارهم ثأراً لهزيمة بدر، فقدموا المدينة، وكانت الدولة للمسلمين في بداية الأمر حتى خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ إلا قليلاً منهم صمدوا ، وتحول النصر إلى جيش المشركين، فكثرت الجراح بينهم، وأصيب رسول اللهﷺ، وكسرت ثنيته، وشج وجهه الشريف، وكان ذلك ابتلاء وتمحيص للمسلمين. ابن هشام، السيرة، ٢/٦٠-١٠٠؛ الواقدي، المغازي، ١٩٩/١-٢٩٩؛ ابن سعد، الطبقات، ٣٦-٤٨.

(٢) ابن هشام، المصدر السابق، ٦٥/٢؛ الواقدي، المغازي ٢١٩/٢؛ ابن خياط، تاريخه، ٦٧.

(٣) ابن خياط، تاريخه، ص ٦٧.

(٤) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي: كنيته أبو عمارة، عم النبيﷺ وأخوه من الرضاع، أسلم فكفت قريش أذاها عن رسول الله ﷺ هيبة له، وكان أسن من رسول اللهﷺ بأربع سنين، استشهد في غزوة أحد وهو ابن تسع وخمسين سنة. ابن خياط، تاريخه، ص٦٧. ابن سعد، المصدر السابق، ١٠/٣.

(٥) عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية: من بني عمرو بن عوف، أمه من بني النضير، ممن شهد العقبة الثانية مع السبعين، كان من الرماة المشهورين ومن المعلمين بالثياب البيض يوم أحد، وقد استبسل يوم أحد وناصح الرماة ألا يخالفوا أمر رسول اللهﷺ، استشهد يوم أحد وفي جسده مشرعة من الرماح قد مزقته. ابن هشام، المصدر السابق، ٦٥/٢؛ الواقدي، المغازي ٢١٩/٢؛ ابن خياط، تاريخه، ص٦٧؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٦٣/٣.

(٦) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأنصاري الأوسي: من حلفاء بني عبد الأشهل، أسلم قديمًا على يد مصعب بن عمير، وشهد المشاهد كلها، وهو من الفرسان المشهورين، وعاش سبعًا وسبعين سنة، ومات في سنة ثلاث وأربعين من الهجرة. ابن سعد، نفسه، ٣٩/٢ و ٣٤٠/٣.

(٧) ابن سعد، نفسه، ٣٩/٢.

كما تولى جانبًا من الحراسة العامة للجيش -كما ورد عند الواقدي- ذكوان بن عبد قيس رضي الله عنه[١]، ويظهر فيه معيار المبادرة عند انتداب الرسول ﷺ لمن يقوم بهذه المهمة[٢].

وفي غزوة المريسيع جعل رسول الله ﷺ على كتافهم بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه [٣]. ومعيار اختياره هو معرفته بقومه، فهو من سادتهم وأعلم بهم من غيرهم.

وحظيت غزوة الخندق بتوزيع المهام على شكل مناوبات لحراسة الخندق، كما ذكرت المصادر[٤]، ولم تظهر القيادة جلية سوى في الحراسة العامة للجيش والمدينة التي تولاها زيد بن حارثة رضي الله عنه في ثلاثمائة رجل لحماية المدينة[٥]، وسلمة بن أسلم رضي الله عنه[٦]في مائتي رجل لعلها إلى جهة أخرى من المدينة لم تُسم[٧] وعباد بن

---

(١) ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد الأنصاري، شهد العقبتين الأولى والثانية، وخرج من المدينة إلى مكة فكان مع رسول الله ﷺ بمكة، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وقتل يوم أحد شهيدًا. الواقدي، المغازي،١/١١٣-١١٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٤٦٦؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ٢/٢١٠.

(٢) الواقدي، المغازي،١/١١٣-١١٤.

(٣) وأسلم: هم بنو إلياس بن مضر، ودخلوا في خزاعة، وأكثر النسابة يعدونهم من خزاعة. ابن سعد، الطبقات، ٤/٢٤٢؛ ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، تحقيق محمود فردوس العظم، ط٢، دمشق، دار اليقظة العربية، د.ت، ، ٢/٤٥٦؛ ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ١/٣٥.

(٤) الواقدي، المغازي، ٢/٤٦٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢/٦٧.

(٥) بدت الحراسة مشتركة من الجيش عامة في شكل نوبات يتولاها الصحابة، فنجد أبا بكر الصديق يُشارك فيصعد على جبل سلع ويراقب أهل المدينة خوفاً من بني قريظة عليهم، كما نجد سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وسعد بن عبادة من الأسماء الواردة في الحراسة العامة والخاصة في غزوة الخندق. الواقدي، المغازي، ٢/٤٦٠؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢/٦٧؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ١/٣٨٤.

(٦) سلمة بن أسلم بن حريش: حليف بني عبد الأشهل، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وشارك في الفتوحات في زمن الخلافة الراشدة، واستشهد بالعراق يوم الجسر في عام أربعة عشر من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة. ابن سعد، نفسه، ٣/٣٤٠

(٧) نفسه، ٢/٦٧.

بشرﷺ لحراسة الجيش العامة [1].ولعل المعيار هنا هو الخبرة الحربية فزيد من الرماة المهرة[2]، ولعل سلمةﷺ، وعباد ﷺليسا عن الكفاية الحربية في ذلك ببعيد.

وفي غزوة بني قريظة[3] كان أسلوب الحصار لعامة الجيش حسب ترتيب الألوية، ولم تنفرد قيادة بعينها، ولكن ظهرت من خلال المصادر مهمة تكليف الصحابي عبدالله بن سلام ﷺ [4]بجمع سلاح بني قريظة وأموالهم[5]، وكان المعيار هنا مختلفًا وموجهًا كون عبدالله بن سلامﷺ من اليهود ومن سادتهم، ويعلم خفايا القوم ومكرهم.

وكان على كتافهم محمد بن مسلمة الأنصاريﷺ[6]، وهو من حلفائهم، ومن أشراف الأوس. والمعيار هنا هو المعرفة بالقوم ومسالكهم، وكانت مهمة الحراسة العامة للجيش موكلة إليه في هذه الغزوة[7]، فربما كانت مهمة الكتاف جزءًا من تلك المهمة العامة.

---

(١) الواقدي، المغازي، ٢/٤٦٥؛ ابن سعد، الطبقات، ٢/٦٧.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ٢/٦٧.

(٣) ومن خبرها أن بني قريظة – وهم قوم من اليهود– كانوا على عهد مع رسول الله ﷺ وأهل المدينة، فعندما قدم الأحزاب إلى المدينة استدرجهم حيي بن أخطب أحد سادة اليهود للغدر برسول الله ﷺ والمسلمين فغدروا ، فلما فرغ رسول اللهﷺ من غزوة الخندق أمره الله بالزحف المباشر إليهم ، فحاصرهم خمسة عشر يومًا حتى نزلوا على حكم الرسول ﷺ، فحكم فيهم سيد الأوس بأن تقتل رجالهم، وتسبى نساؤهم وأبناؤهم، وتقسم أموالهم. وديارهم هي قارة بارزة في وسط حرة العوالي شرق المدينة، كانت تسكنها قبل جلائها. ابن هشام،السيرة، ٢/٢٣٣–٢٤١؛ الواقدي، المغازي، ٢/٤٩٦–٥٠٣؛ ابن سعد، نفسه، ٢/٧٤–٧٥؛ البلادي، معالم الحجاز، ٧/١٣٧٦.

(٤) عبدالله بن سلام بن الحارث، واسمه الحصين بن سلام: كان حبرًا من أحبار اليهود وكبار رجال دين اليهودية، وهو من بني قينقاع، أسلم مقدم رسول اللهﷺ إلى المدينة، وقصته وقصة إسلامه مشهورة، وهو من ولد يوسف بن يعقوب. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/٩٢١؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٣/٢٦٥–٢٦٦.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، ٢/٧٥.

(٦) ابن سعد، المصدر نفسه، ٢/٧٥.

(٧) الواقدي، المغازي، ٢/٢٠.

ومهمة أخرى أجمعت عليها المصادر[١]، وهي مسألة التحكيم التي تولى قيادتها بتخصيص من رسول الله ﷺ سعد بن معاذ، ونجد المعيار هنا مختلفاً، حيث كان سعد بن معاذ رضي الله عنه من حلفاء يهود بني قريظة، ومن سادة الأنصار، كما سبق وأرسله ﷺ إليهم للتأكد من غدرهم، ودار بينهم حوار نحو ما هموا به من الغدر وإصرارهم على الغدر بهم، فأظهر بنو قريظة لحليفهم سيد الأوس سعد بن معاذ رضي الله عنه عداوتهم لله والرسول عليه السلام، حين أرسله الرسول ﷺ في نفر من أصحابه[٢] للتأكد من غدرهم، كما كانت الأوس قد رغبت في الاستئثار بحلفائهم وحقن دمائهم، فتواثبوا على رسول الله ﷺ وهم يقولون: " يارسول الله إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ماقد علمت"[٣]، فاختار لهم رسول الله ﷺ سعد بن معاذ رضي الله عنه حكمًا مرضيًا بين الاوس ويهود بني قريظة[٤]؛ لأن رسول الله ﷺ قد أوكل أمر بني قينقاع إلى سيد الخزرج عبد الله بن أُبي[٥] فرضي الأوس حكم سيدهم، ورغبوا أن يكون حكم سيدهم لصالح حلفائهم بني قريظة أسوة بالخزرج، فأسرعوا إليه يكلمونه: "يا أبا عمرو! أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتُحسن فيهم"[٦].

أما في غزوة الغابة فقد أوكل رسول الله ﷺ مهمة حراسة المدينة إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه في ثلاثمائة من قومه[٧].

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٢/٢٣٩؛ ابن سعد، الطبقات، ٢/٧٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/١٠١.

(٢) ذكرت المصادر النفر الذين ذهبوا إلى بني قريظة على زيادة ونقصان، فذكرواسعد بن عبادة الخزرجي، وسعد بن معاذ الأوسي، وخوات بن جبير الأوسي، وعبد الله بن رواحة الخزرجي، وأسيد بن حضير الأوسي، وقد زاده الواقدي. انظر/ الواقدي، المغازي، ٢/٤٥٨؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/٩٣.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق، ٢/ ٢٣٩.

(٤) الواقدي، المغازي، ٢/٥١٠؛ الطبري، تاريخه، ٢/١٠٠.

(٥) الواقدي، المغازي، ٢/٤٨٧.

(٦) ابن هشام، المصدر السابق، م٢/ ٢٣٩؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/١٠٠.

(٧) الواقدي، المغازي، ٢/٥٤٧؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢/٧٥.

وفي غزوة الحديبية كانت الحراسة العامة للجيش إلى أوس بن خولي[١]، وعباد بن بشر، ومحمد بن مسلمة، وبدا المعيار هنا هو معيار المبادرة[٢].

وفي غزوة ذات الرقاع كان الانتداب من رسول اللهﷺ فبرز له عمار بن ياسر رضي الله عنه[٣]، وعباد بن بشر رضي الله عنه لحراسة الجيش العامة تحت معيار المبادرة[٤].

وفي غزوة خيبر كانت الحراسة نوبًا بين أصحاب رسول الله ﷺ دون تحديد اسم مباشر تولى قيادتهم[٥].

وفي وادي القرى تولى الحراسة تحت معيار المبادرة لانتداب رسول الله ﷺبلال بن رباح رضي الله عنه[٦].

وفي عمرة القضية قدم على السلاح بشير بن سعد الأنصاري، وهو من المشهورين من الصحابة الكرام بالفروسية [٧].

---

(١) أوس بن خولي بن عبدالله بن الحارث الخزرجي السالمي، كنيته أبو ليلى، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول اللهﷺ ، وكان من الكملة، وساهم في حضور غسل رسول الله ﷺ ونزل معه في قبره، مات في المدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه . ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١١٧-١١٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٣٢٠-٣٢١.

(٢) الواقدي، المغازي، ٢/٦٠٢-٦٠٣.

(٣) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي: كنيته أبو اليقظان، سابق الإسلام هو وأبوه وأمه، وهم ممن عُذِّبوا، واستشهد أبوه وأمه بمكة معذبين في الله، شهد المشاهد كلها مع رسول اللهﷺ، واستشهد في الفتنة بين علي ومعاوية في معركة صفين في سنة سبع وثلاثين. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١١٣٥-١١٤٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/١٢٢-١٢٧.

(٤) وتاريخ الغزوة متفق فيه على الشهر وهو ربيع الأول، ومختلف على السنة، فقيل بعد بني النضير، وقيل بعد خيبر، ولعل الصواب بعد خيبر لمشاركة أبي موسى الأشعري فيها. الواقدي، المغازي، ١/٣٩٥-٣٩٨.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٣١٥.

(٦) الواقدي، المغازي، ٣/١٠١٥.

(٧) وقيل عبدالله بن زيد، وهو من الرماة المشهورين، كما قيل أوس بن خولي أيضاً. ولعلها كانت مناوبات بين الثلاثة، والله أعلم بالصواب. ابن سعد، الطبقات، ٣/٥٢ ٤٩٣ و٥٠٢-٥٠٣.

أما غزوة الفتح، فقد ذكرت المصادر توزيع مهام القيادة عند تعبئة الجيش النبوي، حيث تولى الميسرة الزبير بن العوامﷺ، والميمنة خالد بن الوليدﷺ، وأمر رسول الله سعد بن عبادة ﷺعلى كتيبة من الأنصار يدخل مكة من جانبها الغربي، وأمر أبا عبيدة بن الجراح ﷺعلى المقدمة في كتيبة من المهاجرين يدخل مكة من أعلاها[١].

وتولى قيادة الحراسة العامة للجيش عمر بن الخطاب[٢]. ويبدو أن المعيار هو معيار المبادرة، فلم أجد نصًّا فيما بين يدي من مصادر الفترة يشير إلى توليه مهمة قياديه بارزة، ولكن ورد قيامه على الحراسة خلال تلك الغزوة.

وفي غزوة حنين ورد في المصادر[٣]إرسال حملة بقيادة أبي عامر الأشعريﷺ للمطاردة. ولعل المعيار هنا هو إجادة أبي عامرﷺ ذلك الفن من القتال تحت معيار الخبرة الحربية.

كما تولى قيادة الحراسة العامة للجيش في غزوة حُنين الصحابي أنيس بن أبي مرثدﷺ[٤]تحت معيار المبادرة [٥].

وفي غزوة تبوك كانت قيادة الحراسة موكلة إلى الصحابي عباد بن بشر ﷺيطوف بالعسكر في أصحابه[٦]، وفرقة ثانية تحرس الحرس بقيادة سلكان بن

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٢٩/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ١٣٤/٢-١٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٥٩/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٨١٥/٢.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق، ٤٥٧/٢؛ الواقدي، المغازي، ٩١٦/٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١٥١/٢-١٥٢.

(٤) أنيس بن مَرْثد بن أبي مرثد الغنوي، ويقال: أنس، والأول أكثر: كنيته أبو زيد، وهو حليف حمزة بن عبد المطلب، ونسبه في غني بن أُعصر، مات في خلافة الصديق، وقيل سنة عشرين. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٤/١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٠٦/١.

(٥) أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي، ط٢، بيروت، الكتب العلميه، ١٤١١هـ/١٩٩١م، رقم(٨٨٧٠)، ٢٧٤/٥؛ أبوداود، السنن، رقم(٢٥٠١)، ٢١/٣.

(٦) الواقدي، المغازي، ١٠٣٤/٣.

سلامة[١]. ولم يتضح المعيار المباشر، ولكن لعله تكليف ومبادرة من أصحاب رسول اللهﷺ فكلاهما من الفرسان.

وورد في الحديث في غزوة لم تُسم قيادة للصحابي أبي ريحانةرضي الله عنه[٢] الذي تولى حراسة الجيش تحت معيار المبادرة لانتداب رسول اللهﷺ[٣].

ولعل الكثير من المصادر لم تُشر إلى كثير من القيادات يعود إلى تطورالنظام التعبوي للجيش النبوي الذي أسهم في تطوره تزايد أعداد المقاتلين، فأصبح الاعتماد على توزيع المهمات من خلال قيادة الراية الذي تناولته الدراسة في مبحث منفرد، فشمل ذلك التطور توزيع الرايات التي تولاها قيادات تحت كل راية أو قيادة كتيبة من المقاتلين.

الفرع الثاني: اختيار قيادة الإدلاء:

تناولت بعض المصادر[٤] قيادة خلال غزوات النبي ﷺ تمثلت في دليل الجيش نحو موقع الغزوة، وهذه المهمة فيما يبدو أن الرسول ﷺ لم يحتاجها إلا في حالات خاصة كان يهدف من خلالها إلى الحركة السريعة ومباغتة عدوه أو تعقبه.

ويظهر من خلال ما ذكرت المصادر أن أول دليل كلفه رسول الله ﷺ بهذه المهمة كان في غزوة أحد، حيث كلَّف أباحَثْمَةَ الحارثيرضي الله عنه [٥]، كدليل للجيش خلال حاجة

---

(١) الواقدي، المغازي، ١٠٣٥/٣.

(٢) أبو ريحانة الأزدي، وقيل الأنصاري، وقيل الدوسي: مختلف في اسمه ونسبه، فقيل: شمعون، وقيل: عبدالله بن مطر، ولم أجد له نسبًا وافيًا ولا تاريخ وفاة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٦٦١/٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١١٤/٦-١١٥.

(٣) البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٢٦٤/٤؛ ابن حنبل، المسند، رقم(١٧٢١٣).

(٤) ابن هشام، السيرة، ٢٩/٢ وَ ٦٥؛ الواقدي، المغازي، ٢١٨/١ وَ٥٨٣/٢ وَ٦٣٨وَ٩٩٩/٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٢/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٥/٢

(٥) وأبو حَثْمَةَ هو عبدالله بن ساعدة، ويقال: عامر، وقيل: عامر بن عدي بن مجدعة الحارثي الخزرجي، شهد أحدًا والمشاهد بعدها، وبعثه رسول اللهﷺ خارصًا إلى خيبر، وكان فارسًا. توفي في أول خلافة معاوية. ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٥/٢؛ الواقدي، المغازي، ٢١٨/١؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٦٢٩/٤-١٦٣٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٦٦/٦.

الرسولﷺ للخروج بسرعة إلى أُحد، وفي غزوة حمراء الأسد كان ثابت بن الضحاك بن ثعلبة رضي الله عنه [١]، حيث كُلف بالخروج بالجيش إلى حمراء الأسد.

وفي غزوة غطفان[٢]، جبار الثعلبي رضي الله عنه[٣]؛ للنزول السريع ومباغتتهم في مكان تجمعهم[٤]. وعندما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل[٥] كان دليله رجلاً من بني عذره لم يحدد المصدر اسمه[٦]. وفي غزوة الحديبية تعاقب عليها ثلاثة أدلاء؛ كان أولهم: بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه[٧]، ثم تولاها ثانيًا حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه[٨]، ثم ثالثًا عمرو بن عبد نهم الأسلمي رضي الله عنه[٩]؛ نظرًا لما تطلبه الموقف من نزول بعيد عن تجمع عيون قريش، فسلك جهة غير معلومة لغير الماهرين بمعرفة الدروب.

---

(١) ثابت بن الضحاك بن خليفة، والتراجم على خلاف بين نسبته إلى الأوس أو الخزرج، ومنهم من عده من صغار الصحابة، وهو غير صحيح، والصواب أنه من كبارهم سنًّا؛ لأنه كان دليلاً إلى بدر ولايكون دليلاً إلا مجربًا ماهرًا بالدروب. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٢٠٥؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ١/٤٤٥-٤٤٦.

(٢) غزوة غطفان، وتسمى ذو أمر، ومن خبرها أن رسول الله ﷺ عندما رجع من غزوة السويق غزا نجدًا يريد غطفان، فأقام بها صفر كله وقريباً من ذلك، ثم رجع ولم يلق كيدًا. ابن هشام، السيرة، ٢/٤٦؛ ابن سعد، الطبقات، ٢/٣٤.

(٣) قال الواقدي: إن جبارًا كان المسلمون قد أسروه في الطريق، فأسلم، ودلهم على غطفان. الواقدي، المغازي، ١/٣٠٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ١/٣٠٢.

(٥) بلغ رسول الله ﷺ خبر قوم من الضافطة، وهم بعض من يقطع الطريق يريدون أن يدنوا من أطراف المدينة ، فخرج إليهم فأصاب ماشيتهم وتفرقوا في كل وجه، فبلغ الخبر أهل دومة فتفرقوا، ولم يجد أحدًا بساحتهم. ابن هشام، المصدر السابق، ٢/٢١٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢/٦٢.

(٦) ابن سعد، المصدر نفسه، ٢/٦٢.

(٧) ابن هشام، المصدر السابق، ٢/٣٠٩؛ الواقدي، المغازي، ٢/٥٨٣ ؛ موسى بن عقبة، المغازي، ص ٢٣٥.

(٨) وحمزة بن عمرو الأسلمي من ولد أسلم بن أفصي من خزاعة، مختلف في اسم أبيه، فقيل: عمرو، وقيل: عمر، وكنيته أبو محمد، وقيل: أبو صالح، مات سنة إحدى وستين، وعمره واحد وسبعون سنة، وقيل ثمانون سنه. وفي مصنف أبي شيبة أن الرجل هو ناجية بن جندب بن ناجية. الواقدي، المغازي، ٢/٥٨٣؛ ابن أبي شيبة: أبي بكر عبدالله بن محمد المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق، محمدعبدالسلام شاهين، بيروت، الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٧/ ٣٩٠. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١/٣٧٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٧١-٧٢؛

(٩) عمر بن عبد نهم الأسلمي، ولم أجد في المصادر ترجمة غير اسمه. الواقدي، المغازي، ٢/٥٨٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١١٩٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/٢٣٨.

أما غزوة خيبر، فكان رسول الله ﷺقد كلف بمهمة الدليل لقيادتين، هما: حُسيل بن خارجه ﷺ [(١)] كما يبدو في بداية الأمر، ثم كلف عبدالله بن نُعيمﷺ[(٢)] للنزول السريع بين غطفان وخيبر؛ لقطع المدد عن خيبر[(٣)]، فأخذ الدليل الرسول ﷺإلى أن نزل به الرجيع[(٤)]، وهو بين غطفان وخيبر.

وكان الدليل في غزوة تبوك هو علقمة بن عفواء الخزاعيﷺ[(٥)] الذي سار بالجيش حتى بلغ به مقصد رسول الله ﷺمن تبوك .

وكان المعيار الموحد لهم جميعًا هو الدراية والمعرفة بالطرق ومسالكها الخفية على عامة الناس.

---

(١) حُسَيّل من التصغير بن خارجه الأشجعي الغطفاني، وقيل حسّل، وقيل حنبل، أسلم يوم خيبر وشهد فتحها، وقيل قبل خيبر، وهو دليل المسلمين إلى غطفان في الجناب عندما خرجت سرية بشير بن سعد، وقيل: لم يسلم، بل أعطاه رسول اللهﷺ عشرين صاعًا من تمر المدينة ليدل المسلمين على خيبر. ابن هشام، السيرة، ٢٩/٢؛ الواقدي، ٢١٨/١ و٥٨٣/٢ و ٦٣٨ و ٩٩٩/٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٢/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٥/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٠٨/١؛ ابن الأثير، ١٣/٢.

(٢) عبدالله بن نُعيم الأشجعي، هكذا نسبه ولم يترجم له سوى هذا. الواقدي،المغازي،٦٣٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٥/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٠٢/٣.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق، م٣٣٠/٢ ؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٥/٢.

(٤) الرجيع: هي بالتأكيد ليست ماء بني لحيان من هذيل التي وقع عندها غدر عضل والقارة؛ لأن أهل السير ذكروها ناحية خيبر، وقال ابن إسحاق: وادي الرجيع.قال البلادي: " أما رجيع خيبر فلم يعد يُعرف ". ابن هشام، المصدر نفسه، م٣٣٠/٢؛ عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ٦٨٠/٤.

(٥) عَلْقَمَةُ بن الفَغْواء، وقيل: ابن أبي الفغواء بن عبيد بن عمرو بن مازن بن عدي بن عمرو الخزاعي: له صحبة، سكن المدينة وبعثه رسول الله ﷺ بمال إلى أبي سفيان ليقسمه في فقراء قريش، ولم يحدد له تاريخ وفاة. الواقدي،المغازي،٩٩٩/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٠٨٨/٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٨٣/٤.

المطلب الثالث: اختيار قادة السرايا والبعوث[1]:

كان اختيار قادة السرايا والبعوث وفق معايير محددة تحكمها أهداف السرية أو البعث، وعلى ذلك اختلفت أهداف السرايا والبعوث من تعقب القوافل في بداية الأمر إلى الترصد ثم المطاردة و طلب العدو.

وقد برز من خلال تحكّم هدف السرية في اختيار القائد أن تم توجيه معيار اختيار القائد حسب كفايته الحربية في ذلك الأمر المكلف به، ومالديه من خبرات حول تلك البلاد.

كما أسهمت بيعة العقبة الثانية [2] في استقلال المهاجرين من أهل الثقـــة لدى رسول اللهﷺ بتولي القيادة للسرايا حتى غـــزوة بدر الكبرى، فقد ذكر الواقدي وتلميذه ابن سعد ما نصه: " لم يبعث رسول اللهﷺ أحــدًا من الأنصـــار مبعثًا حتى غـــزا بدرًا، ذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعـــونه في دارهم، وهذا الثبت عندنـــا" [3].وهو ما فتح المجال أمام المهاجرين من أهل الثقـــة والمقربين من رسول الله ﷺ في تولي مهام القيادة للسرايا الأول خارج المدينة قبل بدر الكبرى[4]، وهم: حمـــــزة

---

(١) جملة السرايا عند ابن إسحاق ثمانية وثلاثون سرية وبعث، وعند الواقدي وتلميذه ابن سعد سبع وأربعون سرية. والسرية: هي طائفة من الجيش أقصاها أربعمائة ، وسميت بذلك لأنهم خلاصة العسكر وخيارهم، وقيل: سميت بذلك لأنها تسري بالليل وتكمن بالنهار، قال الزرقاني: جرت عادة المحدثين وأهل السير أن يسموا كل عسكر حضره النبي ﷺبنفسه غزوة ومالم يحضره سرية أو بعثًا، وقال ابن حجر: البعث بمعنى مبعوث ويراد به الجيش المجهز للقتال. ابن هشام، السيرة، ٦٠٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ٧/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٣/١٤؛ شرح المواهب، ١٣/٣؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٣٦٣/٢. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٤٢/٤.

(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٤٤٢/١.

(٣) الواقدي، المغازي، ١١/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه ، ٦/٢.

(٤) اعتمد الباحث في تأريخ السرايا والبعوث على تاريخ ابن سعد حتى يتم تفادي مشكلات التاريخ وحصر القادة.

بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى سيف البحر[١]، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه [٢] إلى بطن رابغ[٣]،وسعد بن أبي[٤] وقاص رضي الله عنه إلى الخَرّار[٥]، وعبدالله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة[٦]، فكان معيار الاختيار منوطاً بمعيار الكفاية الحربية في الدرجة

---

(١) كانت في شوال في السنة الأولى من الهجرة المباركة. وسيف البحر: هو ساحل البحر بكسر السين، وكانت وجهته ناحية العيص، وهو واد لجهينة بين المدينة والبحر يصب في أضم من أطراف جبل الأجرد الغربية. ابن سعد، الطبقات ، ٧/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٦٧/٩؛ البلادي، معالم الحجاز، ٨٦٣/٤.

(٢) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي: أمه من ثقيف، وهو أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، من السابقين الأولين، كان كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاء حسناً حتى جُرح، ثم مات شهيداً من ذلك الجرح. أما خبر هذه السرية فقد خرج في ثلاثين راكبًا من المهاجرين إلى العيص ولقي أبا جهل المخزومي في أهل مكة، فحجز بينهم مجدي، وقيل مخشي بن عمرو الجهني، وكان موادعاً للطرفين. ابن هشام، السيرة، ٥٩٥/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٥٠/٣-٥٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٠٢٠/٣-١٠٢١..

(٣) كانت في شوال في السنة الأولى من الهجرة المباركة. وبطن رابغ أو ثنية المرة موضع القتال هو ماء بالحجاز قرب ميقات الجحفة، قال البلادي: ولعل هذا الاسم تم تصحيفه مع الزمن، فاليوم يُعرف ببئر المرة شمال شرق الجحفة، ومنه طريق يسلك إلى وادي الفرع. ومن خبرها أنه خرج في ثمانين، وقيل ستين راكباً من المهاجرين جهة ثنية المرة ببطن رابغ اليوم فلقي جمعًا من المشركين، ولم يكن قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى بسهم فكان أول سهم في الإسلام. ابن هشام،المصدر نفسه، ٥٩١/١؛ ابن سعد، نفسه، ٧/٢ ؛ البلادي، معالم الحجاز، ٣١٦/٢.

(٤) كانت في ذي القعدة في السنة الأولى من الهجرة المباركة. وهو سعد بن أبي وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب: كنيته أبو إسحاق، أمه حمنة بنت أبي سفيان، أسلم مبكرًا وهو ابن سبع عشرة سنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو من المبشرين بالجنة، مات بالعقيق، ودفن بالمدينة في سنة خمس وخمسين من الهجرة. ابن سعد، نفسه،٧/٢ وَ ١٣٧/٣-١٤٧.

(٥) الخَرّار: وادي الجحفة وغدير خم، شرق رابغ قرابة خمس وعشرين كيلاً. ومن خبر هذه السرية أنه خرج في ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار ثم رجع ولم يلق كيدًا. ابن هشام، المصدر السابق، ٦٠١/٢؛ ابن سعد، نفسه، ٧/٢؛ البلادي، معالم الحجاز، ٥٣٨/٣.

(٦) كانت في رجب في السنة الثانية من الهجرة المباركة. وهي نخلة اليمانية من أكبر أودية الحجاز، وتقع بين مكة والطائف، وهما نخلتان الشامية واليمانية. والمراد هنا اليمانية: وهي وادٍ يصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة. ومن خبرها أن رسول الله ﷺ أمَّره على سرية ممتدحًا له بالصبر على الجوع والعطش، وأمره أن يسير ثلاث ليال، ثم يفتح كتابًا كان أعطاه إليه، فإذا فيه ترصد قافلة لقريش في نخلة فمرت بالقوم فاعترضوها وقتلوا وأسروا وغنموا، وهي شرارة غزوة بدر الكبرى. ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٠٣/٢؛ ابن سعد، نفسه، ١٠/٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ١٤٨/٤؛ عاتق البلادي ، معجم معالم الحجاز،١٧٣٦/٩.

الأولى، فهم جميعاً ممن اتصف بالشجاعة والإقدام[1]، ثم معيار الثقة من رسول الله ﷺ لقرابتهم بهﷺ نسباً وصهراً، واختص عبدالله بن جحش رضي الله عنه بأنه ليس بخيرهم، ولكنه أصبرهم على الجوع والعطش[2]. وهي إشارة من رسول اللهﷺ إلى حاجة قائد الجيش إلى الصبر على بعض المهام القيادية الموكلة إليه لتحقيق النتائج الحاسمة، كما أنها رسالة إلى أن الصبر وتحمل المشقة سبيل النصر.

وفي السنة الثانية من الهجرة المباركة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، برز عنصر الوفاء من أهل المدينة للدفاع عن رسول الله ﷺ من خلال البعوث الفردية تحت معيار المبادرة من قائدين منهم في مهمتين مختلفتين[3]، أحدهما لقتل عصماء بنت مروان[4]، وهو عمير بن عدي بن خرشة الخطمي رضي الله عنه [5]،ومهمة ثانية لقتل أبي عفك اليهودي[6] قادها سالم بن عمير النجاري رضي الله عنه[7]. وهاتان المهمتان

---

(١) قال رسول اللهﷺ عن حمزة:" أسد الله وأسد رسوله"، كما أنه من المعلمين في الحروب، وكانوا يضعون علامات تميزهم لشجاعتهم أثناء القتال. كما ذكر أن عبيدة بن الحارث تميز بالشجاعة الفائقة،. وكان سعد بن أبي وقاص من الرماة المشهورين وممن يجود بنفسه. وكان عبدالله بن جحش تميز عن الصحابة السابقين بميزة الصبر على الجوع والعطش، مع أنه ليس بخيرهم، كما ذكر الرسولﷺ. الواقدي، المغازي، ٥٠٠/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٤٨/٣-٤٩، ٨٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٨١/٤. ابن حبيب، المحبر، ٨٨.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٦٧٩/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٨٦/٣؛ ابن حبيب، المحبر، ص ٨٨.

(٣) سرية عمير بن عدي في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وسرية سالم بن عمير كانت في شوال من السنة الثانية للهجرة. ابن سعد، االمصدر نفسه، ٢٧/٢-٢٨.

(٤) عصماء بنت مروان: كانت تحت رجل من بني خطمة، يقال له: يزيد بن زيد الخطمي . ابن هشام، المصدر السابق، ٤٥/٢.

(٥) الواقدي ، المغازي، ١٧٣/١؛ ابن سعد،المصدر السابق، ٢٧/٢-٢٨.

(٦) أبوعفك: أحد بني عمرو بن عوف من بني عبيدة، وقيل: يهوديًّا، وكان شاعراً مجيدًا فأذى رسول اللهﷺ بشعره، فقال رسول اللهﷺ: "من لي بهذا الخبيث؟" فخرج سالم بن عمير إليه فقتله. الواقدي، المغازي، ١٧٤/١-١٧٥؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٨/٢.

(٧) سالم بن عمير بن ثابت بن عمرو بن عوف، من السابقين، شهد المشاهد كلها مع رسول اللهﷺ، وهو أحد البكائين في غزوة تبوك، عاش إلى خلافة معاوية. الواقدي، المغازي، ١٧٣/١؛ ابن سعد، نفسه، ٢٧/٢-٢٨وَ ٤٨٠/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٦٧/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٨٧/٢.

كانتا فرديتين، وتحت معيار المبادرة، وكذلك فهي داخل حدود المدينة[١]، وكذلك معيار معرفة المبعوث بالقوم المبعوث إليهم، فهم قومه بنوخطمة. والمعيار هو معرفة المسالك والدروب، فهي ديارهما.

وتلى غزوة بدر الكبرى عدد من السرايا شارك فيها المهاجرون والأنصار معًا في تولي زمام القيادة للسرايا والبعوث، أو كجنود ضمن هذه السرايا، فجاءت سرية القائد محمد بن مسلمه الأنصاري رضي الله عنه[٢] لقتل كعب بن الأشرف[٣]،وفيها يبرز جلياً معيار المبادرة، فقد انتدب رسول الله ﷺ أصحابه لمن يقوم بهذه المهمة، فبادر محمد بن مسلمة للقيام بهذه المهمة، كما يجدر بنا ألا نُهمل الكفاية الحربية للقائد محمد بن مسلمة الذي تميز بالفروسية، حتى سُمي " فارس نبي الله"[٤]. بدليل أنها لم تكن المهمة الوحيدة لمحمد رضي الله عنه في تولي مهام القيادة، حيث حظي بثقة رسول الله ﷺ .

وفي السنة الثالثة من الهجرة قامت سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى القردة[٥]، وبرز فيها معيار الكفاية الحربية التي تحلى بها زيد بن حارثة رضي الله عنه، كما نجد معيار الثقة الكافية من رسول الله ﷺ بأن زيدًا قائد حري بالقيادة[٦]، بدليل أنها ليست المهمة

---

(١) داخل حدود المدينة المنورة، مع العلم أنها كانت كلها بعد غزوة بدر، فعصماء في بني خطمة، وكعب بن الأشرف في شعب العجوز طريق بين جبلين بظاهر المدينة.ابن هشام، السيرة، ٥٤/٢؛ الحموي، البلدان، ٣٤٧/٣.

(٢) كانت في ربيع الأول من السنة الثانية من الهجرة. ابن سعد، الطبقات، ٣١/٢.

(٣) كعب بن الأشرف: مختلف في اسمه ونسبه، فزعم ابن حبيب أنه من طي، وأمه من بني النضير، مات أبوه فعاش عند أخواله، وكان شاعرًا من شعراء يهود، هجا رسول الله ﷺ فانتدب له من يقتله. ابن سعد، المصدر نفسه، ٣١/٢؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ١٣٧/٢٢.

(٤) ابن سعد، نفسه، ٤١١/٣.

(٥) كانت في جمادى الآخرة من السنة الثالثة للهجرة. القردة: ماء بنجد في وادي الرمة بين الربذة والغمر، وقيل عند ذي القصة، وهي شرق المدينة، وبينها نحو يوم، أما جبل قرد فشرق المدينة على قرابة خمس وثلاثين كيلاً. ابن سعد، نفسه، ٣٦/٢؛ الحموي، البلدان، ٣٢٢/٤؛ البلادي، معالم الحجاز، ١٣٦٨/٧.

(٦) البلاذري، الأشراف، ١٠٧/٢؛ ابن سعد، نفسه، ٤٣/٣.

الوحيدة، بل كان أغلب السرايا التي أرسلها رسول الله ﷺ كان يقودها زيد بن حارثة رضي الله عنه [١].

وشهدت السنة الرابعة من الهجرة قيام أربع سرايا نبوية أرسلها رسول الله ﷺ، وهي: سرية قادها أبو سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه إلى قطن [٢]، يظهر فيها معيار الكفاية الحربية، فهو من الفرسان المعدودين في الصحابة، وكذلك معيار الثقة لقرابته من رسول الله ﷺ [٣]، ثم سرية عبدالله بن أنيس رضي الله عنه [٤] لقتل خالد بن سفيان الهذلي [٥]. وكان مما ذكرته المصادر [٦] أن عبدالله رضي الله عنه لايعرف الرجل ولا قومه، ولكن توافرت فيه صفات الشجاعة المناسبة لهذه المهمة، فاختاره رسول الله ﷺ لهذه المهمة، فوافق معيارًا خاصًّا ذكره عبدالله بن أنيس رضي الله عنه بنفسه، فقال: " وكنت لا أهاب الرجال" [٧]، فكانت علامة رسول الله ﷺ لمعرفة عبدالله رضي الله عنه لهذا الرجل الهذلي أن تصيبه عند رؤيته هيبة وقشعريرة [٨].

---

(١) كانت عائشة رضي الله عنها تقول:" ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط، إلا وأمره عليهم، ولو بقي بعده لاستخلفه" النسائي/ السنن، رقم (٨١٨٢)، ٢٣-٢٤.

(٢) كانت في محرم من السنة الرابعة للهجرة. وقَطَن: جبل، وقيل ماء. والصواب أنه جبل به ماء لايزال إلى اليوم، وهو جبل أحمر مختلط ببياض، غرب القصيم يبعد عن بريدة المدينة نحو مائة وسبعين كيلاً، وعن مدينة عقلة الصقور نحو عشرة أكيال، وهي اليوم قرى كثيرة، من ضمنها قرية قطن القديمة. ابن سعد، الطبقات، ٥٠/٢؛ محمد ناصرالعبودي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية(معجم بلاد القصيم)، الرياض، دار اليمامة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢٠٧٣/٥.

(٣) الزبيري، نسب قريش، ٣٣٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٣٧/١.

(٤) كانت في محرم السنة الرابعة من الهجرة. وهو عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري، حليف بني سلمة، وقيل هو من قضاعة، ودخل في جهينة وحالف الأنصار، وكان أنصارياً عقبياً وشهد أُحُدًا وما بعدها، ويكنى أبو يحيى، وتوفي سنة أربع وسبعين من الهجرة. ابن سعد، المصدر السابق، ٥٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٩٦/٣-٨٧٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٧٨/٣.

(٥) خالد بن سفيان الهذلي: قتله عبدالله بن أنيس على شركه ولم يسلم. وعُرَنَة: وهي وادٍ بحذاء عرفات، وقيل مسجد عرفة والمسيل كله. عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ١١٣٩/٦.

(٦) ابن هشام، السيرة، ٦٢٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٣٣/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق،٥٠/٢.

(٧) الواقدي، المغازي، ٥٣٣/٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ٥٣٣/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٩٩/٤-٤٠٠.

ثم تلاها سريتان دعويتان[١] سبق ذكرها وذكر معايير اختيار قادتها في مبحث اختيارالقيادات الدعوية[٢]، ولكن وافقهما معيار الكفاية الحربية، فكلاهما المنذر السالمي من الفرسان الشجعان، وممن تمتع بالشجاعة والإقدام، ولم يهب الموت حتى سمي المنذر"أعنق ليموت"[٣] أي يسعى للموت والشهادة، ومرثد الغنوي[٤]ممن تمتع بالشجاعة والقوة حتى كان ممن ينقذ الأسرى في مكة وينقلهم إلى المدينة [٥].

وفي السنة السادسة من الهجرة كانت أغلب السرايا النبوية قسمها رسول الله ﷺ بين قادته المكلفين[٦].

بدأت تلك السرايا بسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه[٧] إلى القرطاء[٨]، ولم يبرز للباحث هنا سوى معيار الكفاية الحربية كونه الفارس والقائد الذي كلفه رسول الله ﷺ

---

(١) والسرية: هناك من يراها عين للمسلمين، كالبخاري، أو هي لدعوة القوم نظراً لطلبهم مَنْ يُعلِّمهم الدين. ابن هشام: السيرة،١٦٩/٢؛ الواقدي: المغازي، ٣٥٤/١؛ البخاري: الصحيح، رقم(١٤٥) ٢٠٦/٥.

(٢) وهاتان السريتان، هما: سرية بئر معونة، ويقودها المنذر بن عمرو الساعدي، وسرية الرجيع، ويقودها مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وهي في محرم من السنة الرابعة للهجرة. وللرجوع للمبحث انظر: ص ٥١-٥٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٤١٤/٣-٤١٥وَ ٤٥/٣.

(٤) قيل: كان أميرهم عاصم بن ثابت الأقلح، وليس صوابًا، والصواب ما أثبته الباحث لإجماع أهل السير وعلى رأسهم إمام أهل السير ابن إسحاق. انظر: ابن هشام: المصدر السابق، ١٦٩/٢؛ الواقدي: المغازي، ٣٥٤/١؛ البخاري، الصحيح، رقم(١٤٥) ٢٠٦/٥؛ ابن سعد: المصدر السابق، ٤٦٢/٣.

(٥) الترمذي: الجامع الكبير، رقم(٣٦٧٧/٣١٧٧)، ٢٣٧/٥-٢٣٨؛ الطبري، جامع البيان ، ١٠ /٩٢.

(٦) بلغ عدد السرايا نحو خمسة عشر سرية في السنة السادسة من الهجرة من شهر محرم حتى شهر شوال، وإذا ما جعلنا سرية عمرو بن أمية الضمري إلى أبي سفيان بها فهي ستة عشر سرية؛ لأن ابن سعد لم يحدد تاريخها، ولكن ذكرها قبل الحديبية. انظر ابن سعد، المصدر السابق، ٨٢/٢-٩٣.

(٧) كانت في محرم من السنة السادسة من الهجرة. ومن خبرها أن محمدًا قد خرج في ثلاثين راكبًا، وهم بطن من بني بكر بن كلاب ناحية ضريه، فسار الليل، وكمن النهار، وأغار عليهم فقتل نفرًا منهم وهرب سائرهم، واستاق نعمًا كثيرة. ابن سعد، المصدر نفسه،٧٨/٢و٨٢ ؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢٠٨/٢.

(٨) القرطاء:هي بطن من بني بكر بن كلاب ينزلون ناحية ضريه، وهي ديار هوازن، وهما قُرْط وقُرَيْط ابنا عبدالله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وضرية تقع جنوب غرب القصيم على بعد مائة وخمسين كيلاً غرب مدينة الرس. ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ٣١٢-٣٢٣؛ سعد بن دبيس العتيبي، ضرية دراسة تاريخية وآثارية، وكالة الآثار والمتاحف السعودية، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٢٥٨.

بمهام متعددة لكفايته، فهو كما ذكرنا " فارس نبي الله" (١). ولم تكن هذه المهمة الأخيرة لمحمد بل تلاها عدد من المهام (٢)، ثم سرية القائد عكاشة بن محصن رضي الله عنه (٣) إلى الغمر (٤). وهذه السرية إلى بني أسد وعكاشة رضي الله عنه من بني أسد حليف في بني عبد شمس (٥)، وظهر معيار الكفاية الحربية لعكاشة رضي الله عنه، فهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: "منا خير فارس من العرب" (٦)، دليل على فروسيته، ولم تكن السرية الوحيدة المكلف بها، بل تلاها مهمة أخرى في السنة التاسعة من الهجرة (٧)، وكذلك معيار المعرفة بمسالك القوم وطرقهم (٨).

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٤١١/٣.

(٢) مهام محمد الباقية سرية إلى ذي القصة ومهام أخرى توزعت بين ثنايا هذه الرسالة من حراسة وقيادة. الواقدي، المغازي، ٢٠/٢وَ ٥٣٤؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٩/٢و٧٥وَ ٧٨؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢.

(٣) عكاشة بن محص بن حرثان بن قيس من بني دودان بن أسد بن خزيمة: أحد السابقين للإسلام، وممن شهد بدرًا والمشاهد كلها، واستشهد في العام الحادي عشر في حروب الردة. ابن سعد، نفسه، ٩٢/٣؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٠٨٠/٣-١٠٨١.

(٤) كانت في ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة. ومن خبرها أنه خرج في أربعين رجلاً فنذر به القوم، فأصاب عيناً لهم فدله على ماشيتهم فحذروا منهقال ابن سعد غمر مرزوق: هو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد طريق الأول إلى المدينة، وهي الغَمْر أو غَمْرة وهي الماء الكثير المُغرق، وهي اليوم تبعد عن حائل نحو مائه وثلاثين كيلاً بجهة الشرق. والصواب أنها غمرة مرزوق، كما ذكر ابن سعد، وتبعد عن حائل نحو ١٦٠-١٧٠ كيلاً. ابن سعد، نفسه، ٨٤/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢ ؛ حمد الجاسر،المعجم الجغرافي للبلاد السعودية(شمال المملكة)، الرياض، دار اليمامة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢٨٢/١.

(٥) ظاهر كلام رسول الله ﷺ " منا خير" رسول الله ﷺ يدل على أنه حليف لبني عبدالمطلب أو حليف عام لبني عبد مناف وليس بني عبد شمس.

(٦) ابن هشام، السيرة، ٣٣٦/٢؛ الواقدي، المغازي، ٩٣/١.

(٧) كانت إلى أرض بني عذرة وبلى، وهي مجاورة لبني أسد، فهي تسكن حول وادي القرى(وادي العلا اليوم) إلى ديار جذام، وهي حسمي وما حولها إلى سيف البحر، تجاورها عذرة من قضاعة في الحناب والحُول وقرقري، وبنو أسد بطن من قضاعة القحطانية، وهم بنو أسد بن وبرة، تسكن حول حائل اليوم فيما سمي غمر مرزوق. عمر كحاله، معجم قبائل العرب، ١٠٤/١-١٠٦؛ البلادي، معجم قبائل العرب، ١٨وَ٤٨.

(٨) سبر في سرية سابقة تلك المواطن واستجلى منها معالم العدو. ابن سعد، المصدر السابق، ٨٤/٢.

ثم سرية محمد بن مسلمة ﷺ [١] إلى ذي القصة[٢]، وكان المعيار هو الكفاية الحربية والثقة النبوية بمحمد بن مسلمة ﷺ لما قام به من مهام تكللت بالنجاح. وعلى الرغم من فشل هذه المهمة وهزيمة هذه السرية، إلا أن محمد بن مسلمة ﷺ قد تولى مهامًّا أخرى.

تلاها سرية أبي عبيدة عامر بن الجراح ﷺ إلى ذي القصة[٣]، وهي سرية انتقامية لما أصاب محمد بن مسلمة ﷺ وأصحابه. ومعيار الاختيار هنا هو الكفاية الحربية فيما ظهر، كما أنه حاز على ثقة رسول الله ﷺ ، بدليل توليه مهامًّا أخرى من السرايا [٤]، ومهام قيادات في غزواته ﷺ تحت قيادة الرسول ﷺ العليا[٥].

تلى ذلك خمس سرايا متتالية تولاها شخص واحد هو زيد بن حارثة ﷺ، وهي: سـرية الجَمُـوم[٦]، وسـرية العِيص[٧]، وسـرية الطَـرَف[٨]، وسرية حِسْمَي[٩]،

---

(١) كانت في ربيع الآخر من السنة السادسة للهجرة. ومن خبرها أن محمدًا قد خرج إلى جموع من القوم، فكمن لهم القوم، وهاجموا محمدًا وأصحابه وقتلوهم، إلا محمد بن مسلمه أفلت جريحًا. ابن سعد، الطبقات، ٨٢/٢ وَ ٨٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢.

(٢) ذو القصة: ناحية العراق، وهي لا تُعرف اليوم، حددها ياقوت بالقرب من الربذة، وهي على طريق العراق المتجه إلى القصيم، وقال البلادي: ولعلها الصويدرة؛ لأنها كانت من ديار غطفان. البلادي، معجم الحجاز، ٢٥٥.

(٣) كانت في ربيع الأول من السنة السادسة من الهجرة. وذو القَصَّة هو موضع على طريق العراق من المدينة سُمي بذلك لقصة في أرضه، والقَصَّة هي الجصّ. ابن سعد، المصدر السابق ، ٨٦/٢؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٣٨٥/٧–١٣٨٦.

(٤) فهو أمين هذه الأمة ومن قادة الرسول ﷺ البارزين في كل غزواته، فأبوه تولى قيادة بني فهر يوم التقت قريش وبنو كنانة بهوازن. ابن خياط، الطبقات، ٧٧٢/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٧٩/٣.

(٥) تولى محمد بن مسلمة الأنصاري مهامًّا عديدة توزعت بين طيات الدراسة، منها على سبيل المثال: حراسة الجيش، ومهامًّا خلال غزوات النبي، وقيادات متعددة خلال غزوات رسول الله ﷺ. الواقدي، المغازي، ٢٠/٢؛ ابن سعد، نفسه، ٧٥/٢

(٦) في ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة. ومن خبرها أن زيدًا أصاب امرأة، فدلهم على محلة بني سليم فأصابوا نعمهم وأصابوا أسرى منهم. والجموم: هو ماء وأرض كانت لبني سُليم في سفوح حرة كشب من الشرق، ولازال معروفاً حتى اليوم، وهو للروقة من عتيبة. ابن سعد، نفسه، ٨٦/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٠/١؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٣٧٨/٢.

(٧) في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة. وفيها اعترض زيد قافلة فيها أبو العاصٍ بن الربيع زوج زينب ابنة الرسول ﷺ وغنمها . والعيص: هو وادٍ من روافد إضم شمال وادي ينبع ، يتجه شمالاً ليصب في وادي الحمض، وسكانه من جهينة، وله مركز وإمارة تابع لإمارة ينبع. ابن هشام، السيرة، ٥٠/٢؛ ابن سعد ، نفسه ، ٨٧/٢؛ الطبري، ١٢٦/٢؛ عاتق البلادي، معالج الحجاز، ١٢٢٤/٦.

(٨) في جِمادى الآخرة من السنة السادسة للهجرة. خرج فيها زيد إلى ديار بني ثعلبه فهربوا وخافوا فأصاب نعمهم. والطَرَف: موضع ناحية العراق فيما قال الأولون وقال البلادي: ويُعرف اليوم بالصويدرة. وهي بلدة عامرة على بعد ثلاث وخمسين كيلاً من المدينة، من جهة طريق القصيم. ابن هشام، المصدر نفسه، ٦١٢/٢؛ ابن سعد ، نفسه ، ٨٧/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩١/١؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٠٥٩/٥.

(٩) في جمادى الآخرة من السنة السادسة للهجرة. وحِسْمَي: بالكسر ثم السكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمي في غربيهم وفي شرقيهم ، وهي أرض غليظة وماؤها كذلك لاخير فيها تنزلها جُذام. ومن خبرها أن أَقبل دحيه من عند قيصر فاعترضه ناس من بني جذام وقطعوا طريقه، فارسل رسول الله ﷺ زيدا إليهم فاستنقذه منهم وسبى وقتل. ابن هشام، المصدر السابق، ٦١٢/٢؛ ابن سعد ، نفسه ، ٨٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩١/١؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٤٦٦/٣

وسرية وادي القرى[1]. وكان معيار الاختيار هو الكفاية الحربية لدى زيدﷺ، وكذلك معيار الثقة من رسول الله ﷺ[2].

ثم سرية قادها عبدالرحمن بن عوفﷺ إلى دومة الجندل[3]، وبرزفيها معيارالكفاية الحربية، فهو من فرسان قريش وشجعانها[4]، ومعيار المعرفة والدراية بالقوم، بدليل طلب عبدالرحمنﷺ من رسول اللهﷺ الزواج بابنة سيدهم الأصبغ الكلبي[5]، فإن لم يكن لديه معرفة بالقوم، ولديه الدراية بهم من خلال رحلاته التجارية إلى تلك البلاد لما أصر على ذلك.

تلاها سرية علي بن أبي طالبﷺ إلى فدك[6]، ومعيار الاختيار هو الكفاية الحربية [7]، والثقة التي أولاها له رسول الله ﷺ[8]، بدليل توليهﷺ مهام عديدة في

---

(١) في رجب من السنة السادسة للهجرة. ومن خبرها أن بعثت أم قرفه ابنة ربيعة بن زيد أربعين رجلاً من بطنها لدخول المدينة ، فأرسل رسول الله ﷺزيدًا فلقيهم بوادي القرى، فهُزم وارتث من بين القتلى وعاد إلى المدينة. وادي القرى: وادٍ فحل هو أحد شعبتي وادي الجزل شرق مدائن صالح، ويصب في أعلى وادي الحجر جنوب شرق، وهو من ديار عنزة، وشماله الغربي لبلي، وفيه مدينة العلا المشهورة بآثار الخربية، وفيه عيون وزروع، وتمر به سكة حديد الحجاز ، ويقع في المنتصف تقريبًا بين تبوك والمدينة. ابن سعد، الطبقات، ٨٩/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩١/١، الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٧/٢؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٣٩٥/٧-١٣٦٠.

(٢) كانت عائشة ﷺ تقول:" ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط، إلا وأمره عليهم، ولو بقي بعده لأستخلفه" وكان من أحب الناس إلى رسول اللهﷺ، ومن الرماة المشهورين. ؛ النسائي، السنن، رقم (٨١٨٢)،٥/ ٢٣-٢٤؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٤٣/٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١٠٧/٢

(٣) في شعبان من السنة السادسة للهجرة. وفيها خرج إلى كلب بدومة الجندل، وكان رأسهم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيًّا فدعاهم للإسلام فأسلم، وأسلم من قومه كثير، ومن لم يسلم دفع الجزية، ثم تزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ. ابن سعد، نفسه، ٨٩/٢، الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٠/١٠-٣١؛ ابن سعد، نفسه، ١٢٣/٣.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٨/١٠-٣٩.

(٦) فَدَك: قال البكري: بينها وبين خيبر يومان، وأكثر أهلها أشجع. وقال عاتق البلادي: تُسمى اليوم الحائط وسكانها بنو رشيد. البكري، معجم ما استعجم، ٢٦٨/٣؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٣٠٦/٧

(٧) لاشك أن شجاعته الفائقة وفداءه لرسول الله ﷺ لا يحتاج إلى دليل، فالأدلة كثيرة وقد امتلأت بها المصادر، وليس أدل على ذلك من فدائه بنفسه حال هجرة رسول اللهﷺ ونومه في فراشه معرضًا حياته للخطر، كما ساهم بدوره الفاعل في كل غزوات رسول اللهﷺ التي لم تخلوا من قيادة تحت لواء رسول اللهﷺ أو منفردة، لما لمسه رسول اللهﷺ منه من الشجاعة والإقدام، فهو قد تربى في حض رسول اللهﷺ، ونهل من فضله وخلقه وشجاعته. ابن سعد، المصدر السابق، ١٥٣/١-١٥٤؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣٤١/٢-٣٤٣.

(٨) قال عنه رسول الله ﷺ:" أنت مني بمنزلة هارون من موسى". وكان رسول الله ﷺ يقدمه في كثير من أموره الحربية والسلمية. ابن حنبل، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله محمد عباس، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٥٦٢/٢-٥٦٥.

القيادة على مستوى الراية والغزوات والسرايا، بل إنها لم تكن المهمة الأخيرة في السرايا بل تبعها عدد من المهام.

ثم سرية زيد بن حارثةﷺ إلى أم قرفة[1] في وادي القرى، ومعيار الاختيار هنا خاصة لهذه السرية هو معيار المبادرة، حيث طلب ﷺ من رسول الله ﷺالخروج إليها [2]، مع عدم إغفال الكفاية الحربية والثقة من رسول اللهﷺ في زيدﷺ إلا أن معيار المبادرة بدا جليًّا في هذه السرية.

تلى ذلك سريتان متتابعتان لقتــل بعض رؤساء يهــود؛ أولها: سرية[3] عبدالله بن عتيك ﷺ [4]لقتل أبي رافع اليهودي[5]، وثانيها: سرية عبدالله بن رواحةﷺ[6] لقتل أسير بن رزام[7]. وبرز في كليهما معيار المبادرة[8]، وكذلك

---

(١) في رمضان من السنة السادسة من الهجرة. وأم قرفة: هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزاري، وهي سبب سرية زيد السابقة إلى وادي القرى، وهي عجوز كبيرة كان من بطنها رجال وفرسان كثير تتباهى بهم، فخرج إليهم زيد في سريته، ثم ارتث من القتلى وعاد إلى المدينة، وأقسم ألا يمس رأسه غسل حتى يغزوهم، فلما شُفي هاجمهم وقتل أم قرفة. ابن هشام، السيرة، ٦١٨/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩١/١؛ابن سعد، الطبقات، ٩٠/٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخه، ٣٩١/١.

(٣) في رمضان من السنة السادسة للهجرة. ابن سعد، المصدر السابق، ٢/ ٩١.

(٤) وهو عبدالله بن عتيك الخزرجي الأنصاري، شهد أُحُدًا وما بعدها، واستشهد في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر سنة ١٢هـ. الواقدي، المغازي، ٣٩١/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٩٩/٤-٣٠٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٩٤٦/٣-٩٤٧؛ ابن حجر، الإصابة، ١٤٣/٤-١٤٤.

(٥) في رمضان من السنة السادسة للهجرة. وهو سلام بن أبي الحقيق اليهودي: من يهود خيبر. ابن شهاب الزهري، مرويات الامام الزهري، جمع محمد محمد العواجي، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعه الإسلاميه، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ١١-١١٤؛ الواقدي، المغازي، ٣٩١/١؛ ابن سعد، نفسه،٢/ ٩١.

(٦) في شوال من السنة السادسة من الهجرة. عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري: شهد العقبة نقيبًا عن بني الحارث بن الخزرج، وهو من شعراء رسول اللهﷺ، شهد مع رسول اللهﷺ المشاهد كلها ماعدا الفتح وما بعدها؛ لأنه استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة. ابن سعد، نفسه، ٩٢/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٩٨/٣-٩٠١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٣٥/٣-٢٣٧.

(٧) مختلف حول اسمه فقيل: اليسير بن رزام، وقيل: أسير بن زارم، والأكثر على أنه اليُسير بن رزام. ومن خبره أن اليسير هذا كان يسير في غطفان ليجمعها لقتال المسلمين،فأرسل رسول اللهﷺ عبدالله بن رواحة مع خمسة رجال من الأوس، وهم: مسعود بن سنان، وعبدالله بن أنيس، وأبو قتادة الحارث بن ربعي، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم. ابن هشام، المصدر السابق، ٦١٨/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٦٦/٢.

(٨) تميز عنصر المبادرة الذي أنتجه ذلك التصاول بين الأوس والخزرج على المسابقة على الشرف في رفعة الإسلام، فقد ذكر ابن إسحاق ما نصه: " إن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺتصاول الفحلين لايضع الأوس شيئًا عن رسول الله غناء إلا قالت الخزرج: والله لايذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام". ابن هشام، المصدر نفسه، ٦١٧/٢.

معرفة المبعوث بالقوم المبعوث إليهم، فاليهود حلفاء للأنصار، وكانوا شركاءهم في سُكنى المدينة قبل أن يُخرجهم رسول الله ﷺ[١]، بالإضافة إلى العلاقات التجارية فيما بينهم وبين خيبر[٢]، وكلا الرجلين له علاقة باليهود[٣]، وكذلك على معرفة بمسالكهم ودروبهم.

وبعد ذلك كانت سرية كرز بن جابر الفهري ﷺ[٤]، وبرز فيها معيار الكفاية الحربية ظاهرًا، فهدف السرية كان له الأثر في اختيار القائد؛ لأن كرز بن جابر ﷺ ممن يُجيد فن المطاردة، وله سابقة في جيش المشركين، حيث أغار على سرح المدينة، ولم يستطع جيش المسلمين ملاحقته[٥].

تلاها سرية عمرو بن أمية الضمري ﷺ لقتل أبي سفيان[٦]. ومعيار الاختيار كان الشجاعة المناسبة لهذا الغرض، فهو من فتاكي الجاهلية المذكورين[٧]. وهذه

---

(١) سكنت المدينة ثلاث قبائل من قبائل يهود المشهورة، وهم: قينقاع، وقريظة، والنضير، فسكنت قينقاع الجزء الجنوبي الغربي من المدينة، وسكنت قريظة والنضير في حرة واقم شرق المدينة، وانتشر بقيتهم في أماكن متفرقة. أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ٢٢٨/١-٢٣٠.

(٢) كانت خيبر متجرًا مشهورًا، وغالب تجارتها على علاقة بتجارة المدينة (يثرب آنذاك)، وتوسعت العلاقات بين أهل المدينة بحكم وجود اليهود بين ظهرانيهم، وخاصة يهود بني النضير، حيث كانوا من سادتهم، وكان سوق النطاة في خيبر وتتولى يهود جباية عشوره ومكوسه. حسين مؤنس، تاريخ قريش، جدة، الدار السعودية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،ص ١٣٣.

(٣) وكان عبدالله بن عتيك يُجيد العبرية، وأمه يهودية من بني النضير تسكن خيبر. ابن سعد، الطبقات،٣٩٧/٤.

(٤) كانت في شوال من السنة السادسة للهجرة. كرز بن جابر الفهري: بعد الهجرة، وحسن إسلامه، ولاه رسول الله ﷺ الجيش الذي بعثه في أثر العُرنيين اللذين قتلا راعي رسول الله ﷺ، واستشهد يوم الفتح. وسفوان: وادٍ ناحية بدر. قال البلادي: ولعله ثنية سفا على بعده عن بدر منتصف الطريق بين بدر والمدينة، وهو قرابة سبعين كيلاً على طريق بدر. ابن سعد، المصدر نفسه، ٩٢/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٣١٠/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٤٣/٤؛ البلادي، معالم الحجاز، ٨١٤/٤-٨١٥.

(٥) غزوة سفوان: من خبره أن أغار كرز بن جابر على سرح المدينة، وفيها لقاح رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ لمطارته حتى بلغ سفوان، ولم يدركه. وسميت هذه الغزوة غزوة بدر الأولى أيضًا. ابن سعد، نفسه، ٩٢/٢.

(٦) كانت قبل الحديبية في السنة السادسة، ولم يحدد ابن سعد لها تاريخًا دقيقاً. ابن سعد، الطبقات، هو صخر بن حرب بن أمية القرشي: أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً، والطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم، تولى زعامة قريش ضد المسلمين بعد غزوة بدر حتى الفتح، ومات سنة ٣٤هـ، وقيل: ٣١هـ، وقيل ٣٣هـ. ابن سعد، نفسه، ٩٣/٢و٥/٦-١٣.

(٧) ابن سعد، نفسه، ٩٤/٢.

المهمة كانت بحاجة إلى رجل يُجيد فن المراوغة والكر والفر لبلوغ الهدف من السرية، وكذلك لايمكن إغفال مالدى عمرو من كفاية حربية وثقة،كما أن تولية رسول الله ﷺ له تبينت من خلال ما تم تكليفه ﷺمن قيادات توزعت على عدة قيادات[1]، وكانت هذه السرية آخر سرية في هذا العام.

وفي السنة السابعة من الهجرة، على صاحبها أتم الصلاة والتسليم، أرسل رسول الله ﷺ ست سرايا، كانت في الأشهر الأخيرة من ذلك العام، وربما كان هدف السرية له الأثر في اختيار القيادات. وتضمنت هذه السرايا شخصيات مقربة من رسول الله ﷺ على رأسها أبو بكرﷺ، وعمر بن الخطابﷺ [2]حظيت بثقة الرسولﷺ[3]، فقد تولى أبو بكرﷺ قيادة سرية إلى بني كلاب بنجد[4]، كما تولى عمر بن الخطابﷺ سرية إلى تربة[5]. ولعل معيار الثقة هو الأبرز في اختيار القيادتين، وخاصة أنهما في وقت واحد، مع عدم إغفال معيار الكفاية الحربية؛ لأن

---

(١) تولى عدد من المهام القيادية تمثلت في السرايا والسفارات توزعت بين ثنايا هذه الدراسة.

(٢)عمر بن الخطاب العدوي القرشي: لقب بالفاروق، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، أسلم بمكة في السنة الخامسة من البعثة، قتل على يد أبي لؤلؤة المجوسي عام ٢٣هـ. ابن سعد، الطبقات، ٢٤٥/٣-٢٤٩؛ ابن حجر، الإصابة، ٤٨٤/٤-٤٨٦.

(٣) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ١٢٢/١-٢٣١ و٢٩٩/١-٣٣٤.

(٤) كانت في شعبان من السنة السابعة للهجرة، وهي ضَرِيَّة:وكانت جنوب غرب القصيم كما وضحنا في سرية القرطاء. ابن سعد، المصدر السابق، ١١٧/٢؛ سعد العتيبي، ضريه دراسة تاريخية، ص٢٥٨.

(٥) كانت في شعبان من السنة السابعة للهجرة. وتربة فيما قال السهلي: أرض كانت لخثعم، وقال البكري: تُربَة: كعُرَنة بمكة، وقال البلادي: موضع في بلاد بني عامر، وهو وادٍ بالقرب من مكة يسكنه بنوهلال وحواليه جبال السراة يسوم وفرقد أحد أودية الحجاز إلى الشرق منها، وهي وفيرة المياه والزروع، ووسطه للبقوم وأسفله لسبيع، وهي اليوم بلدة عامرة قرب الطائف بنحو مئتين كيلو متر، وتعرف تربة البقوم. وذكرت بعض المصادر إلى عجز هوازن عجز كل شيء آخره، وهي خمس قبائل من هوازن هي: سعد بن بكر، وحشمة بن بكر، ونصربن معاوية بن بكر، وثقيف. ومن خبر السرية أن خرج عمر في ثلاثين راكبًا إلى تجمع لهوازن من بني نصر، وبني سعد بن بكر، وثقيف في عجز هوازن، فبلغهم خبر السرية، فتفرقوا. ابن سعد، المصدر نفسه، ١١٧/٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٧٩/١؛ السهيلي، الروض، ٣٩٥/٤؛ البكري، معجم ما استعجم، ٢٧٨/١؛ عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢٦٦/٢.

رسول اللهﷺ ما كان ليرسلهما لولا ذلك، ولو لم يكن الدليل حاضرًا فشواهد الخليفتين بارزة من خلال سيرتيهما.

تلى ذلك عدد من السرايا في اتجاهات متفرقة تولى قيادتها على التوالي: بشير بن سعدﷺ إلى فدك[١]. ومعيار الاختيار كان موافقًا للكفاية الحربية، فهو من الفرسان المشهورين[٢]، بدليل استعمال رسول اللهﷺ لهﷺ في عدة مهام قيادية وسرية أخرى[٣].

ثم سرية غالب بن عبدالله الليثي ﷺ إلى الميفعة[٤]، ووافقه معيار الكفاية الحربية، بدليل توليه عدد من المهام القيادية في سرايا أخر[٥].

وتلاها سرية بشير بن سعد ﷺ إلى جبار[٦]، وكان معيار الاختيار الكفاية الحربية، ولعل معيار الدراية والمعرفة بالطريق يوافقه كونه جبار واد قريب من خيبر، وكان إرساله في السرية السابقة إلى فدك[٧].

---

(١) وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن الأغر:أسلم قديمًا، وشهد العقبة الثانية مع السبعين، وشهد بدرًا ومابعدها، واستشهد في معركة عين التمر في خلافة أبي بكر الصديق. كانت في شعبان من السنة السابعة للهجرة، ومن خبرها أن بشيرًا قدخرج في ثلاثين راكبًا إلى فدك، فكان الناس في بواديهم فساق النعم، وجاءهم الصيخ فلحقوا بهم وقتلوهم جميعًا إلا بشيرًا كان قد ارتث من بين القتلى حتى ظن المسلمون أنه قد مات. ابن سعد، الطبقات، ٥١٣/٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ١٧٣/١.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ٤٩٢/٣-٤٩٤.

(٣) ولاه رسول اللهﷺ على السلاح في عمرة القضاء، وأرسله رسول اللهﷺ في سرية أخرى في نفس العام إلى بني غطفان. ابن سعد، نفسه، ٤٩٢/٣-٤٩٤.

(٤) كانت في رمضان من السنة السابعة للهجرة، ومن خبرها أن عبدالله قدخرج في مائه وثلاثين رجلاً إلى بني عوال وبني ثعلبة وهم بالميفع فقتلوا من أشرف لهم وساقوا نعمًا ولم يأسروا. والمَيْفَعَة هي: (أَفيْعِيَة) اليوم، وهي عبارة عن جبل يقع غرب النقرة، ويبعد عنها نحو عشرة أكيال تقريبًا، ولعلها صُحفت مع مرور الوقت. أما قائدها فهو غالب بن عبدالله بن مسعر الليثي: اختلف في اسم أبيه، فقيل عبيدالله، ولم تحدد التراجم له تاريخ وفاة. ابن سعد، نفسه، ١١٩/٢؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب ١٢٥٢/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٢١/٣-٣٢٢؛ محمد بن ناصرالعبودي، بلاد القصيم، ٣٧٤/١.

(٥) سرية بني الملوح: وهم قوم من بني ليث، وسرية إلى مصاب بشير بن سعد إلى جبار . ابن سعد، نفسه، ١١٩/٢.

(٦) في شوال من السنة السابعة من الهجرة. ومن خبرها أن خرج بشير في ثلاثمائة رجل من المسلمين لجمع من غطفان كان قد ألبهم عيينة بن حصن الفزاري، فحذر القوم منهم، وتفرقوا فلم يجدهم، وساق من نعمهم، وأسر رجلين منهم، وعاد إلى المدينة. ابن سعد، نفسه، ١٢٠/٢.

(٧) جبار: بضم الجيم وتخفيف الباء، وهو ماء لعنزة شرق حمراء التي تُرى من العشاش في الشمال، وشمال شرقي جبار ماء (يُمْن) وهما مقرونان في التسمية دائماً، ويمن ماء لبني حُميس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة من قضاعة. البلادي، معالم الحجاز، ٣٣٢/٢-٣٣٣.

أتى بعدها سرية قائدها أبي العوجاء السلميﷺ إلى بني سُليم[1]، ومعيار الاختيار هنا هو الكفاية الحربية[2]، بالإضافة إلى علاقة القائد بالقوم المبعوث إليهم، فهو من بني سُليم، وعلى دراية كافية بمداخلهم ومخارجهم..

وفي السنة الثامنة من الهجرة، كانت السنة التالية التي حملت غالبية من السرايا التي بعثها رسول الله ﷺ ، أسهم هدف السرية في اختيار القيادات، فكانت نحو ثلاثة عشر سرية شارك فيها قيادات مختلفة من الصحابة وممن أسلم من القبائل وحملوا خبرات حربية،فكانت فاتحة السرايا في ذلك العام قد تولى قيادتها غالب بن عبدالله الليثي ﷺ إلى بني الملوح[3]، وقد وافقه معيار الكفاية الحربية، كما ذكرنا سابقاً، وكذلك معيار علاقة القائد بالقوم المبعوث إليهم، فهم قومه[4].

ثم اختاره رسول الله ﷺ بعد عودته مرة أخرى إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد ﷺبالجناب[5]، ومعيار الاختيار هنا هو الكفاية الحربية. ولعل معيار الدراية بالطريق والمسالك كان له الدور إذا ماعلمنا أن غالبًا ﷺ قد أرسل إلى تلك القبائل

(١) كانت في ذي الحجة من السنة السابعة من الهجرة. بنو سليم:هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان،وهم من أكبر قبائل قيس،كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر. ابن سعد، الطبقات، ١٢٣/٢؛ المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، ٧٨/٢.

من خبرها أن خرج أبو العوجاء السلمي في خمسين رجلاً من المسلمين إلى بني سليم، فعلموا به، وحذروه، واستعدوا له، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، ثم تراشقوا بالنبل ساعة، ثم تكالبوا على المسلمين وقتلوهم، فتحامل أبو العوجاء بجراحاته حتى قدم المدينة. وأبو العوجاء السلمي: لم أجد له ترجمة وافية سوى نسبه كماهو. ابن سعد، المصدر نفسه، ١٢٣/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٢٩/٦.

(٢) ابن سعد، نفسه، ١٦٤/٥-١٦٥.

(٣) كانت في صفر من السنة الثامنة من الهجرة. وفيها خرج غالب إلى بني الملوح وهم بالكديد، فحلو بهم على وجه السحر، وشنوا الغارة عليهم وأخذوا النعم، فلحقوا بهم، فعزل الله بينهم بالسيل بلا مطر . ابن هشام، السيرة، ٦٢٣/٢؛ ابن سعد، نفسه، ١٢٤/٢.

(٤) غالب من بني الملوح: من كنانة من بني ليث بن بكر بن كنانة. ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١٣٧.

(٥) كانت في صفر من السنة الثامنة من الهجرة. وهذه السرية ذكرها ابن هشام إلى أرض بني مرة، وهم ينسبون إلى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض. ومن خبرها أن خرج في مائة رجل من المسلمين إلى أرض بني مرة فأغار عليهم مع الصبح فأصابوا القوم وفرقوهم.ابن هشام، المصد رالسابق، ٦٢٢/٢-٦٢٣؛ ابن سعد، نفسه ، ١٢٦/٢؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ٤١٦.

في سرية سابقة[1]، كما بدا معيار الثقة بارزًا، حيث بادر رسول اللهﷺ بإرساله لمجرد وصوله من سريته السابقة، فلقد كان رسول اللهﷺ قد أوشك على تسليم قيادتهـــا للزبير بن العوام وعندما قدم غالبﷺ أعطاه رسول اللهﷺ قيادتها[2].

ثم سرية شجاع بن وهبﷺ[3] إلى أرض بني عامر بالسي[4]، ووافقه معيار الكفاية الحربية، وكذلك معيار المعرفة بالطريق والمسالك، بدليل أنه كان يسير ليلاً ويكمن نهارًا حتى أغار عليهم[5].

ثم أرسل رسول اللهﷺ كعب بن عميرﷺ قائدًا لسرية ذات أطلاح من أرض الشام[6]، وكان معيار الاختيار الكفاية الحربية، فهو أحد الرماة، وكانت السرية في

---

(١) بنو سعد التي تسكن فدك، هم بنو مرة وليسوا من بني ليث. وغالب سبق وخرج إلى الميفعة، وهي في نطاق منطقة القصيم اليوم، وكانت فدك إلى الشمال أيضًا فبرز معيار الدراية بالطريق. محمد ناصر العبودي، بلاد القصيم، ٣٧٤/١؛ البلادي، معالم الحجاز،٣٣٢/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١٢٦/٢.

(٣) كانت في شهر ربيع الأول من السنة الثامنة من الهجرة. ومن خبرها أن خرج شجاع في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع هوازن بالسي، فصبحهم وهم غارُّون فأصابوا نعمًا وغنموا. الواقدي، المغازي، ٧٥٢/٢-٧٥٣؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ١٢٧/٢.

(٤) السَّيّ: سهل يتصل بحرة كشب من الغرب، بينها وبين العقيق وعُشَيرة، وركبة. ويطلق اليوم عليه ركبة، ولم يعد السّي معروفًا، أما الجاسر فقال: السي دخلت في صحراء ركبة، وهي غرب وجرة التي تتصل بها من الغرب. أما ركبة فهي صحراء شرق الطائف بنحو خمسين كيلاً. عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ٨٦٥/٤-٨٦٦.

(٥) كما أن هذه السرية إلى هوازن، وهم أهل الطائف. وشجاع بن وهب الأسدي كان حليفًا لبني عبد شمس ومن ساكني مكة. ابن سعد، المصدر السابق، ٨٦/٣.

(٦) هي وراء وادي القرى، كما ذكر ابن سعد، وكانت في شهر ربيع الأول من السنة الثامنة من الهجرة. ومن خبرها أنه خرج في سرية قوامها خمسة عشر رجلاً، ووجدوا جمعًا كثيرًا، فدعوهم إلى الإسلام فأبوا، فتراشقوا بالنبل، ثم قاتلوا أشد القتال حتى قتلوا جميعًا عدا رجل منهم ارتث من بين القتلى، فتحامل على نفسه حتى قدم المدينة، فأراد رسول اللهﷺ إرسال سرية أخرى، ولكنهم نزحوا عن ديارهم. وكعب بن عمير الغفاري: من كبار الصحابة. وكان من الرماة المشهورين، ولم أجد له ترجمة وافية. ابن سعد، نفسه، ١٢٧/٢-١٢٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٣٢٣/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٥٨/٤؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١١٣/١.

أحداثها مراشقة بالنبال(١)، وكذلك معيار الدراية والمعرفة بالطريق؛ لأن المسافة بعيدة، ولعل معرفة كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه بالمسالك دليل وصوله إلى الموقع بدقة.

ثم سرية مؤتة(٢)، وقد حوت عددًا من القيادات لم يكن في غيرها من السرايا، فاختار لها رسول الله ﷺ ثلاثة قادة من الصحابة(٣) ممن يملكون الخبرات الحربية الكافية، وهم: زيد بن حارثة رضي الله عنه، فإن قتل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (٤)،فإن قتل عبدالله بن رواحه رضي الله عنه، وكل هذه القيادات حملت معيار الخبرات الحربية ومعيار اختص بالقائد الأول زيد رضي الله عنه وهو معيار المعرفة بالمسالك والدروب لما تولى من سرايا كانت في تلك النواحي.

تلى هذه السرية سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه (٥) السهمي إلى ذات السلاسل(٦)، ولا شك أن معيار الكفاية الحربية بارز في شخصية عمرو بن العاص رضي الله عنه، كما

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٥/١١٤-١١٥.

(٢) سماها ابن إسحاق غزوة، وعلى هذا سار أكثر أصحاب المغازي والمحدثين، وهي بلدة أردنية من قرى مدينة الكرك جنوب البلقاء، وتبعد عن عمان قرابة مائة وخمسة عشر كيلاً. أبو مايلة، السرايا والبعوث النبوية، ٢٣٦؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٣٠٤.

(٣) ومن خبرها أن أرسلهم الرسول ﷺ في ثلاثة آلاف إلى مقتل الحارث بن عمير الأزدي رسول رسول الله ﷺ إلى ملك بصرى، وكان قد قتله شرحبيل بن عمرو الغساني، وأمرهم بدعوتهم للإسلام ثم الاستعانة بالله على قتالهم، فلقوهم في جمع بلغ أكثر من مائة ألف، فقاتلوهم تحت قيادة زيد، ثم قُتل وأخذ الراية جعفر فقُتل، فأخذها عبد الله بن رواحة فقُتل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فانسحب بالقوم. ابن هشام، السيرة، ٢/٦٢٤؛ ابن خياط، ٨٧؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢/١٢٨-١٣٠.

(٤) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي: عم النبي ﷺ وأحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وأسلم على يديه النجاشي، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وتتابعت الأحداث قدم بدعوة رسول الله ﷺ يوم خيبر، فأوكل له رسول الله ﷺ زمام القيادة بعد زيد، فاستشهد بمؤتة، وسمي جعفر الطيار لاستبساله في الدفاع عن الراية يوم مؤتة. ابن حجر، الإصابة،٣/٤٦.

(٥) كانت في شهر جمادى الآخرة من السنة الثامنة من الهجرة. ومن خبرها أن جمعًا من قضاعة يريدون أن يدنوا من أطراف المدينة، فخرج عمرو بن العاص في ثلاثمائة من المسلمين من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسًا، وأمره رسول الله ﷺ أن يمر على ديار أخوال أبيه من عذرة، وبلي، وبلقين يستعين بهم، فلما قرب من قضاعة لقيهم جمع كبير، فطلب المدد من رسول الله فأمده بمائتين عليهم أبو عبيدة بن الجراح، فدوخ البلاد، ووطئ بلادهم، فهربوا وتفرقوا. ابن هشام، المصدر السابق، ٢/٦٢٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢/١٣١.

(٦) ماء ذات السلاسل: السلسل هو ماء بأرض جذام، وهي ديار لخم وجذام. وقال ابن إسحاق: ديار بلي وعذرة وبلقين، وهي من القبائل التي لازالت حتى اليوم في مقرها الأول، وهم بطون قضاعة. عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٤/٨٣٢.

وافقه معيار معرفة القائد بالقوم المبعوث إليهم،فهم أخوال أبيه العاص بن وائل[١]، ودخل فيها هدف من رسول اللهﷺ خصه في هذا المعيار وهو رغبته في استئلاف بلي وعذرة وبلقين وإسهامهم في هذه السرية[٢]، كما لوحظ ثقة رسول الله التي أولاها عمرو بن العاص في عدة أمور، منها: ثقته بإيمان عمرو بن العاص حيث قال:"أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص"[٣]، وكذلك ثقته بقوته من الناحية العسكرية التي تمثلت في قوله:" أريد أن أبعثك وجهًا فيسلمك الله ويغنمك النصر..." [٤]، وهو مايُشير إلى ثقة الرسولﷺ بما لديه من المؤهلات والخبرات العسكرية بعد الله في تحقيق النصر.

تلاها سرية أبي عبيدة عامر بن الجراحرضي الله عنه الخبط[٥]، وهم حي من جهينة[٦]، وافقه معيار الكفاية الحربية بدليل توليه على قيادات كبرى، مثل: أبي بكر، وعمر بن الخطاب، والمغير بن شعبة[٧]، عندما أرسله رسول اللهﷺ مددًا إلى عمرو بن العاصرضي الله عنه في ذات السلاسل[٨]، وكذلك ما ذكرت المصادر من منافسة على قيادة تلك السرية، كما نجد معيار الثقة من رسول اللهﷺ بدليل توليه مهام قيادية أخرى.

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٦٢٣/٢

(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٢٣/٢

(٣) الترمذي، الصحيح، رقم (٢١٦) ، ١٦٣/١.

(٤) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٩١٢/١.

(٥) كانت في شهر رجب من السنة الثامنة من الهجرة، ومن خبرها أن خرج أبو عبيدة في ثلاثمائة رجل من المسلمين إلى حي من جهينة على ساحل البحر، فانصرفوا، ولم يلقوا كيدًا. ابن سعد، الطبقات، ١٣٢/٢.

(٦) الخبط: بفتح أوله وثانيه، اسم لما يُخبط من شجر العضاة وغيره، فيُعلف للدواب، وهو في أرض جهينة، وبينه وبين المدينة مسيرة يوم من ساحل البحر.عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٥٣٤/٣.

(٧) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعودالثقفي: كنيته أبو عبدالله وأبوا عيسى، أسلم عام الخندق وقدم مهاجرًا، وأول مشاهده الحديبية، وكان رجلاً طوالاً ذا هيبة، وكان ذا بديهة حاضرة، توفي سنة خمسين من الهجرة بالكوفة . ابن سعد، المصدر السابق، ٢٨٤/٤-٢٨٥؛ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٤٥/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٣٨/٥-٢٣٩.

(٨) الواقدي، المغازي، ٧٣٣/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٧٨/٤.

خلفها سرية أبي قتادة ربعي بن عامر الأنصاريﷺ إلى خَضِرة[1]، وكانت الكفاية الحربية هي المعيار الأول في الاختيار، حيث كان من الفرسان المشهورين حتى قال عنه رسول اللهﷺ: "خير فرساننا أبو قتادة"[2] ؛ فقد تولى أبو قتادةﷺ سريتين متتاليتين[3]، ثم معيار المعرفة بالطريق والمسالك، بدليل أن السرية كانت تكمن بالنهار وتسير بالليل[4]، ثم تلاها سرية بقيادة القائد نفسهﷺ إلى أضم[5]، برز فيها معيار الكفاية الحربية.

وبعد فتح مكة في رمضان من العام الثامن الهجري، أرسل رسول الله ﷺ عددًا من السرايا لهدم طواغيت الكفر، فاختـــار رسول اللهﷺ عــددًا من القادة ممن حملوا معيـــار الكفاية الحربية للقيام بالمهمة، وكذلك معيار المعـــــــرفة بالطريق والمسالك لتنفيذ المهمة، فكان المكلفــون بمهمة هدم هذه الأصنام هم:القائد خالد بن الوليدﷺ لهدم صنـــم العـــــزى[6]، والقائد عمرو بن العاصﷺ لهدم صنم

---

(١) في شعبان من السنة الثامنة من الهجرة، ومن خبرها أن أغار أبو قتادة في خمسة عشر رجلاً على حاضر من ديار غطفان، فصاح أحدهم: ياخضرة! فسميت بذلك، فغنموا وسبوا وعادوا سالمين. وخَضِرة: هي من أرض محارب بنجد بفتح أوله وكسر ثانيه. ابن سعد، الطبقات، ١٣٢/٢؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٥٥٥/٣.

(٢) الواقدي، المغازي، ٧٣٣/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٧٨/٤.

(٣) وهما: هذه السرية، والسرية التي تليها قبل فتح مكة إلى أضم. ابن سعد، نفسه، ١٣٢/٢-١٣٣.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق، ١٣٢/٢.

(٥) وهي سرية قوامها ثمانية نفر من المسلمين لإيهام أهل مكة بأن رسول اللهﷺ ذاهب لغيرهم، ولاتذهب الأخبار بغزوة الفتح، وقائدها مختلف حوله،فمنهم من يقول: عبدالله بن أبي حدرد، ومنهم من يقول: أبو قتادة. ولعل الصواب ماذكره ابن هشام. وإضم: وهي أَضَمْ: وادٍ يجاور العرج من الشمال مما يلي الليث، كثير المزارع والقرى، ويصب سيله في وادي الحجرة، ثم الشاقة الشامية في البحر الأحمر جنوب الليث. ابن هشام، السيرة، ٦٢٦/٢، ابن حبيب، المحبر، ١٢٢؛ ابن سعد، نفسه، ١٣٣/٢؛ الحموي، البلدان، ٢١٤/١-٢١٥؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٠٩/١-١١٠.

(٦) في رمضان من السنة الثامنة من الهجرة . والعزى: هو صنم أحدث من اللات، ومناة، اتخذه ظالم بن أسعد، وجعله بواد من نخلة الشامية يُقال له حُراض، بإزاء الغُمَيْر يمين الصاعد إلى العراق من مكة، وهي أعظم أصنام قريش، وكان سدنتها من بني شيبان كان آخرهم دُبيبة الشيباني. ابن الكلبي، الأصنام،ص ١٨-٢٦؛ ابن سعد، نفسه، ١٤٥/٢.

ســواع[1]،وسعد بن زيد رضي الله عنهلهدم صنم مناة[2]، والطفيل بن عمرو رضي الله عنه لهدم صنم ذا الكفين[3].

ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه قائدًا لسرية بني جذيمة [4]، وكانت ختام أحداث السنة الثامنة من الهجرة.

وفي العام التاسع من الهجرة، بعث رسول الله ﷺ القائد عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه قائدًا على سرية إلى تميم[5]، وكان معيار الاختيار هو الكفاية الحربية[6]، فعيينة رضي الله عنه من جرارين الجيوش[7]، كما كان معيار المبادرة بارزًا في المبادرة لذلك العمل[8]،ويبدو أن معيار المعرفة والدراية بالطريق كان حاضرًا في هذه المهمة[9].

---

(١) نفس التاريخ. وسواع: هو صنم لهذيل، كان موضعه برهاط من بطن نخلة، قال الكلبي: وكان على صورة امرأة، وقيل: عبدته كنانة وهذيل. ابن الكلبي، الأصنام،ص ٥٨؛ ابن سعد، الطبقات، ١٤٥/٢.

(٢) نفس التاريخ. وهو سعد بن زيد الأشهلي الأوسي الأنصاري: أسلم قديمًا، وشهد العقبة الثانية مع السبعين في قول الواقدي، ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ، ولم يُحدد له تاريخ وفاة. ومناة: هو صنم من أقدم أصنام العرب، كان منصوبًا على ساحل البحر ناحية المُشّلِّ بقُدَيد، بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعًا تعظمه وتذبح له ويهدون له، وأشدهم تعظيمًا له الأوس والخزرج. ابن الكلبي، الأصنام،ص ١٣؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ١٤٥/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٩٢/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٣٦/٢.

(٣) في شوال من السنة الثامنة للهجرة. وذو الكفين: هو صنم لدوس، ثم لبني مُذهب بن دوس. ابن الكلبي، الأصنام،ص ١٦؛ ابن سعد، نفسه، ١٥٧/٢.

(٤) في شهر شوال من السنة الثامنة من الهجرة. وبنو جذيمة بن عامر: هم حي من كنانة، نسبهم هو: جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، سكنوا الغميصاء دون ميقات يلملم اليوم من جهة مكة. ابن سعد، نفسه، ١٤٧/٢؛ البلادي، قبائل الحجاز، ٨٢.

(٥) ابن هشام، السيرة، ٦٢١/٢؛ ابن سعد، نفسه، ١٦٠/٢.

(٦) ومن خبرها نجاح عيينة في الإغارة عليهم في خمسين فارسًا من العرب ليس فيهم مهاجري والأنصاري، وسبى منهم، وقتل، وغنم. ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٢١/٢؛ ابن سعد، نفسه، ١٦٠/٢.

(٧) الجَرَّارون: هم من يرأس ويقود ألفًا من المقاتلين. ابن حبيب، المحبر، ٢٤٩.

(٨) عرض عيينة نفسه على رسول الله بتولي أمر هذه السرية.ابن هشام، المصدر السابق، ٦٢١/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١٦٠/٢.

(٩) فعيينة من جرارين الجيوش، وزعيم قومه، قد مرس على الغزو واتباع حياة العصر الجاهلي من كر وفر وغارة وسلب، كما ذكر ابن حبيب. المحبر،٢٤٩.

ثم سرية قطبة بن عامر الأنصاريﷺ إلى خثعم[١]، وافقه معيار الكفاية الحربية، فهو من الرماة المعدودين[٢]، وكذلك معيار المعرفة بالطريق والمسالك؛ لأن تباله جهة بيشة وهي بعيدة الطريق عن المدينة[٣]، ولم يكن رسول اللهﷺ ليخاطر بهم بين تلك النواحي لو لم ير من قطبة كفاية ودراية.

واختار رسول الله ﷺ الضحاك بن سفيان الكلابي ﷺ [٤] قائدًا لسرية إلى قومه بني كلاب[٥]، ووافقه معيار الكفاية الحربية، فهو من الشجعان الأبطال، ويُعد بمائة فارس[٦]، ثم معيار العلاقة بالقوم المبعوث إليهم، ومعيار المعرفة بالطريق والمسالك.

تلى ذلك سرية علقمة بن مجزر المدلجيﷺ إلى الحبشة[٧]، وكان معيار الاختيار هو الكفاية الحربية، فعلقمةﷺ ممن يجيد قتال البحر والسرية خاض فيها علقمةﷺ إلى جزيرة في البحر ليدرك القوم حتى انتهى إلى جزيرة في عرض البحر وقد هربوا منه[٨].

---

(١) في شهر صفر من السنة التاسعة للهجرة، ومن خبرها أن خرج قطبة إلى خثعم فاقتتلوا، وكثرت الجراحات بينهما، وساق قطبة النعم والشاء، وحال بين الفريقين سيل، فلم يجد القوم لقطبة سبيلاً. ابن سعد، الطبقات، ١٦٢/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٢٤٣/١.

(٣) تبالة: منطقة زارها الباحث وهي شمال غرب محافظة بيشة، وتبعد عنها نحو ٤٨ كم من شرقها. ويقع جنوب تبالة وادي ترج المشهور، ومن غربها شواص المعروفة بسبت العلاية اليوم. الحموي ، معجم البلدان، ٩/٢-١٠.

(٤) الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب الكلابي: كنيته أبو سعيد من أهل المدينة، وكان ينزل باديتها ، كان أحد الأبطال، ويُعد بمائة فارس. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٤٢/٢-٧٤٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٤٧/٣-٤٨.

(٥) في شهر ربيع الأول من السنة التاسعة للهجرة، خرج إليهم في جيش لم يُحدد عدده، فلقوهم وأصابوا منهم وهزموهم. ابن سعد، المصدر السابق، ١٦٢/٢-١٦٣.

(٦) ابن سعد، نفسه، ١٦٣/٥ وَ ١٩١/٦.

(٧) في شهر ربيع الآخر من السنة التاسعة من الهجرة، ومن خبرها أن رأى أهل جدة قومًا من الحبشة في ساحلها، فأرسل رسول الله علقمة بن مجزر المدلجي، فخاض إليهم إلى جزيرة في البحر، فهربوا، ولم يدركهم. وعلقمة بن مجزر بن الأعور بن جعدة بن معاذ المدلجي الكناني: استشهد في عهد عمر بن الخطاب، وكان قد بعثه عمر في جيش إلى الحبشة فهلكوا جميعًا. ابن سعد، نفسه، ١٦٣/٢؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٨٤/٤.

(٨) وفي فتح الباري إشارة إلى عنصر المبادرة من علقمة لطلب الثأر لمقتل أخيه في ذي قرد، ولعل الصواب لايوافقه؛ لأن الثأر يؤخذ فيما عُرف من القاتل، فما شأن الحبشة في ذي قرد؟!. الواقدي، المغازي، ٩٨٣/٣؛ ابن حجر، فتح الباري، ٥٩/٨.

ثم سرية كان قائدها علي بن أبي طالبﷺ [١] لهدم صنم طي الفلس[٢]، ومعيار الاختيار الكفاية الحربية، ومعيار الثقة من رسول اللهﷺ فقد تولى عددًا من المهام التي صرح بها رسول اللهﷺ بذلك[٣]، ومعيار المعرفة والدراية بالطريق فقد أرسله بعد غزوة خيبر إلى فدك، وهي الدليل على معرفته ودرايته بتلك البلاد.

تلى تلك السرية سرية كان قائدها عكاشة بن محصن الأسديﷺ إلى الجناب من أرض عذرة وبلي، وهنا يبرز معيار الكفاية الحربية، ومعيار المعرفة والدراية بالطريق؛ لأن عكاشةﷺ من بني أسد، وديارهم مجاورة لبلادهم. وكان رسول اللهﷺ قد بعثه إلى الغمر في سرية سابقة، وهي ديار بني أسد وهي مجاورة لديار عذرة وبلي.

وفي السنة العاشرة بلغ الإسلام أصقاع الجزيرة بأكملها وأحدثت انتصارات الإسلام في أرجائها دخول أفواج من الناس في دين الله، فأرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﷺإلى نجران[٤]داعياً بني عبد المدان إلى حوزة الإسلام[٥]، وكان معيار الاختيار الكفاية الحربية، والثقة من رسول اللهﷺ شاهدها إرساله في مهام عديدة[٦].

(١) في ربيع الثاني، من العام التاسع الهجري. ابن سعد، الطبقات، ١٦٤/٢.

(٢) الفلس: هو صنم طيء، وكان أنفاً أحمر وسط جبلهم الذي يُقال له أجا، أسود اللون كأنه تمثال إنسان يعبدونه ويهدون له، وكان سدنته بني بولان، وهو غُصَين بن عمرو بن الغوث بن طيءّ، وهم أول من عبده ثم أبناؤهم، ومنه أخذ علي بن أبي طالب سيفين أهداهما له الحارث بن أبي شمر الغساني؛ أحدهما مخدم، والآخر رسوب. ابن الكلبي، الأصنام، ص٥٩-٦٠.

(٣) عبدالرزاق بن همام الصنعاني، الأمالي في آثار الصحابة، تحقيق مجدي السيد ابراهيم، القاهرة، مكتبة الفرقان، د.ت،ص٨٠؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٥٦٢/٢-٥٦٥.

(٤) في شهر ربيع الأول من السنة العاشرة للهجرة.لم يذكره ابن إسحاق بعثاً وحده، بل جعله تابعًا لجند علي بن أبي طالب، وذكره ابن هشام جند آخر، ولعل الاختلاف كون خالد توجه إلى بني عبد المدان بنجران، فظن أنه اليمن، واليمن كانت مخاليف متفرقة. ابن هشام، السيرة، ٦٤١/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١٦٩/٢.

(٥) ابن هشام، المصدر نفسه، ٦١٤/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ١٦٩/٢.

(٦) تعددت مهام خالد بن الوليد التي توزعت بين ثنايا هذه الدراسة، فشملت دور القيادة والانسحاب بمؤتة، وتزكية رسول اللهﷺ له، وتسميته سيف الله المسلول، وسرية أكيدر، وقيادات في الغزوات تحت قيادة الرسولﷺ العليا في غزوة الفتح، وسرايا أخرى إلى بني جذيمة، وهدم صنم العزى واليمن، وهي دلائل على ثقة رسول اللهﷺ في أحقيته للقيادة. انظر : ابن هشام، نفسه، ١٣٤/٢-١٣٥وَ ٤٠٦؛ ابن سعد، نفسه، ١٤٥/٢وَ٢٥٢/٤-٢٥٣.

ثم سرية تولى قيادتها علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن[1]، وكان معيار الاختيار هنا هو الكفاية الحربية، والثقة من رسول الله ﷺ [2].

ثم سرية لهدم صنم اللات[3]، تولى أمرهدمها المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وأبو سفيان بن حرب رضي الله عنه [4]، وهما من الكفاية الحربية بمكان، فمن المعلوم أن المغيرة من دهاة العرب وأبطالها[5]، وكذلك أبو سفيان فهو من قادة قريش وهو من تزعم قيادتها في حروب الشرك على الإسلام[6]، كما أن معيار العلاقة بالقوم المبعوث إليهم كان حاضراً فيهما، فالمغيرة من ثقيف[7]، وأبو سفيان ممن كان يتردد على بساتينه بالطائف، وعلى علاقة حلف ومصاهرة بثقيف[8].

وكانت آخر سرية أمر رسول الله ﷺ بإرسالها هي سرية أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى بني[9]، التي لم تنفذ في حياته فكمل إرسالها خليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان

---

(1) بعثه رسول الله ﷺ للدعوة وعدم القتال إلا لمن قاتله منهم في سرية قوامها ثلاثمائة فارس وكانت خيله أول خيل تدخل اليمن في بلاد مذحج فدعوا وخولفوا فحاربوا ودوخوا أهلها فسبوا وغنموا ثم أجابوا الدعوة فكف عنهم. ابن سعد، الطبقات، ١٧٠/٢.

(2) سماه رسول الله ﷺ "سيف الله المسلول" وكفاه نسباً إلى إخلاص القتال من أجل نُصرة الحق. الترمذي، الجامع الكبير، رقم(٣٨٢٦)، ١٦٠/٦.

(3) اللات هي صنم بالطائف وهو أحدث من مناة، وهي عبارة عن صخرة مربعة الشكل كان رجل من يهود يلت عندها السويق، وسدنتها من ثقيف وهم بنو عتاب بن مالك، وقد بنو حولها بناء ، وعظموهاكما عظمتها قريش وسائر العرب. ابن الكلبي، الأصنام، ص ١٦.

(4) ابن هشام، السيرة، ٥٤١/٢-٥٤٢؛ الواقدي، المغازي، ٩٧١/٣-٩٧٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٨١/٢.

(5) ابن هشام، المصدر نفسه، ٣١٣/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢٨٤/٤-٢٨٥.

(6) هو صخر بن حرب بن أمية القرشي، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم تولى زعامة قريش ضد المسلمين بعد غزوة بدر حتى الفتح ومات سنة أربع وثلاثين ، وقيل: سنة إدى وثلاثين، وقيل ثلاث وثلاثين. ابن سعد، المصدر نفسه، ٥/٦-١٣.

(7) ابن سعد، نفسه، ٢٨٤/٤-٢٨٥.

(8) نفسه ، ٥/٦-١٣.

(9) كانت في صفر سنة الحادية عشر من الهجرة.. أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي: أمه حاضنة الرسول ﷺ أم أيمن، واسمها بركة، مختلف في عمره عندما تولى القيادة فقيل تسع عشرة، وقيل ثماني عشرة سنة، سكن وادي القرى، ثم انتقل إلى المدينة، ومات بالجرف في آخر خلافة معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين، وقيل أربع وخمسين. ابن سعد، نفسه، ١٨٩/٢-١٩٠؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ٧٥/١-٧٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٩٤/١-١٩٥.

معيار اختيار الرسول ﷺ لأسامة بن زيد، هو الكفاية الحربية، فقد قال فيه رسول اللهﷺ: "وأيم الله إن كان خليقًا بالإمارة، وإن أباه كان من أحب الناس إليَّ، وإن ابنه هذا لمن أحب الناس بعده" (١)، والثقة من رسول الله ﷺ في أسامة رغم حداثة سنه(٢)، وكذلك معيار الدراية بالطريق، فقد خضع أسامة رضي الله عنه لتدريب عملي، فساهم في ســرية غالب بن عبدالله الليثي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد رضي الله عنه في فدك(٣).



(١) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٨٣٤/٢؛ الواقدي، المغازي، ١١١٧/٣.

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٨٣٤/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٥٧/٤.

(٣) صدر من بعض الصحابة الاعتراض على بعث أسامة، فذكر ابن هشام مانصه:" أن رسول الله استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد وهو في وجعه، فخرج عاصبًا رأسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في أمرة أسامة أمرَّ غلامًا حدثًا على المهاجرين والأنصار. فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: أيها الناس! أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً لها". ابن هشام، السيرة، ٦٥٠/٢.

المطلب الرابع: اختيار قيادة الراية:

الفرع الأول: مفهوم اللواء والراية:

لا شك أن اللواء والراية هي رمز الجيش ولا يحملها إلا من يستطيع الدفاع عنها حق الدفاع، والتضحية دونها لأن العدو يجعل همه توجيه كل قوة لضرب راية الخصم واسقاطها ليتفرق جيش عدوه[١]، ولذلك فمحور القتال كله يكون في الغالب حول الراية.

قبل الشروع في اختيار قيادة الراية، لزم توضيح الفرق بين مصطلح الراية واللواء من خلال معاجم اللغة.

فقد ذكر ابن منظور أن اللواء هو: "العلم، والجمع ألوية وألويات، وهو الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش"[٢]، وقال صاحب تاج العروس: هو الذي يُعقد للأمير[٣].

وورد في الحديث: "لكل غادر لواء يوم القيامة"[٤]، وفي شرحه كان اللواء هو العلامة التي يشتهر بها في الناس يوم القيامة[٥].

أما الراية فهي شعار دون اللواء، فقد ذكر الشيباني ما نصه:" ثم اللواء اسم لما يكون للسلطان، والراية اسم لما يكون لكل قائد يجتمع جماعة تحت رايته"[٦].

---

(١) والمتأمل في غزوة أحد يرى مدى الصراع حول الراية وتفاني الطرفين من أجل حمايتها، ومدى سرعة تلافي الطرفين لسقوطها، فعندما قُتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله الراية لعلي بن أبي طالب مباشرة، وفي الطرف الآخر تتابع على الراية بني عبد الدار فرداً فرداً حتى انتهىأمر الراية إلى صواب عبد لهم، حتى حملته امرأة من بني الحارث من كنانة. ابن هشام، السيرة، ٧٨/٢؛ الواقدي، المغازي، ٢٠٣/١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٢/١٣.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٢٤٤/٣٩.

(٤) والحديث: "لكل غادر لواء يوم القيامة. يُقال: هذه غدرة فلان؟" واللفظ له. علق ابن حجر على الحديث عند البخاري فقال: " أي علامة غدرته ، والمراد بذلك شُهرته وأن يُفتضح على رؤوس الأشهاد". البخاري، الصحيح، رقم(٧١١١)، ١٥٧٨/٣؛ مسلم، الصحيح، رقم(١٧٣٦)، ١٦٠/٣ ابن حجر، فتح الباري، ٧٦/١٣.

(٥) ابن الأثير، غريب الحديث، ٢٣٩/٤.

(٦) الشيباني، شرح السير، ٧١/١.

ومنه نجد حرص بريدة بن الحصيب ﷺعلى أن يكون لرسول الله ﷺ لواء منذ دخوله المدينة إبان هجرته المباركة، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فجعل بريدة ﷺ من عمامته لواء [١].

ويظهر للدراسة أن اللواء غير الراية، وأن الرايات دون اللواء، وربما استخدمت لتنظيم الجيش خلال التعبئة قبل القتال أو أثناء المسير.

والملاحظ وجود الخلط بين أهل السير في استخدام لفظ اللواء للراية، واستخدام لفظ الراية العظمى في بعض الحالات، كما عند الواقدي[٢].

فنجد ابن إسحاق يُسمي الراية لواء في تارة وتارة يُسميها راية، فعلى سبيل المثال في سرية عبد الرحمنﷺ بن عوف إلى دومة الجندل قال:" ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء، فدفعه إليه" [٣]، ونجده يُفصل في أول سرية ويقول:" كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول اللهﷺ "[٤]، كما وقع الواقدي في نفس الإشكال فقال:"فكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلبﷺ"[٥]، وقال أيضاً:" ثم لواء عبيدة بن الحارثﷺ"[٦]، وهكذا كان يُسمي الرايات خلال الغزوات النبوية ألوية، ففي غزوة أحد يقول في توزيع الألوية:" ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر بن الجموحﷺ...ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالبﷺ"[٧]، وتبعه على ذلك تلميذه ابن سعد فسمى اللواء راية، والراية لواء، فقال على سبيل المثال لا الحصر:" وإن أول لواء عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلبﷺ"[٨]، وكان يسمي لواء

---

(١) بريدة جعل لرسول اللهﷺ عمامة على رأس رمح، ثم قال: لاتدخل المدينة بلا لواء.ابن أبي خثيمه: أبو بكر أحمد ، التاريخ الكبير، تحقيق صلاح فتحي هلل، القاهرة، الفاروق الحديثه، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ١٠٣/١.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٦٣٤/٢؛ الواقدي، المغازي، ٢١٥/١وَ ٧٧٣/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٦/٢ وَ ١٤.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٣٤/٢.

(٤) نفسه، ٦٣٤/٢.

(٥) الواقدي، المغازي، ٢/١.

(٦) المغازي، الواقدي، ٢/١.

(٧) المغازي، الواقدي، ٢١٥/٢.

(٨) وتبع ذلك بلواء عبيدة بن الحارث وسعد بن أبي وقاص. ابن سعد، المصدر السابق، ٦/٢-٧.

رسول الله ﷺ " اللواء الأعظم"[١]، ويظهر الخلط جليًّا عند ابن سعد في توزيع رايات غزوة الفتح فيقول:" فلما كان بقديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل"[٢]، ولكنه لم يذكر الألوية وإنما ذكر الرايات للجيش، ثم يعود للخلط ويقول في ألوية حنين: "وقبائل العرب فيهم الألوية والرايات يحملها قوم منهم مسمون" [٣].

ولا شك أن هناك لواء أعظم أو لواء غير الرايات بدليل أن حسان بن ثابت رضي الله عنه لم يهج رايات قريش التي خرجت في أحد كلها [٤]، وإنما هجا لواء قريش العام الذي كان في بني عبد الدار، فهجا قريشًا في عدم الحفاظ على اللواء فقال:

فخرتم باللـــواء وشـــر فخر   لـــواء حيـــن رُد إلى صـــــؤاب[٥].

وقال:

فلولا لواء الحارثية أصبحوا   يباعون في الأسواق بيع الجلائب[٦]

وهو ما يُشير إلى وحدوية اللواء، وإن تعددت الرايات، فلا بد للجيش من لواء واحد يُعرف به القائد، وإلا فليس هناك وحدوية، وكل يُدافع عن لوائه، أو يفر من المعركة.

كما يُظهر الخلاف بين المصادر في بداية عقد الرايات: هل كانت في غزوة بدر أم أحُد أم خيبر[٧] إلى وجود خلط واضح بين الراية واللواء، فيذكر ابن سعد أن ما كان قبل خيبر إنما كانت الألوية، ولم تكن الرايات[٨]. أما الواقدي فيرى أن ذلك

---

(١) ذكر ذلك في توزيع الرايات في غزوة أحد مع أنه سماها جميعاً ألوية. ابن سعد، الطبقات، ١٤/٢.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ١٣٥/٢.

(٣) ابن سعد، نفسه، ١٥٠/٢.

(٤) خرجت قريش يوم أحد، كما ذكر الواقدي في ثلاثة ألوية عقدوها في دار الندوة، لواء يحمله سفيان بن عويف، ولواء في الأحابيش يحمله رجل منهم، ولواء يحمله طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار.الواقدي، المغازي، ٢٠٣/٢.

(٥) ومن خبر اللواء أن قُتل بنو عبدالدار الذين حملوا اللواء واحدًا تلو الآخر حتى وصل اللواء إلى عبد لهم اسمه صؤاب، حتى قتل دونه مستبسلاً دونه، فبقي صريعاً حتى حملته عمرة الحارثية من بني حارث بن كنانة، فحملته فكان الانسحاب من قريش وأحلافها. ابن هشام، السيرة، ٧٨/٢.

(٦) ابن هشام، المصدر نفسه، ٧٩/٢.

(٧) الواقدي، المغازي، ٧٧٣/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١٠٦/٢؛ ابن خياط، تاريخه، ص ٦٧.

(٨) ابن سعد، نفسه، ١٠٦/٢.

كان قبل خيبر، واستشهد بأن عمرو بن العاص قسَّم الألوية والرايات في معسكر الجيش فأفرد لكل قبيلة راية[١]، فيما نجد ابن خياط يفصّل بين الراية واللواء[٢] .

وقد يُعلل هذا الخلط والخلاف كون رسول الله ﷺ استخدم اللواء في بداية الأمر كعلامة لسرايا رسول اللهﷺ قبل غزوة بدر، ولأن الأنصار لم يشاركوا قبل غزوة بدر[٣] في تلك السرايا والغزوات، كما أن الأعداد المبعوثة قليلة[٤]ولا تحتاج إلى أكثر من راية واحدة لها.

ولعل السرايا الأولى حازت على اللواء حتى غزوة بدر ثم وزعت الرايات وأُفرد اللواء، ثم استبدل رسول الله ﷺ منذ غزوة بدر الرايات بين جيشه خلال التعبئة، وأفرد الراية العظمى وهي اللواء[٥]، وهذا إذا ما أخذنا بالقول إن رسول الله ﷺ أرسل هذه السرايا منفردة عن الغزوات، أما في حال إرسال السرية خلال أحداث الغزوة[٦]فلا يمكن القول بذلك؛ لأن الرسول ﷺ لابد وأن يفرد كل سرية براية ليبقى اللواء دليلاً للجيش النبوي.

ويتضح مما سبق الفرق الجوهري بين اللواء والراية، وأن اللواء يختص بالغزوات مباشرة، والراية تختص بالسرايا[٧]، ولعل الصواب ماذكره الشيباني:"واللواء لا يكون إلا واحدًا في كل جيش، ورجوعهم إليه عند حاجتهم إلى رفع أمورهم إلى السلطان"[٨].

---

(١) الواقدي، المغازي، ٧٧٣/٢.

(٢) بل قال مستنكرًا، "ويقال: كانت له ثلاثة ألوية". ابن خياط، تاريخه، ص٦٧.

(٣) الواقدي، المغازي، ١١/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦/٢.

(٤) أعداد السرايا الأول، وهي: سرية عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن جحش. ابن سعد، المصدر نفسه، ٦/٢-٧.

(٥) ابن سعد، نفسه، ١٤/٢.

(٦) ذكر أنها كانت خلال غزوة الأبواء وقبل الوصول إلى المدينة في السنة الأولى من الهجرة المباركة .ابن هشام، السيرة، ٥٩٥/١.

(٧) وليس كل السرايا والبعوث قد حمل قادتها لواء، فمثلاً: سرية قتل ابن الأشرف، وسرية قتل اليسر بن رزام، وقتل أبي سفيان، وقتل عصماء بنت مروان، وأبي عفك، وخالد بن سفيان بن نبيح، هي مهام لايمكن أن تكون لها راية؛ لأنها تحمل مهامًّا سرية لو كُشف أمر صاحبها ومن معه إن لم يكن وحده لقتل أو قتلوا جميعًا. ابن سعد، المصدر السابق، ٧/٢-١٠، ٢٨، ٣١، ٥٠، ٩١،٩٣.

(٨) الشيباني، شرح السير، ٧٣/١.

ويسند ذلك أن لواء رسول الله ﷺ كان لونه مختلفًا عن الرايات، فقد ورد في الحديث أن لواء رسول اللهﷺ أبيض، ورايته سوداء[١]، كما ذكر ابن إسحاق أن الرايات سوداء فقال:" وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان"[٢]. وفيه تعليق لابن هشام على دفع اللواء إلى مصعب بن عمير، حيث ذكر مانصه:" وقال ابن هشام: وكان أبيض"[٣].

ولم أجد سببًا مؤكدًا لكثرتها، أو لتصاعد عدد الرايات خلال غزوات الرسولﷺ فيما ذكرته المصادر، وخاصة في غزوة الفتح وحُنين إلا ما ذكره ابن خلدون وهو متأخر حول تكثيرها بما نصه:" وأما تكثير الرايات وتلوينها وإطالتها فالقصد به التهويل لاأكثر، وربما تَحدث في النفوس من التهويل زيادة في الإقدام وأحوال النفوس وتلويناتها غريبة والله الخلاق العليم" [٤].

الفرع الثاني: اختيار قيادة لواء الغزوات:

ذكرت المصادر حامل اللواء في (١٩)غزوة من ضمنها عمرة القضية [٥]، وأغفلت تسمية حامل اللواء في (٨) غزوات[٦]، على خلاف بين أمهات كتب المصادر المطبوعة في تسمية حاملها في بعض الحالات، انظر على سبيل المثال: الخلاف بين المصادر في القول أن سعد بن زيد الأنصاري حامل راية غزوة ذي قرد وقيل المقداد بن عمرو البهراني، ولكن يشد ذلك ما قاله حسان بن ثابت وما حدث من خلاف بينه وبين سعد بن زيد[١]، وكذلك راية الفتح وردت ثلاث روايات

---

(١) الترمذي، الجامع الكبير، رقم(١٦٨٠-١٦٨١)، ٣/٣٠٦-٣٠٧؛ أبو داود، السنن، رقم(٢٥٩١- ٢٥٩٢)، ٣/٤٣-٤٤.

(٢) ابن هشام، السيرة، ١/٦١٢.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه، ١/٦١٢.

(٤) ابن خلدون: عبد الرحمن ، المقدمة، ضبط خليل شحادة، بيروت ، دار الفكر ، د.ت، ص ٣٢٠.

(٥) وهي ودان(الأبواء)، وبواط، والعشيرة، وسفوان، وبدر الكبرى، وقرقرة الكدر، وقينقاع، وأحد، وحمراء الأسد، والنضير، وبدر الموعد، وقريظة، وذو قرد، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضية، والفتح، وحنين، وتبوك .

(٦) السويق، وذو أمر (بحران)، وذات الرقاع، ودومة الجندل،والمريسيع، وبنو لحيان، والخندق، والطائف .

في من حمل راية الأنصار يوم الفتح بعد كلام سعد بن عبادة، فقيل: أخذها رسول الله ﷺ منه وركزها في الحجون، وهي رواية البخاري، والرواية الثانية عن موسى بن عقبة أنه أعطاها الزبير بن العوام على زعامة الأنصار، والثالثة ماذكره ابن سعد " أن سعدًا خشي أن يكون من ابنه شيء ينكره النبي ﷺ فسأل النبي ﷺ أن يدفعها إلى غيره فأعطاها الزبير[2].

وأول من تولى قيادة حمل لواء رسول الله ﷺ في أول غزواته ودان[3] كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه [4]، ثم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في غزوة بواط[5]، ثم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غزوة العشيرة[6]،ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة سفوان[7]،ثم مصعب بن عمير رضي الله عنه في غزوة بدر الكبرى[8]،ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة قرقرة الكدر[9]، ثم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غزوة بني قينقاع[10]. وفي غزوة أحد أعطى رسول الله ﷺ قيـــادة اللواء مصعب بن عُمير رضي الله عنه [11]، فلما استشهد مصعب رضي الله عنه أعطى رسول الله ﷺ قيادة اللواء إلى على بن أبي طالب رضي الله عنه [12]، ثم

(١) الواقدي، ٥٤٨/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٨/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٥٤٨/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٨/٢؛ ابن حجر، فتح الباري،١١/٨-١٢.

(٣) وَدّانُ: بالفتح كأنه فعلان قرية في نواحي الفرع وهي لبني ضمرة من غفار من بني كنانة قال البلادي: إنها اندثرت وليس صحيحًا تسميتها مستورة؛ لأنها إنما تحولت الطريق في عهد قريب إليها. عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٣٦٥/٥وَ ١٨٠٠/٩-١٨٠١.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق، ٨/٢.

(٥) وبُوَاط: بالضم واد ينحدر من ريع بواط على الطريق بين المدينة وينبع، ويبعد عن المدينة نحوسبعين كيلاً. ابن سعد، المصدر نفسه، ٨/٢؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز،٢٣٦/١.

(٦) العشيرة: قال الحموي: واد به نخل ناحية ينبع. وعلق البلادي بقوله:هي ذو العشيرة: بضم أوله وفتح ثانيه، في ينع النخل وهي أول قراها. ابن سعد، نفسه، ٩/٢؛ الحموي. البلدان، ١٢٧/٤؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١١٦٠/٦.

(٧) ابن سعد، نفسه، ٩/٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ٥٨/١؛ ابن سعد، نفسه، ١٤/٢

(٩) قرقرة الكدر: هي وقرقرة: هي الأرض الملساء، والكدر: هي طير في ألوانها كُدرة. ابن سعد، نفسه، ٣١/٢. ؛ السهيلي، الروض، ٢٢٠/٣.

(١٠) ابن سعد، نفسه، ٢٩/٢.

(١١) الواقدي، المغازي، ٢٢١/١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٥١/١.

(١٢) ابن هشام، السيرة، ٧٣/٢؛ ابن خياط، تاريخه، ٦٧؛الطبري، تاريخ الرسل، ٦٦/٢.

الأسد كان قائد الراية علي بن أبي طالب رضي الله عنه [١]، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيضًا في غــزوة بني النضير[٢]، ثم علي بن أبي طـــالب رضي الله عنه أيضًا في غــزوة بــدر الموعد[٣]،ثم غزوة بني قريظة تولى قيادتها علي بن أبي طـــالب رضي الله عنه [٤]، ولعلها كانت له في غــزوة الخنــدق فإن المصـــادر لم تحـــددها، وفي غزوة ذي قرد أعطى رسول الله ﷺ قيـــادة اللواء إلى سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه[٥]، ثم غزوة الحديبية كان اللواء إلى قيس بن سعد[٦]، ثم غزوة خيبر وكانت الراية متنقلة[٧] بحسب طبيعة القتال خلال حصار حصون خيبر، ولكن الثابت أن اللواء أعطاه رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه [٨]. وفي عمرة القضية كان يحمل قيادة اللواء قيس بن سعد رضي الله عنه [٩]، ثم سعد بن عبـــادة الأنصاري رضي الله عنه في غزوة الفتح[١٠] حتى قبيل دخول مكة نزعها منه رسول الله ﷺ وأعطاها إلى ابنه قيس بن سعد رضي الله عنه [١١]؛ لكلمة سمعها المسلمون

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٦٦/٢.

(٢) ذكر أكرم العمري أن هناك روايتين صحيحتان تدلان على أن غزوة بني النضير بعد غزوة بدرالكبرى؛ الأولى: عن الزهري، والثانية عن عائشة رضي الله عنها، وصححها الذهبي أنها على رأس ستة أشهر من غزوة بدر. ابن سعد، الطبقات، ٥٨/٢؛ أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة ، ٣٠٤/١-٣٠٥.

(٣) ابن سعد، المصدر نفسه،٥٩/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٤٩٩/٢.

(٥) على خلاف بين اسمه واسم المقداد، ولكن يشد ذلك ما قاله حسان بن ثابت وما حدث من خلاف بينه وبين سعد .الواقدي، المغازي، ٥٤٨/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٨/٢.

(٦) البخاري، الصحيح، رقم(٢٩٧٤)، ٦٨٠/٢.

(٧) ورد أن الراية أعطاها رسول الله ﷺ لأبي بكر ثم عمر ثم علي بن أبي طالب مختارًا مخصصًا لها. البخاري، الصحيح، رقم(٢٩٧٥)، ٦٨٠/٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ٦٤٩/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١١٠/٢؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ٢٩٦.

(٩) البخاري، الصحيح، رقم(٢٩٧٤)، ٦٨٠/٢.

(١٠) ابن سعد، المصدر السابق، ١٣٥/٢.

(١١) وردت ثلاث روايات في من حمل راية الأنصار يوم الفتح بعد كلام سعد بن عبادة، فقيل: أخذها رسول الله ﷺ منه وركزها في الحجون وهي رواية البخاري، والرواية الثانية عن موسى بن عقبة أنه أعطاها الزبير بن العوام على زعامة الأنصار، والثالثة ماذكره ابن سعد " أن سعد خشي أن يكون من ابنه شيءٍ ينكره النبي ﷺ فسأل النبي ﷺ أن يدفعها إلى غيره فأعطاها الزبير. ولعل الصواب إذا ما تأملنا الأمر قليلاً لايستقيم في كون رسول الله أعطاها الزبير؛ لأن مابين مر الظهران والحجون مسافة، فلايستقيم ركز الراية في الحجون دون قائد، ولايستقيم إعطاء الراية للزبير وهو حامل راية من رايات المهاجرين يوم الفتح، ولكن لعل الصواب حمل سعد بن عبادة للراية حتى ركزها بالحجون. ابن سعد، نفسه، ١٣٥/٢؛ عبد الرحمن بن أحمد الزهراني، السيرة النبوية عند ابن اسحاق من٦هـــ-١١هـــ، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م، ٣٥٩.

منه[١]، ثم علي بن أبي طالب ﷺ في غزوة حنين[٢]، ولعل الطائف استمرار لقيادة علي بن أبي طالبﷺ؛ لأن المصادر أغفلت حاملها. وفي ختام غزوات رسول الله ﷺ إلى تبوك[٣] كان قائد حمل اللواء أبو بكر الصديقﷺ[٤].

أما معايير الاختيار فلم توجه المصادر معايير مباشرة لدوافع الاختيار، عدا ما تناثر بين طيات الكتب عن تخصيص قيادة الراية بمعايير في حالة اختيار الكفاية لها من بين مجموع الصحابة.

ففي الغزوات الأولى بدا أن الرسول ﷺ كان يُعطي الراية لأشراف قريش وسابقيهم في الإسلام وأهل ثقته المباشرة، مثل: عمه حمزة بن عبد المطلبﷺ، ثم خاله سعد بن أبي وقاصﷺ، ثم ابن عمه علي بن أبي طالبﷺ، وكلهم محل ثقة رسول الله ﷺ.

وعندما أعطاها مصعب بن عميرﷺ في غزوة بدر وأحد، كان معيار الوفاء لبني عبد الدار، فهم أهل اللواء، حيث قال رسول الله ﷺ: نحن أحق بالوفاء منهم عندما سأل من يحمل لواء المشركين، فقيل: بنو عبد الدار[٥]،وهي إشارة إلى إعطاء الراية إلى من كان يحملها في الجاهلية كمعيار محدد في عدم وجود السابقية للإسلام، فقد وردت إشارة أخرى إلى أن الراية يحملها من كان يحملها في الجاهلية إن دخل الإسلام، وذلك من سؤال بني سليم أن يجعل رايتهم حيث شاء منهم، فقال ﷺ :" يحمل رايتكم من كان يحملها في الجاهلية..." [٦].

---

(١) قال سعد بن عبادةﷺ عندما رأى أبا سفيانﷺ: "اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحل الحرمة" فنزعها منه إلى ابنه قيس، و قال ابن إسحاق اعطاها إلى علي بن أبي طالب، والثبت ما أجمعت عليه المصادر أنها إلى سعد بن عبادةﷺ. ابن هشام، السيرة، ٤٠٦/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٣٥/٢؛ ابن سعد، نفسه، ١٣٥/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات،١٥٠/٢.

(٣) تَبُوك: بالفتح ثم الضم، موضع بين وادي القرى وبلاد الشام، لأبناء سد من بني عذرة، وهي مدينة حجازية تاريخية، وتعد شبكة مواصلات إلى الشام، وهي اليوم بلدة عامرة بها سائر الخدمات الحكومية ، وترتفع عن البحر نحو ٢٥٤٣قدماً، وهي مركز من مراكز الإنتاج الزراعي للمملكة لخصوبة تربتها، ويسكنها اليوم بنو عطية. ابن سعد، المصدر نفسه، ١٣٥/٢؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٢٥٧/٢-٢٥٩.

(٤) الواقدي، المغازي، ٩٩٦/٣.

(٥) الواقدي،٢٢١/١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٤٠/٢.

(٦) الواقدي، المغازي، ٨١٣/٢.

مع العلم أن اللواء تناقل بين مصعب بن عمير ﷺ بعد غزوة بدر،إلى علي بن أبي طالب ﷺ في قرقرة الكدر، ثم إلى حمزة بن عبد المطلب ﷺ في غزوة بني قينقاع، ثم عاد إلى مصعب بن عمير ﷺ في غزوة أحد التي استشهد فيها، فخلفه عليها علي بن أبي طالب ﷺ ثم اختص بها في غالب الغزوات علي بن أبي طالب ﷺ.

ولعل المعيار البارز الذي برز فيه علي بن أبي طالب ﷺ هو فضل القرآن، لما ذكر الواقدي من تقديم رسول الله ﷺ لحامل القرآن على غيره في اختيار قيادات الراية، فقد أعطى رسول الله ﷺ راية بني مالك بن النجار إلى عمارة بن حزم ﷺ [١]، ثم نزعها منه وأعطاها إلى زيد بن ثابت ﷺ [٢] فقال عمارة ﷺ:" يا رسول الله! لعلك وجدت عليًّا! قال: لا والله، ولكن قدِّموا القرآن، وكان أكثر منك أخذًا للقرآن منك[٣]، والقرآن يُقدم، وإن كان عبدًا أسود مجدعًا. وأرى الأوس والخزرج أن يحمل راياتهم أكثرهم أخذًا للقرآن" [٤] .

وعلي بن أبي طالب ﷺ كان من أكثر الناس أخذًا للقرآن وقضاء به[٥]، كما برزت الأسبقية والشرف في بقية القيادات النبوية للواء، فلم يحمل لواء رسول الله ﷺ في غزوة من غزواته غير سابق للإسلام ممن تولى قيادة اللواء، وهو بعكس قادة

---

(١) عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري: من بني غنم بن مالك بن النجار، كان من السبعين الذين شهدوا العقبة الثانية، ثم شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، واستشهد يوم اليمامة . ابن سعد، الطبقات، ١٣٥/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٤١/٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ١٢٨/٤.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد من بني مالك بن النجار: كنيته أبو خارجه، شهد أُحُدًا والمشاهد بعدها، وهو ممن جمع القرآن على عهد النبي، ثم جمع القرآن في الرقاع على عهد أبي بكر، وهو أفقه الصحابة في علم الفرائض، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل خمس وأربعين، وقيل إحدى أو ثنتين وخمسين، وقيل خمس وست وخمسين. ابن سعد، المصدر نفسه، ١٣٥/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،٥٣٧/٢-٥٤٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٤٦/٢-٣٤٨.

(٣) هكذا وردت في نص الواقدي.انظر: الواقدي، المغازي، ١٠٠٣/٣.

(٤) الواقدي، المغازي، ١٠٠٣/٣.

(٥) بدليل تقديمه على كثير ممن حفظ القرآن من الصحابة، وكان ممن يعلم بأسرار ومواطن القرآن فقال: " سَلُوني سَلُوني، وسَلُوني عن كتاب الله تعالى، فوالله ما من آيةٍ إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار". ابن أبي شيبة، المصنف، رقم(٢٦٩٤٨)، ٤٩/٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٠٣/٣؛ ابن حجر، الإصابة، ٤٦٥/٤.

الراية التي وجدنا من يحملها من غير السابقين؛ لأن الراية في سرايا رسول الله ﷺ إلى أهل الكفاية الحربية أولاً، ولم يراع فيها السبق في الإسلام، كما سُلمت الراية في غزوات رسول الله ﷺ إلى أشراف منهم من غير السابقين في الإسلام(١).

وتوافر معيار المحبة لله ورسوله ﷺ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قيادة لواء خيبر عندما خصه رسول الله ﷺ بذلك فقال:" لأعطين الراية غدًا لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله"(٢). وعند الواقدي "ليس بفرار"(٣)، وهي إشارة إلى الشجاعة والصبر والإقدام، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى المفاضلة بذلك فقال في سرية نخلة:" لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش"(٤)، وإن كان هذا الأمر قد اختص بتلك السرايا التي كانت في بداية السرايا النبوية والتي كانت مهمتها تعقب القوافل التجارية لقريش.

أما معايير قيادة الراية فلم يكن الأمر فيها يتجاوز الخبرة الحربية، بل إن معايير قيادة الرايات في سرايا رسول الله ﷺ لم تتجاوز معايير اختيار قيادات السرايا المذكورة في المبحث الثالث من الفصل الثالث(٥).

ولم تكن كل تلك السرايا قد حملت رايات على ما يبدو؛ لأن هناك من السرايا ما كان يخرج فيها رجل واحد سرية وحده(٦)، فليس من المعقول الجزم بأنه كان يحمل راية رسول الله ﷺ ، بل اختلفت مهام السرايا، حتى نجد بعضها يحمل في

---

(١) على سبيل المثال: كانت رايات بني سُليم يوم الفتح مع العباس بن مرداس السلمي والحجاج بن علاط السلمي وراية من رايات أشجع مع نعيم بن مسعود الأشجعي، وهم متأخروالإسلام. الواقدي، المغازي، ٢/٨١٩-٨٢٠.

(٢) ابن هشام، السيرة، ٢/٣٣٥؛ البخاري، الصحيح، رقم(٢٩٧٥)، ٢/٦٨٠؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣/٤٦.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه، ٢/٣٣٥؛ الواقدي، المغازي، ٢/٦٥٣.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص٨٨؛ ابن سعد، الطبقات، ٣/٨٦.

(٥) انظر: ص ١٦٤-١٨٦.

(٦) سرية كعب بن عمير، عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بعرنة، وهي بطن عُرَنَة: وهي وادٍ بحذاء عرفات، وقيل مسجد عرفه والمسيل كله. عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ٦/١١٣٩.

هدفها مهمة خاصة[١] لايمكن أن تحمل راية وإلا نذر بها أهل تلك البلاد؛ وهو ما أسهم في نجاح تلك المهمات.

الفرع الثالث: اختيارقيادة راية الغزوات:

ذكرت المصادر أول موطن لتوزيع أكثر من راية في غزوة بدر، وهي الغزوة التي حملت أول مشاركة للأنصار في غزوات النبيﷺ ضد المشركين، وحملت رايتين للمهاجرين وأخرى للأنصار، تولى قيادة راية المهاجرين علي بن أبي طالبرضي الله عنه ، وقيادة راية الأنصار سعد بن معاذرضي الله عنه [٢].

وشكلت غزوة أحُد تنظيم أوسع مناسب للتطور العددي للمسلمين، فشملت على ثلاث رايات للمهاجرين تولى قيادتها علي بن أبي طالبرضي الله عنه [٣]، ورايتان للأنصار، راية الأوس يحمل قيادتها اسيد بن الحضيررضي الله عنه ، وراية الخزرج يحمل قيادتها سعد بن عبادةرضي الله عنه [٤]، وبالتالي يكون التوزيع ذاته في غزوة حمراء الأسد، وإن لم تذكره المصادر.

وفي غزوة الخندق أعطى رسول الله ﷺ قيادة راية المهاجرين إلى زيد بن حارثةرضي الله عنه ، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادةرضي الله عنه [٥].

وفي غزوة بني المصطلق تولى قيادة راية المهاجرين أبو بكر الصديقرضي الله عنه ، وراية الأنصار سعد بن عبادةرضي الله عنه [٦].

---

(١) مثل: سرية عبدالله بن أنيس لقتل خالد الهذلي، وسرية عبدالله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام اليهودي، وسرية عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان. ابن سعد، الطبقات، ٥٠/٢، ٩١-٩٣.

(٢) الواقدي، المغازي، ٥٨/١ مع أن بعض المصادر تشيرإلى مشاركة بعض الأنصار ولكن تحت قيادة الرسول ﷺ مثل غزوة بواط.

(٣) الواقدي، المغازي، ٢١٥/١.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق، ٢١٥/١

(٥) ابن سعد، المصدر نفسه، ٦٧/٢.

(٦) قيل: أعطا راية المهاجرين إلى عمار بن ياسر، ولعل الصواب ما أثبتناه لتولي مهام الراية لأبي بكر في غزوة تبوك أيضًا الواقدي، المغازي، ٤٠٧/١.

وفي غزوة خيبر بدت عملية التنظيم أوسع في تناسق مبدع مع الكثرة العددية، فأسهمت في تنظيم الجيش ونجاح مهمته في دك حصون خيبر، فأعطى رسول اللهﷺ قيادة راية لسعد بن عبادةﷺ ، وأخرى إلى الحباب بن المنذرﷺ ، وثالثة لسهل بن حنيفﷺ [١]، ورابعة إلى عباد بن بشرﷺ [٢].

ولم يذكر لواء المهاجرين مع العلم أن الراية تنقلت بين أبي بكرﷺ، وعمر بن الخطاب ﷺ، وعلي بن أبي طالبﷺ [٣].

وتلى ذلك التنظيم ما شهدته غزوة الفتح من تنظيم أدق وأكبر لم يكن قد عمل به رسول اللهﷺ من قبل الفتح، ساعد على دقة ذلك التنظيم كثرة القبائل المشاركة في غزوة الفتح، حسبما ذكرت المصادر[٤]، فكان في المهاجرين ثلاث رايات قادها كل من الزبير بن العوامﷺ، وسعد بن أبي وقاصﷺ، وعلي بن أبي طالبﷺ[٥]،وفرق رسول الله ﷺ الأوس والخرج كل قوم برايه، فحظيت بعدد كبير من الرايات، حيث كان في بني عبد الأشهل راية قادها أبو نائلةﷺ [٦]،وفي بني ظفر راية قادها قتادة بن النعمانﷺ [٧]، وفي بني حارثة راية قادها أبو بردة بن نيارﷺ [٨]، وفي بني

---

(١) سهل بن حنيف بن واهب بن العُكيم العوفي: كنيته أبو سعد، شهد المشاهد كلها مع رسول اللهﷺ ، ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين. الواقدي، المغازي، ، ٧١٠/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٤٣٦/٣-٤٣٨.

(٢) الواقدي، المغازي، ٧١٠/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ١٠٦/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٣٣٤/٢-٣٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٦/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٨٠٠/٣-٨٢٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١٣٥/٢-١٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٥٨/٢-١٥٩.

(٥) الواقدي، المغازي، ٨٠٠/٢.

(٦) أبو نائلة: هو سلكان بن سلامة بن وقش من بني عبد الأشهل، ويقال سلكان لقب واسمه سعد، شهد أُحُدًا وشارك في قتل ابن الأشرف، وهو أخو كعب بن الأشرف من الرضاع، وكان راميًا مشهورًا من رماة الصحابة، ولم يحدد له تاريخ وفاة. الواقدي، المغازي، ٨٠٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٧٦٥/٤؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٣٠٥/٦.

(٧) أبو قتادة بن النعمان: مختلف في اسمه واسم أبيه، فقيل ربعي، وقيل النعمان بن ربعي، النعمان بن عمر، وقيل عمرو بن ربعي، جده بلدمة بن خناس من بني سلمة، لم يشهد بدرًا، ثم شهد أحدًا والمشاهد كلها مع رسول اللهﷺ، وكان من رماة الصحابة المشهورين، مات بالمدينة سنة أربع وخمسين، وقيل مات في خلافة علي بالكوفة، وهو ابن سبعين سنة. الواقدي، المغازي، ٨٠٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٧٣١/٤-١٧٣٢؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٢٤٤/٦-٢٤٥.

(٨) أبو بردة بن نِيَار: وهو هانئ بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دُهمان من بني إلحاف بن قضاعة، حليف لبني حارثة من الأنصار، شهد العقبة الثانية مع السبعين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، وتوفي في أول خلافة معاوية. الواقدي ، المغازي، ٨٠٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٦١٠/٤؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٢٧/٦-٢٨.

معاوية راية قادها جبر بن عتيكﷺ[١]، وفي بني خطمة راية قادها أبو لبابة بن عبد المنذرﷺ[٢]، وفي بني أمية راية قادها مبيضﷺ[٣]، وفي بني ساعدة راية قادها أسيد الساعديﷺ[٤]، وفي بني الحارث بن الخزرج راية قادها عبدالله بن زيدﷺ[٥]، وفي بني سلمة راية قادها قطبة بن عامر بن حديدةﷺ[٦]، وفي بني مالك بن النجار راية قادها عمارة بن حزمﷺ[٧]، وفي بني مازن راية قادها سُليط بن قيسﷺ[٨]، وفي مزينة ثلاث رايات قادها: النعمان بن مقرنﷺ، وبلال بن الحارث المزنيﷺ، وعبدالله بن عمرو المزنيﷺ[٩]، وفي أسلم رايتان قادهما: بريدة بن الحصيبﷺوناجية بن الأعجمﷺ[١٠]، وفي جهينة أربع رايات قادها: سويد بن

---

(١) جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث الأوسي الأنصاري: قيل اسمه جابر، شهد المشاهد كلها مع رسول اللهﷺ بعد بدر، لزم المدينة ولم يغادرها، وتوفي سنة إحدى وستين، وعمره تسعون سنة. الواقدي، المغازي،،٨٠٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٣٠/١؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٥٠٦/١.

(٢) الواقدي، المغازي،٨٠٠/٢.

(٣) وقال الواقدي: نُبَيض ولم أجد له ترجمة، ولعل الاسم قد أصابه تصحيف. الواقدي، المغازي،٨٠٠/٢.

(٤) لم يحدد المصدر اسم أبيه لنفقه نسبه، ومن خلال تتبع الاسم بدا أنه أسيد بن يربوع بن البدي الساعدي: شهد أُحدًا والمشاهد كلها، واستشهد باليمامة، ولم تذكر المصادر أسيد الساعدي لغير نسبه في الصحابة. الواقدي، المغازي ،٨٠٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٤٥/١؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٩٥/١.

(٥) عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدالله بن زيد الجشمي الأنصاري: من بني الحارث بن الخزرج، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، وهو مشهور بالشجاعة والإقدام، وكان راميًا من رماة الصحابة، توفي في خلافة عثمان. الواقدي، المغازي ،٨٠٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٩١٢/٣-٩١٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة،٢٤٨/٣.

(٦) الواقدي، المغازي ،٨٠٠/٢.

(٧) الواقدي، المغازي ،٨٠٠/٢.

(٨) سليط بن قيس بن عمرو بن عبيد من بني مالك بن عدي بن النجار: شهد بدرًا والمشاهد كلها، وقتل يوم الجسر مع أبي عبيد الثقفي بالعراق. الواقدي، المغازي ،٨٠٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٤٦/٢؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٥٨٣/٢.

(٩) بلال بن الحارث بن عُصْم بن سعيد المزني: ذكره أصحاب التراجم ولم يذكروا له تاريخ وفاة، بل ذكروا سريته وخبرها مختصرًا، ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٥٠/١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٠٢/١.

النعمان بن مقرن بن عائذ المزني، وقيل النعمان بن عمرو بن مقرن: من بني مزينة بن أد بن طابخة ، استشهد يوم نهاوند في زمن عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين من الهجرة.

عبدالله بن عمرو بن هلال بن شرحبيل المزني: أحد البكائين يوم تبوك، ولم تحدد المصادر تاريخ وفاته الواقدي، المغازي ،٨٠٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،١٨٢/١و٦٩٠/٣و ١٥٠٥/٤-١٥٠٦ ؛ ابن الأثير، اسد الغابة،٤١٣/١-٤١٤و٣٤٩/٣و ٣٢٣/٥.

(١٠) ناجيه بن الأعجم الأسلمي، مات بالمدينة في خلافة معاوية. الواقدي، المغازي،٨٠٠/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٠٩/٥.

صخر ﷺ، ورافع بن مكيث ﷺ، وأبو روعة معبد بن خالد ﷺ، وعبدالله بن بدر ﷺ [١]، وفي خزاعة من بني كعب بن عمرو ثلاث رايات قاد أولها بشر بن سفيان ﷺ، وثانيها ابن شريح ﷺ،وثالثها عمرو بن سالم ﷺ [٢]، وفي أشجع راية قادها عوف بن مالك ﷺ [٣]، وفي غفار راية قادهاأبو ذر الغفاري ﷺ [٤]، وبنو ليث، وضمة، وسعد بن بكر في رايـــة قادهـــا أبو واقد الليثي ﷺ [٥]، ثم بنو ليث وحدهم في راية قادها الصعب بن جثامة ﷺ [٦]، وبنو سليم ثلاث رايات قادهـــا: العباس بن مرداس ﷺ، وخفاف بن ندبة ﷺ،

---

(١) رافع بن مكيث الجهني، شهد الحديبية ، ولم يُحدد له تاريخ وفاة . وسويد بن صخر الجهني: أسلم قديمًا، وشهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان، ولم يُحدد له تاريخ وفاة. أبو روعة معبد بن خالد الجهني: كان يلزم البادية، توفي سنة ثلاث وسبعين وعمره ثمانون سنة. عبدالله بن بدر بن بعجة جهني ، كان اسمه عبد العزى فغيره رسول الله ﷺ ، أسلم عند قدوم الرسول ﷺ المدينة ولم أجد له تاريخ وفاة. الواقدي، المغازي،٢/٨٠٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٤٨٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٢٤٦و٥٩٦وَ ٥/٢٠٩؛ ابن حجر، الإصابة،٤/١٧-١٨.

(٢) بشر بن أبي سفيان بن عمر الخزاعي: أسلم سنة ست، وبعثه رسول الله ﷺ عيناً إلى قريش في الحديبية، ولم يذكر له تاريخ وفاة. عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي: كنيته أبو عمر، أحد الشعراء المشهورين من خزاعة، وهو صاحب قصيد نصرة الرسول ﷺ لحلف خزاعة مع الرسول ﷺ يوم الفتح، حيث اعتدت بنوبكر على خزاعة بالوتير فقتلوا فيهم، فاستنصروا برسول الله ﷺ فكان سببًا في فتح مكة، ولم أجد له تاريخ وفاة. ابن شريح: اسمه خويلد، وقيل هانئ بن عمرو بن خويلد الكعبي الخزاعي، والصحيح خويلد، توفي سنة ثمان وستين وهو من عقلاء الرجال. الواقدي، المغازي،٢/٨٠١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١٦٦و ٣/١١٧٥وَ٤/١٦٨٨-١٦٨٩؛؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٤/٢١٢-٢١٣وَ ٦/١٦٠-١٦١؛ ابن حجر، الإصابة، ١/٤٢٤-٤٢٥.

(٣) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي: كنيته أبو عبدالرحمن ، وأول مشاهده خيبر، سكن الشام، ومات في خلافة عبدالملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين. الواقدي، المغازي،٢/٨٠١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١٢٢٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/٣٠٠-٣٠١.

(٤) الواقدي، المغازي،٢/٨١٩.

(٥) أبو واقد الليثي: من بني ليث بن بكر بن عبدمناة، مختلف في اسمه، فقيل الحارث، وقيل عوف بن الحارث، وقيل الحارث بن مالك بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن أشجع بن عامر بن ليث، قيل شهد بدرًا وهو قديم الإسلام، وقيل من مسلمة الفتح، مات بمكة سنة ثمان وستين، وهو ابن خمس وسبعين ، وقيل خمس وثمانين. الواقدي، المغازي،٢/٨٢٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٧٧٤؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٦/٣١٩-٣٢٠.

(٦) الصعب بن جثامة بن قيس الليثي: من بني غالب بن ليث، وهو أخو مسلم بن جثامة، كان ينزل ودان من أرض الحجاز، وهو حليف لقريش، وأمه زينب بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان، ولم أجد له تاريخ وفاة. الواقدي، المغازي،٢/٨٢٠.ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٧٣٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/١٩-٢٠.

والحجاج بن علاط رضي الله عنه [١]، ثم قوم من أشجع قاد رايتها معقل بن سنان رضي الله عنه، ونعيم بن مسعود رضي الله عنه [٢].

وبدا أن التعبئة العامة لقادة الرايات لم تختلف كثيراً في غزوة حنين عن غزوة الفتح، فنجد إضافة لقادة المهاجرين، حيث حُملت رايتان قادهما: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه [٣]. وللخزرج راية قادها الحباب بن المنذر رضي الله عنه، وقيل سعد بن عبادة رضي الله عنه [٤]. أما الأوس فقد أخذت التشكيل نفسه في غزوة الفتح،لكل بطن منهم راية[٥]. ولعل ما سقط عن الواقدي في غزوة الفتح قد تلافاه في غزوة حنين فأضاف لقيادات الأوس في بني واقف راية قادها هلال بن أمية رضي الله عنه [٦] ، وراية في بني عدي بن النجار يحمل قيادتها أبو سليط رضي الله عنه [٧].

---

(١) خفاف بن ندبه ويقال: نُدْبة و نَدْبة ونِدبة، بن عمير بن عمرو بن الشريد السلمي، كنيته أبو خراش ، وهو ابن عم الشاعرة المشهورة الخنساء، شهد الفتح والطائف، ولم أجد له تاريخ وفاة. الواقدي، المغازي، ٨١٩/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٥٠/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٧٨/٢.

(٢) معقل بن سنان بن مظهر بن عركي بن فتيان الأشجعي: كنيته أبو عبدالرحمن، وقيل أبو محمد، وقيل أبو سنان، وهو من أفاضل الصحابة، شهد فتح مكة، وقتل يوم الحرة، قتله مسلم بن عقبة صبراً، وكان خلع يزيد بن معاوية مع أهل المدينة. الواقدي، المغازي،٨٢٠/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،١٤٣١/٣ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٢١/٥-٢٢٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ٨٩٥/٣.

(٤) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصاري: كنيته أبو عمر، وقيل عمرو، شهد بدرًا والمشاهد كلها بعد بدر ، وهو صاحب المشورة في غزوة بدر بتغوير آبار بدر إلا ما يشرب من المسلمون فلقب ذو الرأي، وهو صاحب رأي في الحرب ومكيدة، توفي في خلافة عمر بن الخطاب. الواقدي، المغازي، ٨٩٥/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣١٦/١؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٦٦٥/١.

(٥) الواقدي، المغازي، ٨٩٥/٣.

(٦) هلال بن أمية الأوسي الأنصاري: من بني واقف، شهد بدرًا والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ، وتخلف عن تبوك بغير عذر، فنزلت فيه مع الثلاثة الذين خُلِّفُوا من خيار الصحابة أية " وعلى الثلاثة الذين خلفوا" التوبة:١١٨.وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، كان قديم الإسلام، وكان يكسر أصنام قومه بني واقف، ولم يُحدد له تاريخ وفاة. الواقدي، المغازي، ٨٩٦/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٥٤٢/٤ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٨٠/٥-٣٨١.

(٧) أبو سليط: هو ابن سليط بن عمرو بن قيس، واسمه أُسير، وقيل يسيرة، وقيل أسير، شهد بدرًا ومابعدها من المشاهد، ولم يحددله تاريخ وفاة. الواقدي، المغازي، ٨٩٦/٣؛ ابن الكلبي، الجمهرة، ٣٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٣/٤؛ ابن حجر، الإصابة، ١٦٠/٧.

أما غزوة تبوك وهي آخر غزوات المصطفى ﷺ فقد شهدت تنظيمًا أقل لقلة العدد، فتولى قيادة راية المهاجرين الزبير بن العوام رضي الله عنه (1)، وقيادة راية الأوس أسيد بن الحضير رضي الله عنه ، وقاد راية الخزرج أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه، وقيل الحباب بن المنذر رضي الله عنه (2)، ووزعت رايات لبطون الأوس كان قائد راية بني مالك بن النجار عمارة بن حزم رضي الله عنه ثم نزعها رسول الله ﷺ إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه (3)، وراية بني عمرو بن عوف إلى القائد أبو زيد رضي الله عنه (4)، وراية بني سلمه قادها معاذ بن جبل رضي الله عنه (5).





(1) الواقدي، المغازي، ٣/٨٩٦؛

(2) أبو دجانة: هو سماك بن خرشة، وقيل سماك بن أوس بن خرشة الأنصاري، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان من الأبطال الشجعان، ومن المعلمين في الحروب له عصابة حمراء، استشهد يوم اليمامة. الواقدي، المغازي، ٣/٨٩٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٦٤٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٦/٩٢-٩٣.

(3) الواقدي، المغازي،٣/١٠٠٣.

(4) أبو زيد: هو سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، استشهد يوم القادسية وهو ابن أربع وستين سنة. الواقدي، المغازي،٣/١٠٠٣.ابن عبد البر، الاستيعاب،٤/١٦٦٣ ؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ٦/١٢٤.

(5) الواقدي، المغازي،٣/١٠٠٣.

المبحث الثاني: اختيار القيادات الأمنية:

المطلب الأول: معايير اختيار القيادات الأمنية:

كثير من المصادر المتأخرة عندما تناولت الحراسة الشخصية خلطت بين حراسة الجيش العامة وبين الحراسة الشخصية [١]، وتبعهم في ذلك عدد من الكتاب المتأخرين في كتابة السيرة [٢].

ولعل الصواب هو ما أثبتته الدراسة من وجود حراسة شخصية خاصة غير تلك التي تولت مهام حراسة الجيش.

وكان معيار اختيار القيادات في الحراسة الشخصية هو معيار المبادرة من القائد نفسه، حتى في حال انتداب الرسول ﷺ لأصحابه من يقوم بهذه المهمة بدا فيها عنصر المبادرة واضحًا، كما لوحظ وجود غالب الحراسات من الأنصار [٣]، ولعل ذلك يعود إلى كون الأنصار قد تعهدوا لرسول الله ﷺ بحمايته ونُصرته في بيعة العقبة الثانية [٤]، وهو ما نجده ملموسًا في مبادراتهم لحمايته في غزواته أيضًا [٥]، وكذلك في حراسته الشخصية التي لم تخل من كثرة الأنصار [٦]. كما تكررت بعض الأسماء في زمن واحد أو غزوة واحدة، ووجد نوع من الحراسة في شكل نوبات بين الصحابة، كما في غزوة الخندق [٧]، وكذلك غزوة الحديبية [١]، وكان ذلك مما يتناسب مع الحال في تلك الغزوة.

---

(١) ابن كثير: أبي الفداء اسماعيل ، البداية والنهاية ، مراجعة سهيل زاكار، بيروت، دار صادر، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م ، ٢٧١/٣؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٨٩/٢؛ الشامي، سبل الهدى ، ٣٩٧/١١-٣٩٩؛ القسطلاني، المواهب اللدنية، ١٢٢/٢.

(٢) عبد السلام هاشم حافظ، سيرة نبي الهدى والرحمة ، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي لبحوث السيرة النبوية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،ص ٤٢٧؛ محمد رضا، محمد رسول الله ﷺ، المنصورة، دار الغدير الجديد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٤٣٦.

(٣) سعد بن معاذ، وعباد بن بشر، وأبو أيوب الأنصاري، وسلمة بن أسلم . ابن هشام، السيرة، ٣٤٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٩٣/٢-٩٤.

(٤) ابن هشام، المصدر السابق، ٤٤٢/١؛ الواقدي، المغازي، ١٧٦/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٦/٢.

(٥) موسى بن عقبة، المغازي، ٢٥١؛ ابن هشام، المصدر نفسه،٣٤٠/٢.

(٦) انظر على سبيل المثال: عباد بن بشر، وسلمة بن حريش، وأبو أيوب الأنصاري.موسى بن عقبة، المغازي، ٢٥١؛ ابن هشام، نفسه،٣٤٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٩٣/٢-٩٤.

(٧) مسلم، الصحيح، رقم(٢٤١٠)، ٨٨/٤؛ الواقدي، المغازي، ٤٦٣/٢.

(١) ابن هشام، السيرة، ٣١٣/٢؛ الواقدي، المغازي، ٩٣/٢-٩٤.

وتبين أيضًا للدراسة معيار التخصيص النبوي لقيادات الدفاع النبوي عن الدعوةوالدولة، وكان ذلك المعيار ضمناً رغم أهميته موافقًا لمعيار الكفاية التخصصية في الفن المراد، سواء كان في مجال الشعر أو الخطابة ، حيث تبين أنه رغم انتداب رسول الله ﷺ للشعراء ممن لديه القدرة على الدفاع عن أعراض المسلمين، إلا أن الكفاية التخصصية كانت حاضرة كمحور أساس في المفاضلة بينهم.

وبرز السن في اختيار النبي ﷺ للكفايات الأدبية، فلم يختر رسول الله ﷺ رهقاً يناضل عن الدعوة والدولة، بل اختار ممن كانوا من أهل السن والشرف من المخضرمين من صحابته الكرام[(١)]؛ ممن شهد العصرين الجاهلي والإسلامي[(٢)] وكان له صولة وجولة في فنه، فكان ذلك سببًا في تحقيق مراد الرسول ﷺ من ذلك الاختيار عندما قاموا بدورهم في الدفاع عن الدعوة والدولة.



(١) البخاري، الصحيح، رقم(٤١٤٥)، ٩٣٨/٢، الجمحي، فحول الشعراء، ٥٧-٦٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٣٢٣/٣؛ الجمحي، فحول الشعراء، ٥٧.

المطلب الثاني: اختيار قيادات الحراسة الشخصية:

سيتناول هذا المطلب قيادات الحراسة الشخصية المرافقة لرسول اللهﷺ في حله وسفره، وسيتم حصر ماورد في كتب المصادر من قيادات للحراسة الشخصية.

كانت أول القيادات يوم بدر، حيث تولى قيادة الحراسة الشخصية لرسول الله ﷺ سعد بن معاذ رضي الله عنه[1]، وفي غزوة الخندق كانت القيادة إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه [2]، وبدت غزوة الخندق مناوبة بين الصحابة[3]، فقد ذكر الواقدي أن عباد بن بشر رضي الله عنه كان يتولى حراسة الرسولﷺ الشخصية [4].

وفي غزوة الحديبية تولى قيادة الحراسة الشخصية المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عند قدوم عروة بن مسعود رضي الله عنه للمفاوضة عن قريش قبل إسلامه[5]، وهي نوبة من النوبات، حيث تقسم الصحابة حراسة الرسولﷺ فيما بينهم، فأثبت الواقدي قيادة أخرى، وهي قيادة عباد بن بشر رضي الله عنه، ومعه سلمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنه [6] عند قدوم سُهيل بن عمرو رضي الله عنه للمفاوضة عن قريش يوم الحديبية وهو على دينهم.

ووردت عند موسى بن عقبة في غزوة خيبر حراسة شخصية لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عند دخوله بصفيه بنت حيي عند عودته من غزوة خيبر رضي الله عنها[1].

---

(١) ذكرت بعض المصادر المتأخرة حراسة أبي بكر الصديق رضي الله عنه له في العريش، والصواب أن سعد بن معاذ رضي الله عنه هو من تولى قيادة الحراسة، ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه مفارقاً لرسول اللهﷺ في حل ولا سفرفيما ثبت، ولكن للصحبة والمحبة، ولم يثبت أنه كان حارسًا، بل ثبت أن الحراسة في الأنصار بقيادة سعد بن معاذ رضي الله عنه. ابن هشام ، السيرة، ٦٢٨/١؛ ابن سعد، الطبقات، ١٤/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣٤/٢..

(٢) مسلم، الصحيح، رقم(٢٤١٠)، ٨٨/٤؛ الواقدي، المغازي، ٤٦٣/٢.

(٣) فقد ورد اسم الصحابي الزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص وعباد بن بشر وهو ما يدل على المناوبة بينهم على حراسة الرسولﷺ، وذكر ابن سيد الناس حراسة الزبير بن العوام عن ابن سعد ولم أجدها في المطبوع. مسلم، الصحيح، رقم(١٣١٩)، ٣٥/٢؛ أبو داوود، السنن، رقم(٢٤١٠)، ١٨٧٥/٤؛ الواقدي، المغازي، ٤٦٣/٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٨٩/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٤٦٣/٢.

(٥) ابن هشام، المصدر السابق، ٣١٣/٢.

(٦) الواقدي، المغازي، ٩٣/٢-٩٤.

(١) موسى بن عقبة، المغازي، ٢٥١؛ ابن هشام، المصدر السابق،٣٤٠/٢.

وهناك قيادة لبشير بن سعد الأنصاري في حراسة شخصية عند قدوم الوفود عليه[١].

وكان أبرز القيادات في حراسة الرسولﷺ الشخصية هو الصحابي بلال بن رباحﷺ، فلم يُذكر حال من أحوال الرسولﷺ إلا وبلال ﷺله فيه ذكر في حله وسفره، توزع ذلك ما بين مصادر السير وكتب المحدثين، فكان بلالﷺ لرسول الله ﷺ كظله، فقد كان المؤذن[٢]، والخادم[٣]، والداعي لحاجة رسول الله ﷺ [٤]، وحامل الوضوء[٥]،وهو سارج خيل رسول اللهﷺ [٦]، وقائد زمام ناقته[٧]، والقائم على خدمة وفوده ﷺ [٨]، وساقي رسول الله ﷺ [٩]، وهو منفذ حكم رسول اللهﷺ في المستعيرة للذهب بقصد السرقة[١٠]، والخازن لرسول الله ﷺ [١١]، ومنزل الوفود[١٢] والمجازي [١]، وخازن نفقة رسول اللهﷺ [٢]،والمرافق في كل غزواته ﷺ [٣]، والمنادي

---

(١) الرواية للزبير بن بكار في كتابه الأخبار الموفقيات، ولم أجدها في المطبوع، وهي عند المقريزي. انظر: الإمتاع، ١٨٨/٧-١٨٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢١٢/١-٢١٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٣٤/٣.

(٣) من النصوص المستخلصة تبين أن بلالاً كان يقوم على خدمة رسول اللهﷺ في كثير من أموره الخاصة والعامة.

(٤) الترمذي، السنن، ٩٩/٢ رقم(٦٩١)، ٦٩/٢؛ ابن حنبل، المسند، رقم(٢٢٨٣٣)، ٤٧٤/٧-٤٧٦.

(٥) وموضع الشاهد: " قال: فخرج بلال بوضوئه فمن نائل وناضح..."مسلم، الصحيح، رقم (٥٠٣)، ٢٩٤/١.

(٦) أبو داود، السنن، رقم(٥٢٣٣)، ٤٦٢/٤-٤٦٣.

(٧) أبو داود، المصدر نفسه، رقم(١٨٣٤)، ٢٣٠/٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ١٠٣٦/٢-١٠٣٦.

(٩) أبو داود، المصدر السابق، رقم (٢٣٥٢)، ٤١٧/١.

(١٠) النسائي، السنن، رقم (٧٣٧٦)، ٧١/٨.

(١١) أبوداود، المصدر السابق، رقم (٣٠٥٥)،٢٢٤/٣.

(١٢) كان بلال يقوم بأمر رسول اللهﷺ بإنزال الوفود في الدور المخصصة لنزولهم وذلك نجده في نصوص مجازات وفد محارب وتجيب وحمير؛ وكذلك مجازاتهم وهو إعطاؤهم الجوائز عند رحيلهم عن المدينة ابن سعد، المصدر السابق، ٢٩٩/١ وَ ٣٢٤ وَ٣٥٦.

(١) كان أيضًا يجازي الوفود بأمر رسول الله ﷺوهو إعطاؤهم الجوائز عند رحيلهم عن المدينة. انظر ابن سعد، الطبقات، ٢٩٩/١-٣٤٦.

(٢) أبو داود، السنن، رقم (٣٠٥٥) ، ٢٢٤/٣-٢٢٥.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، ٢٣٩/٣.

للحرب[١]، والحارس الشخصي لرسول اللهﷺ في الفتح عند دخوله الكعبة المشرفة[٢]، وحامل العنزة بين يديهﷺ في العيدين والاستسقاء [٣]، والحارس لرسول اللهﷺ والجيش في غزوة خيبر[٤]، وملازمة رسول الله ﷺ حتى في زيارة المقابر[٥].

واستنادًا إلى ذلك فلعل بلالاًرضي الله عنه كان هو القائد الحقيقي للحراسة الشخصية أو ما يُسمى اليوم بقائد الحرس الملكي.

كما ورد ذكر العرباض بن سارية رضي الله عنه، حيث قال: "كنت ألزم باب رسول اللهﷺ في الحضر والسفر"[٦]، ولم تذكر مصادر الفترة دور الحراسة الشخصية في تفصيل عدا ما تم جمعه من خلال هذه الدراسة من معلومات متناثرة بين كتب المصادر.

وعسى ذلك يعود إلى ما ذكره ابن سعد أنه بعد نزول قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٧]، استغنى رسول ﷺعن الحرس[٨].

---

(١) يوم حمراء الأسد ويوم قريظة ويوم خيبر انظر: ابن هشام، السيرة، ١٠١/٢وَ٢٣٤/٢؛ الواقدي، المغازي، ٣٢٦/١و٤٩٧َ؛ ابن سعد، الطبقات، ٧٤/٢؛ الصنعاني: عبد الرزاق بن همام ، المصنف، ط٢، تخريج حبيب الأعظمي، كراتشي، المجلس العلمي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، رقم(٩٥٧٣)، ٢٦٩/٥-٢٧٠.

(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٤١٣/٢؛ الواقدي، المغازي، ٨٤٦/١.

(٣) البخاري، الصحيح، رقم(٥٩٨)، ٣١٤/١؛ الترمذي، الجامع الكبير، رقم(١٩٧)، ٢٣٧/١-٢٣٨.

(٤) الواقدي، المغازي، ٧١٢/٢.

(٥) ابن حنبل، المسند، رقم(١٣٧٥٥)، ٦٦٠/٤.

(٦) الواقدي، المغازي، ١٠٣٥/٣-١٠٣٦.

(٧) سورة المائدة: ٦٧.

(٨) ابن سعد، المصدر السابق، ١٧١/١.

المطلب الثالث: اختيار قيادة الدفاع الأدبي عن الدعوة والدولة:

لا أحد يُنكر دور الإعلام في التأثير على الرأي العام، ولا يُنكر دوره في قوة الدولة وضعفها، فقد برز الدور الإعلامي في عهد النبوة بقوة، حيث إن الرسولﷺ لم يغفل هذا الشأن لدوره البارز فأعطاه الاهتمام ودقة الاختيار لمواكبة العصر والحدث، بما يتناسب وسياسة الدولة الجديدة التي تقوم على محاربة الجهل والظلام.

ولقد اختار الرسولﷺ القيادات التي يكون لها الأثر الأقوى على رموز الشرك ومعتقداته؛ للدفاع عن الدعوة والدولة خلال العهد المدني، ولحشد القوى البشرية في زعزعة كيان الكفر ومعاقله تحت تطبيق عملي لقوله تعالى:﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(١).

وكان الدفاع الأدبي مناسبًا للغة العصر في ذلك الزمان، ولم يتخط رسول اللهﷺ لغة العصر، بل حرص على استخدام الإرهاب النفسي للعدو من خلال ما كان يقوم به الشعراء والخطباء، ولذلك كان الشعر والخطابة هما قوة القبيلة الإعلامية، التي تدافع عنها ما يُثار من الذم والتشهير، ولكي تتفاخر بما تُحققه من انتصارات وتُمجد من خلاله ملاحمها لتنتقل على ألسن الناس بدوًا وحضرًا، فحضر الشعر والخطابة بدورها الإعلامي في الحرب والسلم؛ ولأن العرب لم تعرف في الفصاحة بأعجز من الشعر والخطابة، وصفوا الرسولﷺ بأنه شاعر، فقال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾(١) .

---

(١) سورة الأنفال: ٦٠.

(١) سورة الطور: ٣٠.

الفرع الأول: اختيار قيادات الدفاع الأدبي في الشعر:

اختار الرسولﷺ من بين ذلك الزخم من الشعراء في المدينة شاعراً ينافح عن الدعوة والدولة[١]، حيث كان الخيار على الشاعر حسان بن ثابت الأنصاريرضي الله عنه، قائدًا للدفاع الأدبي.

قاد حسان بن ثابترضي الله عنه الحرب الضروس في الدفاع عن الدعوة والدولة وعن صاحبها ضد أعداء الدعوة والدولة من الداخل المدني[٢] والخارج.

وبرزت قيادة حسان بن ثابترضي الله عنهالشعرية التي أعجزت خصوم الدعوة والدولة، فذم الشرك وأهله ونافح عن الإسلام، ولعل اختيار حسان بن ثابترضي الله عنه لم يكن جزافًا، بل خضع لمعايير تخصصية، كان لها الدور في اختيار الرسولﷺ حسانرضي الله عنه من بين الشعراء الذين تزخر بهم المدينة عند قدومهﷺ[٣].

فهو من الشعراء المخضرمين[٤]، كما أنه فيما أجمعت عليه العرب من أشعر أهل المدر في عصره وأشعر أهل اليمن قاطبة[٥].

فكان معيار اختياره الكفاية التخصصية في فن الشعر، فهو الدافع لاختياره من بين شعراء عصره ليكون قائد الدفاع الأدبي في مجال الشعر.

ويشد ذلك ما ذكره ابن سعد من أن رسول اللهﷺ انتدب من الشعراء من يدافع عن أعراض المسلمين، فقال كعب بن مالكرضي الله عنه: أنا، وقال عبدالله بن رواحةرضي الله عنه: أنا، وقال حسانرضي الله عنه: أنا، فاختار رسول الله ﷺ حسان، وأمره أن يهجوهم [١].

---

(١) البخاري، الصحيح، رقم(٤١٤٥)، ٩٣٨/٢.

(٢) توحدت جهود خصوم الدعوة والدولة، فظهرت طائفة المنافقين لتساند اليهود داخل المدينة، وبرز منهم رجال كانوا يخذلون المسلمين في الداخل، أما اليهود فظهر منهم من يدعم المشركين وينصرهم ويقول الشعر مثل: كعب بن الأشرف الذي ظاهر قريش ورثاهم وحرضهم. ابن هشام، السيرة، ٢٩/٢، ٥٤؛ الواقدي، المغازي، ١٧٩/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٩، ٣١.

(٣) برز منهم شعراء مثل: عبدالله بن رواحة الأنصاري، وكعب بن مالك الأنصاري، وأبو قيس بن الأسلت الأنصاري. الجمحي، فحول الشعراء، ص ٥٧-٦٢.

(٤) الجمحي، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٥) الجمحي، نفسه،ص ٥٧.

(١) ابن سعد، المصدر السابق، ٣٢٣/٣.

وفي رواية أخرى أن رسول الله قال: " إذا نُصر القوم بسلاحهم وأنفسهم فألسنتهم أحق"[١].

ومن خلال ما سبق يتضح معيار التخصيص لحسان ﷺمع بروز الكفايات الأخرى من الصحابة ممن يحملون مؤهلات شعرية، بل ذكر ابن سعد أنه كان رسول اللهﷺ قد رد عليهم بقولهﷺ: " لست هناك"[٢]، وهو ما يُشير إلى اختيار الرجل المناسب للمقام المناسب.

مع العلم أن كعب بن مالكﷺ قد تخصص بشعره في الحرب وما فعله المسلمين بالكفار، وعبدالله بن رواحةﷺكان يهجو المشركين بالكفر والاستمرار فيه[٣].

إلا أن ما ثبت للدراسة أن الاختيار كان من نصيب حسان بن ثابت ﷺالذي تولى قيادة الدفاع عن الدعوة والدولة لكفايته الشعرية، والتي منها أنه أدرك مثالب القوم وما هو أشد عليهم، دون غيره من الشعراء، حيث قال لرسول الله ﷺ:

" يارسول الله ﷺ! والله ما يسرني به –يعني لسانه– مقول بين صنعاء وبصرى–أو قال مكة شك ابن عون– وإنك والله ما سببت قومًا قط بشيء هو أشد عليهم من شيء يعرفونه، فَمُرْ بي إلى من يعرف أيامهم وبيوتاتهم حتى أضع لساني، فأمر به إلى أبي بكر" [٤].

كما كان شاعر قومه الخزرج[١]، وهو الشاعر المخضرم الذي شهد العصرين الجاهلية والإسلام[٢]، وله خبرات سابقة في وفادة الملوك، يدل عليه علاقته

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٣٢٣/٣.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٢٣/٣.

(٣) الجمحي، فحول الشعراء، ٥٧؛ ابن سعد، نفسه، ٣٢٤/٣.

(٤) أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٤هــ،ص ٣٠٥؛ ابن سعد، نفسه، ٢٢٣/٣-٢٢٤.

(١) الجمحي، المصدر السابق، ٥٨.

(٢) الجمحي، المصدر نفسه، ٥٨؛ ابن قتيبة، الشعراء، ٣٠٥-٣٠٦؛ ابن سعد، نفسه، ٢٢٣/٣-٢٢٤.

بالغساسنة عندما حل بديلاً للنابغة الذبياني في بلاط الغساسنة[1]، مما أسهم في حصوله على خبرات لم يحصل عليها غيره من شعراء المدينة ليصبح المناضل عن حوزة الإسلام هجاء ومدحًا وذمًّا وفخرًا.

كما برز معيار السن في اختياره، فلم يختر رسول الله ﷺ شابًّا متحمسًا مندفعًا، بل اختار رجلاً مجربًا، فقد ذكرت المصادر أنه كان ذا سّن عالية بلغت مائة وعشرين سنة، عاش منها ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام[2].

الفرع الثاني: اختيار قيادات الدفاع الأدبي في الخطابة:

الخطابة فن من فنون النثر، له تأثير مباشر في الجمهور، حيث يمارس دور الإعلام اليوم، فهو مهارة ترتكز على فن الإقناع للمتلقي، ولم يكن بمحض الصدفة أن يختار الرسول ﷺ قائدًا متخصصًا من قادة الدعوة والدولة في فن من فنون العرب الذي عرفته في الجاهلية؛ لأنه من مآثر العرب، وخاصة أهل البادية منهم، كبني تميم وغطفان، فهم لا يقتنعون برأي أحد ولا بما يدعو إليه من ملك أو دين مالم يفاخرهم بشاعر وخطيب، وليس أي أحد يستطيع بلوغ مثل هذا الشأن إلا من تخصص وتمرس بمثل هذا الفن؛ لأن صاحبه لابد وأن يكون له مقام بكلمة بليغة تناسب الحال الذي كان سببًا فيها.

وبرز من خلال المصادر اختيار ثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري رضي الله عنه، تحت معيار التخصص والكفاية في هذا المجال، فهو خطيب الأنصار رضي الله عنه [1]، وقد

---

(١) الغساسنة: هم أحد بطون الأزد القحطانية، وهم بنو جفنة بن عمرو (مزيقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة ، وقد مدحهم حسان بقوله:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم

قبر ابن مارية الكريم المفضل

استغلهم الروم في صراعهم مع الفرس فحالفوهم وشاركوهم حربهم ، فأسسوا ملكاً لهم في سوريا حتى أسقطه المسلمون عقب معركة اليرموك. الجمحي، فحول الشعراء، ص٥٨؛ ابن حبيب، المحبر، ٣٧؛ ابن قتيبة، الشعراء، ٣٠٥؛ جواد علي، المفصل، ٤٤٦/٣.

(٢) ابن قتيبة، الشعراء، ٣٠٥-٣٠٦؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٢٣/٣-٢٢٤.

(١) مسلم، الصحيح، رقم (١١٩)،١٠٦/١ ؛ اليعقوبي، تاريخه، ١٩٧/٢.

خطب ﷺ مقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال:"نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا، فما لنا؟ قال رسول الله ﷺ الجنة، قالوا: رضينا"[١].

ولذلك سُمي ﷺ خطيب النبي ﷺ[٢]، ودلت خطبة ثابت في الرد على عطـــارد بن حاجب خطيب تميم على فصاحته وبلاغته وكفايته [٣]، حيث شهدت بذلك تميم القبيلة فقالت بأن ثابتًا ﷺ أخطب من خطيبهم، وأن صوته أحلى من صوت خطيبهم [٤]،وعند ابن سعد قالوا: " لخطيبه أبلغ من خطيبنا"[٥].

وهذا ما يسوقنا إلى أن معيار اختياره دقة التخصص والكفاية إن كان بليغا جهور الصوت[٦]، حسن الصوت[٧]، كما جمع الفصاحة وجزل الكلام وموجزه، بدليل اختياره ألفاظًا جزلة[٨].

ولم يكن بعيدًا عن معيار السن على الرغم من كون المصادر والتراجم لم تذكر سنة حتى عند وفاته، ولكن من كان خطيباً للأنصار عند مقدم رسول الله[٩] فلاشك أنه على سن وقدر منهم.



(١) الحديث نصه عند ابن عبد البر وابن حجر، وشاهده في صحيح مسلم بدون الخطبة. مسلم، الصحيح، رقم (١١٩)،١٠٦/١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٠/١؛ ابن حجر، الإصابة، ١٣٠/١.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ٤٠٥؛ الواقدي، المغازي، ٩٧٨/٣.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٥٦٢/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٩٤/١.

(٤) ابن هشام، المصدر نفسه، ٥٦٢/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٩٤/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٨٩/٢.

(٥) ابن سعد، نفسه، ٢٩٤/١.

(٦) مسلم، الصحيح، رقم (١١٩)،١٠٦/١؛ الطبري، جامع البيان، ١٤٥/١٣-١٤٦.

(٧) ابن سعد، المصدر السابق، ٢٩٤/١.

(٨) ابن هشام، المصدر السابق، ٥٦٢/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٨٩/٢.

(٩) مسلم، الصحيح، رقم (١١٩)،١٠٦/١ ؛ اليعقوبي، تاريخه، ١٩٧/٢.

المبحث الثالث: اختيار القيادات الاستطلاعية والاستخباراتية:

المطلب الأول: معايير اختيار القيادات الاستطلاعية والاستخباراتية.

استخدم الرسولﷺ عددًا من القيادات الاستطلاعية والاستخباراتية، التي تم حصرها من خلال المصادر المتقدمة، كانت مهمة هذه الطلائع والعيون الاستخباراتية هي نقل الاخبار إلى المدينة.

والطليعة هم قوم يُبعثون ليطلعوا على أخبار العدو وتحركاته[1]، والعيون الاستخباراتية. وينبثق عن الاستخبار فاعله، وهو المستَخْبِر: وهو العين أو من يجس الخبر،ومنه التجسس[2]، والتجسس: هو البحث عن الأخبار، والتفتيش عن بواطن الأمور[3].واستنادًا إلى ذلك، فقد سُمي في حوادث السيرة عينًا يتحسس الأخبار ، ويجسها، وهو مايوافق قول ابن سيدة:"العين الذي ينظر للقوم ويتحسس لهم الخبر، وسُمي بذلك؛ لأنه ينظر بعينه"[4].

واختصت الطلائع بمهمات مختلفة عن المهمات الاستخباراتية، فيما ذكرته المصادر، حيث شملت جمع معلومات عن حركة الجيش بعد أن كانت في البداية لتحسس خبر قوافل قريش.

وضنت المصادر بمعلومات القيادات الاستخباراتية، ولعل ذلك يعود إلى دورها الحساس والمهم الذي كان بحاجة ماسة إلى السرية والكتمان.

وقد بدت معايير القيادات الاستطلاعية أشبه بمعايير القيادات العسكرية، من معيار الكفاية الحربية، وثقة النبي في المبعوث من تلك الشخصيات الموفدة لتلك المهام.

أما معايير القيادات الاستخباراتية، فلم تقف على المسلمين فقط، بل شملت غير المسلمين، وكانت أوسع من قيادات أشخاص محددين، فشملت قبائل مسلمة

---

(١) الهرثمي: أبو سعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبد الرؤوف عون، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، د.ت، ٤٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٢٣/١١.

(٢) ابن منظور:المصدرنفسه،٣٨/٦.

(٣) ابن منظور: نفسه، ٣٨/٦.

(٤) ابن سيدة: المحكم، ٢٤٩/٢-٢٥٠.

وغير مسلمة، ربطتها بالمسلمين علاقات الحلف أو المصالح المشتركة بينها وبين المسلمين.

فوجدت الدراسة أن القيادات الاستخباراتية لم تقتصر على المسلمين فقط، بل اعتمدت مصادر الاستخبارات على جلب الأخبار من أشخاص كانوا يمارسون التجارة من غير المسلمين(١).

واستنادًا لذلك فقد كانت معايير اختيار العيون الاستخباراتية مفتوحة لكل من أراد أن يُعطي المعلومة لجيش المدينة بطريق مباشرة، كالتجار والحلفاء، أو غير مباشرة، كنقل نعيم بن مسعود لخبر تجمع قافلة قريش الذاهبة من طريق العراق بدلاً عن الساحل، وهو مخمور قبل تحريم الخمر(٢).

ولم تقف الدراسة على معايير بارزة لاختيار قيادات الاستخبارات، إلا أن يكون هنالك نوعان من المخبرين؛ أحدهما: ما كان منهم أهل ثقة من رسول الله ﷺ، وثانيهما: ما كان ذا ثقة عند صحابة رسول الله ﷺ من التجار أو غير المسلمين.

فأهل ثقة رسول الله ﷺ لم يكن رسول الله ﷺ يختارهم إلا من خاصته ممن يثق فيهم وفي كتمان ما يوكل إليهم من مهام(٣)، فحظوا بثقة رسول الله ﷺ لنقل الخبر بدقة وتحر.

أما أهل الثقة ممن لم يكونوا قد نقلوا الخبر المباشر لرسول الله ﷺ، وإنما لأحد من أصحابه(٤)، فقد كان رسول الله ﷺ يرسل من يتوثق من ذلك الخبر في بعض الحالات، فعلى سبيل المثال: عندما قدم عمر بن الخطاب بخبر نقض قريظة اختار الرسول ﷺ من يتأكد من ذلك الخبر(٥)، وهو ما يشد القول بأن المعيار الأساسي في الاختيار هو ثقة رسول الله ﷺ.

---

(١) الواقدي، المغازي، ٣٩٥/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦١/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ١٩٧/١.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٤٣٩/٢؛ الواقدي، ٨٠٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٦٧/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٣٩٥/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٦١/٢.

(٥) ليس تشكيكاً في خبر عمر رضي الله عنه وإنما في ناقل الخبر إليه ؛ لأنه مصدر غير معروف. الواقدي، المغازي، ٤٥٧/٢-٤٦١.

المطلب الثاني: اختيار قيادات الطلائع:

ذكر الهرثمي معايير خاصة لاختيار الطلائع فقال:" ينبغي لصاحب الطلائع أن يكون رجلاً مذكوراً، بعيد الصوت، ناصحاً عاقلاً مدبراً، نجداً جسوراً، حاضر الحذر، وينبغي لجميع الطلائع أن يكونوا من أهل النصيحة والنجدة والتجربة بالحرب"[١].

ولا شك أن الهرثمي قد اختصر صفات الرجل ولم يحدد معايير اختيار النبوة لقيادات الطلائع، إنما ذكر الصفات العامة التي يحتاج من يتولاها أن يكون قد حاز أغلبها.

ومع أن فترة الهرثمي كانت في زمن تطور الجيش الإسلامي في زمن الخليفة المأمون، إلا أن الفترة الأولى من النظام العسكري في عهد النبيﷺ لم تكن هذه الصفات معيار الاختيار على الرغم من تواجدها فيمن تولى تلك القيادات، لأن المصادر لم توجهها لكونها هي معايير الاختيار النبوي لقادتهﷺ.

كانت الطلائع النبوية في بداية أمرها تتركز حول جمع المعلومات الاقتصادية عن قوافل قريش التجارية المتجهة من وإلى الشام[٢]، فكانت غزوة ودان[٣] وغزوة العشيرة [٤]تحمل مع بقية السرايا [٥]أهداف للسيطرة على قوافل قريش أو ضربها اقتصاديًّا.

---

(١) الهرثمي، سياسة الحروب، ٤٨.

(٢) كل الغزوات والسرايا التي كانت قبل غزوة بدر كانت ذات هدف محدد، وهو اعتراض قوافل قريش الذاهبة إلى الشام والقادمة منه. انظر: ابن هشام، السيرة، ٦٠٦/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٩/٢-١٤.

(٣) كانت غزوة ودان هي أيضًا تُسمى الأبواء في هدفها الأساسي لاعتراض قافلة لقريش، ثم تحولت إلى نتائج أخرى وهي محالفة بني ضمرة من كنانة. البلاذري، أنساب الأشراف، ٢٨٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٩/٢-١٤.

(٤) كانت العشيرة تهدف للسيطرة على قافلة قرشيه خرجت من مكة إلى الشام. ابن هشام، السيرة، ٦٠٦/١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢٨٨/١.

(٥) سرية أبي عبيدة بن الحارث وسرية حمزة بن عبد المطلب وسرية سعد بن أبي وقاص كلها موجهه لقوافل قرشية ذاهبة للشام أو قادمة منه. انظر: ابن هشام، المصدر نفسه، ٦٠٦/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٣/١-١٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٠-١٢.

أما أول طليعة حققت أهدافها كطليعة نبوية فقد كانت في غزوة بدر الكبرى، حيث أرسل رسول اللهﷺ عددًا من الطــلائع قبل وخلال الغزوة، فأرسل طلحة بن عبيداللهرضي الله عنه [1]، وسعيد بن زيد بن نفيلرضي الله عنه [2] إلى طريق الشام يتحسسان أمر قافلة قريش[3]، وبرز معيار الثقة من خلال تخصيصهما وكذلك معيار الكفاية الحربية.

ثم اختار رسول اللهﷺ طليعة أخرى بقيادة بسبس بن عمرو الجهنيرضي الله عنه [4] وعدي بن الزغباء الجهنيرضي الله عنه [5]، فنزلا على كشد الجهني فأعانهما على أمرهما[6].

وبرز معيار علاقة القائد بالقوم المبعوث إليهم، فكلاهما جهني، ونزلا على زعيم جهينة، وهي ديارهما، فاستطاعا تحقيق المهمة بنجاح[7].

---

(١) طلحه بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو التيمي القرشي: أمه الصعبة بنت الحضرمي،من السابقين للإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع رسول اللهﷺ عدا بدر كان في مهمة لرسول اللهﷺ ، وكان من الشجعان والمناضلين عن رسول اللهﷺ، ففي غزوة أحد دافع عنه حتى شُلت يده، وهو من تجار قريش والعارفين بدروب الشام، واستشهد في موقعة الجمل في السنة السادسة والثلاثين. ابن سعد، الطبقات، ٤٣٠/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٤١/٥؛ ابن حجر، الإصابة، ٤٢٩/٣-٤٣٠.

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل العدوي القرشي: ابن عم عمر بن الخطاب وصهره، أمه من خزاعة من بني مليح، كنيته أبو الأعور، وقيل أبو ثور، أسلم قديماً وشهد المشاهد كلها عدا بدراً لخروجه مع طلحة في حاجة رسول اللهﷺ ، بدليل أنه أسهم لهم من غنائم غزوة بدر، توفي سنة خمسين، وقيل ثمان وخمسين، وعمره بضع وسبعون سنة. ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٧٩/٣-٣٨٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦١٤/١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٧٦/٢-٤٧٨.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٦١٤/١؛ ابن سعد، نفسه، ١٠/٢-١١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢٨/٢.

(٤) بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الجهني: من السابقين للإسلام، شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها . ابن سعد، نفسه، ٥٦٠/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٩٠/١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٧٣/١.

(٥) عدي بن أبي الزغباء وأبي الزغباء هو سنان بن سبيع بن ثعلبة الجهني، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب. ابن سعد، نفسه، ٤٦٩/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٠٥٩/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١١/٤.

(٦) وقال ابن هشام: نزلا على ماء بدر وعلما الخبر عن القافلة، ثم عادا بخبرها لرسول اللهﷺ ببدر وفي خبره أن زعيم جهينة مجدي بن عمرو الجهني. ابن هشام، السيرة، ٦١٧/١؛ الواقدي، المغازي، ١٩/١؛ ابن سعد، نفسه، ١٢/٢.

(٧) ابن هشام، المصدر نفسه، ٦١٧/١.

وقبل نزول رسول الله ﷺموقع بدر اختار طليعة ثالثة بقيادة علي بن أبي طالبﷺ، والزبير بن العوامﷺ، وسعد بن أبي وقاصﷺ في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون خبر القافلة(١).

وبدا معيار الاختيار هو الكفاية الحربية والثقة النبوية من رسول اللهﷺ، فهم من القيادات المقربة لرسول اللهﷺ والذي تفرس فيهم تحقيق الهدف من الطليعة.

وفي غزوة أحد اختار رسول اللهﷺ طليعة بقيادة الأخوين أنس ﷺ ومؤنسﷺ ابني فضالة الظفريين لاعتراض جيش قريش ثم يأتياه بالخبر(٢).

ولم يظهر أمر المعيار جليًّا على الرغم من وجود الكفاية الحربية إذا ما علمنا أنها لاعتراض الجيش وجس خبره، فربما بصر بهم الجيش المشرك، فما كان رسول الله ﷺ مرسلهم لو لم يكن لهم من الخبرة ما يكفيهم الكر والفر من عدوهم.

وفي غزوة حمراء الأسد اختار رسول اللهﷺ طليعة في آثار القوم هم: سليط ﷺ، والنعمان ﷺابني سفيان بن خالد بن عوف، ورجل ثالث من بني سهم من بني عوير لم تسمه المصادر(٣)، فبصرت بهم قريش فقتلت سليطًاﷺ والنعمانﷺ، وتاه عنهما الثالث فلم يظفروا به(٤)، وذكر الواقدي أن سبب ذلك خلافهم على سرعة جلب المعلومة والتسابق لمعرفة خبر الجيش(٥).

وعندما خرج رسول اللهﷺ إلى غزوة دومة الجندل أرسل طليعة من بني عذره(٦)، وهو الدليل الذي حازﷺ على ثقة رسول اللهﷺ عندما خرج معه في جيشه

---

(١) أما ابن سعد فلعله خلط بين القيادات فذكرهم جملة واحدة. ابن هشام، نفسه، ٦١٦/١؛ الواقدي، المغازي، ١٥/١؛ ابن سعد، الطبقات، ١٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢٧/٢ .

(٢) الواقدي، المغازي، ٢٠٦/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٧/٢.

(٣) قال ابن سعد: ثلاثة من أسلم. الواقدي، المغازي، ٣٧٧/١؛ ابن سعد، نفسه، ٤٩/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٣٧٧/١.

(٥) الواقدي، المغازي، ٣٧٧/١.

(٦) الواقدي، المغازي، ٤٠٣/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٦٢/٢.

ودله على الطريق وعلى القوم المحاربين، فاخبره أن القوم مغربون، ودله على موضعهم[1]، فاتضح أن ثقة رسول اللهﷺ كانت المعيار الأبرز للاختيار.

وفي غزوة المريسيع قبضت طليعة رسول اللهﷺ على عين للمشركين من بني المصطلق ضُربت عنقه[2]، ولم تحدد المصادر اسم القائد.

وخلال غزوة الخندق أرسل رسول اللهﷺ طليعة بقيادة أشراف الأنصار، وهم: سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وسعد بن عبادة رضي الله عنه، وأسيد بن حضير رضي الله عنه ليستطلعوا خبر نقض قريظة وغدرهم[3].

ولا شك أن معيار الكفاية الحربية، ومعيار العلاقة بالقوم المبعوثين إليهم هو السيد في هذا الموقف، حيث كانت قريظة حليفة للأوس، ولعل القائد العام هو سعد بن معاذ.

كما اختار رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه قائدًا لطليعة غزوة بني قريظة[4]، فكان سابق الجيش وقائد الراية رضي الله عنه.

وفي غزوة بني لحيان اختار رسولﷺ الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه طليعة[5] في فارسين[6]، وقيل عشرة فوارس[7] إلى كراع الغميم[8] لإخافة قريش[9].

---

(١) الواقدي، المغازي، ٤٠٣/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٢/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٤٠٦/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٦٣/٢.

(٣) ذكر ابن إسحاق عبدالله بن رواحه وخوات بن جبير ضمن أسماء الطليعة ابن هشام، السيرة، ٢٢١/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٩٣/٢.

(٤) ابن هشام، المصدر نفسه، ٢٣٤/٢؛ الواقدي، ٤٩٩/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٧٤/٢.

(٥) ابن هشام، نفسه، ٢٨٠/٢؛ الواقدي، ٥٣٦/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٧٩/٢.

(٦) ابن هشام، نفسه، ٢٨٠/٢.

(٧) الواقدي، المغازي، ٥٣٦/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٧٩/٢.

(٨) كُرَاعُ الغَميم: الكُراعُ من كل شيء طرفه. وكُراعُ الأرض ناحيتها، وكُراع ماسال من أنف الجبل أو الحرة، وكُرَاعُ الغميم: هو موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو وادٍ أمام عسفان، وحدده البلادي بما يُعرف اليوم ببرقاء الغميم، وهي نعف من حرة ضجنان على بُعد ستة عشر كيلاً من عسفان على طريق مكة السريع من المدينة. الحموي، البلدان، ٤٤٣/٤؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٤٣٩/٧-١٤٤٠.

(٩) ابن هشام، المصدر السابق، ٢٨٠/٢؛ الواقدي، ٥٣٦/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٧٩/٢.

ولا يظهر معيار الاختيار غير الكفاية الحربية سوى معيار الثقة، ولعل كونه هو المعروف لغالب أهل تلك المنطقة فلا يجهل أبا بكر جاهل حين يرونه في تلك المناطق، وهو ما يهم من إرسال هذه الطليعة التي كانت لإخافة قريش.

وفي غزوة الحديبية كانت طليعة رسول الله ﷺ بقيادة عباد بن بشر رضي الله عنه في مجموعة من أصحابه(١)، ليوافق معيار الخبرة العسكرية والثقة التي أولاها له رسول الله ﷺ في غالب غزواته.

وفي غزوة خيبر اختار رسول الله ﷺ طليعة بقيادة عباد بن بشر رضي الله عنه، وقبضت على يهودي استجوبه المسلمون فأقر بخبر اليهود واستعدادهم(٢).

وفي غزوة الفتح اختار رسول الله ﷺ طليعة بقيادة الزبير بن العوام رضي الله عنه ، في مائتي رجل أمام الجيش(٣).

هذا ما تم حصره حول قيادات الطلائع، وقد يعود سبب قلة الطلائع إلى خلط المؤرخين بينها وبين قيادات حراسة الجيش، كما بينا في مبحث سابق.

---

(١) الواقدي، ٥٧٤/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٩٥/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٦٤٠/٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ٨٠٤/٢.

المطلب الثالث: اختيار القيادات الاستخبارتية

ارتبطت المعلومات الاستخباراتية بطبيعة المرحلة التي كانت تزامن تلك المعلومة، ففي بداية الأمر كان العدو الأول والوحيد هو المشركين من قريش حتى غزوة بدر الكبرى، حيث تحولت إلى مرحلة تالية شملت قريشاً وحلفاءها من الأحابيش[١]، وأرادت قريش من خلال ذلك أن تثأر لساداتها وقتلاها في غزوة بدر، وتستعيد هيبتها بتكوين قوة لمهاجمة المدينة[٢]، فتوسعت دائرة الأعداء بعد غزوة بدر داخليًّا وخارجيًّا، ثم تحولت بعد غزوة أحد إلى بُعد أوسع شمل اليهود بخيبر والمشركين من قريش وغطفان وحلفائها من بني أسد[٣]، فأصبحت العمليات الاستخباراتية أوسع من حدود المدينة ومكة، فشملت على عدد أكبر ومعلومات أكبر كادت تشمل أرجاء الجزيرة العربية.

وبدا واضحًا اعتماد الرسولﷺ على العيون الاستخباراتية في نقل المعلومة لمتابعة القوافل القرشية في بادي الأمر ثم استدراج مشركي قريش للمواجهة العسكرية.

ويشد ذلك أن الرسولﷺ لم يتحرك من المدينة خطوة واحدة بدون معلومات استخباراتية عن خصومه، حيث كانت المعلومات الاستخباراتية تأتي في سرية تامة حتى أن المصادر في أغلبها لم تُسم مصادر تلك المعلومات.

وبدت المصادر تتحدث عن أخبار دون تحديد عن وصول معلومات إلى رسول الله ﷺ عن قوافل قريش وحركتها من الشام[٤]، ومن مكة[٥]، ومن الطائف[٦].

---

(١) الواقدي، المغازي، ٢٠٠/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٣٣/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٩٣/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ١٩٩/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٥٨/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٢٢٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٤٤٣/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٦٢/٢.

(٤) يدل عليها خروج الرسولﷺ إلى غزوة العشيرة للسيطرة عليهاعند صدورها ثم خرج إليها عند عودتها من الشام فكانت غزوة بدر. ابن هشام، المصدر نفسه، م٦٠٦/١؛ البلاذري ، أنساب الأشراف، ٢٨٨/١.

(٥) يدل على ذلك خروجه في غزوة العشيرة عند خروج قافلة أبي سفيان إلى الشام، وهي في جمادى الأولى سنة ٢هـ. والعشيرة : يقول البلادي: هي من ينبع وهي أول قرى ينبع النخل مما يلي ينبع البحر. ابن سعد، المصدر السابق، ١٠/٢؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١١٦٠/٦.

(٦) يدل عليها إرسال سرية عبدالله بن جحش إلى نخلة. هشام، المصدر السابق، م٦٠٣/١؛ الواقدي، المغازي، ١٣/١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢٠/٢.

وذكر البلاذري أن العباس بن عبد المطلب‌رضي الله عنه كتب لرسول الله ﷺ بمعلومات الجيش المكي إبان خروجه من مكة ما نصه:" كتب العباس بن عبد المطلب‌رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ عند خروج المسلمين إلى بدر يُعلمه السبب الذي خرج له من مداراة قريش، وأنه غير مقاتل مع المشركين وإن أمكنه أن ينهزم بهم ويكسرهم فعل، فلما أسر يوم بدر بعث إلى رسول الله ﷺ أن ألزمني من الفداء أغلظ ما يؤخذ من أحد؛ وكان كتابه من مكة مع رجل من بني كنانة"[١].

وعلى ذلك يكون العباس مصدرًا استخباراتيًّا بمكة لنقل كل حركة يقوم بها الجيش المكي، أو لعل له الدور الأكبر في المعلومات الاستخباراتية عن قوافل قريش.

وبعد غزوة بدر نشطت العمليات الاستخباراتية حتى أنها كانت تتابع حركة كعب بن الأشرف لاستثارة قريش لحرب رسول الله‌ﷺ وهو بمكة، فتابعه حسان‌رضي الله عنه بالهجاء في كل حال يصل إلى المدينة حتى نبذه أهل مكة[٢].

كذلك كانت المعلومات الاستخباراتية تصل عن حركات العدو في كل غزواته بين بدر وأحد، من مصادر متعددة من قيادات شخصية أو قيادات قبلية، لم تسمها المصادر بوضوح، ففي غزوة ذي أمر بلغه‌ﷺ أن جمعًا من غطفان يُعد لغزو المدينة[٣]، وفي غزوة بحران بلغه‌ﷺ تجمعهم للغزو[٤].

واستمرت العيون الاستخباراتية تتابع قوافل قريش في كل ناحية، ومن شدة متابعة المسلمين لإخبار قوافلهم قررت قريش أن تُغير طريق متجرها إلى الشام، وقالوا: "إن محمدًا وأصحابه قد عوروا علينا متجرنا فما ندري كيف نصنع بأصحابه لايبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعهم ودخل عامتهم معه، فما ندري أين نسلك؟"[٥]، فغيروا طريقهم إلى العراق فكان الخبر قد وصل من نعيم بن مسعود

---

(١) ولم تذكره غالب كتب السير والمغازي، ولعل الصواب غزوة أحد. البلاذري، أنساب الأشراف، ٩/٤.

(٢) ابن هشام، السيرة ، ٥٢/٢-٥٤؛ الواقدي، المغازي، ١٨٥/١-١٨٦؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٩/٢.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه ، ٤٦/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٩٣/١.

(٤) ابن هشام، نفسه ، ٤٦/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٩٦/١.

(٥) الواقدي، المغازي، ١٩٧/١.

الأشجعي، وهو على دين قومه، فأباح بسر القافلة وهو في حالة سكر، فعلم بها أحد المسلمين ونقلها إلى رسول الله ﷺ[١].

وفي غزوة أحد بعث قائد الاستخبارات بمكة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه خبر قريش وخروجها إلى رسول الله ﷺ بالمدينة مع رجل من بني غفار[٢].

وعند نزول المشركين في غزوة أحد اختار الرسول ﷺ القائد الحباب بن المنذر رضي الله عنه عيناً ليحرز القوم[٣]، فدخل في القوم وحرزهم ثم عاد[٤].

كما استخدم الرسول ﷺ القبائل المحالفة له في نقل وتسريب بعض المعلومات الاستخباراتية وفق ما يراه رسول الله ﷺ من مكايدة الحرب، فكان معبد بن أبي معبد الخزاعي رضي الله عنه، وخزاعة كما هو الثابت عند أهل السير والمغازي أن خزاعة مسلمهم ومشركهم كانوا عيبة[٥] نصح لرسول الله ﷺ بتهامة، لا يخفون عنه شيئًا كان بها[٦]، فقد كانت خزاعة القريبة إلى البيت النبوي صهرًا وحلفًا[٧]، فكانوا سلمًا لرسول الله ﷺ، حيث عمل معبد على تنفيذ أوامر رسول الله ﷺ بتخذيل قريش عن الرجوع لحرب المسلمين من حمراء الأسد[٨].

---

(١) الواقدي، المغازي، ١٩٧/١.

(٢) الواقدي، المغازي، ٢٠٣/١-٢٠٤؛ ابن سعد، الطبقات، ٣٧/٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ٢٠٧/١؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٣٧/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٢٠٧/١؛ ابن سعد، نفسه، ٣٧/٢.

(٥) عيبة الرجل: موضع سره. انظر الزبيدي، تاج العروس، ٤٠٣/١؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦٣٤/١. . السهيلي، الروض، ٥٢/٤.

(٦) ابن هشام، السيرة، م٢ / ١٠٢؛ الواقدي، المغازي، ٣٣٨/١.

(٧) تزوج عبد المطلب من لُبنى بنت هاجر ، وهي أم أبي لهب، وكذلك تزوج من ممتعة بنت عمرو بن مالك ، أم الغيداق. البلاذري، أنساب الأشراف، ٧١/١؛ أبن سعد، المصدر السابق، ٦٦/١-٦٧.

(٨) ابن هشام، المصدر السابق، ١٠٢/٢؛ الواقدي، المغازي، ٣٣٨/١.

وتتابعت المعلومات الاستخباراتية بعد غزوة أحد لتشمل شمال الجزيرة، حيث بلغ رسول اللهﷺ تجمع بني أسد بقيادة طليحة بن خويلد الأسدي وأخيه مسلمة بن خويلد الأسدي عن طريق رجل من طي يريد زيارة قرابة له في المدينة، ولم تسمّه المصادر[١].

كما بلغ رسول اللهﷺ خبر تجمع خالد بن نبيح الهذلي اللحياني[٢]، واستعدادهم لغزو المدينة، ولم يحدد المصدر ناقل الخبر.

وفي غزوة ذات الرقاع نقل أحد التجار الخبر إلى رسول اللهﷺ بتجمع أنمار وثعلبه قِبَّل نجد[٣]، ولم تسمه المصادر، بل قالوا:" قدم قادم"[٤].

وفي غزوة دومة الجندل بلغ رسول اللهﷺ تجمع لجمع كثير، كانوا يظلمون الظافطة[٥] حيث كان بدومة سوق عظيم وتجاره.

وفي غزوة المريسيع بلغ رسول اللهﷺ خبر بني المصطلق في شكل معلومات استخباراتية من شخص لم يُحدد في المصادر[٦]، فاختار عيناً من أسلم ليؤكد الخبر، وهو بريدة بن الحصيب الأسلميرضي الله عنه ، فدخل رضي الله عنه بينهم وسبر خبرهم، وعاد إلى رسول اللهﷺ بخبرهم[٧].

وفي غزوة الخندق كانت عيون خزاعة الاستخباراتية تنقل الأخبار للنبيﷺ في شكل متواتر عن فصول قريش من مكة إلى المدينة[٨].

---

(١) الواقدي، المغازي، ٣٤١/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٥٠/٢.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ٥٠/٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ٣٩٥/١؛ ابن سعد، نفسه، ٦١/٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٣٩٥/١؛ ابن سعد، نفسه، ٦١/٢.

(٥) الظافطة: هي العير التي تحمل متاع التجار من طعام وغيره. الواقدي، المغازي، ٤٠٣/١؛ ابن سعد، نفسه، ٦٢/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٤/٧.

(٦) الواقدي، المغازي، ٤٠٤/١؛ ابن سعد، نفسه، ٦٣/٢.

(٧) الواقدي، المغازي، ٤٠٤/١؛ ابن سعد، نفسه، ٦٣/٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ٤٤٤/٢.

ويبدو أن عمر بن الخطاب﷛ كان يتولى إدارة المعلومات الاستخباراتية، فقد ذكر الواقدي أنه أول من علم بخبر نقض بني قريظة[١]، وعلى ذلك بعث رسول الله ﷺ بمشورة عمر بن الخطاب﷛ عيناً إلى بني قريظة تولى قيادتها الزبير بن العوام﷛ ليجلب له حقيقة غدرهم[٢].

كما ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ قد أرسل قيادة استخباراتية إلى بني قريظة تولاها خوات بن جبير﷛ إلى حصون بني قريظة[٣].

ولم تعط المصادر تفاصيل تلك العيون مفصلة ربما لشدة سريتها وحاجة الموقف خلال حصار المسلمين بين عدوهم خارج الخندق وعدوهم داخل المدينة، حتى وصف الله حالهم بقوله تعالى:﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[٤]، فلذلك لم نجد تفاصيل أدق لحالات العيون الاستخباراتية.

وفي نهاية الغزوة أو قُبيل نهايتها اختار رسول الله ﷺ القائد الاستخباراتي حذيفة بن اليمان ﷛ عيناً إلى الأحزاب لينظر ماصنع القوم[٥].

واستمرت استخبارات الرسول ﷺ تنقل كل جديد حول تحركات قريش والأعراب، فهاهي السرايا تنبعث في كل وجهة لضرب أهداف مباشرة كانت قد وصلت إلى رسول الله ﷺ أخبارها، فبالإجمال غالب السرايا الموجهة من المدينة كانت نتيجة أخبار استخباراتية بلغت الرسول ﷺ .

---

(١) ذكرت نورة الحويس سياق الخبر في الصحيحين ولم تذكر رواية ادارة عمر بن الخطاب للمعلومات الإستخباراتيه، وذكرت البعوث إلى بني قريظة ، والاختلاف فيمن بعثه رسول الله ﷺ. الواقدي، المغازي، ٤٥٧/٢؛ البخاري، الصحيح، رقم(٤١١٣)؛ ٤٠٦/٧؛ نورة الحويس" السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن اسحاق العهد المدني ١-٥هـ "، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص٣٦١-٣٦٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٤٥٧/٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ٤٦٠/٢-٤٦١.

(٤) سورة الأحزاب: ١٠.

(٥) ابن هشام، السيرة، ٢٣١/٢-٢٣٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٩/٢؛ مسلم، الصحيح، رقم(١٧٨٨)، ١٩٥/٣؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٩٧/٢.

فسرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه[1]، وسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه[2] إلى ذي القصة[3]، وسرية أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه[4] إلى ذي القصة[5]، وسرايا زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بني سليم بالجموم[6]، والعيص[7]، والطرف[8]، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى فــدك[9]، وابن عتيك رضي الله عنه إلى أبي رافع[10]، وعبدالله بن رواحة رضي الله عنه[11] إلى اليسير بن رزام[12].

---

(١) الواقدي، المغازي، ٥٥٠/٢.

(٢) كانت في ربيع الآخر من السنة السادسة للهجرة، ومن خبرها أن محمدًا قد خرج إلى جموع من القوم، فكمن لهم القوم وهاجموا محمدًا وأصحابه وقتلوهم، إلا محمد بن مسلمة أفلت جريحًا. ابن سعد، الطبقات، ٨٢/٢-٨٥ ؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ٥٥٢/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٨٦/٢.

(٤) كانت في ربيع الأول من السنة السادسة من الهجرة، وذو القَصَّة: موضع على طريق العراق من المدينة سُمي بذلك لقصة في أرضه، والقَصَّة هي الجصّ. ابن سعد ، الطبقات ، ٨٦/٢؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٣٨٥/٧-١٣٨٦.

(٥) ابن سعد، نفسه، ٨٦/٢.

(٦) في ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة، ومن خبرها أن زيدًا أصاب امرأة، فدلهم على محلة بني سليم فأصابوا نعمهم وأصابوا أسرى منهم. والجموم: هو ماء وأرض كانت لبني سُليم في سفوح حرة كشب من الشرق، ولازال معروفاً حتى اليوم، وهو للروقة من عتيبة. الواقدي، المغازي، ٥٥٢/٢؛ ابن سعد، نفسه ، ٨٦/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢؛ اليعقوبي، تاريخه، ٣٩٠/١؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ٣٧٨/٢.

(٧) في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة، وفيها اعترض زيد قافلة فيها أبي العاص بن الربيع زوج زينب إبنة الرسول ﷺ وغنمها . والعيص: هو وادٍ من روافد إضم شمال وادي ينبع ، يتجه شمالاً ليصب في وادي الحمض، وسكانه من جهينة وله مركز وإمارة تابع لإمارة ينبع. ابن هشام، السيرة، ٥٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٥٣/٢؛ ابن سعد ، نفسه ، ٨٧/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٢٦/٢؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٢٢٤/٦.

(٨) في جمادى الآخرة من السنة السادسة للهجرة، خرج فيها زيد إلى ديار بني ثعلبه فهربوا وخافوا فأصاب نعمهم. والطَرَف: موضع ناحية العراق فيما قال الأولون. وقال البلادي: ويُعرف اليوم بالصويدرة. وهي بلدة عامرة على بعد ثلاث وخمسين كيلاً من المدينة، من جهة طريق القصيم. ابن هشام، المصدر نفسه،٦١٢/٢؛ ابن سعد، نفسه ، ٨٧/٢؛ اليعقوبي، تاريخه،٣٩١/١. البلادي، معالم الحجاز، ١٠٥٩/٥.

(٩) فَدَك: قال البكري: بينها وبين خيبر يومان وأكثر أهلها أشجع. وقال عاتق البلادي: تُسمى اليوم الحائط وسكانها بنو رشيد. الواقدي، المغازي، ٥٦٢/٢؛ ابن سعد، نفسه، ٨٩/٢. البكري، معجم ما استعجم، ٢٦٨/٣؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٣٠٦/٧.

(١٠) في رمضان من السنة السادسة للهجرة. ابن سعد، نفسه، ٢/ ٩١.

(١١) ابن هشام، المصدر السابق ، م٦١٨/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٦٦/٢.

(١٢) الواقدي، المغازي، ٥٦٦/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٩٢/٢.

وكل هذه السرايا كان سببها أخبارًااستخباراتية نُقلت إلى رسول اللهﷺ.

وفي غزوة الحديبية كانت عيون استخبارات دولة المدينة في كل وجهه تجمع الأخبار الاستخباراتية عن خصوم رسول اللهﷺ، فها هو بسر بن أبي سفيان الكعبيرضي الله عنه ينقل تارة الأخبار لرسول الله ﷺ عن حال قريش وقرارها تجاه رسول اللهﷺفي الحديبية[١]، وتارة أخرى ينقلها زعيم آخر لخزاعة وهو بديل بن ورقاء الخزاعيرضي الله عنه [٢]، حتى لم يكن ليغب عن رسول اللهﷺ من أخبار قريش شيئاً.

وفي غزوة خيبر نقلت عيون رسول اللهﷺ الاستخباراتية خبر غطفان وتجمعهم في الرجيع ما بين خيبر وديار غطفان[٣]، فما كان من رسول اللهﷺ إلا أن نزل بينهم وبين خيبر لقطع تلك العلاقة[٤].

واستمرت المعلومات الاستخباراتية تفـد على رسول الله ﷺ عن تجمـع هوازن في عجـز هـوازن، وعن تجمـع أهـل نجـد، وتجمـع أهل فدك، وتجمع أهل الميفعة، وأخبار الجناب، وتجمع بني سليم، وتجمع بني الملوح بالكديد، وتجمع قبائل ذات السلاسل[٥]، وكانت الأخبار الاستخباراتية تنقل حركات الخصوم وتجمعاتهم بسرعة لتفادي أي خطر نحو المدينة.

---

(١) الواقدي، المغازي، ٥٧٣/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٩٥/٢.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ٩٦/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٣٣٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٦٣٩/٢؛ البخاري، الصحيح، رقم(٥٠٦٩)، ٢٠٥٩/٥.

(٤) جمع عبد الرحمن الزهراني روايات الصحيح عن نزول الرسول ﷺ بين خيبر والرجيع ؛ ليحجز بين غطفان ومساعدة يهود خيبر ، وأكد صحة هذا الخبر ، وهو ما يدل على دقة استخبارات رسول الله ﷺ في جمع المعلومات الاستخباراتيه. ابن هشام، المصدر نفسه، ٣٣٠/٢؛ الواقدي، المغازي، ٦٣٩/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٥/١؛ عبد الرحمن بن أحمد الزهراني، السيرة النبوية عند ابن اسحاق من٦هـ-١١هـ،رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ١٨٧-١٨٨.

(٥) الواقدي، المغازي،٧٢٣/٢، ٧٢٦، ٧٤١، ٧٥٠، ٧٧٠، ٧٧٢ ؛ ابن سعد، المصدر السابق، ١١٧/٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٣١.

وفي غزوة الفتح جلبت خزاعة خبر اعتداء بني بكر عليهم بمكة عند ماء الوتير[١]،كما نجحت معلومات الرسول ﷺ الاستخباراتية في عدم تسريب أخبار تحرك الجيش النبوي لفتح مكة، حيث عالجت الاستخبارات رسالة حاطب رضي الله عنه قبل وصولها إلى مكة[٢].

ونشطت بعد ذلك العيون لجمع المعلومات الاستخباراتية بسرعة ودقة وتخصيص، ففي غزوة حنين بلغ الأسماع تجمع هوازن وثقيف لغزو رسول الله ﷺ ، فاختار رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي حدرد[٣]،الذي خرج للتأكد من خبرهم كقيادة استخباراتية نجحت في الاطلاع على خبرهم والتأكد من صحة الأخبار فعاد مسرعًا إلى رسول الله ﷺ بخبر تجمعهم وسلاحهم[٤].

كما جلبت العيون الاستخباراتية الهجوم البحري للحبشة من خلال عيون منتشرة في جدة، وتم علاجها بإرسال سرية علقمة بن مجزز المدلجي رضي الله عنه إلى الحبشة[٥]

---

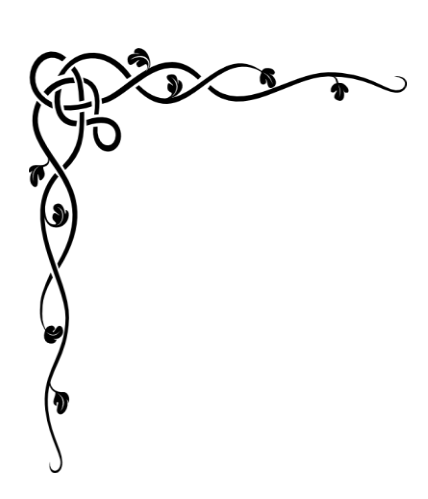
(١) الوتير: ماء لخزاعة وهو في كلام العرب الورد الأبيض. قال البكري: موضع في ديار خزاعة وهو مابين أدام وعرفة، وهو اليوم الوتائر، وهما شعبان جنوب غرب مكة على حدود الحرم تصب في العُكيشية من الغرب وتبعد عن مكة(١٦كيلاً). ابن هشام، السيرة، ٣٩٤/٢؛ الواقدي،المغازي، ٧٨٣/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٣٥/٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ١١٨/١ و٤/٢٠٠؛ عاتق البلادي، معالم الحجاز، ١٧٩٢/٩.

(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٣٩٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٥٥/٢.

(٣) ابن هشام، نفسه، ٤٣٩/٢؛ الواقدي،المغازي، ٨٠٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٦٧/٢.

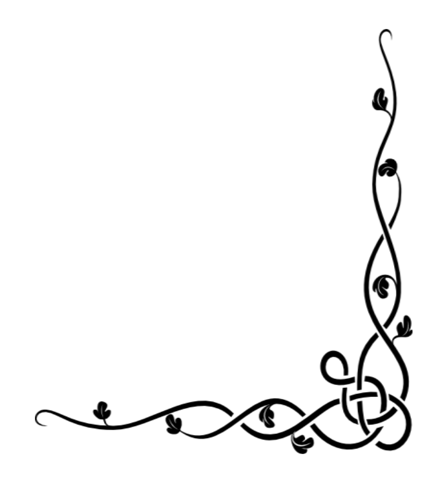
(٤) ابن هشام، نفسه، ٤٣٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ٨٠٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٦٧/٢.

(٥) في شهر ربيع الآخر من السنة التاسعة من الهجرة، ومن خبرها أن رأى أهل جدة قوم من الحبشة في ساحلها فارسل رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز المدلجي فخاض اليهم إلى جزيرة في البحر فهربوا، ولم يدركهم.ابن سعد، الطبقات، ١٦٣/٢.



الفصل الرابع

أثر المنهج النبوي في اختيار القيادة في بناء الشخصية القيادية



المبحث الأول: نماذج من المنهج النبوي في اختيار القيادة الدعوية والإدارية والسياسية والدبلوماسية:

المطلب الأول: نموذج القيادات الدعوية:

عبدالله بن عباس رضي الله عنه[١]:

يعتبر عبد الله بن عباس رضي الله عنه من أبرز القيادات الدعوية لما حازه من شرف العلم بالقرآن والسنة المطهرة رغم حداثة سنه، كما أنه جمع علمًا جمًّا من علوم العرب السابقة، كالشعر، والأنساب، وأخبار العرب[٢].

وظهرت التربية النبوية في شخصية عبدالله بن عباس منذ الطفولة، وذلك من خلال قُربه من رسول الله ﷺ ومتابعته له في أقرب أحواله داخل البيت النبوي الشريف[٣]، حيث كان الرسول ﷺ زوج خالته ميمونة بنت الحارث [٤]، فكان يُراقب الرسول ﷺ في كل يومياته[٥]. وقبل وفاة رسول الله ﷺ حفظ ابن عباس رضي الله عنه القرآن الكريم كاملاً[٦]، كما حاز كثيرًا من أسباب النزول ومناسبات القرآن بسبب ذلك الحفظ والحرص على فهم القرآن وتأويله[٧]. وقد حظي ابن عباس رضي الله عنه بمشاركات لم يحظ بها غيره من خلال سفره مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فاقتبس كثيرًا من

---

(١) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم: يُكنى أبو العباس، وأُمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث ، ولد في حصار الشعب قبل خروجهم بيسير، وقيل ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له رسول الله ﷺ بالعلم والفقه والتأويل والحكمة، ومات رسول الله وعمره ثلاث عشرة سنة، وتوفي ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة. البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤/٤٥.

(٢) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤/٤٥.

(٣) ابن حنبل، المسند، رقم (٢١٦٤)، ١/٦٤١.

(٤) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية: هي زوج الرسول ﷺ ، وأخواتها: لبابة الكبرى، ولبابة الصغرى، وأسماء بنت عميس، وغيرهن، وكان اسمها (برَّة) فسماها رسول الله ﷺ ميمونة، وهي خالة عبدالله بن عباس وخالد بن الوليد، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع في عمرة القضاء في ذي القعدة، وتوفيت سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة ثلاث وستين عام الحرة. ابن الأثير، أسد الغابة، ٧/٢٦٢-٢٦٤.

(٥) ابن حنبل، المسند، رقم (٢١٦٤)، ١/٦٤١.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ٢/٢٧٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤/٤٥.

(٧) ابن سعد، المصدر نفسه، ٢/٢٧٨.

علوم القرآن وتأويله[١]، وأخذ من علم الشعر وعلم النسب ووقائع العرب[٢]، فقد ورد دعاء الرسول ﷺ بقوله:" اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل" [٣]. وفي روايات أخرى دعاﷺ لهﷺ بالفقه في الدين[٤]، فكانت دعوة رسول اللهﷺ له بالعلم والفقه والحكمة والتأويل سببًا في تميز ابن عباس بذلك العلم الجم والخُلق الرفيع، مما زاد ابن عباس بركة في العلم والفقه، حتى سُمي البحر لكثرة علمه[٥].

ولم يتوقف ابن عباسﷺ عند وفاة رسول اللهﷺ عن طلب العلم بل طلبه من كبار الصحابة [٦] مؤتمرًا بقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [٧] فأخذ يجمع كل ما يسمع من خبر أو سنة يُقتدى بها من كبار الصحابة الكرام، ولم يمنعه شرفه ولا قرابته من رسول اللهﷺ من طلب العلم والوقوف على أبواب كبار الصحابة ممن يبلغه عنه أن لديه علمًا أو حديثًا عن رسول الله ﷺ متوسدًا رداءه في حرارة الشمس وما تذروه الريح على وجهه من التراب متحليًا بآداب طالب العلم، حتى يخرج إليه ذلك الصحابي فيأخذ منه ماالديه ثم ينصرف[٨]، فأسهمت هذه التربية لشخصية ابن عباس في بناء أنموذج من نماذج الدعاة الذين تربوا في مدرسة النبوة كقيادات تزعمت زمام الحركة الدعوية خلال دولة المدينة بعد وفاة رسول ﷺ.

---

(١) ابن حنبل، المسند، رقم (٢٣٤٩)، ٦٨١/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٢٨٠/٢.

(٣) قال البلاذري: دعا له رسول اللهﷺ عند مولده فقال: "اللهم املأ جوفه فهمًا وعلمًا، واجعله من عبادك الصالحين" اثم ذكر نص الحديث. البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٩/٤-٤٠؛ البخاري، الصحيح، رقم(١٤٣)، ٤٩/١؛ مسلم، الصحيح، رقم(٢٤٧٧)،١٢٨/٤؛ ابن حنبل، المسند، رقم (٢٤٢٢)، ٧٠٠/١.

(٤) البخاري، الصحيح، رقم(٣٧٥٦)،١١٢/٣؛ مسلم، المصدر نفسه، رقم(٢٤٧٧)،١٢٨/٤؛ ابن سعد، الطبقة الخامسة، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، ط١، الطائف، مكتبة الصديق، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١٢٠/١-١٢١.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٨٠/٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٤٦/٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ٨٠/٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٤٦/٤.

(٧) سورة الأحزاب: ٢١.

(٨) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤٨/٤؛ ابن سعد ، الطبقة الخامسة، ١٣٧/١-١٣٨.

ولعلنا نورد نموذجًا من مواقف ابن عباس الدعوية وتأثُر شخصيته بالمنهج النبوي في القيادة كقائد من قادة الدعوة، ويتمثل ذلك في دعوته لفرقة الخوارج الذين خرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب عند نزول علي بن أبي طالبﷺ على طلب المحكمين في تحكيم كتاب الله فيما كان بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، فذكر البلاذري ما دار بين الخوارج وابن عباسﷺ عندما أرسله علي بن أبي طالب إليهم لدعوتهم قبل قتالهم بقوله:

" لما أنكر الخوارج على علي بن أبي طالب تحكيم الحكمين فانحازوا عنه، خرج إليهم ابن عباس فقالوا له: مرحبًا بك يا ابن عباس! ما جاء بك؟ قال: جئت لأخبركم عن أصحاب محمد، فليس منكم رجل منهم، فقال بعضهم لبعض: لا تخاصموه فإن الله يقول:﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾(١) فقال ابن عباس: اخبروني ما الذي نقمتم على ابن عم رسول الله علي؟ قالوا: نقمنا عليه أنه حكم الرجال في دين الله ولاحكم إلا لله، وأنه قتل ولم يَسْب، ومحا أمير المؤمنين وكتب اسمه، فقال ابن عباس: أما قولكم: حكم الرجال! فإن الله تبارك وتعالى حكم الرجال في دينه في الشقاق بين الرجال والنساء وفي أرنب ثمنها ربع درهم، يصيبها المحرم فقال:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾(٢) فالحكم في حقن الدماء وصلاح ذات البين أفضل، قالوا: نعم! قال: وأما قولكم قتل ولم يَسْب، فأيكم يأخذ عائشة أم المؤمنين في سهمه وهي أمكم؟ فإن قلتم: ليست بأمنا، فقد كفرتم، وإن قلتم: نأخذها ضللتم. وأما قولكم: محا علي اسمه، فإن رسول الله ﷺ هو خير من علي وادع قريشاً بالحديبية فكتب: "هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله" فقالوا: لو أقررنا بأنك

---

(١) سورة الزخرف:٥٨.

(٢) سورة المائدة: ٩٥.

رسول الله لم نخالفك، فكتب" هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله، قال: فاتبعه ألفان وبقيت بقيتهم." [١].

لقد دل النص على جمال الأسلوب والمجادلة بالتي هي أحسن وقوة الحجة في دحض دعاوي الباطل، وكل هذه الأمور لم تكن سوى معايير اختيار الدعاة في العهد النبوي، وقد بدا الأمر وكأن الرسول ﷺ كان يربي ابن عباس للقيام بمهام الدعوة، فقد حوت أساليب ابن عباس في دعوتهم الاسوة والقدوة الحسنة بالنبيﷺ ومن اتبعه، فكان أول حوار لهم بعد أن رحبوا به بأن أخبرهم بأن ليس فيهم صحابي؛ لأن الصحابة قد أدركوا ورأوا وسمعوا من رسول اللهﷺ ما ينهاهم عما صنع الخوارج، ثم سألهم عن ما جعلهم يقفون هذا الموقف من علي رضي الله عنه فقرع حجتهم ونجح في مهمته لاقتدائه بالإمام المقتدىﷺ والرسول المرتضى محمد ﷺ.

ولكي نقف على مدى ذلك التأثير يجب أن نعلم أن عدد الخوارج كان نحو اثني عشر ألفاً عندما حاججهم ابن عباسرضي الله عنه [٢] "فلما بيّن لهم تفرقوا ثلاث فرق: فرقة رجعت إلى منازلهم التي بها قرارهم، وأقامت الفرقة الثانية، فقالوا: لا نعجل على علي وننظر إلى ما يصير أمره وهم أصحاب النخلية[٣]، ومضت الفرقة الثالثة الذين شهدوا على عليٍّ وأصحابه بالشرك"[٤].

وهذه النتيجة التي حققها ابن عباس تبين لنا مدى تأثيرهرضي الله عنه في مجال الدعوة ، حيث بنا رسول الله ﷺ في شخصية ابن عباسرضي الله عنه وهو ابن عمه المقرب إليه الهدي النبوي في دعوة الناس والصبر على أذاهم واللين والرفق في دعوتهم ودحض حججهم بالتي هي أحسن، فلم يكن ابن عباس قد تجاوز الخُلق النبوي في دعوته بل

---

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤/٥٨-٥٩ والنص له؛ ابن حنبل، المسند، رقم(٣١٨٧)، ١/٨٦٠-٨٦١.

(٢) ابن سعد ، الطبقة الخامسة، ١/١٨١.

(٣) النُّخَيْلَةُ: تصغير نَخْلَةْ، وهو موضع بالقرب من الكوفة، وهو الموضع الذي خرج إليه ابن أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها، وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة، الحموي، البلدان ٥/٢٧٨.

(٤) ابن سعد، الطبقة الخامسة، ١/١٨٣.

ما كان منه إلا تحقيق قوله تعالى:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾(١) وهو ما تلـــقـــاه من مدرسة النبـــوة في منهج النبيﷺ في الدعوة إلى الله.

بل إن ابن عباسﷺ لم يكتف بهذه الدعوة فقط، بل اتخذ من شخصية الرسول ﷺ في الدعوة منهجًا متبعًا، فقد سلك منهج الدعوة من خلال المكاتبات، فكان يرد على مكاتبات نجدة بن عامر الحروري(٢) فيما كان يسأله فيه ليكف شره عن الناس "فكتب إليه: إنك سألتني في سهم ذي القربى الذي ذكر الله عز وجل، مَنْ هُمْ؟ وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله ﷺ هم، فأبى ذلك علينا قومنا، وسأله عن اليتيم متى ينقضي يتمه؟ وأنه إذا بلغ النكاح وأونس منه رشده دفع إليه ماله وقد انقضى يتمه، وسأله: هل كان رسول الله ﷺ يقتل من صبيان المشركين أحداً؟ فقال: إن رسول الله ﷺ لم يقتل منهم أحدًا وأنت فلا تقتل إلا أن تكون تعلم منهم ما علم الخضر(٣) من الغلام الذي قتله، وسأله عن المرأة والعبد هل لهما سهم معلوم إذا حضروا البأس؟ وأنه لم يكن لهم سهم معلوم إلا أن يُحذيا من غنائم المسلمين "(٤).

من قراءة النص يتضح أن ماسلكه ابن عباسﷺ من قدوة ورأفة ورحمة بالمسلمين، رغم أن المرسل إليه والسائل ليس على الحق، ولكن الخوف من سفاهته

---

(١) سورة النحل:١٢٥.

(٢) نجدة بن عويمر: هو عامر الحنفي، وكان رأسًا ذا مقالة منفردة من مقالات الخوارج، وقد بقي من أهلها قوم كثير، انتسبت إليه الطائفة الغادرية من الخوارج، ويقال لهم النجدات أيضًا، وكان من فكرهم أن عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وقد انشقت عن فرقة الأزارقة اتباع نافع بن الأزرق الذين كفروا القعدة عنهم، وأباحوا قتل الأطفال والنساء، وأسقطوا الرجم وحد القذف. المبرد :أبو العباس محمد بن زيد ، الكامل في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة المعارف، د.ت، ١٣٧/٢؛ السمعاني : أبو سعد عبدالكريم ، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت، دار الفكر ، ١٤١٩/١٩٩٨، ٢٧٤/٤و٤٦١/٥.

(٣) الخضر: قال أبو جعفر: كان الخضر أيام أفرويد الملك ابن اثقيان في قول عامة أهل الكتاب الأول، وزعم بعضهم أنهم من ولد من كان آمن لإبراهيم خليل الرحمن، وقيل من ولد فارس وإلياس من بني إسرائيل . وقال ابن إسحاق: واسم الخضر فيما كان ذكر وهبه بن منبه يزعم أو رميا بن خلقيا. الطبري، تاريخ الرسل، ٢٢٠/١.

(٤) ابن حنبل، المسند، رقم (٢٢٣٥)وَ(٣٢٠٠)، ٦٥٦/١-٦٥٧ وَ ٨٦٣.

وحمقه فيما قد يصدر منه من سلوك تجاه المسلمين دفعه إلى مجادلته بالتي هي أحسن فقد ورد عن ابن عباس قوله:" والله لولا أن أرده عن شرٍّ يقع فيه ماكتبت إليه ولا نعمة عين"[1].

كما اكتسب ابن عباس رضي الله عنه خلال فترة وفيرة من الحلم النبوي، حيث برزت من خلال الطرح الهادي وحلمه على من سفه عليه بالقول والفعل، فقد ذكر البلاذري موقفًا عن ابن عباس رضي الله عنه مع رجل قد أسمعه ما يكره من الكلام فقال: " أما إنك تسمعني وفيَّ ثلاث خلال: إني لأسمع بالحاكم العدل من حكام المسلمين فأفرح به، ولعليَّ لا أُقاضي إليه أبدًا، وإني لأسمع بالغيث يُصيب بلدًا من بلدان المسلمين فأفرح له ومالي بالبلد سائمة، وإني لآتي على الآية من كتاب الله فأود أن الناس جميعًا يعلمون منها ما أعلم"[2] .

ومنه نجد صفات الإيمان التي وصفها الله لعباده المؤمنين بقوله:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[3] كما دل ذلك على مدى التأثر والانصياع لأمر الله ورسوله ﷺ وتقديم حب المسلمين امتثالاً لقول الرسول الكريم ﷺ: "والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحبه لنفسه"[4]، فبرز ذلك من خلال النص الذي قدم به حب الخير للمسلمين ورغبته على أن كل مسلم يعلم ما يعلم من العلم والفضل، حتى استحق بحق ما مدحه به أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي [5] رضي الله عنه بقوله:

---

(١) ابن حنبل، المسند، رقم (٢٢٣٥)، ٦٥٦/١.

(٢) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٥٢/٤.

(٣) سورة الفرقان:٦٣.

(٤) مسلم ، الصحيح، رقم(٤٥)، ٧٤/١.

(٥) ترجم صاحب الأغاني لابن خزيمة بما يلي: أيمن بن خزيم بن فاتك الأسدي: لأبيه صحبة برسول الله ﷺ ، ويُنسب إلى جده فاتك. ونسبه أيمن بن خزيم بن الأخرم بن عمر بن فاتك، كان متشيعًا، وقد اعتزل أبوه حرب الجمل وصفين وما بعدها من الأحداث فلم يحضرها، وتوفي فاتك نحو سنة ثمانين الهجرة، الأصفهاني، الأغاني، ٣٢١/٢٠.

إن ابن عباس المحمول حكمتـــــه حبر الأنام له حالٌ من الحال [١]

ومدحه حسانﷺ بن ثابت فقال فيهﷺ:

إذا قال لم يتــرك مقــــالاً لقائــل .. بمنتظمات لا تــرى بينها فَصْـــلا

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع ... لذي إربة في القول حدًّا ولا هزلاً

سموت إلى العليـــا بغير مشــقةٍ ... فنلت ذراها لا دنيـــا ولا غلا"[٢] .

فسما ابن عباس إلى العليا بتلك القدوة والنور المُقتدى به، ونال دعوة رسول الله في مناله العلم من فقه وتأويل لكلام الله، وأسهم في نشر نور الإسلام كما هو دون تشدد ولا قسوة فكان مثالاً للاقتداء، ورمزًا للقيادة الدعوية، ورسالة لكل قيادات الدعوة في كل زمان.



(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٥/٤؛ ديوان حسان بن ثابت، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٢١٢. وفي شرحه: الملتقطات: المتخيرات؛ فصل: لايلجأ إلى الحشو أثناء الكلام؛ إربة: حاجة؛ الوغل: النذل أو الساقط. حاشية (٤-٦)،ص٢١٢.

(٢) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٥٧/٤؛ الاصفهاني، الاغاني، ٣٢١/٢٠.

المطلب الثاني: نموذج اختيار القيادات الإدارية:

أبو بكر الصديقؓ:

فقد تكونت دولة الإسلام الجديدة من منهج فكري ينبع أصله من دستورها القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية، التي دعت إلى محاربة الشرك بكل صوره، فلم يعد الخضوع والخنوع لغير الله تعالى، ولم يعد إلى الخوف من سواه سبيل.

لقد شرح رسول اللهﷺ تعاليم الإسلام بتفاصيله الدقيقة، ووحد المسلمين في صف واحد وأمة واحدة، لايقبل الفرقة والمخالفة، وأمر بمحاربة الفرقة الباغية وإن كانت من المسلمين، فقال تعالى:﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(١).

كان كل هذا التخطيط والتعاليم من رسول اللهﷺ بمرأى ومسمع من خليفته أبي بكر الصديق ؓ ، الذي ارتسمت معالم شخصيته القيادية منذ عهد النبوة لتقديمه قائداً لقيادة الدولة والدعوة الإسلامية.

وفي ظل الظروف التي هزت أركان الدولة الإسلامية، التي كان من أعظمها وفاة رسول الله ﷺ .

لقد ظهر القائد الذي تربى على منهج النبوة في سلوكه ونهجه(٢)، فرسم واقعًا إداريًا مخالفاً للبيئة الجاهلية، وخالف في حزمه وعزمه مجلس الشورى من حوله الذي عقده للنظر في أمر الأحداث التي زامنت توليه القيادة(٣). ولكي يتضح لنا دور المنهج النبوي في بناء شخصيته القيادية، نتناول حروب الردة كنموذج لإبراز مدى تحقيق الأثر النبوي.

---

(١) سورة الحجرات: ٩.

(٢) الواقدي، الردة، ص ٥٢؛ البلاذري، الفتوح، ص ١٠٣؛ ابن خياط، تاريخه، ص ١٠٢.

(٣) عند تولي أبي بكر الخلافة زامن ذلك ردة من غالبية القبائل العربية عن الإسلام ومنع الزكاة من بعضهم والردة العامة عن الإسلام، وادعاء النبوة، أسهمت هذه الحوادث في بروز شخصية أبي بكر الصديق المتأثرة بالإسلام. البلاذري، الفتوح، ص ١٠٣-١٠٤.

" لما استخلف أبو بكر –رحمه الله– ارتدت طوائف من العرب[1] ومنعت الصدقة، وقال قوم منهم: نقيم الصلاة، ولا نؤدي الزكاة، فقال أبو بكر –رحمه الله–: لو منعوني عقالاً[2] لقاتلتهم، وبعض الرواة يقول: لو منعوني عناقًا. والعقال: صدقة السنة" [3].

وعند الواقدي:" والله لو منعوني من الزكاة عقالاً مما كان يأخذ منهم النبي ﷺ، لقاتلتهم عليه أبدًا ولو ما حييت، ثم لنحاربنهم أبدًا حتى ينجز الله وعده ويفي لنا عهده"[4].

يصور لنا هذا النص واقعًا مخالفًا لشخصية أبي بكر الصديق ﷺ، تلك الشخصية الرقيقة المُحبة للسلام، حيث تحولت في جنب الله إلى شخصية لا تقبل الخضوع والخنوع من أجل الدنيا ولا التنازل لردة من ارتد، أو بدل عن أمر قد كان في عهد رسول الله ﷺ، حيث خالف حُكم الصديق شخصيته ﷺ المعروفة في الجاهلية بالانقياد والسير بما عهده عن العرب من رأي ومشورة[5]، لكن الشخصية التي تربت في صُحبة الرسول ﷺ وجعلته أسوة في كل أمر تسير فيه لم تكن لتبدل أو تغير في الإسلام مهما كان الثمن.

وفي موقف آخر كان عمر بن الخطاب ﷺ يرى عدم إرسال جيش أسامة بن زيد والإبقاء على جيش المسلمين في صف واحد لمحاربة من ارتد من العرب،

---

(١) بنو أسد، ورئيسهم طلحة بن خويلد الأسدي، وفزارة ورئيسهم عيينة بن حص الفزاري، وبنو عامر، وغطفان ورأسوا قرة بن سلمة القشيري، وبنو سليم ورأسوا الفجاءة بن عبد ياليل السلمي، وطائفة من بني تميم ورأسوا امرأة عليهم ادعت النبوة تُسمى سجاح، وطائفة من كندة ورأسوا الأشعث بن قيس، وبنو بكر بن وائل ورأسوا الحكم بن زيد، وبنو حنيفة واجتمعوا لمسيلمة الكذاب. ابن الأعثم: محمد بن أحمد الكوفي، كتاب الردة، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ١/١٥.

(٢) عقال: العِقالُ: صدقة العام، وقيل أراد به الحبل الذي كان يُعقل به الفريضَةُ التي كانت تؤخذ في الصدقة إذا قبضها المُصدق. والعناق: هي أنثى المعز. الزبيدي، تاج العروس ، ٣/ ١٨وَ ٢٦/١٢٤.

(٣) البلاذري، الفتوح، ١٠٣-١٠٤.

(٤) الواقدي، الردة، ص ٥٢.

(٥) يمكن استخلاص ذلك من خلال انقياد أبي بكر لرأي ابن الدغنة عندما أشار إليه بالجوار عندما أراد الخروج إلى الحبشة. ابن هشام، السيرة، م١ / ٣٧٢ – ٣٧٤

وعدم تفريقه والتقوى به، كان موقف أبي بكر ﷺ مخالفًا لذلك بقوله:" لو علمت أن السباع تأكلني في هذه المدينة لأنفذت جيش أسامة بن زيد، كما قال النبي ﷺ " امضوا جيش أسامة"[١]، فما كان من عمر ﷺ إلا الإذعان لرأيه لما عهد عنه من موافقة الصواب.

ولم يكن ذلك رأي عمر ﷺ [٢] وحده، بل كان رأي كثير من أصحاب رسول الله ﷺ[٣]؛ لما يرونه من عظمة الموقف الذي لا تتحمله قلوب الرجال بغير إيمان بوعد الله ممن ينظرون بمنظور الدنيا، ولكن الصحابة -رضوان الله عليهم- كان لهم موقف يهدف إلى التركيز على القوة وليس الخضوع أو الخنوع للأعداء، فقد ذكر ابن مسعود ﷺ من نص البلاذري مشهدًا من ذلك الموقف فقال:" لقد قمنا بعد رسول الله ﷺمقامًا كدنا نهلك فيه لولا أن الله مَنَّ علينا بأبي بكر، اجتمع رأينا جميعًا على ألا نقاتل على بنت مخاض[٤]، وابن لبون[٥]، وأن نأكل من قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين، وعزم الله لأبي بكر ﷺ على قتالهم،فوالله ما رضي منهم إلا بالخطة المخزية، والحرب المجلية. فأما الخطة المخزية فإن أقروا بأن من قُتل منهم في النار وأن ما أخذوا من أموالنا مردود علينا، وأما الحرب المجلية بأن يخرجوا من ديارهم." [٦].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٢٤٥/٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٢٤٥/٢.

(٣) منهم: عبدالله بن مسعود، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة. البلاذري، الفتوح، ص ١٠٣-١٠٤.

(٤) بنت مخاض: الناقة التي استكملت السنة الأولى ودخلت في الثانية. ابن سيدة، المحكم، ٥١/٥؛ابن منظور، لسان العرب، ٣٤/١٤-٣٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٦/١٩.

(٥) ابن لبون وبنت لبون: ما أكمل سنته الأولى وشرع في الثانية. ابن سيدة، المحكم، ٣٨٣/١٠؛ ابن منظور، المصدر السابق، ١٦٤/٣؛ الزبيدي، المصدر السابق،٤٧/٣٥.

(٦) البلاذري، الفتوح، ص ١٠٣-١٠٤.

لقد عزم أبو بكر تنفيذ سياسته رغم المعارضة[1] التي لقيها من صحابة رسول الله ﷺ ومستشاريه بأسلوب مقنع غير فظ، بل حاورهم بالأدلة المقنعة والهدي النبوي الرشيد من خلال ما اكتسبه من منهج النبوة، حيث نجح في إقناع الصحابة بما يرى أن الصلاة والزكاة ركنان من أركان الإسلام التي بُني عليها، ومن رفض دفعها أو أدائها ارتد عن حوزة الدين واستحق العقاب الدنيوي قبل الأخروي، وبهذا نهج منهج العزة والعزم في القرار اقتبسها من مشكاة النبوة في عدة مشاهد قد شهدها[2].

في هذه الظروف العصيبة التي وصفتها أم المؤمنين عائشة بقولها:" توفي رسول الله ﷺ فنزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها، واشرأب النفاق بالمدينة، وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا في واحدة إلا طار أبي بحظها وغنائها عن الإسلام"[3].

أظهر حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها شخصية أبو بكر التي هذبها الإسلام، والأثر البارز في ملامحها غير أن المعهود عنه من لينه وحبه للسلم ما دام أن الأمر يتعلق بالعقيدة التي تشرب مبادئها واستقاء نورها من مشكاة النبوة، فتجشم الصعاب من أجل إعادة بناء عزة الإسلام كما تركها النبي محمد ﷺ ، فكانت مواقف أبو بكر رضي الله عنه المحمودة ما هي إلا شاهد على المنهج القويم الذي رسمه النبي ﷺ ولمسه المسلمون بأمنهم قبل أن يلمسه أعداء الإسلام وخنس النفاق وأهله وهدمت حصون الفرس والروم، ولعلها إشارة إلى ما سيفتح الله على المسلمين من فتوح بلاد الروم والفرس، كانت بواكيرها في

---

(١) منهم: عمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وأبوعبيدة عامر بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة. البلاذري، الفتوح، ١٠٣-١٠٤؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/٢٤٥.

(٢) منها عزم رسول الله على الخروج من المدينة لحرب بني قريظة، وعزمه على ملاحقة المشركين في غزوة حمراء الأسد، وعزمه على موافقة شروط صلح الحديبية رغم موقف الصحابة من الصلح في بادئ الأمر. انظر: حمراء الأسد: ابن هشام، السيرة، ٢/١٠١؛الواقدي، المغازي، ١/٣٢٦؛ وبنو قريظة . ابن هشام، السيرة، ٢/٢٣٤؛ المغازي، ١/٤٩٧؛ ابن سعد الطبقات، ٢/٧٤.

(٣) ابن خياط، تاريخه، ص١٠٢.

عهد الصديق رضي الله عنه. وما أجمل ما صوره لنا الشاعر الحارث بن هشام المخزومي[١] من تخليد هذا الموقف في قصيدة التي بدأها بقوله:

عمــر رأى والله بالـــغ أمــره ... رأيًــا فخالف رأيـــــه الصديق

إذ قال غمض في الهدى إغماضة ... وارفق فإنك في الأمـــور رفيق

وتجاف عن أموالهم فأبى له ... إلا قتـــال عــــدوه التوفيق

إن الذي كانت عليه نفوسنا ... في الحادثات من الحروب تتــوق

قول الخليفة قاتلوا أعدائكـــم ... إن الدنيـــة ردة التعويق

والله لو منعوا عقـــالاً واحداً ... أو فات مما عنـــده تفروق

لرميت قوماً بالقبائل والقنا ... منعوا الزكاة وإننـــي لمحوق

بقتالهم في قلة أو كثرة ... ما دام للسهم المريش فوق

أعظــم بنعمتــه علينـــا نعمــة ... فيها لحرب عدونـــا مســـبوق[٢]

(١) الحارث بن هشام بن المغيرة: أخو أبي جهل، وابن عم خالد بن الوليد، كنيته أبو عبدالرحمن، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، هاجر إلى الشام بماله وأهله في خلافة عمر بن الخطاب، ومات في طاعون عمواس، وقيل استشهد يوم اليرموك، وقيل عاش إلى خلافة عثمان.البلاذري، أنساب الأشراف، ١٠/١٧٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٣٠٢-٣٠٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٦٤٣-٦٤٥.

(٢) الواقدي، الردة، ص٥٢-٥٣.

المطلب الثالث: نموذج اختيار القيادات السياسية:

أبو لبابة بشير بن عبد المنذرﷺ:

قامت بيعة العقبة الثانية وبين الأنصار عقود وعهود مع جيرانهم اليهود[١]، وقد تنبه أحد النقباء في أثناء عقد بيعة العقبة الثانية بقوله:" يارسول اللهﷺ! إن بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا قاطعوها –يعني اليهود –فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله،ﷺ، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم!أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم [٢]وهي إشارة إلى تغير تشكيلة الأحلاف بهذه البيعة من خلال هدم تلك الأحلاف واستبدالها بهذه البيعة، على الرغم من أنها استمرت حتى مقدمه الشريف،ﷺ وإقرار موادعته[٣]ﷺ لليهود، فألحق كل قوم بحلفائهم وشرط عليهم شروطًا منها عدم مظاهرتهم لأعداء المسلمين[٤].

فلم يكن ذلك التنازل من الأنصار إلا لما عرفوه من الحق والخير الذي وصل إليهم من اليهود عن خبر النبيﷺ وظهوره في جزيرة العرب وانتظار اليهود لذلك الظهور حتى سبقهم إليه الأنصار، فسارعوا للإيمان به، ونبذ تلك العهود مع حلفائهم اليهود.

إن نموذج القيادة في هذا الجانب يتمثل في أحد قادة المفاوضات بين رسول الله ﷺ ويهود بني قريظة[٥] ضمن القيادات السياسية، حيث كانت شخصية الصحابي أبي لبابة بن عبد المنذر ﷺ درسًا للأمة في التربية النبوية وعلاجًا للمتوقع من المستقبل

---

(١) عروة بن الزبير، مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي، تحقيق وجمع محمد مصطفى الأعظمي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ١٢٥؛ ابن هشام ، السيرة ، ٤٤٢/١.

(٢) ابن هشام ، المصدر نفسه، ٤٤٢/١.

(٣) الموادعة: موادعة وتوادع شبه المصالحة والتصالح، وفي الحديث: وادع بني فلان صالحهم، وسالمهم. وحقيقة الموادعة المتاركة أي: يدع كل واحد منهما ماهوفيه، ووادعت العدو إذا هادنته، وهي الهدنة والمهادنة. ابن منظور، لسان العرب،٣٨٦/٨؛ الزبيدي، تاج العروس،٢٨٥/٥.

(٤) الواقدي، المغازي، ١٧٦/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٦/٢.

(٥) الواقدي، المغازي، ٤٥٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل ، ٩٣/٢.

السياسي لأمة الإسلام فيما قد يصدر من سلوكيات بعض الأفراد المسلمين، وقدحفلت المصادر بهذا الموقف من أبي لبابة التي تناولتها[١]،ونورد ما ذكره إمام المغازي والسير ابن إسحاق عن هذه الحادثة بقوله:

" قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ : أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه، أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس؛ لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش[٢] إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرقّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حُكم محمد؟ قال: نعم! وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح"[٣].

ففي النص إشارة إلى الرأي السديد والحكيم لأبي لبابة رضي الله عنه بنزولهم على حكم رسول الله ﷺ ، ولكن الصحابي الجليل رضي الله عنه ارتكب محظورًا في نظره عندما أشار إلى حلقه في إعلام لهم بأن رسول الله ﷺ سوف يعاقبهم بالذبح لخيانتهم لله ورسوله ﷺ، وهذه الإشارة رغم أنه خالف بها معايير اختياره كمفاوض، إلا أن الأمر في نظر رسول الله ﷺ والمسلمين كان محسومًا بمحاصرة بني قريظة وإجبارهم على النزول لحكم رسول الله ﷺ. وحيث إن هذه المفاوضة كانت نزولاً عند رغبتهم، وإلا فإن الله قد أنزل في قلوبهم الرعب وزلزلهم؛ لأن اليهود قد جبنوا، ولم يدخلوا القتال، وأغلقوا أبوابهم، ولكن جيوش المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ، نجحت في

(١) ابن هشام، السيرة، ٤٤٢/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٧١/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٩٩/٢-١٠٠.

(٢) جهش إليه: فزع إليه كالصبي يفزع إلى أمه، وجهش إلى القوم أتاهم والمُجهِش: الصوت الباكي، وقال الشامي: أسرعوا إليه متباكين. ابن سيدة، المحكم، ١٤٩/٤؛ الفيروز أبادي، المحيط، ص٥٨٨؛ الشامي، سبل الهدى، ٢٤/٥.

(٣) لعل هنالك من يرى أن دور أبي لبابة لم يكن دور المفاوض الفعلي عند الوقوف على نص واحد من نصوص المصادر، ولكن عند الواقدي تفصيل أدق لمجريات الأحداث لم يكن في نظري إيراده في المتن لكي لا أخرج عن الهدف من المبحث، وهذا النص يقول:" لما أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ، فقال : اذهب إلى حلفائك فإنهم أرسلوا إليك من بين الأوس ... فلو زال عنا لحقنا بأرض الشام أو خيبر، ولم نطأ له حَرًّا أبدًا، ولم نُكثر عليه جمعًا أبدًا، قال أبو لبابة: أما ما كان هذا معكم، فلا يدع هلاككم وأشرت إلى حُيَيّ بن أخطب" ابن هشام، المصدر السابق، ٢٣٦/٢؛ الواقدي، المغازي، ٥٠٦/٢.

محاصرتهم لمدة خمس عشرة ليلة، فقذف الله الرعب في قلوبهم[1]، وصدق الله وعده،إذ قال – سبحانه وتعالى-: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [2]، فما كان منهم إلا النزول على حكم رسول الله، ﷺ[3].

ورغم ما قام به أبو لبابة من إشارته إلى حلقه، إلا أن الشخصية القيادية التي تربت في ظل النبوة لم تكن لتخون الله ورسولهﷺ والمؤمنين، فما كان منه إلا أن أحسّ بخطر ما قام به ، فلعل هذا السبب قد يكون الدافع إلى مقاومة عنيفة أمام المسلمين، فلم يعد أمامهم بهذا الخبر إلا الاستسلام أو القتال، ولذلك تنبه الصحابي الجليل على الفور من إشارته كما قال:"فو الله مازالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ، ثم انطلق أبو لبابة بن عبد المنذرؓ على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده[4] وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ بما صنعت" [5].

لقد بين أبو لبابة موقفه رغم ما قام به من عمل وعاقب نفسه رغم خطئه في عدم العودة إلى رسول الله ﷺ؛ لأن الأمر من وجهة نظره أخطر بما جاش في داخله من دوافع إيمانيه أبرزت الشخصية التي تربت على تربية الإسلام وحب الله أولاً ثم الرسول ﷺ، وإحساسه بما سيحمله المسلمون من خيانته لله ورسولهﷺ والمؤمنين، ولكن رسول الله ﷺ الذي كان يتحرى قدوم أبي لبابة، قد علم أن الله ناصره على قريظة وأن الله منزل الرعب في قلوبهم، بما أتاه الله من العلم، فهو يعلم ما لم يعلمه أبو لبابة، حيث سأل عن أبي لبابة عندما استبطأه فأخبروه عن عودته وارتباطه في المسجد[6].

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٤٩/٢؛ الواقدي، المغازي، ١٧٧/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٦/٢.

(٢) آل عمرآن:١٢.

(٣) ابن هشام، المصدر نفسه، ٤٩/٢.

(٤) قال ابن سعد هي الأسطوانة المخلقة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم. ابن سعد، المصدر السابق، ٤٥٧/٣.

(٥) هناك خلاف حول ارتباط أبي لبابة أهو عند غزوة قريظة أم عند غزوة تبوك، ولعل الراجح ما تتابع عليه الخبر عند أهل السير وهو عند غزوة قريظة. ابن هشام، المصدر السابق، ٢٣٧/٢. والنص له؛ الواقدي، المغازي، ٥٠٧/١؛ السهيلي، الروض، ٤٣٩/٣–٤٤٠.

(٦) ابن هشام، المصدر نفسه، ٢٣٧/٢ ؛ الواقدي، المغازي، ٥٠٧/١.

يتضح من خلال المشهد مدى السرية التي تحتاجها سياسة المفاوضة، ومن يتولى زمام قيادتها، وهو درس للمسلمين أن مَن يُختارون لمفاوضة الأعداء عليهم أن يلتزموا بما كُلفوا به ولا يتجاوزوه، في صورة تدل على فوائدها من هدي النبوة.

ومكث أبو لبابة في محبسه الذي قرره لنفسه مرتبطًا بالجذع ست ليال[١]، وكان من حاله أن تأتيه زوجه في كل وقت صلاة لتحل رباطه للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع[٢]، حيث كان الوقت في حر شديد، كما أن أبا لبابة ﷺ لم يكن خلال هذه الفترة يُحل الزاد لنفسه [٣]ليعاقب نفسه بما صنع، فعلم الله نيته وصلاح أمره وحبه لله ورسولهﷺ فعجل له بالفرج وأنزل توبته على رسولهﷺ، فقد ورد أن الله سبحانه وتعالى أنزل في توبته[٤] قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٥]، في بيت أم المؤمنين أم سلمةﷺ، في وقت السحر، فروت أم سلمهﷺ ذلك المشهد قائلة: " فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك. قالت: فقلت: مم تضحك يارسول الله؟ أضحك الله سنك؛ قال: تيب على أبي لبابة، قالت: أفلا أُبشره يارسول الله؟ قال: بلى! إن شئت. قال: فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يُضرب عليهن الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك، قالت: فثار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا، والله! حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطلقني بيده، فلما مرّ عليه رسول الله ﷺ خارجًا إلى صلاة الصبح أطلقهﷺ"[٦].

ولم يتوقف موقف أبي لبابة عند هذا الحد، بل إنه بعد توبته عاهد الله ألا يطأ بني قريظة أبدًا، ولا يُرى في بلد خان الله ورسوله فيه أبدًا[٧] ثم تصدق بثلث ماله لله ورسولهﷺ[٨].

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٢٣٧/٢ وقال الواقدي خمس عشرة ليلة. المغازي، ٥٠٧/١.
(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٢٣٧/٢ .
(٣) الواقدي، المغازي، ٥٠٧/١.
(٤) ابن هشام، المصدر السابق، ٢٣٧/٢.
(٥) قال الطبري في جامع البيان: "وجائز أن تكون نزلت في أبي لبابة، وجائز أن تكون نزلت في غيره، ولا خبر عندنا بأي ذلك كان يجب التسليم" . سورة الأنفال:٢٧؛ الطبري، جامع البيان، ٢٧٧/٦.
(٦) ابن هشام، المصدر السابق، ٢٣٧/٢.
(٧) ابن هشام، نفسه، ٢٣٧/٢ ؛ الواقدي، المغازي، ٥٠٩/٢.
(٨) الواقدي، المغازي، ٥٠٩/٢.

فكانت الشهادة السماوية بنزاهة أبي لبابة وحُسن نيته، ولكنها السياسة النبوية التي لا تعرف إلا التربية القويمة القائمة على حُب الله ورسوله والمؤمنين والتضحية من أجل الإسلام بكل صدق، فلا خيانة ولا ولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين.

إنها التربية على المنهج النبوي القويم والمبادئ الإسلامية السمحة التي جعلت من أولويات القائد السياسي المسلم حب الله ورسولهﷺ والمؤمنين، فلم يكن أبو لبابة ليعاقب نفسه قبل وبعد هذه الحادثة، مع أنها لم تسبب أي ضرر جسيم، إلا إذعاناً وتسليمًا لله ورسولهﷺ ، فسمت نفسه برقيها الإيماني وتربيتها القويمة على نهج النبوة .

ولعل هذا الموقف ليس سوى درس لعامة الأمة في النذارة بعدم خرق صف المسلمين من خلال أي عمل سياسي، فقد ذكر الواقدي ما يُشير إلى أن أبا لبابة قد رأى رؤيا خلال الحصار أوَّلَها له أبو بكر الصديق، تشير إلى ما قد وقع به من البلاء، وذكر الواقدي تفصيلاً لذلك، فقال:" كأني في حمأة آسنة، فلم أخرج منها حتى كدت أموت من ريحها، ثم أرى نهرًا جاريًا، فأراني اغتسلت منه حتى استنقيت، وأراني أجد ريحًا طيبة ...ثم أوَّلَها أبو بكر ﷺ بأنه يصيبه غمّ ثم يُفرج الله عنه"[١]، وهو ما يُستأنس به في أن هذا الموقف لم يكن من باب الصدفة ، بل كان بتقدير الله عز وجل لتربية الصحابة وسلف الأمة على مثل هذا الأمر، وتربية الصحابي الجليل أبي لبابة على موالاة الله ورسولهﷺ والبراءة من كل مولى غير المؤمنين[٢].

كما أن موقف الرسول ﷺ من أبي لبابة لم يتغير أو يتبدل بعد توبته، فهو القائد المحنك والمفاوض البارع، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكانت معه رايةﷺ بني عمر بن عوف في غزوة الفتح[٣]، وذلك دليل على نظرة الرسول ﷺ الصائبة في كل قياداته التي ولاها مهام الدولة والدعوة في جميع مجالاتها.

---

(١) الواقدي، المغازي، ٥٠٧/٢.

(٢) الطبري، جامع البيان، ٢٧٧/٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٤٥٧/٣.

المطلب الرابع: نموذج اختيار القيادات الدبلوماسية:

دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه:

لم يكن دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه شخصية قيادية عادية، على الرغم من أن كثيرًا من كتب التراجم لم تفصل كثيرًا في حياته تفصيلاً يُفيد في دراسة شخصيته ومدى تأثرها بالمنهج النبوي، ولكن من خلال ما تناثر من معلومات بين المصادر، ولعل هذا المبحث يتلمس بعض الجوانب ذات الأثر الملموس في حياة دحية الكلبي رضي الله عنه.

في الحقيقة نحن أمام شخصية يمكن القول بأنها ليس لها مثيل في الشخصيات الدبلوماسية الأخرى[١]، فقد نزل جبريل، عليه السلام، وهو المؤتمن الإلهي في نقل الوحي، مما يدل على أن ذلك لم يكن من اختيار جبريل، عليه السلام، بل هو بأمر الله سبحانه وتعالى، وهو القائل جل وعلا:﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾ [٢]، كما قال تعالى:﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾ [٣]. وهو ما يُشير إلى عظمة هذا الرجل وفضله وصدق إيمانه، وقُربه من المقام النبوي، وتدخل العناية الإلهية في اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم لشخصية لها دورها في زمام القيادات النبوية.

ونزل جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي في أكثر من مرة[٤]، وكان دحية قريبًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل الحوادث التي أوردتها كتب المصادر، ولم يكن من

(١) كتاب دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل، وعبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، ولم ترق بقيت المكاتبات، كحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، والحارث بن أبي شمر، وملكي اليمامة وحاكمي عمان من الناحية الحديثية، وسليط بن عمرو إلى ملكي اليمامة هوذة بن علي الحنفي، وثمامة بن آثال الحنفي، وجرير بن عبدالله البجلي إلى الحارث بن عبدكلال الحميري،ومرثد بن ظبيان السدوسي إلى بني بكر بن وائل. ابن هشام، السيرة، ٦٠٧/٢؛ الواقدي، المغازي، ٤٩٩/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ١٥٨/١-٢٦٥.؛ مسلم، الصحيح، رقم(١٧٧٤)، ١٨٤/٣؛ أبي داؤود، السنن، ٣٨/٢-٣٩.

(٢) والروح: هو جبريل، عليه السلام. سورة القدر: ٤ ؛ الطبري، جامع البيان، ٣٢٩/١٥.

(٣) سورة النجم :٤-٥

(٤) الواقدي، المغازي، ٤٩٩/٢؛ ابن قتيبة، المعارف، ١٨٦؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢٤٩/٤.

المصادفة أن يختار للسفارة تاجرًا سياسيًّا خبيرًا بالروم، بل ذكرت المصادر أنه لم ينقطع عن تجارته، بل استمر مقتديًا بمنهج النبوة وهديها في كل شؤون حياته [١].

وكان دحية الكلبي من قبيلة كلب القضاعية[٢] المتاخمة لحدود الروم[٣]، فقد ذكر ابن قتيبة أنه من المتنصرين في الجاهلية[٤]، أي ممن اعتنق النصرانية دينًا قبل الإسلام، وهو ما يوحي إلى أمرين؛ الأول: معرفته بحقيقة نبوة محمد ﷺ، ولذلك سارع للإيمان به رغم تأخر قبيلته عن الإسلام، والثاني: إلمامه بالنصرانية دينًا ووطنًا بمعرفة كل مسالكها وأماكن تجارتهم، وعلاقته الخاصة بمدينة بصرى[٥] المركز التجاري المشهور منذ العهد النبطي[٦]، وهو التاجر الماهر الذي قد سبر أغوار حدود ممالكهم في رحلاته بين المدينة والشام[٧].

---

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢٣/٤.

(٢) قضاعة: اسمه عَمروٌ، وإنما سمي قضاعة لانقطاعه عن قومه هو وإخوته لأمه من نزار. ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ٢٩٩/٢.

(٣) ديار كلب وقضاعة هي دومة الجندل، وهي عاصمة كلب، ومن أسواق العرب في الجاهلية، وكانت آلهتهم ود وسدنتها بنو الفرائص، وقد ثبت أن سيد دومة الجندل أكيدر كان نصرانيًّا. الحموي، معجم البلدان، ٤٨٧/٢.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ٢٦٦.

(٥) بصرى: في بلاد الشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، ومنطقة حوران، وهي منطقة ذات قلاع وأعمال قريبة من طرف البرية من الشام والحجاز، وهي اليوم جزء من منطقة جنوب سورية وجزء من شمال الأردن وشمال فلسطين.الحموي، معجم البلدان، ٤٤١/١؛ العلي، صحيح السيرة، حاشية رقم(٢)، ٤٠٨٥.

(٦) ترددت الروايات بين إرسال دحيه إلى امبراطور الروم هرقل، وأنه بلَّغه الرسالة وأجازه، كما ذكر ابن حبيب والواقدي، وابن سعد. وتذكر روايات أخرى عدم بلوغه إليه وإعطاء الرسالة إلى عظيم بُصرى أوصلها بدوره إلى هرقل، وقال بذلك مسلم، وابن خياط، والبلاذري. ولعل القول الثاني هو الصواب؛ لأن الشواهد تدل على حدود علاقته التجارية ببصرى، وأنه لم يصل إلى هرقل، وهو ما يشد القول فيما ثبت للدراسة. الواقدي، المغازي، ٥٥٦/٢؛ابن سعد، الطبقات،٢٤٩/٤؛ ابن خياط، تاريخه، ص٩٨؛ ابن حبيب، المحبر، ص٧٥-٧٦؛ مسلم ، الصحيح، رقم(١٧٧٣)، ١٨٤/٣؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١٩٢/١.

(٧) الطبري، جامع البيان، ١٢٦/١٤.

فهذه المعارف لدى دحية الكلبي لم تكن غائبة بكل دقائقها عن رسول الله ﷺ عندما اختاره سفيرًا لمقام النبوة تجاه إمبراطورية الروم[١]، فالسفير لابد وأن يحمل صورة مهيبة لبلاده تجاه أعدائها، ولا يخفى عداء الروم للمسلمين وتوجههم للمواجهة العسكرية مع المسلمين في غزوة مؤته وغزوة تبوك[٢].

وذكرت المصادر[٣] تبادل الهدايا بينه وبين رسول الله ﷺ، فقد حمل إليه دحية هدايا مختلفة، فتارة يحمل زبيبًا وتينًا من الشام[٤]، وتارة يحمل ألبسة مثل: جبة صوف، أو نعلين[٥]. كما أهدى رسول الله ﷺ لدحية قباطي مصرية[٦]، فقد ورد عند أبي داود ما نصه:" أُتي رسول الله ﷺ بقباطي، فأعطاني منها قبطية فقال: اصدعها نصفين فاقطع أحدهما قميصًا وأعط الآخر امرأتك تختمر به، فلما أدبر قـال : "وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوبًا لا يصفها" [٧].

والملاحظ من الهدية أنها قباطي مصرية، أي هي من اللباس المعروف، والمعلوم لدحية، والمألوف في مصر وبلاد الشام والمناطق المجاورة لبلاد العرب، بحكم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والدينية[٨] بين تلك المناطق وبلاد العرب.

ولعل المستخلص هنا يفيد التربية النبوية على استخدام هذا اللباس بما يوافق تعاليم الإسلام شريعة ومنهجًا، إذ أوصى دحية أن يشقه إلى نصفين ليلبس جزءًا منه، ويعطي زوجته الجزء الآخر وفق تعليمات إسلامية جديدة لم يعلمها دحية، مع

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص٧٥-٧٦.

(٢) ابن هشام، السيرة ٥١٦/٢ وَ ٣٧٧؛ الواقدي، المغازي، ١٠٣٤/٣، ابن سعد، الطبقات، ٩٢/٢وَ١٣٥.

(٣) أبو داود، السنن ، رقم(٤١١٦)، ٨٥/٤؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢٣/٤؛ الترمذي، الجامع الصحيح، رقم(١٧٦٩)، ٣٧٠/٣؛ الطبري، جامع البيان، ١٤/ ١٢٦.

(٤) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢٣/٤؛ الطبري، جامع البيان، ١٤/ ١٢٦.

(٥) الترمذي،الجامع الصحيح ، رقم(١٧٦٩)، ٣٧٠/٣.

(٦) القباطي: جمع قبطية، وهي ثياب كتان بيض رقاق تُعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس، والجمع قَباطي و قُباطي. ابن منظور، لسان العرب،١١/١٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣/٢٠.

(٧) أبو داود، السنن ، رقم(٤١١٦)، ٨٥/٤.

(٨) ابن قتيبة، المعارف، ، ١٨٦.

العلم أن دحية -وهو التاجر، فمن غير المتوقع أن يكون بحاجة إلى اللباس- هو أحد تجار المدينة البارزين، ولكن لعلها التربية النبوية للصحابي الجليل.

وكذلك تبادل الهدايا دليل على المحبة والمودة بين الطرفين، كما ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: " تهادوا تحابوا" (١) .

ودل ذلك الحب على نتيجة المصاهرة بين الرسول ﷺ وبين دحية الكلبي، فقد زوَّجه رسول الله ﷺ ابنة عمه درة بنت أبي لهب(٢)، وهو عليه الصلاة والسلام القائل: " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه"(٣)، كما ذكرت بعض المصادر(٤) زواج رسول الله ﷺ بـــ شراف بنت خليفة الكلبي(٥) أُخت دحية، ولكنها ماتت قبل أن يدخل الرسول ﷺ بها(٦). وهذا يبرر عدم استغراب الصحابة من دخول دحية الكلبي على رسول الله ﷺ في أحوال متفرقة، فلم تستغرب حتى أم سلمة رضي الله عنها من دخوله

---

(١) البخاري، الأدب المفرد، تخريج: محمد ناصر الألباني،ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩/١٩٩٨)، رقم (٩٩٤)، ٣٠٦/١.

(٢) درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشية: كانت عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فولدت له عتبة، ووليدًا، وأبا مسلم، هاجرت إلى المدينة، فنزلت في دار رافع بن المُعلىَّ الزرقي، فقال لها نسوة جلسن إليها من بني زُريق: أنت ابنة أبي لهب الذي يقول الله له: " تبت يدا أبي لهب وتب" فما يُغني عنك مهاجرتك؟ فأتت درة النبي ﷺفذكرت له ما قلن لها، فسكنها وقال: "اجلسي"، ثم صلى بالناس الظهر، وجلس على المنبر ساعة ثم قال: " أيها الناس! مالي أُذى في أهلي؟ فوالله إن شفاعتي لتنال بقرابتي،حتى إن صُداء وحكمًا وسَلْهَماً لتنالها يوم القيامة، وسلهم في نسب اليمن". ابن سعد ، الطبقات، ٥٠/٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٠٣/٧.

(٣) وقال الترمذي صحيح حسن. الترمذي، السنن، رقم (١٠٨٤)، ٣٨٠/٣.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق، ٨ /١٦٠-١٦١ ؛ ابن حبيب، المحبر، ٩٣؛ابن قتيبة ، عيون الأخبار، شرح مفيد قمجه، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ٢٠/٤.

(٥) شراف بنت خليفة بن فروة الكلبية: أخت دحية بن خليفة، تزوجها الرسول ﷺ، ولم يدخل بها فيما قيل، وقال ابن عبد البر: هلكت قبل أن يدخل بها. والمصادر شحيحة في ذكر تفاصيل زواجها وهلاكها، ولكن ثبت أن رسول الله ﷺقد أرسل إليها عائشة أم المؤمنين لتنظر إليها، ومنه: " خطب رسول الله ﷺامرأة من كلب فبعثني أنظر إليها؛ فقال لي: كيف رأيت؟ فقلت: ما رأيت طائلاً، فقال: لقد رأيت خالاً بخدها أقشعر كل شعرة منك على حدة، فقالت: ما دونك سر." انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٤٦٠/١؛ ابن الأثير أسد الغابة، ١٦١/٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٨٦٨/٤.

(٦) ابن سعد، ٨ /١٦٠-١٦١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٤٦٠/١؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٢٠/٤.

على رسول الله قبيل أحد الفروض التي خرج إليها رسول اللهﷺ، حيث كان هذه المرة جبريل، عليه السلام، وليس دحية.فقد ورد في الصحيح عند مسلم من حديث أم المؤمنين أُم سلمة: "أنبئت أن جبرائيل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمةرضي الله عنها فجعل يتحدث، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال. قالت: هذا دحية، فلما قام قالت: والله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يُخبر خبر جبريل. أو كما قال." [(١)].

وهكذا فإن كل هذه الصلات بين رسول الله ﷺ ودحية تدل على أن رسول الله ﷺ قد صبغ سلوك دحية المقرب إليه والصهر بمنهجه ﷺ، وهو ما تمثل لنا في نجاح الأعمال القيادية التي أوكلت إليه وقام بها خير قيام.



(١) مسلم، الصحيح، رقم(٢٤٥١) ، ١١٣/٤.

المبحث الثاني: نماذج من المنهج النبوي في اختيار القيادة العسكرية والأمنية والاستخباراتية:

المطلب الأول: نموذج اختيار القيادات العسكرية:

خالد بن الوليد رضي الله عنه:

لما أراد الله بخالد بن الوليد خيرًا هداه للإسلام، وقد كان الرسول ﷺ حريصًا على إسلامه لما عرف عنه من العقل والرشد، وعندما دخل رسول الله ﷺ في عمرة القضاء، تغيب خالد بن الوليد رضي الله عنه عن مكة، فبحث عنه أخيه الوليد بن الوليد رضي الله عنه (1) فلم يجده، فكتب له كتابًا كان في نصه:" بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد! فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك!! ومثل الإسلام يجهله أحد؟ وقد سألني رسول الله ﷺ فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به. فقال: ما مثل خالد يجهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين لكان خيرًا له، ولقدمناه على غيره، فاستدرك يا أخي ما فاتك فقد فاتك مواطن صالحة." (2)

وفي هذا النص تقدير عظيم لشخصية خالد بن الوليد القيادية وعقله، ورغبة من رسول الله في استثمارها في مواطن عز للإسلام، فخالد بن الوليد رضي الله عنه الذي لم تتجاهله قيادات الشرك المكية، فقد قدمته على الرغم من حداثة سنه بالمقارنة مع أشياخ قريش الذين شهدوا معركة(أحد)، و(الخندق)، و(الحديبية) (3)، وكل ذلك لما يتمثل في شخصية خالد بن الوليد رضي الله عنه من الملامح القيادية والكفاية الحربية.

---

(1) الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي: أخو خالد بن الوليد، وهشام بن الوليد، شهد بدرًا مشركًا، وأسره المسلمون فافتداه أخواه خالد وهشام، وأسلم بعد غزوة بدر، فحبسوه بمكة حتى أفلت من أسارهم في عمرة القضية، ومات عام الواحد والعشرين بحمص وقيل في المدينة. ابن الأثير، اسد الغابة، ٤٢٣/٥.

(2) الواقدي، المغازي، ٧٤٧/٢.

(3) قدمته قريش في غزوة أحد فكان على الميمنة، وفي الخندق على أقوى الكتائب، وكان يكر بها على المسلمين، وفي خيل قريش يوم الحديبية. وذكر المزي فيما ذكره الطبري أن خالدًا شارك في الحديبية مع المسلمين والخبر مخالف لما ذكرته المصادر من إسلام خالد بعد عمرة القضية. انظر: الواقدي المغازي، ٢٢٠/١و ٤٦٥/١و٥٧٩/١؛ ابن سعد ، الطبقات، ٢٥٢/٤ و٩٥/٢و٦٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١١٧/٢.

ويبدو أن خالد بن الوليدﷺ لم يكن بعيدًا عن الإسلام، وهو الممدوح من رسول اللهﷺ بالعقل والنكاية في الحرب، فكما ذكر خالد بن الوليد فيما ذكر ابن سعد بقوله:" لما أراد الله بي من الخير ما أراد، قذف في قلبي حب الإسلام وحضرني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا وأنصرف، وإني أرى في نفسي أني موضع في غير شيء، وأن محمدًا سيظهر" [1].

والمتأمل في النص يستخلص أن هذه القراءة العسكرية النافذة لخالد بن الوليدﷺ – وهو الخبير والممارس لحالة الحرب بظهور قوة محمد ﷺ وانتصاره في المستقبل– تبين حقيقة أخبار رسول الله ﷺ عن شخصية خالد بن الوليدﷺ لأخيه من كمال العقل والرشد لخالدﷺ ، وهي نظرة ثاقبة من رسول الله ﷺ وإدراك منه بقيمة هذه الشخصية لو اتجهت للإسلام؛ لقناعته ﷺ بما لدى هذه الشخصية من الرشد والعقل والكفاية الحربية التي تمثلت في رغبته ﷺ في أن يجعل خالد بن الوليدﷺ نكايته في الحرب في صف المسلمين ضد المشركين.

فأسرع خالدﷺ إلى رسول الله ﷺ وأسلم، وشهد شهادة الحق، فكان أول ما قاله له رسول الله ﷺ: " الحمدلله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يُسلمك إلا إلى خير"[2].

كل ذلك تأهيل لشخصية خالد بن الوليد ﷺالعسكرية ثم القيادية ليمد الإسلام بما لدية من الكفاية الحربية والمؤهلات القيادية.

وبدأت التربية القيادية لخالد بن الوليدﷺ تتم بخطى متسارعة، حيث أشركه رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة جنديًّا ضمن جنود المسلمين، ولم يكن من قادة الغزوة بل أسهمت حوادث المعركة في بروزه كقائد بعد استشهاد القادة الذين ولاهم رسول الله ﷺ القيادة[3]. وبعد استشهاد القادة الثلاثة أصبحت القيادة تعيش في فراغ بسبب

---

(١) الواقدي، المغازي، ٧٤٦/٢.

(٢) ابن سعد ، الطبقات، ٢٥٢/٤.

(٣) ولى القيادة الرسول ﷺفي بادرة غير مسبوقة إلى ثلاثة قواد يتوالون على القيادة في حال استشهاد أحدهم وهم: زيد بن حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبدالله بن رواحة، وهي أول مواجهة حقيقية مع الروم في شمال الجزيرة. ابن هشام، السيرة، ٣٨٠/٢–٣٨٣؛ الواقدي، المغازي، ٧٦٣/٢؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٥٣/٤.

تسارع الأحداث، لكن المسلمين كانوا أيضًا يقدّرون القيادات القرشية، ويعرفون مكانتها وقدرتها القتالية، حيث كان للمسلمين موقف ذكرته المصادر في اختيار خالد بن الوليدﷺ قائدًا في أرض المعركة وخلال تلك النتائج الدامية ومقتل ثلاثة من خيار قادة المسلمين[١].

لقد أمسك اللواء بعد استشهاد عبدالله بن رواحةﷺ أحد جنود المسلمين، وقرر إعلان مجلس شورى سريع لانتخاب قائد جديد لاستمرار القتال ضد الأعداء، وكان من ذلك ما نصه:" أخذ اللواء بعد استشهاد عبد الله بن رواحة حليف الأنصار، ثابت بن أقرم العجلانيﷺ [٢]، وهو بدري من السابقين، وصاح: ياللأنصار! فجعلوا يتجمعون حوله، فقال: اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، ثم نظر إلى خالد بن الوليدﷺ فقال: يا أبا سليمان! خذ اللواء، قال: لا آخذه، أنت أحق به مني، لك سن قد شهدت بدرًا، قال ثابتﷺ: خذ أيها الرجل،فوالله ما أخذته إلا لك! أنت أعلم بالقتال مني، ثم قال ثابتﷺ: اصطلحتم على خالد؟ قالوا: نعم! فأخذ خالد اللواء وتأمر على الجيش"[٣].

وهنا يمكن القول بأن خالد بن الوليدﷺ قد هيأ له الله القيادة في مؤتة ليظهر لهﷺ ما يمتلكه من كفاءة وليهيئ له ما صدر من أمور بعد انسحاب الجيش.

فالرسول ﷺ لم يختار لغزوة أو سرية ثلاثة من القادة سوى في مؤتة، فلعل ذلك إدراكًا من رسول الله ﷺ لأهمية هذه المعركة، وأنها ستكون فاتحة باب المعارك مع الروم وجيوشها، حتى فتح الشام، فهيأ الله خالدًا ﷺ لها ولفتوح الشام.

وكما ذكرت المصادر فإن رسول الله ﷺ لم تجد قيادة خالد بن الوليدﷺ التي أولاها له المسلمون في ميدان المعركة سوى الاعتراف بما يملكه خالد من نكاية في الحرب، أو لعل خبر الوليد بن الوليدﷺ السابق الذكر قد بلغ أسماعهم من وعد الرسول ﷺ بتقديمه على غيره من الناس، فسلموا لهذا الأمر تسليمًا.

---

(١) ابن هشام، السيرة ، ٣٨٠/٢-٣٨٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٥٣/٤.

(٢) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي العجلاني البلوي: حليف للأنصار، ذكره موسى بن عقبة من البدريين، واتفق أهل المغازي على استشهاده في قتال طليحة الأسدي. ابن حجر، الإصابة، ١٩٠/١.

(٣) الواقدي، المغازي، ٧٦٣/٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٢٥٣/٤.

لذلك نجد براعة خالد بن الوليدﷺ العسكرية تظهر في ميدان المعركة مباشرة بعد مباشرته مهام القيادة في مؤته، التي زكاها رسول الله ﷺ، وكما ذكر ابن سعد أنه قال عندما تولى خالد القيادة: "الآن حمي الوطيس"[١]، حيث ظهرت مهارة خالد بن الوليدﷺ العسكرية ببروز في تغيير نتيجة المعركة لصالح المسلمين بأقل الخسائر، وإعادة ترتيب الجيش من وجهة نظر المختصين[٢]، حيث قام بعملية تكتيكية داخل الميدان[٣] تمثلت في تبديل الميسرة إلى ميمنة والميمنة إلى ميسرة، وقدم جزءًا من الجيش من المؤخرة إلى المقدمة كأنها مدد جديد أوهم به الروم، وأعاد جزءًا من المقدمة إلى المؤخرة، وأمر جزءًا من الجنود بالابتعاد عن أرض المعركة خلف التلال ليعود الصباح كمدد للمسلمين، ثم بدت خطة خالدﷺ بالانسحاب التدريجي لإيهام الروم بانتظار المدد[٤].

ولم تكن هذه الخطة البديلة والمسايرة لواقع المعركة لتظهر لولا براعة خالدﷺ القتالية وكفايته الحربية، وحُسن رأي الرسول ﷺ في نكاية خالد التي ذكرها، فقد ثبت أن الرسول ﷺ عندما كان يحدث على المنبر يخبر الصحابة خبر الغزوة قد قال فيما قال:" قال ﷺ :" اللهم إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره"، فمن يومئذ سُمي خالدﷺ سيف الله"[٥].

وروى الترمذي:" عن أبي هريرةﷺ قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله ﷺ من هذا؟ فأقول: فلان حتى مر خالد بن الوليدﷺفقال: من هذا؟ قلت: خالد بن الوليدﷺ؟ فقال: نعم عبدالله! هذا سيف من سيوف الله"[٦].

---

(١) قال الشامي: " الوطيس الضرب في الحرب وأول من قاله رسول الله ﷺ" ابن سعد، الطبقات، ٢٥٣/٤؛ الشامي، سبل الهدى، ٢٥٩/٦-٢٦٠.

(٢) جمال يوسف الخلفات وبهاء الدين محمد، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام،عمان، مكتبة المنار، ١٤٠٣/١٩٨٣م، ص١٥٢؛ الرشيد، القيادة العسكرية، ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) جمال يوسف الخلفات، العسكرية الإسلامية ، ١٥٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ٧٦٤/٢.

(٥) ابن هشام ، السيرة، ٣٨٠/٢ والنص له؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١٥١/٢.

(٦) الترمذي، الجامع، رقم(٣٨٤٦)،١٦٠/٦؛ابن شيبه، المصنف، رقم(١)، ٥٢٥/٧؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٣٩٥/٧.

ويظهر من النصين ما فيه بناء الشخصية القيادية وتعزيز لها في قلوب الشاهدين، وخاصة أن أبا هريرة من نقلة العلم، فلعل الرسول ﷺ يريد إبراز شخصية خالد بن الوليدﷺ لما سيظهر من الحوادث في قادم الأيام، كما أن النص يوضح أنه سيف سلَّه الله لأعدائه، وأن خالدًاﷺ لم يكن مجرد قائد عادي بل هو من سيوف الله التي أيدها بنصره.

ومثل هذه الحادثة ترد مرة أخرى في خلاف دب بين عمار بن ياسرﷺ، وخالد بن الوليدﷺ، فقال عمارﷺ: لقد هممت ألا أُكلمك أبدًا! فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: " يا خالد ﷺمالك ولعمار رجل من أهل الجنة قد شهد بدرًا؟ وقال لعمار: " أن خالدًا ياعمار سيف من سيوف الله سله على الكفار. قال خالدﷺ : فما زلت أُحب عمارًا من يومئذ"[١].

وهنا تربية قيادية يمكن استنتاجها من النص، فالقائد لابد أن يكون بعيدًا عن المشاحنات والمخاصمات وغيظ الصدر، وهي تربية نبوية لشخصية خالد بن الوليد بأن يُقدر الناس على منازلهم وفضلهم في الإسلام، والقائد لابد وأن يولي اهتمامه لمن يقودهم ولا يكن في نفسه شيء من أحدهم، فالإسلام لايرضى القطيعة بين المسلمين، ولا يرضى الخصام فوق ثلاثة أيام بين العامة، فكيف بقادة المسلمين[٢]! وخالد بن الوليدﷺ قد تولى القيادة منذ كان بمكة ولا تخلى قيادته من الأنفة والتعالي مالم يروضها الإسلام ليخلصها من العادات الجاهلية.

وعند عودة الجيش، فيما ذكره ابن إسحاق ما يدل على التربية النبوية الخالصة وتعديل منظور الرؤية لهذا الجيش أمام حشود المسلمين. ففي نص ابن إسحاق وصف جلي لواقع الحدث وإبراز لموقف النبوة، حيث قال:"لما دنوا من حول

---

(١) وورد الشاهد منه في تفسير قوله تعالى:" واطيعوا الله وأطيعوا الرسولﷺ وألي الأمر منكم" سورة النساء: ٥٩. عن السدي أنها نزلت في خلاف دب بين خالد بن الوليد، وعمار بن ياسر في سرية يقودها خالد، فاستجار رجل مسلم بعمار بن ياسر فأجاره، فبلغ الخبر خالدًا، فاستبّا حتى رفع أمرهم إلى رسول الله. قال الطبري: وأولى ذلك بالصواب أنها نزلت في الأمراء والولاة لصحة الأخبار بالأمر بطاعتهم. الطبري، جامع البيان، ١٩٧/٤-١٩٩.

(٢) ورد في الحديث: "عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال النبيﷺ: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام". مسلم ، الصحيح، رقم(٢٥٦٠)١٦٨/٤-١٦٩.

المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون، قال: ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله ﷺ مُقبل مع القوم على دابته، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم، وأعطوني ابن جعفر، فأُتي بعبدالله فأخذه يحمله بين يديه قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب، ويقولون: يافرار، فررتم في سبيل الله! قال: فيقول رسول الله ﷺ: ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى" [١].

وفيه أن رسول الله ﷺ بادر لاستقبالهم بنفسه في مهابة وإجلال لعودة الجيش، على الرغم من المصاب الذي أصاب المسلمين، وأثنى على الجيش بعد أن وصفهم الناس بالفرار ونعتهم بالكرار، ولعل في ذلك ما يفيد الحفاظ على سجل خالد بن الوليد رضي الله عنه التاريخي من أن يشوبه أي شائبة، كما أن فيه تربية وتعزيزًا للجانب القيادي لدى خالد بن الوليد أمام جموع المستقبلين من المسلمين.

بل عزز رسول الله ثقته بخالد، فأوكل إليه عددًا من المهام القيادية ضمن غزواته، مثل: فتح مكة[٢]، وهدم صنم العزى[٣]، وسرية بني جذيمة [٤]، وسرية نجران [٥]، وسرية أكيدر في دومة الجندل[٦].

وهو دليل واضح على الثقة التي أولاها رسول الله لخالد بن الوليد رضي الله عنه واستثمار للجانب القيادي الذي يملكه من النكاية بالعدو، وتحقيق ما وعده به رسول الله ﷺ عند إسلامه رضي الله عنه.

---

(١) ابن هشام، السيرة، ٣٨٢/٢.

(٢) دخل خالد بن الوليد بالكتيبة التي ولاه عليها رسول الله من أسفل مكة. ابن هشام، المصدر نفسه، ٤٠٧/٢.

(٣) لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة المباركة. ابن هشام، نفسه،٤٣٦/٢؛ ابن سعد الطبقات، ١٤٥/٢.

(٤) في شوال من سنة ثمان من الهجرة المباركة .ابن هشام، نفسه، ٤٢٨/٢؛ ابن سعد ، المصدر نفسه، ١٤٧/٢.

(٥) في شهر ربيع الأول من سنة عشر من الهجرة المباركة. ابن هشام، نفسه، ٥٩٢/٢؛ ابن سعد ، نفسه، ١٦٩/٢.

(٦) دُوَمَةُ الجندل: بضم أوله وفتح آخره، هي غائظ من الأرض به النخل والزرع، وسميت بذلك لأن حصنها مبني بالجند، وكانت أرض بني كنانة من كلب. الواقدي، المغازي، ١٠٢٥/٣؛ ابن سعد، نفسه، ٢٩٠/١؛ الحموي، البلدان، ٤٨٧/٢.

المطلب الثاني: نموذج القيادات الأمنية:

بلال بن رباحﷺ:

كان بلالﷺكالظل الملازم لرسول الله ﷺ، فقد تولى كثيرًا من المهام[1]التي كان جلها لخدمة الرسول ﷺ ، ولعلنا بهذا نستطيع القول بأنه كان يتولى دور قيادة المهام التي تسمى اليوم قائد الحرس الشخصي لرسول الله ﷺ.

فقد كان المؤذن[2]، والخادم[3]، والداعي لحاجة رسول الله ﷺ [4]، وحامل الوضوء[5]،وهو سارج خيل رسول اللهﷺ [6]، وقائد زمام ناقته[7]، والقائم على خدمة وفوده ﷺ [8]، وساقي رسول الله ﷺ [9]، وهو منفذ حكم رسول اللهﷺ في المستعيرة للذهب بقصد السرقة[10]، والخازن لرسول الله ﷺ [11]، ومنزل الوفود[12] والمجازي لهم [13]، وخازن نفقة رسول اللهﷺ [14]،والمرافق في كل غزواته ﷺ [15]، والمنادي

---

(١) تولى بلال بن رباحﷺ عددًا من المهام التي تختص برسول الله ﷺ مثل: المؤذن، والخازن، والخادم، وحامل الوضوء، وسارج خيله، وقائد زمام ناقته، وغيرها من المهام التي تناولتها الدراسة بالتفصيل في السطور التالية.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٢٣٤/٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢١٢/١-٢١٣.

(٣) من النصوص المستخلصة تبين أن بلالاً كان يقوم على خدمة رسول الله في كثير من أموره الخاصة والعامة.

(٤) ابن حنبل، المسند، رقم(٢٢٨٣٣)، ٤٧٤/٧-٤٧٦؛ الترمذي، السنن، ٩٩/٢ رقم(٦٩١)، ٦٩/٢.

(٥) وموضع الشاهد: " قال: فخرج بلال بوضوئه فمن نائل وناضح..." مسلم، الصحيح، رقم (٥٠٣)، ٢٩٤/١.

(٦) أبو داود، السنن، رقم(٥٢٣٣)، ٤٦٢/٤-٤٦٣.

(٧) ابو داود،المصدر نفسه، رقم(١٨٣٤)، ٢٣٠/٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ١٠٣٦/٢-١٠٣٦.

(٩) أبو داود ،المصدر السابق، رقم (٢٣٥٢)، ٤١٧/١.

(١٠) النسائي، السنن، رقم (٧٣٧٦)، ٧١/٨.

(١١) ابي داود، المصدر السابق، رقم (٣٠٥٥)،٢٢٤/٣.

(١٢) كان بلال يقوم بأمر رسول الله بإنزال الوفود في الدور المخصصة لنزولهم، وهذا نجده في نصوص مجازات وفد محارب وتجيب وحمير. ابن سعد، المصدر السابق، ٢٩٩/١ وَ ٣٢٤ وَ٣٥٦.

(١٣) كان أيضاً يجازي الوفود بأمر رسول الله ﷺ، وهو إعطاؤهم الجوائز عند رحيلهم عن المدينة. انظر ابن سعد، المصدر نفسه، ٢٩٩/١-٣٤٦.

(١٤) أبو داود، المصدر السابق، رقم (٣٠٥٥) ، ٢٢٤/٣-٢٢٥.

(١٥) ابن سعد، المصدر السابق، ٢٣٩/٣.

للحرب[١]، والحارس الشخصي لرسول اللهﷺ في الفتح عند دخوله الكعبة المشرفة[٢]، وحامل العنزة بين يديهﷺ في العيدين والاستسقاء [٣]، والحارس لرسول اللهﷺ والجيش في غزوة خيبر[٤]، وملازمة رسول الله ﷺ حتى في زيارة المقابر[٥].

من خلال ما سبق نجد ما يشد القول بأن بلال بن رباح ﷺ كان متواجدًا في كل ما يتعلق بخدمة رسول الله ﷺ وحراسته في حضره وسفرهﷺ، فقد كان ملازمًا لهﷺ في الحل والسفر، وإن لم يكن في ذلك الوقت من العصر النبوي تراتيب إدارية ومسميات بما يشبه هذه التسمية المعاصرة، إلا أنهﷺ كان حاضرًا في خدمة رسول اللهﷺ وقائمًا بتلك المهام مع وجود من قام ببعض هذه الوظائف من الصحابة رضوان الله عليهم[٦]، الذين كان همهم واحدًا، وهو حماية رسول الله ﷺ في حله وسفره والقيام على حاجته، ولكن الدراسة من خلال ما ثبت من النصوص عن تفرد المصادر بذكر بلال ﷺ في كثير منها كمـــا سبق تدل على أن بلالاً لم يكن مؤذنًا فقط للنداء بالإعلام بوقت الصلاة، بل كان يلي كثيرًا من تلك المهام التي ذكرتها الدراسة ليكون القائد العام لمهام الحراسة الشخصية بحكم قربه من رسول الله ﷺ وارتباطه بالمسجد الذي كان قريبًا من حجرات النبي ﷺ، حيث لم تذكــر المصادر لشخص آخر من الصحابة رضوان الله عليهم ما كان لبلالﷺ من تلك الحظوة بخدمة رسول الله ﷺ.

---

(١) ابن هشام، السيرة، ١٠١/٢، ٢٣٤؛الواقدي، المغازي، ٣٢٦/١، ٤٩٧؛ الصنعاني، المصنف، رقم(٩٥٧٣)، ٢٦٩/٥-٢٧٠.

(٢) ابن هشام، المصدر نفسه، ٤١٣/٢؛ الواقدي، المغازي، ٨٤٦/١.

(٣) البخاري، الصحيح، رقم(٥٩٨)، ٣١٤/١؛ الترمذي، الجامع الكبير، رقم(١٩٧)، ٢٣٧/١-٢٣٨.

(٤) الواقدي، المغازي، ٧١٢/٢.

(٥) ابن حنبل، المسند، رقم(١٣٧٥٥)، ٦٦٠/٤.

(٦) مثل: سفينة، ورباح، وأنس بن مالك، وأبو محذورة ﷺ. انظر للإفادة: البلاذري، أنساب الأشراف، ٥٢٦/١، الطبري، تاريخ الرسل، ١٧١/٣-١٧٢.

لقد تأثر بلال ﷺ بالمدرسة النبوية تأثرًا كبيرًا فيما لقيه من حصيلة علمية[١]، حتى غدا مدرسة في كثير من التخصصات من خلال المرويات التي كان مسندها بلال بن رباح ﷺ تناولت كثيرًا من المسائل المتعلقة بالصلاة والطهارة والصيام والحج والمواقيت والبيوع[٢] .

وشملت التربية النبوية لسلوك بلال بن رباح ﷺ من خلال المواقف التي اقتبسهامن العناية النبوية به حتى جعلت من بلالﷺ قائدًا وموجهًا ومحدثًا. ومن هذه التربية ما ورد عن رسول الله ﷺ في قوله: " الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين"[٣]. بهذا عزز الرسول ﷺ لبلال ﷺ روح القيادة وأوكل إليه مهمة الأذان وجعله مؤتمنًا، كما تناولت التربية النبوية إشعاعات من الخُلق النبوي خلال ما كان يقوم به ﷺ من مهام فعندما مر بأسيرتين من اليهود على قتلى من أهل خيبر عاتبه رسول الله ﷺ فقال:" يا بلال! أنزعت منك الرحمة حتى تمر بامرأتين قتلى رجالهما" [٤].

كما اكتسب بلالﷺ صفة التواضع من خلال ما ثبت عنه من قوله:" إنما أنا حبشي كنت بالأمس عبدًا"[٥]، فنجد بلالاًﷺ قد رقى بخلقه وسلوكه حتى قال له رسول الله ﷺ مبشرًا له بالجنة بما نصه:" سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة"[٦]، وما ذلك إلا لما سبق به بلالﷺ من دين وخُلق في سبيل الإسلام، كما ذكر الترمذي

---

(١) تناثرت بين مرويات الصحابي بلال بن رباح في كتب الصحاح والمسانيد. للفائدة أحمد عبد القادر الكحلوت، مرويات الصحابي بلال بن رباح ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة، رقم (رمز ج س / غ/ ٢٠١٥/١٤٣٦/٣٥.

(٢) أحمد عبد القادر الكحلوت، مرويات الصحابي بلال بن رباح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة، رقم (رمز ج س / غ/ ٢٠١٥/١٤٣٦/٣٥.

(٣) أبو داود، السنن، رقم(٥١٧)،٢١٥/١-٢١٦؛ الترمذي، السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، مطبعة باب الحلبي، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، رقم(٢٠٧)،٤١٩/١-٤٢٠؛ ابن حنبل، رقم(٧١٦٩)، ٦٥/٢.

(٤)خلال غزوة خيبر تولى جمع الأسرى، فمر بهما على مصارع القوم خلال الغزوة، والأسيرتان هما: أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب، وابنة عم لها. الواقدي، المغازي، ٦٧٣/٢-٦٧٤؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣٠١/٢-٣٠٢..

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٢٣٨/٢؛ أنساب الأشراف، ٢١٥/١.

(٦) البخاري، الصحيح، رقم(٢٦٥)، ٩٣/٥.

تربية الرسول ﷺ لبلال﷜ في مسألة النفقة، حيث قال له رسول الله ﷺ :" أصبح عند بلال﷜ تمر، قد ذخره للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ " آمنت أن يصبح له بخار في نار جهنم، أنفق يابلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً"(١).

وكان لقرب بلال﷜ من رسول الله ﷺ الكثير من القدوة وشرف العلم والمواعظ، فحفظ الكثير عن رسول الله ﷺ ما تدبر به عمره بأكمله، فبرزت شخصيته القيادية في القدوة والعمل بهدي النبوة، التي شخصتها تلك الملازمة لرسول الله ﷺ في الحل والسفر، فلم يكــن شخصًا من الصحــابة قــد حــظي بما حظي به بلال﷜ من الملازمة، فلم يُعهد عن بلال﷜ تجارة ولا مطالب من الدنيا بقدر ما كان يقوم به في خدمة رسول الله ﷺ واقتباس كل قدوة من رسول الله ﷺ كما يراها منه ﷺ.



---

(١) وكيع بن الجراح، كتاب الزهد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبدالجبار الفريوائي،المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م،رقم(٣٧٨) ، ٢/٦٦٦.

المطلب الثالث: نموذج اختيار القيادات الاستخباراتية:

العباس بن عبد المطلبﷺ:

لعل السبب الذي دعا إلى غموض شخصية العباس بن عبد المطلبﷺ خلال بقائه بمكة بعد هجرة الرسول ﷺ وشح المصادر في ذكر تفاصيل حياته خلال تلك الفترة يعود إلى الدور الاستخباراتي الفاعل الذي تولى زمام قيادته العباس بن عبد المطلبﷺ، كما ذكرت بعض المصادر[١].

ويشد ذلك القول ماحدث من اضطراب بين أخبار المؤرخين التي دوَّنت إسلام العباس بن عبد المطلبﷺ [٢]؛ لأن ماكان يقوم به العباسﷺ من عمل كان يحتاج إلى السرية والكتمان والتغطية التامة على حاله بين كفار قريش.

وبدا أثر المنهج النبوي في تربية العباس وبناء شخصيته القيادية الإسلامية منذ ظهور دعوة الرسولﷺ بمكة، فقد ذكرت المصادر دور العباسﷺ الفاعل في بيعة العقبة الثانية بما يُشير إلى انصياع العباسﷺ المباشر للدعوة وعمله في خدمة الإسلام وحماية النبي ﷺ فمثَّل دور المعاقد مع الأنصار[٣].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال:" أُيدت تلك الليلة بعمي العباس، وكان يأخذ على القوم ويعطيهم"[٤]. وهذا يسند ما ذهبت إليه الدراسة من القول بأن العباس بن عبد المطلبﷺ كان يتولى قيادة المعلومات الاستخبارية بمكة المكرمة فترة بقائه بها؛ لأن إسلام العباس إذا ما أخذنا برواية أبي رافع[٥] مولى الرسول ﷺ، حيث قال: " أسلم العباسﷺ، واعتقد البيعة لرسول الله ﷺ على الأنصار ليلة العقبة"[٦]،

---

(١) الواقدي، المغازي، ٧٠٣/٢؛ ابن سعد، الطبقات، ٥/٤-٣٣؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٨/٤.

(٢) ابن سعد، المصدر نفسه، ٥/٤-٣٣؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ١١٩/٢

(٣) ابن سعد، نفسه، ٣١/٤؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢١/٤.

(٤) ابن هشام، السيرة، ٤٤١/١-٤٤٢؛ ابن سعد، نفسه، ٣١/٤؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة،٩١٦/٢.

(٥) أبو رافع مولى رسول الله ﷺ من قبط مصر، مختلف في اسمه، قيل اسمه إبراهيم، وقيل صالح، أسلم وقد وهبه العباس لرسول الله ﷺ، فلما بشره بإسلامه أعتقه رسول الله، ومختلف بموته، فقيل مات بالمدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه، وقيل في خلافة علي رضي الله عنه. ابن سعد، نفسه، ٧٣/٤-٧٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٠٢/٦-١٠٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٦٥٦/٤-١٦٥٧.

(٦) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٨/٤.

وعليه يكون إسلام العباس مبكرًا وإخفاؤه لأسباب تتلخص فيما ذكره البلاذري في قوله: "كان العباس ﷺ يهاب قومه ويكره خلافهم، فكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه"[١]. ومن ذلك ما يُرشد إلى أن الخبر عن بقاء العباس ﷺ بمكة وكتمان إسلامه غير معلوم على وجه التحقق، فتارة نجده لكراهية مخالفة قومه، وأخرى بسبب تفرق ماله. وفي مصادر أخرى نجد مساندته لقومه[٢]، وكذلك فيما ثبت من المصادر تنكّر قومه لتعاطفه مع الرسول ﷺ [٣]، هو مما يؤكد الدور الفاعل للعباس بن عبد المطلب ﷺ في قيادة الاستخبارات النبوية بمكة هو الدافع لهذا التضارب في المعلومات.

وما يهم هنا هو مدى التأثر بالمنهج النبوي للعباس بن عبد المطلب ﷺ ، فقد أتاحت بيعة العقبة توجهات العمل الاستخباراتي بمكة لحماية الرسول ﷺ الذي يعتمد على السرية التامة [٤]، واستمر العباس ﷺ بمكة برغبة وتوجيه الرسول ﷺ فكان العباس، كما ذكر ابن سعد: " لا يُغبي على رسول الله ﷺ بمكة خبرًا يكون إلا كتب به إليه، وكان من هناك من المؤمنين يتقوّون به ويصيرون إليه، وكان لهم عونًا على إسلامهم"[٥]، كما كان يُعايش العباس ﷺ هذا الدور امتثالاً لأوامر الرسول ﷺ ، فقد خرج مع المشركين في غزوة بدر، وأطعم معهم تجلدًا لواقع الأمر[٦].

بل ذكر البلاذري أنه كتب لرسول الله ﷺ بمعلومات الجيش المكي إبان خروجه من مكة:" كتب العباس بن عبد المطلب ﷺ إلى رسول الله ﷺ عند خروج المسلمين إلى بدر يُعلمه السبب الذي خرج له من مداراة قريش، وأنه غير مقاتل مع المشركين، وإن أمكنه أن ينهزم بهم ويكسرهم فعل، فلما أسر يوم بدر بعث إلى رسول الله ﷺ أن ألزمني من الفداء أغلظ ما يؤخذ من أحد؛ وكان كتابه من مكة مع

---

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢/ ١١٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٤/٩-١٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ٢/٧٠٥؛ ابن سعد، المصدر نفسه، ٤/٣١.

(٤) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤/٨.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، ٤/٣١.

(٦) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٤/٨.

رجل من بني كنانة"[١]، وهذا ما يُفسر تكليف رسول اللهﷺ للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فدية نفسه، وفدية عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]، وفدية نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٣]، وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم[٤].

أما النص الذي ذكره البلاذري، فقد أوحى إلى أن الدور الاستخباراتي للعباس رضي الله عنه كان واضحًا ومدى تطبيقه للتوجيهات النبوية خلال التحركات العسكرية للمشركين والمداراة التي كان يصطنعها، والأساليب التي اتخذها، وكما ورد عن رسول الله ﷺوإن كان نص خبره متأخرًا "الحرب خدعة"[٥]، ولكن يمكن الاستئناس به كدليل على إتقان فن العمل الاستخباراتي للعباس رضي الله عنه تحت رعاية القيادة العليا للرسول ﷺ بالمدينة.

كما أن نص البلاذري السابق قد يكون دليلاً صريحًا على الدور القيادي للعباس رضي الله عنه خلال بقائه بمكة إذا ما جمعناه مع بقية النصوص في الغزوات التالية لغزوة بدر[٦].

فقد كتب في غزوة أحد "يخبره بخبرهم كلّه إلى رسول الله ﷺ "[٧]، ونجد العباس رضي الله عنه حريصًا على بلوغ معلومات غزوة خيبر كذلك، وخاصة عند قدوم

---

(١) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٩/٤.

(٢) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: كنيته أبو يزيد، أسلم وهاجر سنة ثمان من الهجرة المباركة، وشارك في مؤتة، ومات بمرض عرض له، وقيل مات بعد أن عمي بصره في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن سعد، الطبقات، ٤٢/٤-٤٤.

(٣) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم: كنيته أبو الحارث، أسره المسلمون يوم بدر، وأسلم يوم الفتح، ثم هاجر مع العباس إلى المدينة، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب. ابن سعد ، المصدر نفسه، ٤٤/٤-٤٦.

(٤) وعتبه بن عمر بن جحدم: أخو بني الحارث بن فهر، ولم أجد له ترجمة وافية في كتب المصادر. ابن سعد، نفسه، ١٣/٤-١٦..

(٥) الخبر ورد في أحداث غزوة الخندق. ابن هشام، السيرة، ٢٢٩/٢؛ مسلم، الصحيح، رقم(١٧٤٠)، ١٦١/٣.

(٦) مثل: غزوة أحد عندما نقل لرسول الله ﷺ خبر الجيش المكي وعدته. الواقدي، المغازي، ٢٠٣/١-٢٠٤؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٣٧/٢ .

(٧) الواقدي، المغازي، ٢٠٣/١-٢٠٤؛ ابن سعد، نفسه، ٣٧/٢ .

الحجاج بن علاط السلمي ﷺ [1] وخبره لقريش بأن رسول الله قد هُزم من اليهود، ومدى الأثر الذي حل بالعباس ﷺ من جراء هذا الخبر، فقد جسد لنا الواقدي خبر العباس ﷺ بما نصه:"وسمع ذلك العباس ﷺ، فقام، فانخذل ظهره فلم يستطع القيام"[2].

كما حرص -وهو على هذا الحال من الأثر- على لقاء الحجاج بن علاط السلمي ﷺ؛ حتى قدم إليه بخلوة، فأعطاه الخبر، وأمره أن يكتم عنه حتى يستخلص ماله من قريش لثلاث ليال، ثم قام العباس ﷺ " غدا العباس ﷺ على قريش وعليه حلة خزّ مصبوغة وهو متعطر، فوقف على باب أم شيبة فقال: أين الحجاج؟ قالت: خرج يبتاع مما غنم أهل خيبر من محمد وأصحابه، فقال: ذاك والله الباطل! لقد خلص ماله، وإنك لاتحلين له حتى تتبعي دينه، فقالت: صدقت والثواقب، ثم أتى قريشاً، فقالوا: ما هذا التجلد يا أبا الفضل؟ فأخبرهم الخبر، فسيئ بهم، واكتأبوا، وجعل بعضهم يُصدق وبعضهم يُكذب، حتى ورد عليهم الخبر بعد يومين أو ثلاثة"[3].

ومن خلال إسهامات العباس ﷺ في نقل المعلومات عن جيوش مكة وكذلك تأثره بما يصيب المسلمين وحرصه على انتصار محمد ﷺ على عدوه، ولعل غزوة خيبر، وإن كانت متأخرة في السنة السابعة من الهجرة، إلا أن المستخلص من هذا الموقف يدل على براعة الاستخبارات النبوية ودقة الحصول على المعلومات من مصادرها ومنابعها الأصلية، وتخبط الاستخبارات القرشية وضعفها أمام القيادة المنظمة لاستخبارات المسلمين بقيادة العباس، حيث ثبت من تحليل العباس لمعلومات الخبر الوارد من المشركين رغم انصدامه من هول الخبر حبًّا وتسليمًا لقيادته العليا بالمدينة، إلا أن حالته الصحية لم تمنعه من تقصي وتحليل المعلومات كقائد للاستخبارات النبوية بمكة، فدعا الحجاج ﷺ ليأخذ الخبر عن قرب وامتثالاً لأمر الله في قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ

(١) الحجاج بن علاط بن خالد السلمي البهزي، وقيل الفهري: كنيته أبو كلاب، وقيل أبو محمد، كان صاحب غارات في الجاهلية، فأسلم بخيبر واستأذنه لأخذ ماله من مكة من زوجته أم شيبة بنت عمير أخت مصعب فأذن له، وقيل هاجر وسكن المدينـــة، ومات في أول خلافة عمر بن الخطاب. ابن حجر ، الإصابة، ٢٩/٢-٣٠.

(٢) الواقدي، المغازي، ٧٠٣/٢-٧٠٥؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٦٩/٤-٢٧٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ٧٠٥/٢؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢٦/٤ والنص له.

فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1]، وكذلك قول سليمان لمستخبره الهدهد فيما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[2]، فإن كان العباس بمكة لم يظهر إسلامه، إلا أنه كان يمتثل بما أمر به الله، تعالى، ويتبع ما أنزل على رسول الله ﷺ من أمر.

ونجد التأثر بالمنهج النبوي بارزًا أيضًا في خضوع العباس بن عبد المطلب ﷺ لأوامر النبي ﷺ في بقائه بمكة مأمورًا لقيادة الاستخبارات النبوية وحرصه على أن يكون في مصاف المجاهدين وقربه من النبي ﷺ من خلال اللحاق بالنبي ﷺ بالمدينة والهجرة إليه، ولكن الرسول ﷺ كان له رأي آخر، فقد ذكر ابن سعد أن العباس كان يطلب الرسول ﷺ القدوم عليه في المدينة، ولكن الرسول ﷺ كتب إليه ما نصه: " إن مُقامك مجاهد حسن، فأقام بأمر رسول الله ﷺ"[3].

ونجد من خلال ذلك أن العباسﷺ حظي بالخلال الكثيرة في خدمة الإسلام أبلغته درجة المجاهد بُحسن الاقتداء بالمنهج النبوي وتأثر قيادته بالتوجيهات النبوية، ولذلك حظي بالدعاء من رسول الله ﷺ الذي جمع له ولذريته الفضل والخير، فقالﷺ:" اللهم فاحفظه وحُطْهُ واحفظ ذريته من كل مكروه"[4].

فقد وجد المكانة العالية عند رسول الله ﷺ بعد إظهاره الإسلام وخروجه إلى المدينة المنورة بعد انتهاء فترة العمل الاستخباراتي بمكة ودخول مكة ضمن دولة الإسلام.

لقد كان العباس متأسيًا بمنهج رسول الله ﷺ متأثرًا بكل أوامره، قائمًا على ثغرة من ثغور الإسلام، متحليًا بالصبر وحافظًا لحمى المسلمين، مما جعل خلفاء رسول اللهﷺ يجلون العباسﷺ لإجلال رسول اللهﷺ ، فنجد عمر بن الخطابﷺ لما دوّن الدواوين قد جعله أول من يُدعى في المدعى، وكذلك في عهد عثمان ﷺ[5].



(١) سورة الحجرات:٦.

(٢) سورة النمل:٢٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٣١/٤.

(٤) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ٢١/٤.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، ٣١/٤-٣٢.

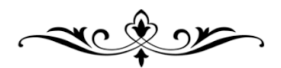
الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات، له الحمد على عطائه ومنه وكرمه، فبعد تحليل الموضوع وعناصره خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي كانت تمثل معايير موجهه أسهمت في اختيار الرسول ﷺ لقيادات الدولة ومنها:

- أن كثيرًا من الأسس في القيادة الإسلامية قد وضع أساسها الرسول محمد ﷺ.
- استحدث رسول الله ﷺ معايير جديدة لم تكن في مناهج الدول السابقة للإسلام. برزت من خلال نماذج القيادات النبوية ومعايير اختيارها.
- أن الدعوة إلى الإسلام في بدايتها لم تحمل معايير واضحة فيما دونته كتب المصادر الأولى، ولكنها حملت معيار الاصطفاء الشخصي في دعوة وجذب أنصارها، ثم تطور هذا المعيار ليتحول إلى مبادرات شخصية ممن انضموا إلى الدعوة لدعوة من حولهم إلى الإسلام، وبرز منهم بعض القيادات الذين حضوا بالتكليف النبوي المباشر لدعوة قومهم إلى الإسلام.
- خلال العهد المدني تحولت معايير الاختيار إلى معايير التخصص، والكفاية العلمية مثل الفقه في الدين. وظهر جلياً عنصر المفاضلة بين الدعاة حسب الأسبقية في الإسلام، وحفظ القرآن، و أقدمية الهجرة.
- وفي معيار اختيار قيادات الإدارة برز عدد من المعايير من أهمها معيار وعد الرسول ﷺ للقائد بالبقاء على مافي يده عند دخوله في الإسلام، ومعيار مشارطة القوم على ألا يولي عليهم غيرهم، ومعيار الأصلح والأعلم بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، واستند ذلك على القدرة والقوة على القيام بتلك المهام.
- ظهرت الشراكة المجتمعية في اختيار قيادات الإستخلاف فكان اختيار رسول الله ﷺ وفق عدد من المعايير كان من أهمها الحالة العامة للأوضاع الداخلية، وحالة النفير في كل غزوة يغزوها رسول الله ﷺ، وبدا جلياً معيار السن فلم يول رسول الله ﷺ رهقاً من أصحابه، بل كان الاختيار على عدد من كبار الصحابة.
- وتجلى في اختيار رسول الله ﷺ لقيادات الصدقات معيار الشرف، والسابقية في الإسلام، ومعيار الأمانة في أغلب القيادات.
- أما اختيار قيادات إدارة الحج فكان من أبرز المعايير الإنتقائية التي اندرجت تحت معيار الإصطفاء والخيرية، شملت كل قيادات الحج.

- أما اختيار القيادات السياسية والدبلوماسية فقد برز في اختيار قيادات المفاوضات معيار المنعة في قومه، وفي قيادات الوفادة تبين مجموعة من المعايير أسهمت في اختيار قيادات الوفادة مثل معيار علاقة الموفد بالقوم الوافدين، ومعيار أن يكون ممن يملك القدرة المالية على وفادة الوفود، من نفقة أو منزل للوفد. وتجلت المشاركة والتلاحم بين المسلمين في وفادة القادمين رجالاً ونساء، وفي قيادات السفارات كان هناك عدد من المعايير التي برزت في اختيار رسول الله ﷺ منها معيار العقل، والكياسة، والدهاء، وحسن المظهر، والفصاحة وحسن المنطق.
- كان من أبرز معايير اختيار القيادات العسكرية الكفاية الحربية أو ما يحمله القائد من خبرات حربية كالفروسية، والرماية، أو الشجاعة الفائقة، أو مهارة من المهارات الحربية التي دعت لها تلك القيادة، مرافقاً لمعيار المعرفة بمسالك القوم والعلاقة بهم، وفي قيادات الحراسة العامة للجيش بدا معيار المبادرة من الصحابة الكرام هو المعيار الأكثر شيوعا في غالب القيادات، أما في اختيار قيادات اللواء ظهر مايوافق معايير اختيار القيادات العسكرية. فيما أصبحت المفاضلة بين قيادات الرايات بحسب كثرة الحفظ من القرآن الكريم.
- وفي اختيار القيادات الأمنية شملت معايير اختيار قيادات الحراسة الشخصية معيار المبادرة، أما الدفاع الأدبي فكان معيار الكفاية التخصصية في الفن المقصود، بالإضافة إلى معيار السن الذي بدا واضحاً في كلا القيادتين.
- وأخيرًا كان اختيار القيادات الاستطلاعية موافقاً لمعايير القيادات العسكرية. أما الاستخباراتيه فكانت معاييرها مفتوحة لكل من يُدلي بمعلومة مفيدة لمصالح المسلمين مسلم أو كافر من تجار أو حلفاء يفدون على المدينة، إلا في حالات استثنائية ظهر معيار الثقة من رسول الله ﷺعند اختيار قيادات قريبه منه للتأكد من صحة المعلومة التي تهدد أمن المسلمين.

ويوصي الباحث بدراسة معايير اختيار القادة في فترات وحقب تاليه من مسيرة الدولة الإسلامية، لما في هذ الموضوع من فائدة تعود على الأمة الإسلامية وقياداتها.



أولاً: المصادر:

✍ ابن الأثير: أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ):

🕮 أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

🕮 الكامل في التاريخ، ط٦، بيروت، دار الصادر، ١٣٩٩هـ/١٩٩٧م.

✍ ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ):

🕮 النهاية في غريب الحديث والأثر، تخريج وشرح صلاح محمد عويضة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

✍ الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (ت٢٥٠هـ):

🕮 اخبار مكة ، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط٩، مكة المكرمة، دار الثقافة للطباعة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

✍ ابن الأعثم: أبي محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ):

🕮 كتاب الفتوح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

✍ الأصبهاني: أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ):

🕮 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

🕮 كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق محمد حميد الله ، الرباط ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

✍ الأصفهاني: أبي الفرج (ت٣٥٦هـ):

🕮 الأغاني، شرح أ. علي مهنا وسمير جابر، ط٢، بيروت، دار الكتب العربية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

✍ البخاري: محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ):

🕮 صحيح البخاري، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، ط١، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت.

🕮 الصحيح، تحقيق: محمد محمد تامر، ط١، القاهرة، مؤسسة المختار، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

🕮 التاريخ الكبير، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

🕮 التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

🕮 الأدب المفرد، تخريج: محمد ناصر الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

✍ ابن بكار: الزبير (ت٢٥٦هـ):

🕮 نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٢، الرياض، مجلة العرب، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

✍ البكري: أبي عبيد الله عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ):

🕮 معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق جمال طلبه، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

✍ البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ):

🕮 فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان، د.ط، بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٣٨٥هـ / ١٩٧٨م.

🕮 أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، د.ط، القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف، د.ت.

🕮 جمل من انساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

✍ الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى سوره (ت ٢٩٧هـ):

📖 الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

📖 السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

✍ الجرجاني: علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ):

📖 التعريفات، ضبط مجموعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

✍ الجمحي: محمد بن سلام : (ت ٢٣١هـ):

📖 طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

✍ ابن الجوزي: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي: (ت٥٩٧هـ):

📖 القصاص والمذكرون، تحقيق محمد لطفي الصباغ، بيروت، المكتبة الإسلامة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

✍ الجوهري: أبو العباس إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):

📖 الصحاح في اللغة والعلوم، تحقيق نديم و أسامة مرعشلي، ط١، بيروت، دار الحضارة العربية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

✍ ابن حبيب: محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ) :

📖 كتاب المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فارق، ط١، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

📖 كتاب المحبر برواية الحسن السكري ، تصحيح إيلزه ليختن ستيتر، ط١، بيروت، دار الآفاق الجديدة ، د.ت.

📖 كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

✍ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ):

📖 فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، ط١، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي سلطان بن عبد العزيز رحمه الله، الرياض ١٤٢١هـ /٢٠٠١م.

📖 الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود و علي محمد معوض، ط٣، بيروت دار الكتب العلميه، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

✍ ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) :

📖 جمهرة انساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، ط١، بيروت، دار الكتب، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

✍ حسان بن ثابت الأنصاري: (ت ٤٠هـ):

📖 ديوان حسان بن ثابت، بيروت، دار بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

✍ الحلبي: علي برهان الدين (ت١٠٤٤هـ) :

📖 السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون، د.ط، بيروت، دار المعرفة للطباعة، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.

✍ الحموي: يعقوت (٦٢٦هـ):

📖 معجم البلدان، ط٨، بيروت، دار صادر، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

✍ ابن حنبل: احمد (ت٢٤١هـ):

📖 المسند، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري ومجموعة من العلماء، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.

📖 فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي، وأحياء التراث، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

✍ أبن خثيمه: أبو بكر أحمد (ت٢٧٩هـ):

📖 التاريخ الكبير، تحقيق صلاح فتحي هلل، ط١، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

✍ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ):

📖 مقدمة ابن خلدون ، تحقيق درويش الجويدي ، د. ط، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

✍ ابن خياط: خليفة بن خياط بن أبي حبيب (ت٢٤٠هـ):

📖 تاريخ خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط١، النجف، مطبعة الآداب ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

📖 الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط١، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

✍ أبو داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ):

📖 السنن، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

✍ ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ):

📖 الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

✍ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ):

📖 سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنوؤط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط١، بيروت، مؤسسة دار الرسالة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

✍ ابن الزبير: عروة (ت٩٣هـ):

📖 مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي، تحقيق وجمع محمد مصطفى الأعظمي، ط١، د.م، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

✍ الزبيدي: محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ):

📖 تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

✍ الزبيري: أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ):

📖 كتاب نسب قريش ، صححه ليفي بروفنسال، ط٢، القاهرة، دار المعارف ، د.ت.

✍ الزرقاني: محمد بن عبدالباقي (ت١١٢٢هـ):

📖 شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧/١٩٩٦م.

✍ الزهري: محمد بن مسلم بن شهاب (ت ١٢٤هـ):

📖 مرويات الإمام الزهري في المغازي، جمع وتخريج محمد محمد العواجي، ط١، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية عمادة البحث العلمي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

✍ السدوسي: مؤرج ابن عمر (ت ١٩٥هـ) :

📖 كتاب حذف من نسب قريش، ط١، القاهرة، مطبعة المدني، د.ت.

✍ ابن سعد: محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ):

📖 كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، ط١، القاهرة، الشركة الدولية للطباعة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

📖 الطبقة الخامسة، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، ط١، الطائف، مكتبة الصديق، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

✍ السمعاني: أبي سعد عبدالكريم (ت ٥٦٢هـ):

📖 الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

✍ السمهودي: نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ):

📖 وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السمرائي، ط١، بيروت، مؤسسة الفرقان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

✍ السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت٥٨١هـ):

📖 الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه مجدي بن منصور الشوري ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

✍ ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد اليعمري (ت٧٣٤هـ) :

📖 فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد السيد الخطراوي ومحيي الدين متو، ط١، المدينة المنورة ، دار التراث، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

✍ ابن سيدة: أبي الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ) :

📖 المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

✍ الشامي: محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ):

📖 سبل الهدى والرشادفي سيرة خير العباد، تحقيق عادل عبد الموجودو علي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

✍ ابن شبه: عمر النميري (ت ٢٦٢هـ):

📖 تاريخ المدينه، تحقيق فهيم محمد شتلوت، د.ط، جدة، دار الأصفهاني، د.ت.

✍ ابن أبي شيبة: أبي بكر عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥هـ):

📖 المصنف في الأحاديث والآثار، ضبط محمد عبدالسلام شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

✍ الشيباني: محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ):

📖 كتاب السير الكبير، شرح محمد بن أحمد السرخسي، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

✍ الصنعاني: عبدالرزاق ابن همام (٢٢٠هـ):

📖 المصنّف، تخريج: حبيب الأعظمي، ط٢، كراشي، منشورات المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

📖 الآمالي في آثار الصحابة، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، مكتبة القرآن، د.ت.

✍ الطبراني: أبو القاسم سليمان ابن أحمد (ت ٣٦٠هـ):

📖 المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط٢، العراق، مطبعة الزهرة الحديثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

✍ الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ):

📖 تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

📖 جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق محمود شاكر، ط١، عمان، دار الأعلام ودار ابن حزم، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

✍ ابن عبد البر: يوسف النمري (ت ٤٦٣هـ) :

📖 الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

📖 الإستيعاب في معرفة الأصحاب، علي محمد البجاوي ، ط١، بيروت، دار الجبل، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

📖 الإنباه على قبائل الرواه، نشر تحت مسمى مجموعة الرسائل الكمالية رقم (٨) في الأنساب بتحقيق محمد سعيد آل كمال، الطائف، مكتبة المعارف، د.ت.

✍ ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ):

📖 العقد الفريد، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

✍ الفزاري: ابن إسحاق (ت ١٨٦هـ):

📖 كتاب السير الكبير، تحقيق: فاروق حمادة، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

✍ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ):

📖 القاموس المحيط ، توثيق يوسف الشيخ ومحمد البقاعي ، بيروت، دار الفكر ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

✍ ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ):

📖 المعارف، تصحيح محمد اسماعيل الصاوي، ط١، مصر، المطبعة الرحمانية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م.

📖 الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ.

📖 عيون الأخبار، شرح مفيد محمد قمجة، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

✍ القسطلاني: أحمد بن محمد (٩٢٣هـ):

🕮 المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، تحقيق صالح أحمد الشامي، ط١، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

✍ ابن كثير: ابي الفداء اسماعيل بن عمر البصروي الدمشقي (ت٧٧٤هـ):

🕮 السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

🕮 البداية والنهاية، راجعه سهيل زاكار،ط١، بيروت، دار صادر، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

🕮 تفسير القرآن العظيم، تحقيق أبي عمر وناصر أحمد النجار، ط١، الإسكندرية، دار العقيدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

✍ الكلاعي: سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ):

🕮 الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

✍ ابن الكلبي: ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ):

🕮 جمهرة النسب لابن الكلبي، تحقيق ناجي حسين، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

🕮 نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: محمود فردوس العظم، دمشق، دار اليقظة العربية، د.ت.

🕮 كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي، د.ط، القاهرة، الدار القوميه، ١٤٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

✍ المبرد: أبو العباس محمد بن زيد (ت٢٨٦):

🕮 الكامل في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة المعارف، ودار الفكر، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م.

✍ المقدسي: المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ):
📖 كتاب البدء والتاريخ ، د.ط، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
✍ المقريزي: تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ):
📖 إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والمتاع، تحقيق محمد عبدالحميد النمسي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
✍ ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ):
📖 لسان العرب، د. ط ، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
✍ مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: (ت٢٦١هـ):
📖 صحيح مسلم، إعداد أحمد شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
✍ موسى بن عقبة، أبو محمد ابن ابي عياش القرشي (ت ١٤١هـ):
📖 المغازي، جمع وتخريج محمد باقشيش، المغرب، جامعة ابن زهر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
✍ الهرثمي: أبو سعيد الشعراني (ت٢٠٠هـ) :
📖 مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبد الرؤف عون، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، د.ت.
✍ ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ) :
📖 السيرة النبوية، ١- ٤، تحقيق مصطفى الأعظمي وآخرون، جدة، علوم القرآن، د.ت.
✍ النسائي: أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ) :
📖 السنن النسائي، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

✍ وكيع بن الجراح: أبو سفيان الرؤاسي الكوفي (ت ١٩٧هـ):

📖 كتاب الزهد، تحقيق عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

✍ الواقدي: محمد بن عمر (ت ٢٠٨هـ):

📖 المغازي، تحقيق ماردسن جونس، د. ط، مصر، دار المعارف، ١٩٦٤هـ/ ١٣٨٤م.

📖 فتوح الشام، ضبط عبداللطيف عبد الرحمن، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

📖 كتاب الردة، تحقيق يحيى الجبوري، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

✍ اليعقوبي: أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت٢٩٢هـ):

📖 تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

ثانياً المـراجـع:

✍ الألباني: محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ):

📖 سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ على الأمة، ط١، الرياض، مكتبة دار المعارف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

✍ الألوري: آدم عبدالله :

📖 تاريخ الدعوة الإسلامية من الأمس إلى اليوم، ط١، بيـروت، منشـورات دار مكتبة الحياة، د.ت.

✍ البارودي: محمد سعيد:

📖 الدعوة والداعيـة فـي ضـوء سـورة الفرقـان، ط١، جـدة، دار الوفـاء، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

✍ بدوي: أحمد زكي:

📖 معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م.

✍ بركة: عبد الغني محمد سعد:

📖 اسـلوب الـدعوة القرآنيـة بلاغـة ومنهاجـاً، ط١، القـاهرة، دار غريـب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

✍ البرهاوي: رعد محمود أحمد:

📖 العيون والجواسيس في الدولة الاسلامية منذ عهد الرسولﷺ حتى نهاية العصر الأُموي، د.ط، عمان، دار الكتاب الثقافي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

✍ البلادي: عاتق غيث (ت١٤٣١هـ):

📖 معجم معالم الحجاز، ١-١٠، ط٢، بيـروت، دار مكـة ومؤسسـة الريـان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠.

📖 معجم قبائل الحجاز، ط٢، مكة المكرمة، دار مكة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

✍ الجاسر: حمد (ت١٤٢١هـ):

🕮 المعجم الجغرافي للبلاد المملكة العربيــة الســعودية، شــمال المملكــة، ط١، الرياض، منشورات دار اليمامة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

✍ جواد: علي العلي (ت١٤٠٧هـ):

🕮 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، بغداد، جامعة بغداد، ١٤١٣هـــ/ ١٩٩٣م.

✍ حافظ: عبد السلام هاشم:

🕮 سيرة نبي الهدى والرحمة، ط١، مكة المكرمة، جائزة رابطة العالم الإســلامي للبحوث السيرة النبوية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

✍ حميدالله: محمد (ت ١٤٢٣هـ):

🕮 مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط٤، بيــروت، دار النفائس، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

✍ الخلفات: جمال يوسف و بهاء الدين محمد:

🕮 العسكرية الإسلامية وقادة العظام، ط١، الأردن، مكتبــة المنــار، ١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٣م.

✍ خميس: محمد عبد المنعم:

🕮 الإدارة في صدر الإسلام دراسة مقارنة، ط١، مصر، لجنة التعريف بالإسلام ، ١٣٩٤/١٩٧٤م.

✍ خياط (صلاح):

🕮 معجم المصطلحات الدبلوماســية والاتيكيــت الدبلوماســي، ط١، الاردن، دار اسامة، ٢٠٠٨م.

✍ ذبيان: سامي وآخرون:

🕮 قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط١، مصر، ريــاض الريس للكتب والنشر، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

✍ الرشيد: عبدالله محمد:

📖 القيادة العسكرية في عهد النبوة، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

✍ رضا: محمد:

📖 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط١، المنصورة، دار الغدير الجديدة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

✍ أبو سن: احمد إبراهيم:

📖 الإدارة في الإسلام، ط١، الرياض، دار الخريجي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

✍ الضحيان: عبد الرحمن ابراهيم:

📖 الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، ط٣، جدة، دار العلم للطباعة والنشر، ١٤١١هـ/١٤١٢هـ.

✍ العبودي: محمد ناصر :

📖 المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد القصيم، ط١، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

✍ العتيبي: سعد بن دبيس:

📖 ضرية، دراسة تاريخية وآثارية، ط١، وكالة الآثار والمتاحف السعودية، الرياض: صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

✍ العلي: إبراهيم :

📖 صحيح السيرة النبوية، ط٧، عَمان، دار النفائس، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

✍ العلي: صالح أحمد (ت١٤٢٢هـ) :

📖 الدولة في عهد الرسول ﷺ، ط١، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

✍ العمري: أكرم ضياء :

🕮 السيرة النبوية الصحيحة، ط٥، المدينة المنورة، مكتبة دار العلوم والحكم، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

✍ كحالة:عمر رضا:

🕮 معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، مصر، دار العلم للملايين، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

✍ الكرمي: حافظ أحمد:

🕮 الإدارة في عصر الرسول ﷺ، ط٢، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

✍ أبو مايلة: بريك العمري :

🕮 السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ، ط١، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

✍ محمد: محمد علي و السيد عبد العاطي السيد وسامية محمد جابر:

🕮 المرجع في المصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

✍ مختار: أحمد عمر :

🕮 معجم اللغة العربية، المعاصرة، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

✍ مصباح: عامر:

🕮 العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ط١، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

✍ مصطفى: إبراهيم (وآخرون):

🕮 المعجم الوسيط، ط٤، القاهرة، مكتب الشروق الدولية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

✍ مهدي: رزق الله أحمد:

📖 السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

✍ مؤنس: حسين:

📖 تاريخ قريش، ط١، جدة، الدار السعودية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

✍ الهواري، السيد:

📖 الإدارة الأصول والأسس العلمية، القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٨٢م

الدوريات والمقالات:

✍ البدري(حسن):

📖 "الوحدة والتعاون العسكري العربي" مجلة المستقبل،ع(١١) س(١٩٨٠م)، ص٦-٢٧.

✍ ثاير (نومان مسير):

📖 "العيون وأثرها في غزوات الرسول محمدﷺ" مجلة جامعة ديالي، العراق، ع٥٥، ٢٠١٢م، ٤٧-٦٨.

✍ خطاب (محمود شيت):

📖 "درس في اختيار القادة من النبي صلى الله عليه وسلم " مجلة الأمة، ربيع الآخر، ١٤٠٤هـ، ص٨- ١٢.

✍ الدراجي (هاشم داخل):

📖 "قبيلة دوس منذ ما قبل الإسلام وحتى نهاية العصر الراشدي" مجلة جامعة ميسان، دراسات تاريخيه، ع(١٢)، حزيران ، ٢٠١٢م، ص١٣٣-١٦٩.

الصبحي(محمد عبدالله غبان):

📖 "الحرس الخاص للشخصيات المهمة حراس النبي صلى الله عليه وسلم نموذجاً" مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، ع٤٩، شعبان ١٤٣٢هـ، ص١٨٠ – ٢٥٢.

✍ العمرو (عبدالله محمد):
📖 "المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي والخلافة الراشدة" مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٥٢، شوال ١٤٢٦هـ/نوفمبر٢٠٠٥م، ص٢٤٧-٢٥٩.

الرسائل العلمية:

✍ الحويس (نوره بنت سليمان بن حمد):
📖 السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق العهد المدني ١-٥هـ ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
✍ الخليفي (احمد بن علي بن عبدالله):
📖 صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود،كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الرياض،١٤٣٦هـ.
✍ الزهراني(عبد الرحمن بن أحمد):
📖 السيرة النبوية عند ابن إسحاق من٦هـ-١١هـ، رسالة دكتوراه ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
✍ السحيباني (عبدالله بن ناصر بن سلطان):
📖 السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، رسالة ماجستير غير منشورة، مطبوعة بالآلة الكاتبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، الرياض، ١٣٩٩هـ.
✍ عبد الرزاق (حمدي حسن أيوب) :
📖 تربية القادة في العهد النبوي دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم اصول التربية الإسلامية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

✍ الكحلوت: (أحمد عبد القادر) :

🕮 أحمد عبد القادر الكحلوت، مرويات الصحابي بلال بن رباح ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة، رقم رمز ج س / غ/ ٣٥/١٤٣٦/٢٠١٥.

✍ المجماح (عبدالله محمد ابراهيم):

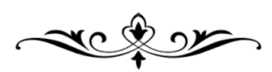
🕮 دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم في رسـائله ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، قسم الشريعة والقانون، ١٤٣٦هـ.



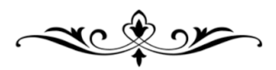
فهرس الآيـات

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ	عبس	٨٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ	الحجرات	١٠٠ ٢٦٥-٢٦٦
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ	آل عمران	١١٤
وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠	الأحزاب	١٣٢
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ	الأنفال	٢٠٩
أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ	الطور	٢٠٩
إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠	الأحزاب	٢٢٥
لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا	الأحزاب	٢٣١
بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ	الزخرف	٢٣٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ	المائدة	٢٣٢
ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ	النحل	٢٣٤
وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا	الفرقان	٢٣٥
وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ	الحجرات	٢٣٧

فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ		
قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ	آل عمران	٢٤٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ	الأنفال	٢٤٥
تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ	القدر	٢٤٧
إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ	النجم	٢٤٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ	الحجرات	٢٦٥-٢٦٦
قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ	النمل	٢٦٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ	المائدة	٢٠٨



فهرس شواهد الأحاديث والآثار




جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

فهرس الأعــلام



فهرس القبائل والجماعات والأمم



فهرس الأماكن و المواضع



فهرس المحتويات

